كفاية الإنسان

من القصائد الغر الحسان

أكثر من ثلاثين قصيدة ومنظومة لمشاهير علماء السلف
في العقائد والآداب والأخلاق

جمع وترتيب وتعليق

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الخيرية - بمكة المكرمة

تقديم
العلامة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام
نائب رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة

الطَبعَة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

دار ابن القيم

هاتف : ٨٢٦٨٣٤٣ ـ ص.ب : ١٨٦٥ ـ الدمام ـ رمز
بريدي : ٣١٩٨٢ ـ الدمام ـ جنوب الاستاد الرياضي ـ
المملكة العربية السعودية


كفاية الإنسان
من القصائد الغر الحسان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام
نائب رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد تصفحت المجموعة القيِّمة التي قام بجمعها وترتيبها وتهذيبها الشيخ الفاضل محمد بن أحمد سيد أحمد، المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، فألفيتها مجموعة قيِّمة عظيمة النفع كبيرة الفائدة، ذلك لأنها تشتمل على عيون القصائد الجياد التي جادت بها قرائح كبار العلماء، وحفظوا بها ما تضمنته من العقائد والمواعظ والأخلاق وسهَّلوا بنظمها حفظها لطلاب العلم وعشاق المعرفة وحَمَلة الشريعة.. ونستطيع تصنيف هذه الموسوعة إلى ثلاثة أصناف:

الأول: في عقائد السلف الصالح، ويمثل هذا النوع جزء التوحيد من ـ النونية ـ لابن القيم، وقصيدة أبي الخطاب في العقيدة، والقصيدة النونية للقحطاني، وعقيدة السفاريني.. وغيرها من نظم عقائد السلف.

الثاني: في الأخلاق، التخلي عن ذميمها والتحلي بكريمها، ويمثل هذا النوع منظومة الآداب لابن عبد القوي، ونونية البستي، واللامية لابن مشرف وغيرها من نفائس القصائد التي تحث على مكارم الأخلاق وتُنَفِّر عن مساوئها.

الثالث: قصائد الوعظ والتذكير، تلك القصائد التي تهز النفوس وتقشعر منها القلوب ثم تلين بعدها القلوب المؤمنة وتخشع من سماعها النفوس المطمئنة، ويمثل هذا النوع الميمية لابن القيم، وقصيدة للألبيري.

فطالب العلم يجد في هذا المجموع القيِّم من القصائد النفيسة والأعلاق الكريمة ما يفيده من العلوم النافعة والعقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة والمواعظ المقرِّبة إلى الله تعالى.. يجد فيها كريم الأخلاق وحسن الاعتقاد ورقيق المواعظ.

ولعل الشباب يجد في النظم العذب ما يغنيه ويكفيه عن سماع الأغاني التي تميت روحه وتُظلِم قلبه، ففي مثل هذه العقائد السلفية والمواعظ الرَّبانية والأخلاق التربوية ما يحيي القلوب ويبهج النفوس.

والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام

نائب رئيس محكمة التمييز

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـة

الحمد لله الذي جمَّل أدبنا بالقرآن، وأنطقنا بروائع البيان، ونزَّل على عبده الفرقان ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحسرة على الكافرين، وحجة على العباد أجمعين: سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، أفصح العرب لساناً، وأشرفهم منطقاً وبياناً. أرسله الله على حين فترة من الرسل، ففتح الله به آذاناً صُمّاً، وأعيناً عمياً، وقلوباً غُلفاً. وهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح السُبل. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين. الذين آمنوا به، وعزَّروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أُنزل معه، ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين. . .

أما بعد:

فهذا كتاب سمَّيته **«كفاية الإنسان من القصائد الغرر الحسان»**، أودعته ما وقع عليه اختياري من مصنفات أهل العلم والأثر واختيار المرء قطعة من عقله. تدل على تخلُّقه وفضله. وفضيلة هذا التأليف، هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق. واختيار عيون، وترتيب فنون. وحِكَم باهرة، وأبيات نادرة. ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة.

ولقد يَسَّر الله تعالى بفضله وكرمه وتوفيقه، لمثل هذا اللون من القصائد ــ التي تدعوا إلى التمسك بالعقيدة السلفية، والتخلق بالأخلاق الكريمة ــ الذيوع والانتشار، حتى كثر الطلب عليها، والرغبة في الوقوف على ما فيها، فضلاً على ذلك فقد استحثني سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسّام، نائب رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة، على التوسُّع في مثل هذا اللون من القصائد التي ترقق القلوب، وتهذب جماح النفوس. ولقد كان من ثمرة نصائحه الطيبة وتوجيهاته الكريمة، هذا الكتاب الذي بين يديك، أخي القارىء، والمشار إليه آنفاً.

ولما كان النظم في بعض الأحيان، معناه بعيد المنال، ويكثر فيه الاشتباه والإشكال، عنَّ لي أن أُعلِّق على بعض الأبيات. تعليقات ــ إن شاء الله ــ نافعة. وبكلمات رصينة واضحة، حتى يعم النفع، وتتحقق الفائدة المرجوة من هذا العمل، إن شاء الله.

والله تعالى أسأل أن يتقبل جهد المقل، وأن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

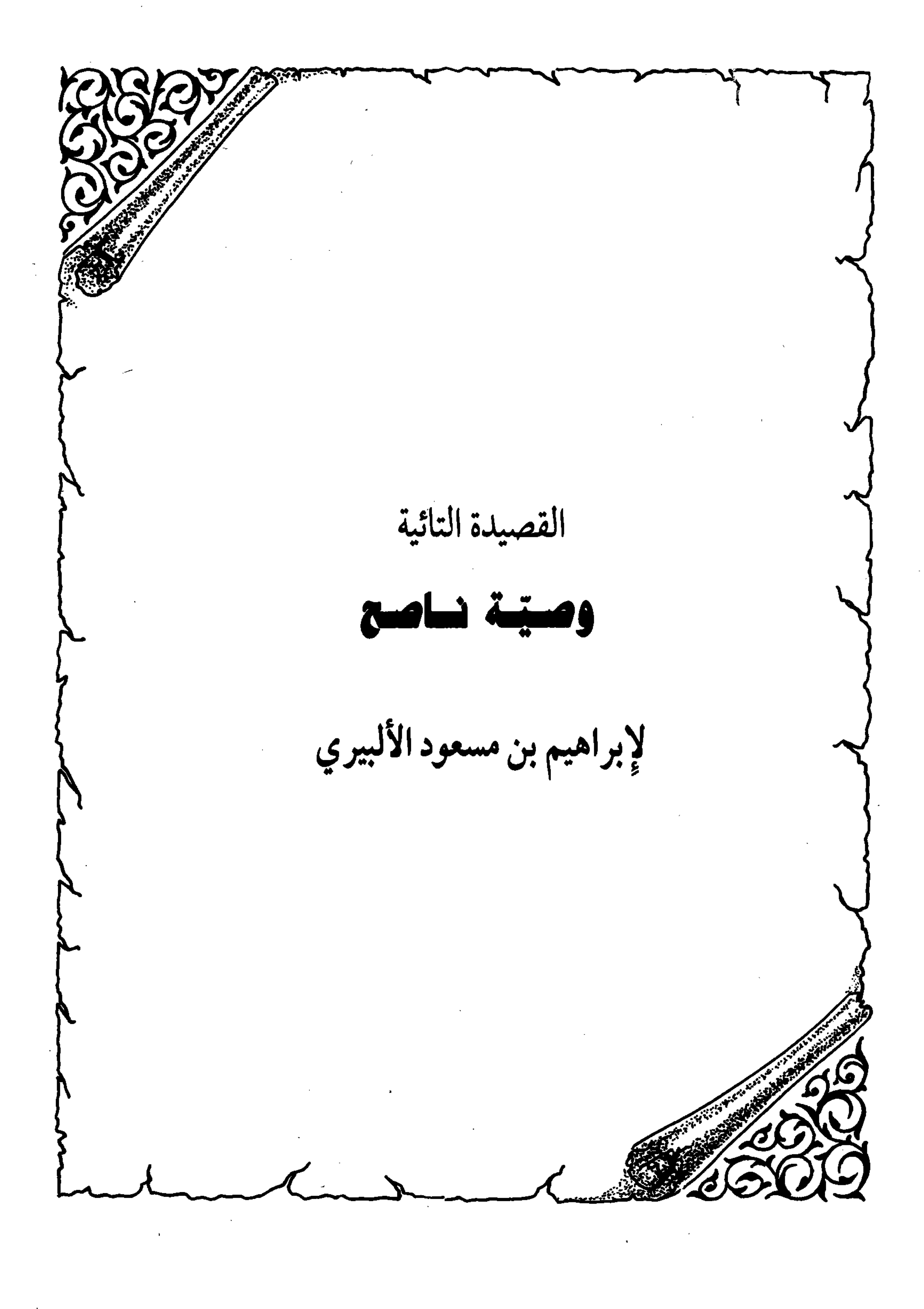
والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الخيرية

بمكة المكرمة



القصيدة التائية

وصية ناصح

لإبراهيم بن مسعود الألبيري

إبراهيم بن مسعود الألبيري

هو الشاعر الزاهد إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، من أهل غرناطة، يعرف بالألبيري ويكنى أبا إسحاق، اشتهر بمنظومته التائية التي يحُث فيها ولده على طلب العلم والعمل والتخلق بالأخلاق الكريمة.

روى عن أبي عبدالله بن أبي زمنين وغيره، وكان من أهل العلم والعمل، شاعراً مجوِّداً وشعره مدون كله في الحكم والمواعظ والأزهاد، وقد حدَّث أبو إسحاق وروى عنه ابن أخته وأبو محمد عبدالواحد بن عيسى وأبو حفص عمر الهَمَذَانِيَّان الإلبيريان وغيرهم.

قال العلامة أبو الحجاج يوسف بن محمد في كتاب «ألف باء» كان الأستاذ الفيه أبو عبدالله بن سودة شيخي رحمه الله يحمل طلبته على حفظها لجودتها ومن شعره رحمه الله:

تمر لذاتي واحداً بعد واحدٍ	وأعلم أني بعدهم غير خالد
وأحمل موتاهمْ وأشهد دفنهمْ	كأنِّي بعيد عنهُم غير شاهد
فها أنا في علمي بهم وجهالتي	لمستيقظ يرنو لمقلة راقد

توفي رحمه الله نحو الستين والأربعمائة.

انظر كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار ٣٥٢، ص ١٣٦، وترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ج ٤، ص ٨٢٨، ونفح الطيب للمقري التلمساني ٤٩١/٣، و٨٦/٤، ١١٢، ٣١٧، ٣٢٢، وألف باء للبلوي وفهرسة ابن خير ٤١٨، ومقدمة ديوان أبي إسحاق الألبيري بتحقيق د. محمد رضوان الداية وكذا ص ١١٣ من الديوان نفسه، والمغرب في حلى المغرب، ص ١٣٢، ١٣٣ وصلة الصلة لابن بشكوال.

لإبراهيم بن مسعود الألبيري

تَـفُـتُّ[١] فـؤادَكَ الأيـامُ فَـتَّـا ... وَتَنْحِتُ[٢] جِسْمَكَ الساعاتُ نَحْتا
وَتَـدْعوكَ المُنـونُ[٣] دُعـاءَ صِـدقٍ ... أَلَا يـا صَـاح أنـتَ أُريـدُ أنتَـا
أَرَاكَ تُحِبُّ عِـرْسـاً ذَاتَ خِـدْرٍ[٤] ... أبَتَّ طَـلاقَهَـا الأكيَـاسُ[٥] بَتّـا
تَنَامُ الدَهَر وَيْحَكَ[٦] في غطيطٍ[٧] ... بِـهَـا حَتّـى إذا مِتّ انـتَبْـهتَـا[٨]

---

(١) تفت أي تكسر.

(٢) تنحت أي تبرى بفتح الحاء وكسرها.

(٣) المنون: هو الموت.

(٤) الخدر بالكسر ستر يُمَدّ للجارية في البيت، وكل ما وراك من بيت ونحوه.

(٥) الأكياس: العقلاء، جمع كيس بتشديد الياء المكسورة.

(٦) ويح: كلمة رحمة.

(٧) غطيط: تصويت.

(٨) قال في كشف الخفا ومزيل الإلباس (١/٣١٢) عند ذكره الكلام المشهور «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» ما نصه: هو من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري.

فكمْ ذَا أنتَ مخدُوعٌ وَحَتّى ... مَتى لا تَرْعوِي[1] عنها وحتى

* * *

أبا بكرٍ دَعْوتكَ لوْ أجبْتَا ... إلى ما فِيهِ حظُّكَ لو عَقلْتَا

إلَى عِلمٍ تكونُ بهِ إمَاماً ... مُطاعةً إنْ نَهيْتَ وَإنْ أمَرْتَا[2]

وَيجلو مَا بعَيْنِكَ مِنْ غِشَاهَا[3] ... وَيَهْدِيكَ الطَريقَ إذا ضَلَلْتَا

وتحْمِلُ مِنْهُ في نادِيكَ تاجاً ... وَيكسُوكَ الْجَمالَ إذَا عَرَيْتَا

يَنالُكَ نفْعُهُ ما دُمتَ حَيًّا ... وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لكَ إنْ ذَهَبْتَا

هو العَضْبُ المُهَنَّدُ[4] لَيْسَ يَنْبو[5] ... تُصِيبُ بهُ مَقاتِلَ مَنْ أرَدْتَا

وَكَنزٌ لا تَخافُ عليه لِصًّا ... خَفِيفَ الحملِ يُوجَدُ حيثُ كُنتَا

يَزِيدُ بكثْرَةِ الإنفَاقِ مِنْهُ ... وَينقُصُ إنْ بهِ كفًّا شدَدْتَا

فَلوْ قدْ ذُقْتَ مِنْ حُلواهُ طَعْما ... لآثرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجتَهدْتَا

وَلمْ يَشْغَلْكَ عنهُ هَوَى مطاعٌ ... وَلا دُنْيا بزُخْرفِها فُتِنْتَا

وَلا ألهاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ[6] ... وَلَا دنيا بزِينَتِها كَلِفْتَا

---

(1) ترعوى: أي تكف.

(2) قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي (يخاطب ابنه): لا شيء أنفع من العلم ولا أرفع منه، ولا لأحد غنى عنه، ومن طعم حلاوته وتنعَّم بآياته وشرب صافي أكوابه لم يشتغل بسواه.

(3) الغشاء بكسر الغين: الغطاء.

(4) السيف المنسوب للهند صناعة وجودة.

(5) نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة.

(6) أي حُسن روض.

فقُــوتُ الـرُّوْحِ أَرْوَاحُ المعــاني وَلَيس بــأنْ طَعِمتَ وَلا شَــرِبتــا
فَــوَاظِبْــهُ وَخُــذْ بــالجِــدِّ فِيــهِ فــإنْ أعــطاكــهُ الله انـتَـفَـعتــا

* * *

وَإِنْ أُعـطيتَ فيـهِ طَـويـلَ بـاعٍ وَقـال النـاسُ: إنـكَ قَـدْ عِلمتـا
فَــلَا تــأمَــنْ ســؤَالَ الله عــنْــهُ بِتَـوْبيخٍ: عَلِمْتَ فهـلْ عَمِلتَا؟[1]
فـرَأسُ العِلمِ تَقْـوَى الله حَقَّـاً[2] وَلَيْسَ بـأنْ يُقـالَ: لقَـدْ رَأسْتَـا

* * *

وَأَفضَـلُ ثـوْبِـك الإحسَـانُ لكِنْ نَـرَى ثـوْبَ الإسـاءَةِ قَـدْ لبِسْتَـا
إِذَا مَـا[3] لَمْ يُفِـدْكَ العِلمُ خَيـراً فَخَيـرٌ مِنْـهُ أَنْ لـوْ قـدْ جَهِلْتَـا
وَإِنْ ألقَـاكَ فهـمُـكَ في مـهَـاوٍ فَلَيْتَـكَ ثـمَّ لَيْـتَـكَ مـا فَهِـمتَـا
سَتَجْنِي من ثِمـارِ العَجزِ جَهْـلاً وَتصغُـرُ في العيـونِ إذا كبِـرْتـا
وَتُـفْقَـدُ إنْ جـهِلتَ وأنـتَ بـاقٍ وتُـوجَـدُ إنْ عَلمتَ وَلـو فُقِـدْتـا
وتــذكُـرُ قــوْلتي لـكَ بعــدَ حينٍ إذَا حـقَّـاً بهـا يـوْمـاً عَـمِلْتَـا

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عَمِل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه»، أخرجه الترمذي في صفة القيامة من حديث أبي برزة الأسلمي، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رأس العلم: أصله... والتقوى: امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وقيل هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

(٣) ما: زائدة للنظم.

وَإن أهملتـهــا وَنبَــذت نُـصحــاً — وَمِلتَ إلى حُـطامٍ[1] قـدْ جَمَعْتَـا
فَسَــوْفَ تَعَضُّ مِنْ نــدَمٍ عليهــا — وَمــا تُغني النَّـدامــةُ إنْ نَـدِمتَـا
إذَا أبْصَرْتَ صحْبَك في سمَـاءٍ[2] — قـدْ ارْتَفعُـوا عَلَيْـكَ وَقـدْ سَفُلتَـا
فـرَاجِعْهَـا[3] وَدَعْ عنـكَ الهُـوَينـا — فمـا بـالبُطءِ[4] تُـدْرِكُ مـا طَلبتـا

* * *

وَلَا تختَـلْ[5] بمـالِـكَ وَالْـهَ عنْــهُ — فليْسَ المــالُ إلا مــا عَـلِمْتَــا[6]
وَليسَ لجـاهـلٍ في النـاسِ مُغنٍ — وَلــوْ مُـلكُ الـعِــرَاقِ لــهُ تَــأتّـا
سَيَنْـطِقُ عنْكَ عِلمُـكَ في مَلَاءٍ[7] — وَيُكتَبُ عنْـك[8] يـوْمـاً إنْ كَتمْتَـا

---

(1) الحطام: بضم أوله، الدنيا والمال.

(2) أي علو وارتفاع.

(3) قال الشاعر:

يـا خادم الجسم كم تشقـى لخدمتـه — أتـطلب الـربـح مما فيــه خسـران
أقبل على النفس واستكمل فضائلهـا — فـأنت بـالنفس لا بـالجسم إنسـان

(4) أي التأخير.

(5) اختال يختال: إذا تكبّر.

(6) أي أنه صائر إلى الزوال، ولا يبقى إلا صالح الأعمال.

ومـا المـال والأهـلون إلا ودائـع — ولا بـد يـومـاً أن تُـرد الـودائـع

(7) هم القوم يملأون المجالس.

(8) أي يُكتب عليك.

وَمـا يُغْنيـكَ تشييـدُ الـمَبـانـي إذا بالجَهْلِ نفسَكَ قدْ هَـدَمْتَا[1]

جعَلتَ المـالَ فـوقَ العِلم جهـلاً لعَمـرُكَ في القضيّـةِ مـا عـدَلتـا

وَبينهُمـا بنَصِّ الـوَحي بـونٌ[2] ستعـلمُـهُ إذَا طَـه قـرأتـا [3]

لئـنْ رَفَـعَ الـغـنـيُّ لـواءَ مَـالٍ لأنتَ لِـواءَ علمِـكَ قـد رَفعْتـا

لئن جلسَ الغنيُّ على الحَشايا [4] لأنتَ على الكَـواكِب قـدْ جَلَسْتَـا

وإنْ رَكِبَ الجِيَـادَ مُسَـوَّمـاتٍ [5] لأنتَ مَنَـاهِـجَ التَّقْـوَى رَكِبْتَـا

ومَهمَـا افتَضَّ أبكـارَ الـغَـوَاني فكمْ بكـرٍ مِنَ الحِكمِ افتضَضْتـا؟

وَلَيْسَ يَضـرُّكَ الإقتَـارُ [6] شيْئـاً إذا مَـا أنتَ رَبـكَ قَـدْ عَـرَفْتَـا

فمـاذا عِنْـدهُ لـكَ مِنْ جَميـلٍ إذا بِفِنـاءِ [7] طَـاعـتِـهِ أنخْـتَـا

فقـابِـلْ بـالقُبـولِ لنُصـح قـوْلي فـإنْ أعـرَضتَ عنـهُ فقَـدْ خسِـرتـا

وَإنْ رَاعـيْـتـهُ قـوْلاً وفِـعـلاً وَتَـاجـرْتَ الإلـهَ بـهِ رَبحْـتَـا

* * *

---

(١) قال الشاعر:

العلم يـرفـع بيـوتـاً لا عمـاد لهـا والجهـل يهدم بيوت العـز والشـرف

(٢) أي فرق.

(٣) يـريد قـوله تعـالى: ﴿وقـل رب زدني علماً﴾ طـه: ١١٤. حيث أمـر الله تعـالى نبيه ﷺ بالإزدياد من العلم، ولم يأمره بالازدياد من المال.

(٤) الحشايا: الفراش المحشو.

(٥) سوَّم الفرس: أعلمه بسومة، والسومة السمة والعلامة.

(٦) الاقتار: الفقر وضيق المعيشة.

(٧) الفناء: بكسر الفاء، جمع أفنية، وفناء الدار ما امتد من جوانبها.

فليْسَتْ هـذه الـدُّنْيَـا بِـشَيْءٍ[١] تسـوُؤكَ حِقبـةً[٢] وَتسُـرُّ وَقـتـا

وَغـايَتُهَـا إذَا فَـكَّـرْتَ فِـيهَـا كفَيْئِكَ[٣] أو كحُلمِكَ[٤] إذْ حَلُمْتا

سُجِنْتَ بهـا وَأنـتَ لهـا مُـحِبٌّ فكيْفَ تُحبُّ مـا فيـهِ سُجِنتَـا[٥]؟

وَتُـطعِمُـكَ الـطعـامَ وعن قـريبٍ ستَـطعَمُ مِنكَ مـا فِيهـا طَعِمتَـا

وَتَعْـرى إنْ لبِستَ بـهـا ثِيَـابـاً وتُكسَى إنْ مـلابِسَهـا خَلعْـتَـا

وتَشَهـدُ كـلَّ يـوْمٍ دَفـنَ خِـلٍّ كـأنـكَ لا تُـرَادُ لِمَـا شَهـدْتـا

وَلـمْ تُخـلقْ لتَـعْـمَـرهـا وَلـكِـنْ لِتَعْبُـرَهـا[٦] فجِـدَّ[٧] لمـا خُلِقتـا

وإنْ هُـدِمَتْ فـزِدْهـا أنتَ هَـدْمـاً وَحَصِّنْ أمـرَ دِينـكَ مـا استَـطعْتَا

---

(١) قال تعالى: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ العنكبوت: ٦٤.

(٢) الحقبة: بكسر الحاء، واحدة الحقب وهي السنون.

(٣) الفيء: ما نسخ الشمس، والظل: ما نسخته الشمس.

(٤) الحلم: ما يراه النائم في نومه.

(٥) قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وقد نام على رُمال حصير وقد أثرّ في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه، فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»، أخرجه الترمذي وصححه.

(٦) أي لتمر عليها، ورجل عابر سبيل: مار طريق.

(٧) أي اجتهد لِمَا خلقت له، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات: ٥١.

ولا تحْـزَنْ عَلَى مَا فَـاتَ مِنْهَـا | إذَا مَـا أنتَ في أُخـرَاكَ فُـزْتـا[1]
فليْسَ بنَـافِـعٍ مـا نِـلتَ مِنهـا | منَ الفـاني إذا البَـاقي حُـرِمْتَـا
وَلا تضحـكْ مـعَ السفهـاء يـومـاً | فـإنـكَ سـوْفَ تبْكي إنْ ضحِكتـا
ومَنْ لـكَ بـالسـرورِ وأنتَ رَهْنٌ | وَمَـا تـدرِي أتُفـدى أمْ غُلِلتـا؟
وَسَـلْ[2] من ربكَ التـوفيقَ فيهـا | وأخلِصْ في السؤالِ إذا سَـأَلْتـا
ونَـادِ إذا سَجـدْتَ لـهُ اعتـرافـاً | بمـا نـاداه ذو النـونِ آبنُ مَتَّى[3]
ولازِمْ بـابَـه قَـرْعـاً عسـاه | سَيَفْتَـحُ بـابـه لـكَ إنْ قَـرَعْتـا[4]
وَأَكْثِـرْ ذكـرَه في الأرضِ دأبـاً[5] | لتُـذْكَـرَ في السمـاءِ إذا ذَكَـرْتـا[6]

---

(١) قال الشاعر:

أذا أبقت الدنيا على المرء دينه | فما فاته منها فليس بضائر

(٢) قال الشاعر:

تورع عن سؤال الخلق طراً | وسل رباً كريماً ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتي | تراها لا محالة ذاهبات

(٣) قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١/٨٧، ٨٨): **﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾**. وذا النون: لقب ليونس بن متّى عليه السلام ولُقِّب بذلك لابتلاع النون له، والنون هو الحوت. انظر تفسير القرطبي (١١/٣٢٩)، وابن كثير (٣/١٩١).

(٤) خليق بمد من القرع للأبواب أن يلج ويدخل، فأدم القرع على باب الله تعالى.

(٥) أي دواماً حتى يكون ذلك الشأن منك والعادة. فإن الذكر منشور الولاية.

(٦) قال تعالى: **﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾** البقرة: ١٥٢، وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه: قال الله تعالى: **﴿أنا عند ظن عبدي بي * وأنا** =

وَلا تقـلِ الصِّبـا فيـهِ امْتِهـالٌ | ونَكِّـرْ كم صَغِيـرٍ قـد دَفْنتـا
وقـل: يا نـاصحي بـلْ أنتَ أولى | بنصحِـكَ لـو لِفعلكَ قد نَـظَرْتـا
تُقَـطِّعني على التَّفْـريطِ لَـوْمـاً | وبـالتفـريطِ دَهـرَكَ قـد قَـطَعْتا
وفي صِغَـري تُخَـوِّفني المنـايـا | ومـا تَدْرِي بحـالـكَ حيثُ شِخْتا
وكنتَ مـع الصبـا أهـدى سبيـلاً | فمـا لَـكَ بعـد شَيْبكَ قـد نَكَثْتا
وهـا أنا لم أَخُضْ بَحْـرَ الخـطايا | كمـا قـد خُضْتَـه حتى غَـرِقتـا
ولَـمْ أشـرب حُميَّـاً[1] أُمَّ دَفْـرٍ | وأنت شـربتهـا حتـى سَكِـرتـا
ولـم أنشـأ بـعَصـرٍ فيـه نفـع | وأنت نَشَـأْتَ فيـه ومـا انْتَفَعْتَـا
ولـم أحـلُلْ بـوادٍ فـيـه ظُـلْمٌ | وأنْـتَ حَلَلتَ فيـه وانتـهكْتـا

* * *

لقـدْ صـاحَبْتَ أعـلامـاً كِبـاراً | ولم أرَكَ اقْتَـدَيْتَ بِمَنْ صَحِـبتـا
ونـاداك الـكتـابُ فـلم تُـجِبْـه | ونبَّهـك المشيبُ فيمـا انْتَبَـهْتـا
ويَقْبُح بالفتى فعـلُ التَّصـابي[2] | وأقبـح منـه شيـخٌ قـد تَفَـتّـا

= معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي * وإن ذكرني في مـلأ ذكرتـه في ملأ خـير منه» متفق عليه وقال الشاعر:

وسـاعـة الـذكـر فـاعلم ثـروة وغنى | وسـاعـة اللهـو إفـلاس وفـاقـات

(١) الحميا: الخمر، والدفر: النتن، ومنه قيل للدنيا أم دفر. انـظر: «ثمار القلوب» للثعالبي ٢٥٧.

(٢) الميل إلى الجهل والفتوة.

وَنَفْسَــك ذُمَّ، لا تـذْمُمْ سِــواهـا ... لعيبٍ فَهيْ أجـدَرُ مَن ذممتـا[1]
وَأَنـت أحقُّ بـالـتَّفـنيـد[2] مـني ... وَلـو كنتَ اللبيبَ لمـا نـطقتـا
وَلـوْ بكتِ الـدَمـا عيناك خَـوْفـاً ... لـذنبِكَ لم أقـلْ لَـكَ قـد أمِنتـا
ومن لـك بـالأمـانِ وأنتَ عبـدٌ ... أُمِـرتَ فمـا ائتمْـرتَ ولا أطعتـا
ثقُلْتَ من الـذنوب ولست تخشى ... لـجهْـلك أن تخِـفَّ إذا وُزِنْتـا[3]
وتُشْفِقُ للمصـرِّ على المعـاصي ... وتـرحمُـه ونفسَـك مـا رحِمتـا
رَجَعْتَ القهقَري وخبَطتَ عَشْوىً[4] ... لعمـرُكَ لـو وصلتَ لمـا رجعتـا
ولـوْ وافيـتَ رَبـك دُونَ ذنْـبٍ ... وَنُـوقِشْتَ الحسـابَ إذاً هلكتـا[5]
ولمْ يـظلمـك في عمـلٍ وَلكِنْ ... عَسيـرٌ أنْ تـقـومَ بمـا حملتـا
ولـوْ قـدْ جئتَ يـومَ الحشـرِ فـرداً ... وأبصـرتَ المنـازلَ فيـهِ شَتَّـا

---

(١) في الأثر: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» وقال الشاعر:

يا نفس كفي عن العصيان واكتسي ... فعـلاً جميـلاً لعـل الله يـرحمني
يـا نفس ويحك تـوبي واعمـلي حسنـاً ... عسى تجـزين بعد المـوت بـالحسن

(٢) التفنيد: اللوم وتضعيف الرأي.

(٣) قال تعالى: **﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾** القارعة: ٥: ٩.

(٤) العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة، والقهقري: الرجوع إلى الخلف، وأما قوله: لعمرك: فالتعبير بهذا اللفظ غير صحيح لورود النهي عنه.

(٥) قال رسول الله ﷺ: «من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب» وفي رواية: «من نوقش الحساب هلك» أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها (٤/ ٢٨٨٦).

لأعظَمْتَ الندامة فيهِ لَهفاً[1] على ما في حياتِك[2] قدْ أضَعْتا
تفِرّ مِنَ الهجيرِ[3] وتَتقِّيهِ فهَلاّ مِنْ جَهنَّمَ قد فَرَرْتَا
ولسْتَ تطيقُ أهونَهَا عذاباً وَلو كنتَ الحديدَ بها لـذُبتَا
وَلا تُنْكِرْ فإنَّ الأمرَ جِدٌّ وليسَ كما حَسِبتَ وَلا ظَننتَا

* * *

أبا بكرٍ كَشَفْتَ أقلَّ عيبي وَأكثرَهُ ومعظَمهُ سترْتَا
فقلْ ما شئتَ فيَّ من المخازي وَضاعِفها فإنكَ قدْ صَدَقْتَا
ومهما عِبْتَني فلِفرْطِ عِلمي بباطِنهِ كأنَكَ قدْ مَدَحْتَا
فلا ترْضَ المعايِبَ فهوَ عارٌ عظيمٌ يُورِثُ المحبوبَ مَقْتا
وَتَهْوِي بالوَجيهِ منَ الثُّرَيَّا وَيُبْدِلهُ مكانَ الفوْقِ تحتْا
كما الطاعاتِ تُبْدِلُك الدَّراري وتجعلُكَ القريبَ وإنْ بعُدْتَا
وتَنشُرُ عنك في الدُّنيا جميلاً وتلقى البِرَّ فيها حيثُ شِئْتَا
وتمشي في مناكبها عَزيزاً وتَجْنِي الحمدَ فيما قدْ غرَسْتَا

---

(١) لهف: من باب فهم، حزن وتحسر.

(٢) قال تعالى: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾ (الزمر: ٥٥، ٥٦)، قال الشيخ محمد حسن المشاط في «التقريرات السنية»: وحياة الإنسان وعمره رأس ماله الذي ينبغي أن يحرص عليه فلا يضيعه، اهـ.

قال بعض الصالحين: الدنيا ساعة اجعلها طاعة، وقال آخر: والله ما عمرك من أول يوم ولدت، بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى.

(٣) الهجير: اشتداد الحر في نصف النهار.

وأنتَ الآنَ لمْ تُعرَفْ بعَيْبٍ ولا دَنَّسْتَ ثوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا
ولا سابقتَ في مَيدَانِ زُورٍ ولا أوْضعتَ فيهِ وَلا خببْتَا[1]
فإنْ لمْ تَنأ عنه نشِبْتَ فيهِ[2] وَمَنْ لكَ بالخلاصِ إذا نشِبتَا
تُدَنِّسُ ما تطهَّرَ منكَ حتى كأنكَ قبْلَ ذلِكَ ما طَهُرْتَا
وصرْتَ أسيرَ ذنبك في وِثاقٍ وكيفَ لكَ الفكاكُ وقدْ أُسِرْتَا
فخفْ أبناءَ جِنسك[3] وأخشَ منهم كما تخشى الضراغِمَ والسَّبْنَتَا[4]
وخالطْهمْ وزَايِلْهُم حِذاراً وكن كالسامري[5] إذا لُمِسْتَا

---

(١) الخبب: ضرب من العدو، وأوضعت الناقة في سيرها: أسرعت.

(٢) أي علقت به: أي بميدان الزور.

(٣) أي من صحبتهم فإنهم إن كانوا من أهل الدنيا جرُّوك إليها. ولا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله، وفي الحديث الذي أخرجه أبو داود وغيره: قال رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

ومما ينسب إلى الإمام الحميدي:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الإكثار من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

(٤) الضراغم: جمع ضرغام، بكسر الضاد: الأسد، والسبنتا بفتح السين: النمر.

(٥) السامري: كان من قبيلة من بني إسرائيل، وقيل لم يكن منهم وإنما دخل فيهم، دعاهم إلى الضلالة فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار، قال الحسن: جعل الله عقوبة السامري ألا يُماس الناس ولا يماسوه عقوبة له، وقيل: إنه كان إذا مسَّ أحداً، أو مسّه أحداً حما جميعاً، وكان يصيح لا مساس.

راجع: تفسير القرطبي وخبر السامري (٢٣٢/١١)، قال تعالى: **﴿فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس * وإن لك موعداً لن تخلفه * وانظر إلى إلاهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾** (طه: ٩٧).

وإنْ جَهِلوا عليكَ فقل: سلام[١] لعلك سوْفَ تسْلمُ إنْ فعَلْتا
ومَنْ لكَ بالسلامةِ في زمانٍ تنالُ العِصْمَ إلا إن عُصِمْتَنا
ولا تلبث بحيٍّ فيهِ ضَيم[٢] يُمِتُ القلبَ إلا إن كُبِلْتَا
وَغرِّبْ فالتغرُّبُ فيهِ خيرٌ وشرِّقْ إنْ بريقكَ قدْ شَرِقْتا
فليس الزهدُ في الدنيا خمولاً لأنْتَ بها الأميرُ إذا زَهَدْتا[٣]
ولو فوْق الأمِيرِ تكُونُ فيها سمُّواً وارْتفاعاً كنْت أنتا
فإن فارقتها وخَرجتَ منها إلى دار السلامِ فقدْ سَلِمْتا
وإن أكرَمْتَها ونَظَرْتَ فِيها لإكْرامٍ فنَفْسَكَ قد أهَنْتا

* * *

جَمعتُ لكَ النصائحَ فامتثلها حياتكَ فهيَ أفضلُ ما امتثلتا
وطوَّلتُ العِتَابَ وزدْتُ فيه لأنك في البَطَالةِ قد أطَلْتَا
ولا يغْرُرْكَ تقصيري وسهوي[٤] وخُذْ بوصِيَّتي لكَ إنْ رَشَدْتا
وقد أرْدَفْتُها تِسْعاً حِساناً وكانَتْ قبْلَ ذا مائةً وستا
وصلِّ عَلَى تمامِ الرُّسْلِ رَبي وعِتْرتِه الكريمةِ ما ذُكِرْتا

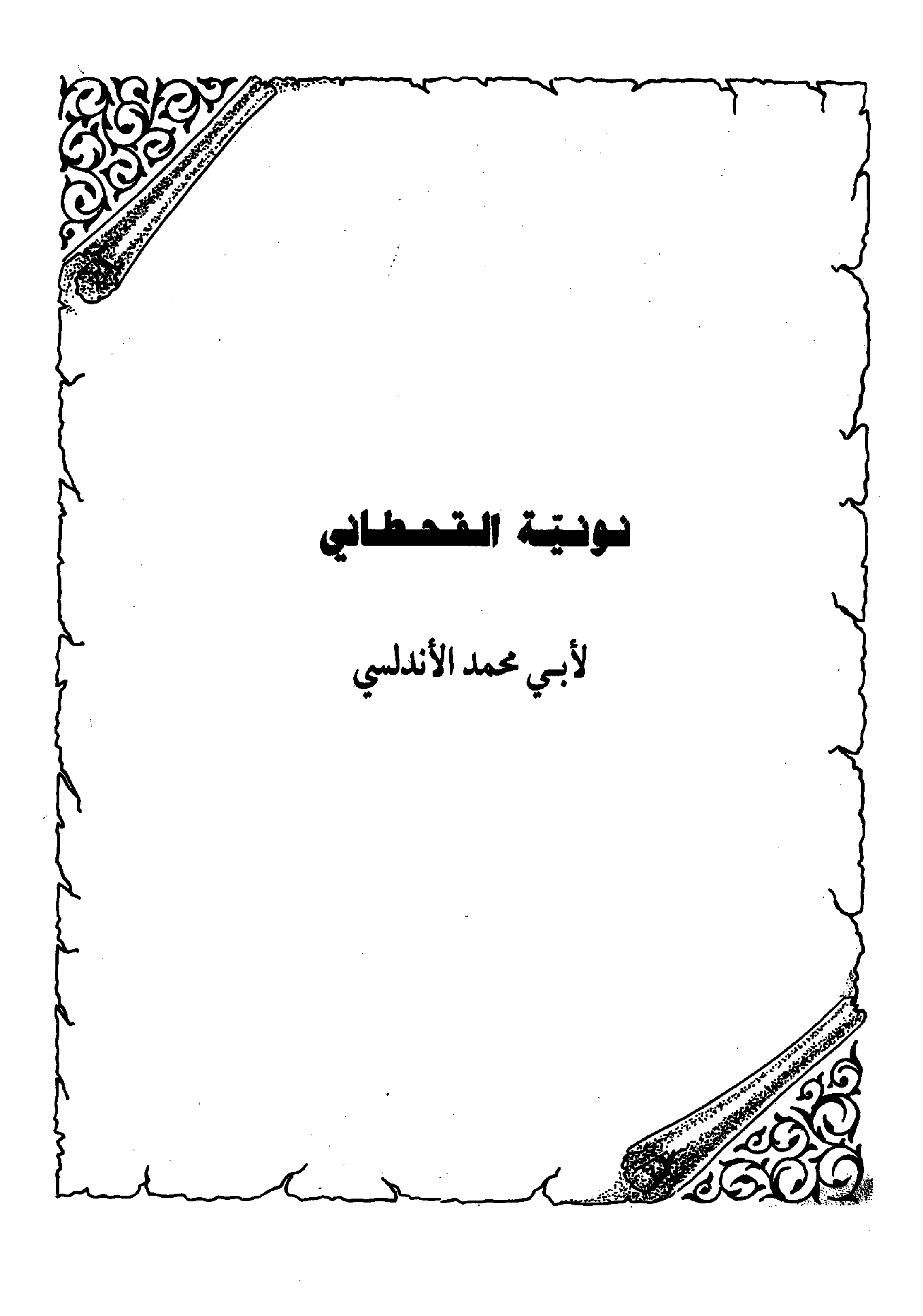
---

(١) قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ (الفرقان: ٦٣).

(٢) الضيم: الظلم وانتقاص الحق.

(٣) الزهد: ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا، وإن كان حلالاً، والاقتصار على الكفاية والورع ترك الشبهات.

(٤) هذا شأن العارفين بالله تعالى، أرباب القلوب الطاهرة ينظرون إلى أنفسهم بمنظار الحقارة والتقصير، ولذلك نفعت مواعظهم وسرت إلى القلوب.



نونية القحطاني

لأبي محمد الأندلسي

أبــو محمد الأندلسي

تنسب هـذه القصيدة لـلإمام الحبـر، العالم الـربـاني، أبـي محمـد عبـدالله بن محمـد الأنـدلسي القحطاني السلفي المـالكي رحمه الله، ولكن لم أجـد لهذا الإمـام ترجمـة بهذا الاسم فلعله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي أبو عبدالله.

قال صاحب نفح الطيب: إنه كان من أفاضل النـاس، ومن ثقاتهم، رحـل في طلب العلم إلى المشـرق والمغرب، وجمـع تاريخـاً لأهـل الأنـدلس، وروى عنـه أبـو عبـدالله الحاكم، وقال اجتمعنا به بهمذان، قال غنجار: إنه كان فقيهاً حافظاً.

وقال السمعاني: كان فقيهاً حافظاً، رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب.

وذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله:

ودعت قلبـي سـاعـة التـوديـع ... وأطعتُ قلبـي وهـو غير مـطيعي
إن لم أشيِّعـهم فـقـد شيعتُـهم ... بمـشيِّـعـينْ تـنـفسي ودمـوعـي

انـظر: نفح الـطيب للمقـري التلمسـاني ٢/١٤٢، ١٥٢، والتكملة لكتـاب الصلة لابن الأبّـار ١/٣٧٢، وابن الفرضي ٢/٨٩، والأعـلام للزركـلي ٦/١٦٢، وبـيـّن أن تاريخ وفاته سنة ٣٨٣هـ ولم يتعرض لذكر هذه القصيدة.

نونية القحطاني

لأبي محمد الأندلسي

يـا منـزلَ الآيـاتِ والفُـرقـانِ ... بيني وبينَك حـرمـةُ القـرآنِ
اشرح به صـدري لمعرفـة الهدىٰ ... واعصم بـه قلبي من الشيـطانِ
يسِّـر بـه أمـري، واقض مـآربـي ... وأَجـرِ بـه جسـدي مِنَ النِّيـرانِ
واحـطُط به وزري، واخْلِص نيَّتي ... واشـدُد به أزري، وأصلح شـأني
واكشف به ضرِّي، وحقِّق تـوبتي ... واربـح بـه بيعي بـلا خسـرانِ
طهِّـر به قلبـي، وصفِّ سـريـرتي ... أجمِـلْ به ذكـري، وأعلِ مكـاني
واقطع به طمعي، وشـرِّف همتي ... كثِّـر بـه ورِعي، وأحي جنـاني
أسهـر بـه ليلي، وأظـم جـوارحي ... أسبـل بفيض دمـوعهَـا أجفـاني
أمـزجه يـا ربِّي بلحمي مـع دمي ... واغسـلْ به قلبـي من الأضغـانِ
أنت الـذي صـوَّرتني، وخلقتني ... وهـديتني لشـرائـع الإيـمـانِ
أنت الـذي علَّمتني، ورحمـتني ... وجعلت صـدري واعـي القـرآنِ
أنت الـذي أطعمتني، وسقيتني ... مـن غيـر كسب يـدٍ ولا دكـانِ
وجبـرتني وستـرتني ونصـرتني ... وغمـرتني بـالفضـل والإحسـانِ
أنت الـذي آويتني، وحبـوتني ... وهـديتني من حِيـرة الخـذلانِ

وزرعـتَ لي بـين الـقلوبِ مـودةً والعـطف منك بـرحمـةٍ وحنـانِ
ونشرتَ لي في العالمين محاسِناً وسترتَ عن أبصارهم عصيـاني
وجعلتَ ذكـري في البريـة شائعـاً حتىٰ جعلت جميعهـم إخـواني
واللَّهَ لـو علمـوا قبيـحَ سـريـرتي لأبـىٰ الـسـلام عليَّ مَنْ يلقـانِ
ولأعـرضـوا عنِّي وملُّوا صحبتي ولـبؤتُ بـعـدَ كـرامـةٍ بـهـوانِ
لكنْ سترتَ معـايبـي ومثـالبـي وحلمتَ عن سقَطِي وعن طغيَاني
فلك المحـامدُ والمـدائحُ كلهـا بخـواطـري وجـوارحي ولِسَـاني
ولقـد مننتَ عليَّ، ربِّ، بـأنعمٍ مـا لـي بشكـر أقلِّهـنَّ يـدان
فَـوَحَقِّ حكمتـك الـتي آتيتـني حتىٰ شـددتَ بنورِهـا بـرهـان
لئن اجتبتني مِنْ رضـاك معونـة حتىٰ تُـقـويَّ أيـدُهـا إيمـانـي
لأسـبـحنَّـك بـكـرةً وعـشيـةً ولتخـدمنَّك في الـدُجي أركـاني
ولأذكـرنـك قـائمـاً أو قـاعـداً ولأشكـرنَّـكَ سـائِـرَ الأحيـانِ
ولأكـتُمـنَّ عن الـبـريـة خِـلتـيَّ ولأشكـونَّ إليكَ جَهـدَ زمـاني
ولأقْصِـدنَّك في جميـع حـوائجي مِنْ دُونِ قصْـدِ فـلانـةٍ وفـلانِ
ولأحسمن عَنِ الأنـام مـطامـعي بحسـام يـأس لم تُشُبْـه بَنـانِي
ولأجـعلَنَّ رضـاك أكـبـرَ هِمَّتي ولأضـربنَّ مِن الـهـوىٰ شيـطانِ
ولأكسُـونَّ عيـوبَ نفسي بـالتقىٰ ولأقبضـنَّ عن الـفجـورِ عِنـاني
ولأمنعنَّ النـفس عن شـهـواتِهـا ولأجعلنَّ الـزهـدَ مِنْ أعـواني
ولأتلونَّ حروفَ وحيكَ في الدجىٰ ولأحـرقـنَّ بـنـوره. شـيـطانـي
أنت الذي، يا ربِّ، قلتَ حـروفَه ووصـفتَـه بـالـوعظِ والـتبيَـانِ
ونـظمـتَـه بـبـلاغـةٍ أزلـيَّـة تكييفُـهـا يخـفيَ علىٰ الأذْهـانِ

وكتبتَ في اللوحِ الحفيظِ حروفَه | من قبلِ خلْق الخلْقِ في أزمانِ
فالله ربِّي، لم يزَلْ متكلِّماً | حقاً إذا ما شاء ذو إحسانِ[1]
نادى بصوتٍ حين كلَّم عبده | موسىٰ، فأسمعه بلا كِتمانِ
وكذا ينادي في القيامةِ ربُّنَا | جهراً، فيسمع صوته الثقلانِ[2]

---

(١) قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي: [والله تعالى موصوف بأنه متكلم بإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، وقد شهدت بذلك العقول الصحيحة والفطر السليمة والبراهين القواطع وكلامه من جملة صفاته قائم بذاته، وقد وصف الله نفسه بالكلام والتكلم والتكليم والقول والنداء والنجاء، فالنداء الصوت الرفيع والنجاء الصوت الخفي]، قال تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليماً﴾ (سورة النساء: الآية ١٦٤) وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا يكلِّمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان،» أخرجه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ولفظ مسلم: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله...».

(٢) ومن الأحاديث الواردة في إثبات الصوت ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: خرجت إلى الشام إلى عبدالله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تعالى العباد أو قال يحشر الله الناس قال وأومأ بيده إلى الشام، عراة غرلاً بهما قال قلت ما بهما قال ليس معهم شيء فينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك، أنا الدَّيان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطالبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة قالوا وكيف، قالوا وأنا نأتي الله عراة غرلاً بهما قال بالحسنات والسيئات» والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد، ص ٣٠، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب والحاكم (٥٧٤/٤)، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٧٨ ـ ٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة، ص (٢٢٥) ـ قال الحافظ ـ كلهم من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله عن عبدالله بن أنيس.

وقال الحافظ في الفتح للحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر وإسناده صالح. انظر فتح الباري (١٧٤/١) و(٤٥٧/١٣).

أنْ يا عبادي، أنصتوا لي، واسمعوا قول الإله المالك الديَّانِ

هذا حديث نبِّينا عن ربِّه صدقاً بلا كذبٍ ولا بهتانِ

لسنَا نشبِّه صوتَه بكلامِنَا إذ ليس يُدرك وصفُه بعيانِ

لا تحصر الأوهام مَبْلغَ ذاته أبداً، ولا يحويه قُطرُ مكانِ

وهو المحيط بكلِّ شيء علمُه من غير إغْفالٍ ولا نسيانِ

من ذا يكيِّفُ ذاتَه وصفاته؟! وهو القديم[1] مكوِّنُ الأكوان

سبحانه مَلِكاً علىٰ العرش استوىٰ وحوىٰ جميعَ الملْكِ والسلطانِ

وكلامُه القرآنُ أنزل آية وحياً علىٰ المبعوث من عدنانِ

---

(١) قال السيخ العلامة عبدالله بابطين المتوفى سنة ١٢٨٢هـ: «أن أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية، والتوفيقي هو الذي لا يثبت إلا بنص، وهذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ليس في شيء منها تسمية الله بالقديم وإنما سمى الله نفسه بالأول والآخر وهذا يغني عن القديم وهو أبلغ منه في المعنى لدلالته على القدم وأنه لم يسبقه شيء بل ولم يماثله، ثم قال: والقدم معنى اعتباري لا يدل على الأولية، فإن معناه المتقدم على غيره، وإن كان حادثاً ومتأخراً بالنسبة إلى شيء آخر ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وبذلك لا يصح إطلاق القدم على الله، باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار به عنه. ذلك أن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. انظر شرح الدررة المضيئة للسفاريني ص ٣٨، وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم «القديم لم يجيء في أسماء الله تعالى، وما ليس له أصل في النص والإجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه»، وفي لغة العرب هو المتقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم. فإن أريد به الذات التي لا صفة لها لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل. وإن أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له وأنه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق. انظر حاشية الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، ص ١.

صلَّى عليه الله خير صلاتِه ... ما لاح في فلكيهما القمران[1]

هو جاء بالقرآن من عند الذي ... لا تعتريه نوائب الحدثانِ

تنزيلُ ربِّ العالمين ووحيُه ... بشهادةِ الأحبارِ والرهبانِ[2]

وكلام ربِّي لا يجيءُ بمثلهِ ... أحدٌ، ولو جُمِعَتْ له الثقلانِ[3]

وهو الموصون من الأباطلِ كُلِّها ... ومِنَ الزيادةِ فيه والنقصانِ[4]

مَنْ كان يزعم أن يُبارِي نظمه ... ويراه مثل الشِّعرِ والهَذَيانِ

فليأتِ منه بسورةٍ أو آيةٍ ... فإذا رأى النظمين يشتبهانِ

فلينفرد باسمِ الألوهةِ، وليكن ... ربَّ البريَّة، وليقلْ سبحَاني

فإذا تناقض نظمُه فليلبسْ ... ثوبَ النقيصةِ صاغراً بهوانِ

أو فليُقرَّ بأنَّه تنزيلُ مَنْ ... سمَّاه في نصِّ الكتابِ مثاني[5]

---

(١) أي الشمس والقمر.

(٢) قال قتادة: «الأحبار: اليهود، والرهبان هم النصارى»، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال: الأحبار هم القُراء، والرهبان هم العلماء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: الأحبار: العلماء والرهبان: العباد.

(٣) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾ (سورة الإسراء: الآية ٨٨) والثقلان هم الإنس والجن.

(٤) قال تعالى: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ (سورة فصلت: الآية ٤٢).

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾ (سورة الحجر: الآية ٨٧).

لا ريب فيه بأنه تنزيله — وبداية التنزيل في رمضان[1]
الله فصّله، وأحكم آية — وتلاه تنزيلاً بلا ألحانِ
هو قولُه، وكلامُه، وخطابُه — بفصاحةٍ وبلاغةٍ وبيانِ
هو حكمُه، هو علْمُه، هو نورُه — وصراطُه الهادي إلى الرضوانِ
جمع العلوم دقيقها وجليلها — فيه يصول العالم الربّاني[2]
قَصصٌ على خير البرية قَصّه — ربي فأحسن أيما إحسانِ،
كلماته منظومة وحروفه — بتمام ألفاظٍ وحسنَ معانِ
وأبان فيه حَلاله وحرامَه — ونهى عن الأثام والعصيانِ
من قال: إن الله خالق قوله — فقد استحل عبادةَ الأوثان[3]

---

(١) يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ أي القرآن قال تعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٥).

(٢) أُختلف في تفسير العالم الرباني، فقيل هو الذي يُعلم صغار العلم قبل كباره، وقيل: هو الذي يتعلم العلم ثم يعمل بما علم، ثم يُعلّم الناس، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

(٣) والقرآن كلام الله عزوجل ووحيه وتنزيله والمسموع من القارىء كلام الله عزوجل، قال تعالى: ﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾ (سورة التوبة: الآية ٦). وقال عزوجل: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ (سورة الفتح: الآية ١٥)، وقال سبحانه: ﴿**إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (سورة الحجر: الآية ٩) محفوظ في الصدور، وهو مكتوب في المصاحف منظور بالأعين، وقد أجمع أئمة السلف وعلماؤهم على أنه غير مخلوق، وقال علي بن أبي طالب: «القرآن ليس بمخلوق، ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود». وروى نحوه عن ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن دينار وسفيان بن عينية، وإن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله تعالى أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس =

من قـــال: فيه عبـــارةُ وحكـايــةٌ فـغــداً يجــرَّع مــن حــمـيــم آنِ
من قـــال: إن حــروفــه مخلوقــةٌ فــالعنـه ثم اهجــره كــل أوانِ،
لا تلق مبتــدعـاً ولا متــزنــدقـاً إلا بعبســة مــالــك الغـضبـانِ
والـوقف في القــرآن خبث بــاطـل وخــداع كـل مــذبـذب حيــرانِ
قــل: غيـر مخلوق كــلام إلٰهنــا واعجل ولاتك في الإجابة وانِ[1]
أهــل الشـريعــة أيقنـوا بنــزولـه والـقــائلون بـخـلقـه شـكـلانِ
وتجنب اللفــظيـن، إن كليـهمــا ومقــال جهم[2] عنــدنــا سيــانِ
يــا أيهــا السني، خــذ بــوصيَّتي واخصص بـذلـك جملة الإخــوانِ
وأقبــل وصيَّـــة مـشفـق متـــودد، واسمــعْ بفهم حــاضــرٍ يقــظانِ
كن في أمـــورك كلِّهـا متــوسِّــطاً عــدلاً بــلا نقصٍ ولا رجحــانِ

= أو كتبوه بالمصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة فإن الكـلام إنما يضـاف إلى من قاله مبتدأ، لا إلى من قاله مُبلِّغاً مؤدياً، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولم يقـل ليس بمخلوق، فهو أخبث من القـول الأول، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلامـه الحروف دون المعـاني، ولا المعاني دون الحـروف، ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظـرته في الـواسطيـة قول عمـرو بن دينار: أدركت النـاس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فـإنه كـلام الله غير مخلوق منـه بدأ وإليه يعود.

انظر: قطف الثمـر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان، ص ٧١، ٧٤.

(١) وهو خبر «تك» وكان حقه أن يقول «وانياً» بالنصب ولكن كسره لضرورة الشعر.

(٢) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضـالّ المبتدع رأس الجهمية، هلك في زمـان صغار التابعين قال الذهبـي: وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً. انـظر ميزان الاعتدال (١/٤٢٦).

واعـلـم بـأن الله ربٌّ واحـدٌ ... متنـزّهٌ عـن ثـالـثٍ أو ثـانِ
الأول الـمبـدي بـغيـر بـدايـةٍ ... والآخـر الـمفـني ولـيس بـفـانِ
وكـلامـه صفـة لـه وجـلالـة ... مـنـه بـلا أمـدٍ ولا حـدْثـانِ،
ركنُ الـدِّيانـة أن تُصدِّق بـالقضـا ... لا خيـر في بيـتٍ بـلا أركـانِ
الله قـد علم السعـادةَ والشقـا ... وهـمـا ومنـزلـتـاهمـا ضـدانِ
لا يملك العبـد الضعيف لنفسه ... رشـداً، ولا يقـدْر على خـذلانِ
سبحان من يجري الأمـور بحكمةٍ ... في الخلقِ بـالأرزاقِ والحـرمـانِ
نفـذتْ مشيئتـه بسـابق علمـه ... في خلْقـه عـدلاً بـلا عـدوانِ،
والكـل في أمِّ الكتـاب مسـطَّرٌ ... من غيـر إغـفـالٍ ولا نقـصـانِ
فاقصد هُـديتَ، ولا تكن متغـاليـاً ... إن الـقـدور تفـورُ بـالـغـليـانِ
دِنْ بـالشـريعـة والكتـاب كليهمـا ... فـكـلاهمـا لـلدين واسـطتـانِ
والخيـر والشـر اللَّذيْن كليهمـا ... بجميـع مـا تـأتيـه محتفـظانِ
ولكـلِّ عبـدٍ حـافـظانِ بكـلِّ مـا ... يقـع الجـزاءُ عليـهِ مخـلوقـانِ
أمُـرا بكتْـبِ كـلامِـهِ وفِعـالِـهِ ... وهـمـا لأمـرِ الله مُـؤتـمـرانِ(1)
والله صِـدْقَ وعـده ووعـيـده ... ممـا يعـاين شخصـه العينـانِ
والله أكـبـر أن تحُـد صـفـاتـه ... أو أن يُـقـاس بجـملةِ الأعـيـانِ

* * *

(1) قـال تعالى: ﴿وإن عليكم لحـافظين * كـراماً كـاتبـين * يعلمـون مـا تفعلون﴾ (سورة الانفطار: الآيـات ١٠، ١١، ١٢)، وقال سبحـانه: ﴿ إذ يتلقَّى المتلقيـانِ عَنِ اليمينِ وعن الشمـالِ قعيد * مـا يلفظ من قول إلا لـديه رقيب عتيـد﴾ (سـورة قٓ: الآيـات ١٧، ١٨).

وحياتنا في القبرِ بعدَ مماتِنَا حقاً ويسألنا به المَلكَانِ

والقبر صحَّ نعيمُهُ وعذابُهُ[1] وكِلاهُما للنَّاس مدَّخِرانِ

والبعثُ بعدَ الموتِ وعْدٌ صَادقٌ بإعادةِ الأرواحِ في الأبدانِ

وصراطُنا حقٌّ وحوضُ نبِّينا صدقٌ، له عَددَ النجومِ أواني[2]

يسقى بها السنيّ أعذبَ شربة ويُذادُ كلّ مخالفٍ فَتَّانِ

وكذلك الأعمال يومئذٍ تُرى موضوعةً في كِفَّة الميزانِ

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما ولم أُنْعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقلت له يا رسول الله: إن عجوزين من عُجْز يهود المدينة دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم»، قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/٥٨٦).

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «أما إنهما ليعذبان وما يُعذبان في كبير»، ثم قال: «أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله...» الحديث، وفي رواية «لا يستبرىء من البول» وفي أخرى «لا يستنزه عن البول»، أخرجه البخاري (٣/١٨٦، ١٨٧)، ومسلم رقم (٥٨٤)، قال ابن القيم رحمه الله: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب، وقال المروزي: «قال أبو عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل». انظر فقه السنة لسيد سابق (١/٥٧١، ٥٧٢).

(٢) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً» أخرجه البخاري ومسلم.

والكتب يومئذ تطاير في الورى — بشمائل الأيدي وبالأيمانِ
والله يومئذٍ يجيءُ لعرضِنَا — مع أنَّه في كل وقت دانِ
والأشعري [1] يقول: يأتي أمره — ويعيب وصفَ اللَّهِ بالإتيانِ

---

(١) هو أبو الحسن عليّ بن إسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ ولد بالبصرة عام ٢٧٠هـ. وقد كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً، حيث تربّى على يد أبي علي الجبائي شيخ معتزلة البصرة في زمانه، وقد شاء الله تعالى لأبي الحسن الأشعري الخير فوفقه إلى الأخذ بالكتاب والسنُة وترك مذهب الاعتزال، ثم ردَّ على شبه المعتزلة، وبيَّن باطلهم، ودحض حججهم ومؤلفاته تشهد بذلك، وقد بقي فترة يقول في بعض المسائل العقدية بقول ابن كلاب، إلا أنه في الفترة الأخيرة من حياته كان سلفي العقيدة، يقول بما يقول به الإمام أحمد رحمه الله في جميع الصفات، فيثبت لله ما أثبته في كتابه، وما أثبته له رسوله في سنته، وقد سجَّل ذلك في كتابه المسمَّى «الإبانة عن أصول الديانة» والذي قال في أوله: «وقولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عزوجل وسُنّة نبينا عليه الصلاة والسلام، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل نضرَّ الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون».

ومما عزى كتاب الإبانة إليه الإمام البيهقي، والحافظ الذهبي، وابن فرحون المالكي، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وابن كثير، وابن العماد الحنبلي. قال ابن تيمية: «ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وبذلك يتبين عدم وقوف الناظم على رجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب الاعتزال والقول بكلام ابن كلاب والله أعلم.

وانظر: الإبانة عن أصول الديانة، ص ٣، ٧، ورسالة في الذي عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس، ص ٩٨.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

فالأشعري مصرح بالاستوا — ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضاً بإثبات اليدين — ووجه رب العرش ذي السلطان =

والله فـي الـقـرآن أخـبـر أنَّـه ... يـأتي بـغـيـر تـنـقُّـل وتَـدَانِ
وعليـه عرْضُ الخلقِ يـومَ مَعادِهم ... للحكم كي يتنَـاصفِ الخَصمـانِ
والله يـومئـذٍ نـراه كمـا نـرى ... قمـراً بـدا للستِّ بعـد ثمـانِ[1]

= ومصـرح أيضـاً بـأنَّ لـربـنـا ... سـبحـانـه عـيـنـان نـاظـرتـان
ومصـرح أيضـاً بـإثبـات النـزو ... ل لـربنا نحـو الـرفيـع الـداني
ومصـرح أيضـاً بـإثبـات الأصـا ... بع مثل مـا قـد قـال ذو البرهـان
ومـصـرح أيـضـاً بـأن الله يـو ... م الحشر يـبـصـره أولـو الإيمـان
جهـراً يـرون الله فـوق سمـائـه ... رؤيـا العيـان كـما يُرى القمـران
ومصـرح أيضـاً بـإثبـات المجيء ... وأنـه يـأتي بـلا نـكـران
ومـصـرح بـفـسـاد قـول مؤول ... لـلاسـتـواء بقـهـر ذي السـلطان
ومـصـرح أن الأُلى قـالـوا بـذا ... التـأويـل أهـل ضـلالـة ببيـان
ومـصـرح أن الـذي قـد قـالـه ... أهـل الحـديث وعسـكـر القـرآن
هـو قـولـه يلقي عـليـه ربـه ... وبـه يـديـن الله كـل أوان

(١) عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هـذا القمر لا تضامُّون في رؤيتـه. . . الحديث» (رواه البخاري).

انظر: الفتح (١٣/ ٧٤٣٤).

قال العلامة ابن القيم في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى:

ويـرونـه سبحـانـه من فـوقهـم ... رؤيـا العيـان كـما يُرى القمـران
هـذا تـواتـر عـن رسـول الله لم ... يـنـكـره إلا فـاسـد الإيمـان
وأتى بـه الـقـرآن تـصـريحـاً وتـعـريـضـاً همـا بـسـيـاقـه نـوعـان
وهي الـزيـادة قـد أتت في يـونس ... تـفـسـيـره قـد جـاء بـالـقـرآن
ورواه عـنـه مسلم بـصحـيحـه ... يـروي صـهيب ذا بـلا كـتـمـان
وهـو المزيـد كـذاك فسـره أبـو ... بـكـر هـو الصـديق ذو الإيقـان
وعليـه أصحـاب الـرسـول وتـابعـو ... هـم بعـدهـم تبعيـة الإحسـان

يـومُ القيـامـةِ لـو علمتَ بهـولـه ... لفـررتَ من أهـلٍ ومن أوطـانِ
يـومٌ تشقّقتِ السمـاءُ لـهـولـه ... وتشيبُ فيـه مفـارقُ الـوِلْـدانِ[1]
يـومٌ عبـوسٌ قمَـطريـرُهُ شـرُّهُ ... في الخلقِ منتشر عظيم الشـأن[2]
والـجنَّـةُ الـعليـا ونـارُ جـهنَّـمٍ ... دَارَانِ لـلخَـصْـمـيـن دائـمـتـانِ
يـومٌ يجيء الـمتَّـقـون لـربِّهـم ... وفـداً على نجبٍ مِنْ العقيـانِ[3]
ويجيء فيـه المجرمـون إلى لـظى ... يـتـلـمـظون تـلمظ الـعـطشـانِ
ودخـولُ بعضِ المسلمينَ جهنمـاً ... بـكبـائـرِ الآثـامِ والـطغيـانِ
والله يـرحمهم بصحـة عقـدهم ... ويبـدِّلـوا من خـوفهم بـأمـانِ
وشفيعهم عنـد الخـروج محمـدٌ ... وطهورهم في شاطىء الحيوانِ[4]

---

(١) قال تعالى: ﴿يوماً يجعل الولـدان شيباً * السماء منفطر بـه كان وعـده مفعولاً﴾ (سورة المزّمل: الآيات ١٧، ١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمـطريراً * فـوقاهم الله شر ذلـك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً﴾ (سورة الإنسان: الآيات ١٠، ١١).

(٣) قال تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً * ونسـوق المجرمـين إلى جهنم ورداً﴾ (سورة مريم: الآيات ٨٥، ٨٦).

(٤) عن أنس رضي الله عنـه عن النبـي ﷺ: «شفـاعتي لأهـل الكبـائـر من أمتي»، أخرجه أبـو داود (٤٧٣٩) والترمـذي من طريق معمـر عن ثابت بـه وقال التـرمذي حـديث حسن صحيح غريب، وقـال الشيخ نـاصرالـدين الألباني: حـديث صحيح. انـظر: السنن لابـن أبـي عـاصم، ص ٣٨٥، ٣٨٦، وعـن عبـدالله بـن مسعـود رضـي الله عـنـه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يرحمهم الله فيخرجون منها فيمكثون في أدنى الجنة في نهر يقال له الحيوان. . .» الحديث قال الألباني حديث صحيح.

وعن أبـي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنـة يدخـل =

حتى إذا ظهـروا هنـالــك أدُخِلوا جنَّـات عـدن، وهي خيــر جِنـانِ
فــالله يـجـمـعنــا وإيَّـــاهـم بهــا من غيــر تعــذيب وغيــر هــوانِ

* * *

وإذا دعـيت إلـى أداء فــريـضــة فـانْشط، ولاتكُ في الإجـابة وانِ
قم بالصلاة الخمس، واعرفْ قدْرَها فـلهـنَّ عـنــد الله أعــظمُ شــانِ
لا تمنعنَّ زكــاةَ مَـالِــكَ ظـالمــاً فـصــلاتنــا وزكــاتنــا أُختــانِ
والـوتـرُ بعـدَ الفـرض آكــد سنَّـةٍ والجمعــة الــزهــراء والعيــدانِ
مــع كـل بَــرٍّ صلَّهـا أو فــاجــرٍ مــا لم يكن في دينــهِ بمُـشــانِ
وصيــامُنــا رمضــانَ فـرْضٌ واجبٌ وقيــامُنــا المسنــونُ في رمضــانِ
صلَّى النبـيُّ بــه ثــلاثــاً رغبــة وروى الجمــاعــة أنهــا ثنتــانِ
إنَّ الــتــراوح راحــةٌ فـي لــيـلهِ ونشــاط كُـلِّ عُــويجـز كســلانِ
والله مــا جعـلَ التــراوحَ مُنكــراً إلا المجــوسُ وشيعــةُ الصِلبــانِ
والحـج مفترض عليـك، وشرْطـه أمنُ الــطريق وصـحــةُ الأبــدانِ
كبِّـر هُـديتَ على الجنـائـز أربعـاً وأســأل لهــا بــالعفـو والغفــرانِ
إن الصـلاة على الجنـائـز عنـدنـا فـرض الكفـايــة لا على الأعيـانِ
إن الأهــلة لــلأنــامِ مــواقــتٌ وبهـا يقـومُ حســابُ كـلِّ زَمــانِ
لا تُفْــطِرنَّ، ولا تَصم حتى يُـرىٰ شخْصَ الهلال من الـورىٰ إثنـانِ

= من يشاء برحمته، ويدخل أهلَ النار النار ثم يقول: انظروا مَنْ وجدتم في قلبه مثقال حبة من خـردل من إيمان فـأخرجـوه، فيخرجـون منها حُمماً قد امتحشـوا فيلقـون في نهر الحيـاة. . .» الحديث. أخرجه الإمام مسلم (١/١٨٤).

متثبّتـان على الـذي يَـريانـهِ، … حُـرَّان، فـي نَقَليْهمـا ثقتـانِ

لا تقصدنَّ ليوم شـك عـامـداً … فتصُـومَـه وتقـولَ. مِنْ رمضانِ

لا تعتقـد دين الـروافض إنـهم … أهـل المحـالِ وشيعـة الشيطانِ

جعلوا الشهور على قياس حسابهم … ولـربمـا كمُلا لـنـا شهـرانِ

ولـربما نقص الـذي هـو عنـدهم … وافٍ، وأوفى صـاحب النقصانِ

إن الروافض شر من وطىء الحصىٰ … من كـل طـائفـةٍ ومن إنسـان(١)

مـدحوا النبي، وخـوَّنـوا أصحابه … ورمـوهمُ بـالـظلم والعـدوان،

حبُّـوا قـرابتَـه، وسبُّوا صَحْبه … جـدلان عـنـد الله منتـقضـانِ

فكـأنمـا آل النبي وصَحْبـهِ … روحٌ يُضمُ جميعَهـا جسـدانِ،

فئتـان عقـدهُمـا شـريعـةُ أحمدٍ … بـأبي وأمـيِّ ذانـكَ الفئتـانِ

فئتـان سالكتـان في سبـل الهـدى … وهـمـا بـدينِ الله قـائمتـانِ

قـل: إن خيـر الأنبيـاء محمـدٌ … وأجـلَّ مَنْ يمشي على الكثبـانِ

وأجلَّ صحب الرسل صحبُ محمد … وكـذاك أفضل صَحْبِه العُمَرَانِ(٢)

رجـلانِ قـد خُلقـا لنصـر محمـدٍ … بـدمي ونفسي ذانِكَ الـرجـلانِ

فهمـا اللَّذان تـظاهـر لنبيِّنـا … في نصـره، وهمـا لـه صهـرانِ(٣)

---

(١) قـال العلامـة ابن منظور في (لسـان العرب) الـروافض قوم من الشيعـة، سمـوا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي رضي الله عنهما، قال الأصمعي: كـانوا بـايعوه ثم قـالوا لـه: أبرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال: كانا وزيري جدِّي فلا أبرأ منهما فرفضوه وارفضـوا عنه فسمُّوا رافضة. انظر: لسان العرب (١٥٧/٧).

(٢) أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الأصهار أهل بيت المرأة، (لسان العرب ٤٧١/٤).

بِنْتَاهُمَا أسنى صحابة أحمد ... يا حبذا الأبوان والبنتانِ[1]
وهما وزيراه اللَّذان هُما هُما ... لفضائِلِ الأعمال مُستبقانِ
وهما لأحمدَ ناظراهُ وسمعُه ... وبقربه في القبر مُضطجِعانِ
كانا على الإسلام أشفقَ أهلِهِ ... وهما لدينِ محمدٍ جَبَلانِ
أصفاهُما، أقواهُما، أخشاهُما ... أتقاهُما في السرِّ والإعلانِ
أسناهُما، أزكاهُما، أعلاهُما ... أوفاهُما في الوزنِ والرجحانِ
صدِّيق أحمدَ صاحبُ الغار الذي ... هو في المغارةِ والنبيِّ إثنانِ
أعني أبا بكر الذي لم يخْتَلِفْ ... مِنْ شرعنا في فضلهِ رجلانِ
هو شيخُ أصحابِ النبيِّ وخيرهم ... وإمامُهم حقاً بلاَ بُطلانِ
وأبو المطهَّرة التي تنزيهُهَا ... قد جاءَنا في النورِ والفرقانِ
أكرم بعائشةَ الرِّضى من حُرَّةٍ ... بِكْرٍ مطهَّرةِ الإزار حَصَانِ
هي زوجُ خيرِ الأنبياءِ، ويكْرُهُ ... وعروسُه من جملةِ النسوانِ،
هي عِرسه، هي أُنْسه، هي ألفه ... هي حِبُّه صِدْقاً بلا أدهانِ،
أوليس والدها يصافي بعلَها؟ ... وهما بروحِ الله مؤتلفانِ
لما قضى صديقُ أحمدَ نحْبَه ... دفع الخلافةَ للإمام الثاني
أعني به الفاروقَ، فرَّقَ عنوة ... بالسيْف بين الكفرِ والإيمانِ
هو أظهر الإسلام بعد خفائه ... ومحا الظلام وباح بالكتمانِ
ومضى، وخلَّى الأمر شُورى بينهم ... في الأمر، فاجتمعوا على عثمانِ
من كان يَسهر ليلة في ركعة ... وتراً فيُكمِلُ خُتَمْةَ القرآنِ

---

(١) أي عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

وَلِيَ الخـلافةَ صهْـرُ أحمـدَ بعـدَه ... أعْني : عليَّ الـعـالِمَ الـربـاني

زوجَ البتولِ أخا الـرسولِ ورُكنـه ... ليثَ الحـروب مُنـازل الأقـرانِ

سبحـان من جعل الخـلافـة رُتبـة ... وبـنى الأمـامـةَ أيـمـا بِـنيـانِ

واستخلَف الأصحابَ كي لا يدَّعي ... مِنْ بعـدِ أحمـدَ في النبـوَّة ثـانِ

أكـرم بفـاطمـةَ البتـولِ وبعلِهـا ... وبمن همـا لمحمـدٍ سبـطَانِ[1]

غُصنـان أصلهما بـروضـةِ أحمـدٍ ... لله درُّ الأصـلِ والـغـصـنـانِ

أكـرم بطلحـة والـزبيـر وسعـدهم ... وسعيـدِهم وبِعـابـدِ الـرحمنِ[2]

وأبـي عبيـدة ذي الدِّيـانـةِ والتَقى ... وامـدَح جمـاعـةَ بيعـةِ الـرضـوانِ

قـل خيرَ قـولٍ في صحابـةِ أحمدٍ ... وامـدح جميـعَ الآلَ والنسـوانِ

دَعْ ماجَرَى بين الصحابةِ في الوغَى[3] ... بِسُيُـوفِهِم يَـومَ التَقَى الجَمْعَـانِ

---

(١) قال أبو العباس سألت ابن الأعرابي ما معنى السبط في كلام العرب فقال السِّبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم، وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد وقال ابن سيده: السبط ولد الابن والابنة وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضي عنهما ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه وقيل الأسباط خاصة الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات. (انظر: لسان العرب ٧/٣١٠) أما معني البتول فهي المنقطعة عن أهل زمانها شرفاً وفضلاً.

(٢) هو طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبدالرحمن بن عوض وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(٣) هذا هو الحق الذي ذهب إليه أهل العلم والإيمان كـ: عمر بن عبدالعزيز، وأحمد بن حنبل وغيرهما، وقد ضل أحد الروافض الغلاة وألف كتاباً سماه «النصائح الكافية لمن تولى معاوية» فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي، وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله ﷺ بما يسر المؤمنين، ويرغم آناف المارقين.

فَـقَتِيلُهُـم مِنـهُم وقَـاتِـلُهُم لَـهُم وَكِـلاَهُمَا فِي الحَشْرِ مَـرْحُـومَـانِ

واللهُ يـومَ الحَشْـرِ يَنـزِعُ كُـلَّ مَـا تَحـوي صُـدُورُهم مِنَ الْأَضْغَـانِ

والـوَيْلُ لِلرَّكْبِ الـذينَ سَعَـوا إِلَى عُثْمَـانَ فَاجْتَمَعُـوا على العِصْيَانِ

وَيْـلٌ لِمَنْ قَتَـلَ الْحُسَينَ، فَـإِنَّـهُ قَـدْ بَـاءَ مِنْ مَـولاَهُ بِـالخُسْـرَانِ

لَسْنَـا نُكَفِّـرُ مُـسْلِمـاً بِـكَبِيـرَةٍ فَـالـلَّهُ ذُو عَفْـوٍ وَذُو غُـفْـرَانِ[1]

لَا تَـقْبَـلَنَّ مِنَ التَّــوَارِخِ كُـلَّمَـا جَمَـعَ الـرُّوَاةُ وَخَطَّ كُـلُّ بَنَـانِ

ارْوِ الحَــدِيثَ الْمُنتَقَـى عَن أَهـلِهِ سِيمَا[1] ذَوِي الْأَحلَامِ وَالْأَسنَانِ

كَـابنِ المُسَيِّبِ وَالعَـلاَءِ وَمَـالِكٍ وَاللَّيثِ وَالـزُّهْـرِيِّ أَو سُفْيَـانِ[2]

وَاحْفَظْ رِوَايَـةَ جَعفَـرِ بْنِ مُحَمَّـدٍ فَمَكَـانُـه فـيهـا أجـلّ مـكَـانِ

وَاحْفَظْ لِأَهلِ البَيتِ وَاجِبَ حَقِهِمْ وَاعْـرِفْ عَـلِيـاً أَيَّمَـا عِـرْفَـانِ

لا تنتقـصـه ولا تــزد في قــدره فَعَلَيـهِ تُصْلَى النَّـارَ طَـائِفَتَـانِ

إِحــداهمـا لا تــرتضيـهِ خليفَـةً وَتَـنُصُّـهُ الْأُخـرَى إِلَـهـاً ثَـانِي

وَالْعَنْ زَنَـادِقَـةَ الْجَهَـالَـةِ إِنَّهُمْ أَعـنَـاقَهُـم غُـلَّت إِلَـى الْأَذقَـانِ

---

(١) إن أهل السنَّة متنفقون كلهم عن أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولى القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين. (انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٦٠ ــ ٣٦١).

(٢) أي سعيد بن المسيب والعلاء بن عبدالرحمن، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، ومحمد بن شهاب الزهري، وسفيان الثوري.

جَحَـدُوا الشَّرَائِـعَ وَالنُّبُوَّةَ وَاقْتَـدَوا   بِفَسَـادِ مِلَّةِ صَـاحِبِ الإِيـوَانِ
لاَ تَـرْكَنَنَّ إِلَى الجَـهَـالَـةِ إِنَّهُـم   شَتَمُـوا الصَّحَابَـةَ دُونَ مَا بُـرْهَـانِ
لَعَنُـوا كَمَا بغضُـوا صَحَابَـةَ أحمَدٍ   وَوِدَادُهُم فَـرْضٌ عَلَى الإِنْـسَـانِ
حُبُّ الصَّحَـابَـةِ وَالقَـرَابَـةِ سُنَّـةٌ   أَلـقَـى بِـهَـا رَبِّي إِذَا أَحيَـانِي
إِحـذَرْ عِقَـابَ اللَّهِ وَارجُ ثَـوَابَـهُ   حَـتَّى تَـكُـونَ كَمَـن لَـهُ قَلْبَـانِ
إيـمـانـنـا بِـالـلَّهِ بَـيـنَ ثَـلاَثَـةٍ   عَمَـلٍ وَقَـولٍ وَاعْتِقَـادِ جَنَـانِ
وَيَـزِيدُ بِـالتَّقْوَى وَيَنقُصُ بِـالـرَّدَى   وَكِـلاَهُمَـا فِي الْقَلْبِ يَعتَلِجَـانِ[1]
وَإِذَا خَلَوْتَ بِـرَيبَـةٍ فِي ظُلْمَـةٍ   وَالنَّفْسُ دَاعِيَـةٌ إِلَى الـطُّغيَـانِ
فَـاسْتَحِيْ مِن نَظَرِ الإِلَـهِ وَقُل لَهَـا   إِنَّ الَّـذِي خَلَقَ الـظَّلاَمَ يَـرَانِي[2]
كُن طَـالِباً لِلعِلمِ وَاعْمَـل صَالِحـاً   فَهُمَـا إِلَى سُبُـلِ الْهُـدَى سَبَبَـانِ
لاَ تَتَّبِـع عِـلْمَ النُّـجُـومِ فَـإِنَّـهُ   مُـتَـعَـلِّقٌ بِـزَخَـارِفِ الـكُـهَّـانِ
عِلْمُ النُّجُـومِ وَعِلْمُ شَرعِ مُحَمَّـدٍ   فِي قَلبِ عَبـدٍ لَيسَ يَـجتَـمِعَـانِ
لَـو كَـانَ عِلْمٌ لِلكَـواكِبِ أَوقَضَـا   لَم يَهْبِطِ المِـرِّيـخُ فِي السَّـرَطَـانِ
والشمس في الحمل المضي سريعة   وَهُبُـوطُهَـا فِي كَـوْكَبِ الْمِيـزَانِ

---

(١) هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافاً لمن قال: إنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان، ومنهم من ذهب إلى أنه التصديق بالقلب فقط أو النطق باللسان فقط.

(٢) قال الشاعر:

إذا مـا خلوت الدهـر يومـاً فلا تقـل   خـلوت ولـكـن قـل عـلـيَّ رقـيـب
ولا تحـسبـنَّ الله يـغـفـل سـاعـة   ولا أنَّ مـا يخـفـي عـلـيـه يـغـيـب

وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ لِسِتَّةِ أَنْجُمٍ ... لَكِنَّهَا وَالْبَدرُ يَنْخَسِفَانِ(1)

وَلَرُبَّمَا اسْوَدَّا وَغَابَ ضِيَاهُمَا ... وَهُمَا لِخَوفِ اللَّهِ يَرتَعِدَانِ

أُردُدْ عَلَى مَن يَطْمَئِنَّ إلَيهِمَا ... وَيَظُنُّ أَنَّ كِلَيهِمَا رَبَّانِ

يَا مَنْ يُحِبُّ المُشتَرِي وَعُطَارِداً ... وَيَظُنُّ أَنَّهُمَا لَهُ سَعدَانِ

لم يهبطان ويعلوان تشرفاً ... وَبِوَهْجِ حَرِّ الشَّمْسِ يَحْتَرِقَانِ

أَتَخَافُ مِن زُحَلٍ وَتَرجُوا الْمُشتَرِي ... وَكِلاَهُمَا عَبدَانِ مَملُوكَانِ؟

وَاللَّهِ لَو مَلَكَا حَيَاةً أَو فَنَاً ... لَسَجَدْتُ نَحوهُمَا لِيَصْطَنِعَانِي

وَلِيَفْسَحَا فِي مُدَّتِي وَيُوَسِّعَا ... رِزْقِي وَبِالإِحسَانِ يَكْتَنِفَانِي

بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فِي يَدِ اللَّهِ الَّذِي ... ذَلَّتْ لِعِزَّةِ وَجْهِهِ الثَّقَلاَنِ

فَقَدِ اسْتَوَى زُحَلٌ وَنَجْمُ الْمُشتَرِي ... وَالرَّأسُ وَالذَّنَبُ العَظِيمُ الشَّانِ

وَالزَّهْرَةُ الغَرَّاءُ مَعْ مِرِّيخِهَا ... وَعُطَارِدُ الوَقَّادُ مَعْ كيوَانِ

إِن قَابَلَتْ وَتَربَّعَتْ وَتَثَلَّثَتْ ... وَتَسَدَّسَتْ وَتَلاَحقَّتْ بِقِرَانِ

أَلَهَا دَلِيلُ سَعَادَةٍ أَوْ شَقْوَةٍ ... لاَ وَالَّذِي بَرَأَى الوَرَى وَبَرَانِي

مَنْ قَالَ بِالتَّأْثِيرِ فَهْوَ مُعَطِّلٌ ... لِلشَّرْعِ مُتَّبِعٌ لِقَولٍ ثَانِ

إِنَّ النُّجُومَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوجُهٍ ... فَاسْمَعْ مَقَال النَّاقِدِ الدِّهْقَانِ

---

(1) قال الجوهري: وخسوف القمر كسوفه وفي الحديث إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته وقال ابن الأثير وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف فأما إطلاقه في مثل هذا فتغليباً للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس فجمع بينهما فيما يخص القمر وللمعاوضة أيضاً فإنه قد جاء في رواية أخرى أن الشمس والقمر لا ينكسفان، وأما إطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما. (انظر: لسان العرب ٩/٦٨).

بَعضُ النُّجُومِ خُلِقنَ رينا لِلسَّمَا ... كَالدُّرِّ فَوقَ تَرَائِبِ النِّسْوَانِ

وَكَوَاكِبٌ تهدِي الْمُسَافِرَ فِي السُّرَا ... وَرُجُومُ كُلِّ مُثَابِرٍ شَيطَانِ(١)

لَا يَعْلَمُ الإِنسَانُ مَا يُقضِيَ غَدَاً ... إذ كُلَّ يَومٍ رَبُّنَا فِي شَأنِ

وَاللَّهُ يُمْطِرُنَا الْغُيُوثَ بِفَضْلِهِ ... لَا نَوءُ عَوَّاءٍ وَلَا دَبرَانِ(٢)

مَن قَالَ إِنَّ الْغَيثَ جَاءَ بهَنْعَةٍ ... أَوْ صَرْفَةٍ أَوْ كَوْكَبِ المِيزَانِ

فَقَدِ افْتَرَا إثماً وَبُهْتَاناً، وَلَم ... يُنْزِلْ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانِ

وَكَذَا الطَّبِيعَةُ لِلشَّرِيعَةِ ضِدُّهَا ... وَلَقَلَّ مَا يَتَجَمَّعُ الضِّدَانِ

وَإِذَا طَلَبْتَ طَبَائِعاً مُسْتَسْلِماً ... فَاطْلُبْ شُوَاظَ النَّارِ فِي الغدْرَانِ

عِلْمُ الْفَلَاسِفَةِ الْغُوَاةِ طَبِيعَةٌ ... وَمَعَادُ أَرْوَاحٍ بِلَا أَبْدَانِ

لَوْلَا الطَّبِيعَةُ عِندَهُمْ وَفِعَالُهَا ... لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ حَيوانِ

وَالْبَحْرُ عُنصُرُ كُلِّ مَاءٍ عِندَهُم ... وَالشَّمسُ أَوَّلُ عُنصُرِ النِّيرانِ

وَالْغَيثُ أَبخِرَةٌ تَصَاعَدَ كُلَّمَا ... دَامَتْ بِهَطْلِ الْوَابِلِ الهِتَانِ

وَالرَّعْدُ عِندَ الْفَيْلَسُوفِ بِزَعْمِهِ ... صَوتُ اصْطِكَاكِ السُّحْبِ فِي الْأَعْنَانِ

وَالْبَرْقُ عِندَهُمْ شُوَاظُ خَارِجٌ ... بَينَ السَّحَابِ يُضِيءُ فِي الْأَحْيَانِ

---

(١) قال الإمام البخاري في صحيحه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلّف ما لا علم له به. . انتهى. (انظر: قرة عيون الموحدين، ص ١٥٨).

(٢) في الحديث: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب». (أخرجه البخاري ومسلم من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه).

كـذب أرسـطاليسهم في قـولـهِ ... هــذَا وَأَسْــرَفَ أَيَّـمَــا هَــذْيَــانِ

أَلغَيْثُ يُفْرَغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَا ... وَيَـكِيـلُهُ مِـيكَــالُ بِـالْـمِـيـزَانِ

لاَ قَـطْرَةٌ إلاَّ وَيَـنـزِلُ نَـحْـوَهَـا ... مَـلَكٌ إِلَى الآكَـامِ وَالْـفَيـضَـانِ

وَالرَّعدُ صَيحَـةُ مَالِـكٍ وَهُوَ اسْمُـهُ ... يُـزَجِّي السَّحَابِ كَسَائِقِ الْأَظعانِ

وَالْبَـرقُ شَوطُ النَّـارِ يَـزْجُـرُهَـا بِـهِ ... زَجـرَ الحُـدَاةِ العِيسِ بِـالقضبانِ

أَفكَــانَ يَعـلَمُ ذَا ارسْـطَالِيسُهُـمْ ... تَـدبيـرَ مَـا انْفَـرَدَت بِـهِ الجَهَتَـانِ

أَمْ غَابَ تَحتَ الأرضِ ، أَمْ صَعِدَ السَّمَا ... فَـرَأَى بِهَـا المَلَكُـوتَ رَأْيَ عِيَـانِ

أَمْ كَـانَ دَبَّـرَ لَيلَهَــا وَنَهَــارَهَــا ... أَم كَــانَ يَعلَمُ كَيفَ يَـخْتَـلِفَـانِ

أَمْ سَـارَ بطليمـوس بَينَ نُجـومِهَـا ... حَـتَّى رَأَى الـسَّيَّــارَ وَالـمُتَـوَانِـي

أَمْ كَـانَ أَطلَعَ شَمْسَهَـا وَهِــلاَلَهَـا ... أَم هَــلْ تَبَصَّــرَ كَيفَ يَـعتِـقَبَـانِ

أَم كَـانَ أَرسَلَ رِيحَهَـا وَسَحَـابَهَـا ... بِــالغَيثِ يُهمِـل أَيَّمَــا هَمَــلاَنِ؟

بَـل كَانَ ذَلِـكَ حِكمَـةَ اللَّهِ الَّـذِي ... بِـقَضَــائِـهِ مُـتَـصَـرِّفُ الْأَزمَــانِ

لاَ تَسْتَمِـعْ قَولَ الضَّـوارِبِ بِالحَصَـا ... وَالـزَّاجِـرِينَ الـطَّيـرَ بِـالـطَّيَـرَانِ

فَـالفِرقَتَـانِ كَذُوبَتَـانِ عَلَى القَضَـا ... وَبِـعِلم غَـيـبِ الـلَّهُ جَـاهِـلَتَــانِ

كَــذَبَ المُهَنـدِسُ وَالمُنَجِّمُ مِثلُهُ ... فَـهُمَــا لِـعِـلمِ الـلَّهِ مُـدَّعِـيَــانِ

الْأَرضُ عِنـدَ كِلَيهِمَـا كُـرَوِيَّـةٌ[1] ... وَهُمَــا بِهَـذَا القَـولِ مُقتَـرِنَــانِ

---

(١) قـال العلامـة الشيخ عبدالعزيـز بن باز: أمـا مسألـة كـرويـة الأرض فقـد ذكـر أبو العباس ابن تيمية رحمه الله عن أبـي الحسـين أحمد بن جعفـر بن المنادي أنـه حكى إجماع علماء الإسلام على كروية الأرض، وسبق فيما نقلته عن العـلامة ابن القيم رحمـه الله ما يـدل على ذلك، وكونها كروية لا ينافي في تسطيح وجهها المسكون للعالم، وجعلها فـراشاً ومهـاداً، كـما قال عـزوجل: ﴿**الـذي جعل لكم الأرض فـراشاً**﴾، وقـال تعالى: ﴿**ألم نجعـل الأرض** =

وَالْأَرْضُ عِندَ أُولي النُّهى لَسَطِيحَةٌ | بِدَلِيلِ صِدقٍ وَاضِحِ الْقُرآنِ
وَاللَّهُ صَيَّرَهَا فِرَاشاً لِلوَرَى | وَبَنى السَّمَاءَ بِأَحسَنِ البُنْيَانِ
وَاللَّهُ أَخبَرَ أَنَّهَا مَسطُوحَةٌ | وَأَبَانَ ذَلِكَ أَيَّمَا تِبيَانِ
أَأَحَاطَ بِالْأَرضِ المُحِيطَةِ عِلمُهُم | أَمْ بِالجِبَالِ الشمخِ الْأَكنانِ
أَم يُخبَرُونَ بِطُولِهَا وَبِعَرضِهَا | أَم هَل هُمَا فِي القَدرِ مُستَوِيَانِ
أَم فَجَّرُوا أَنهارَهَا وَعُيُونَهَا | مَاءً بِهِ يُرْوى صَدَى العطشانِ
أَم أَخرَجُوا أَثمَارَهَا وَنَبَاتَهَا | وَالنَّخلَ ذَاتَ الطَّلعِ وَالقِنوانَ
أَم هَل لَهُم عِلمٌ بِعَدِّ ثِمَارِهَا | أَم بِاختِلَافِ الطَّعْمِ وَالألوَانِ[1]؟
اللَّهُ أَحكَمَ خَلْقَ ذَلِكَ كُلِهِ | صُنعاً وَأَتقَنَ أَيَّمَا إتقَانِ
قُلْ لِلطَّبِيبِ الفَيلَسوفِ بِزَعمِهِ | أَنَّ الطَّبِيعَةَ عِلمُهَا بُرهَانِ
أَينَ الطَّبِيعَةُ عِندَ كَونِكَ نُطفَةً | فِي البَطنِ إذا مُشِجَتْ بِهِ المَا آنِ
أَيَنَ الطَّبِيعَةُ حِينَ عدت عليقة | فِي أَربَعِينَ وَأَربَعِينَ ثَوَانِي

مهاداً والجبال أوتاداً﴾، وقال عزوجل: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾ فهي كروية الشكل مسطوحة الوجه البارز للعالم ليتم قرارهم عليها وانتفاعهم بما فيها، ولا نعلم في الأدلّة النقلية والحسيّة ما يخالف ذلك، والله تعالى أعلم. (انظر: «الأدلة النقلية والحسيّة على جريان الشمس وسكون الأرض» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص ٦٧).

(١) قال تعالى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضّلُ بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (سورة الرعد: الآية ٤).

أَينَ الطَّبِيعَةُ عِنـدَ كَونِـكَ مُضغَـةً ... فِي أَربَعِينَ وَقَـد مَضَى العَدَدَانِ(1)
أَتَـرَى الطَّبِيعَـةَ صَـوَّرَتْـكَ مُصَـوِّراً ... بِمَسَـامِـعٍ وَنـواظـر وَبَنَـانِ
أَتَـرَى الطَّبِيعَـة أخرجتـك منكّسـاً ... من بـطن أُمِّـك واهي الأركـانِ
أَمْ فَجَّـرَتْ لَـكَ بِـاللِّبَانِ ثَـدْيَهَـاً ... فَـرَضَعْتَهَـا حَتَّى مَضَى الْحَـوَلاَنِ
أَمْ صَيَّـرتَ فِي وَالِـدَيـكَ مَحَبَّـةً ... فَهُمَـا بِمَا يُـرْضِيـكَ مُغْتَبِـطَانِ؟
يَا فَيْلَسوفُ لَقَد شُغِلْتَ عَنِ الْهُدى ... بِـالمَنطِقِ الـرُّومِيِّ وَالْيُـونَـانِي
وَشَـرِيعَةُ الإِسْـلَامِ أَفضَلُ شِـرْعَةٍ ... دِينُ النَّبِـيِّ الصَّادِقِ الْعَـدْنَـانِ(2)
هُـوَ دِينُ رَبِّ الْعَـالَمِينَ وَشَـرْعُـهُ ... وَهُـوَ الْقَـدِيمُ وَسَيِّـدُ الأَدْيَـانِ
هُـوَ دِيـنُ آدَمَ وَالْمَـلاَئِـكِ قَبْلَهُ ... هُـوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَـانِ
وَلَـهُ دَعَـا هُـودُ النَّبِـيُّ وَصَالِـحٌ ... وَهُـمَـا لِـدِينِ اللَّهِ مُعتَقِـدَانِ
وَبِـهِ أَتَى لُـوطٌ وَصَـاحِبُ مَـدْيَنَ ... فَكِـلاَهُمَـا فِي الـدِّينِ مُجْتَهِـدَانِ
هُـوَ دِينُ إِبْـرَاهِيمَ وَابنَيـهِ مَعـاً ... وَبِـهِ نَجَـا مِن لَفْحَـةِ النِّيـرَانِ(3)

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...» الحديث (رواه البخاري ومسلم).

(٢) ومن الشعر الذي ينسب إلى أبي طالب عم الرسول ﷺ قوله:

والله لـن يصلوا إليـك بـجمعهم ... حتى أوسَّـد في التـراب دفـينـا
ودعـوتني وعلمت أنـك نـاصحي ... ولقـد صـدقت وكنت ثمَّ أميـنـا
ولـقـد علمـت بـأن ديـن محـمـد ... مـن خـير أديـان الـبـريـة ديـنـا

(٣) قال تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٦٩).

وَبِـهِ حَمَى اللَّهُ الـذَّبِيـحَ مِنَ الْبَـلاَ ... لَمَّـا فَـدَاهُ بِـأَعْـظَمِ الْقُـرْبَـانِ[1]

هُـوَ دِينُ يَعْقُـوبَ النَّبـيِّ وَيُـونُسٍ ... وَكِــلاَهُمَــا فِي اللَّهِ مُبـتَلَيَــانِ[2]

هُــوَ دِينُ دَاوُدَ الْخَـلِيفَــةِ وَابـنِـهِ ... وَبِــهِ أَذَلَّ لَــهُ مُــلُوكَ الــجَـانِ

وَهُــوَ دِينُ يَحيَ مَـعَ أَبِيــهِ وَأُمِّــهِ ... نِعَمَ الصَّبـيُّ وَحَـبَّـذَا الشَّـيخَــانِ

وَلَـهُ دَعَـا عِيسَى بنُ مَـرْيَـمَ قَـوْمَـهُ ... لَمْ يَــدْعُهُـمْ لِعِبَــادَةِ الصُّـلْبَـانِ

وَاللَّهُ أَنْــطَقَــهُ صَبِيــاً بِــالهُــدَى ... فِي المهَـدِ ثُمَّ سَمَا على الصِّبيَـانِ

وَكَمَــالُ دِينِ اللَّهِ شَــرْعُ مُحَمَّــدٍ ... صَـلَّى عَـلَيــهِ مُــنـزِّلُ الْـقُـرآنِ

الـطَّيِّبُ الزَّاكِي الَّـذِي لَمْ يَجْتَمِع ... يَــومــاً عَـلَى زَلَـلٍ لَــهُ أَبَــوَانِ

الــطاهـر النســوان والـد الــذي ... من ظهــره الـزهــراء والحَسَنــانِ

وَأولُــو النُّبَـوَّةِ وَالْهُــدَى مَـا مِنْهُمُ ... أَحَــدٌ يَـهُــودِيٌّ وَلاَ نَـصْــرَانِــي

بَــلْ مُسْلِمُـونَ وَمُؤمِنُــونَ بِـرَبِّهِم ... حُنَفَــاءُ فِـي الْأَسـرَارِ وَالإِعــلاَنِ

وَلِمِلَّةِ الإِســلاَمِ خَمسُ عقَـائِــدٍ ... وَالــلَّهُ أَنــطَقَنِي بِـهَــا وَهَــدَانِـي

لاَ تَعصِ رَبَّـكَ قَـائِلاً أَو فَــاعِــلاً ... فَكِـلاهُمَا فِي الصُّحْفِ مَكتُـوبَـانِ

جَمِّــلْ زَمَـانَـك بِـالسُّكُـوتِ فَـإِنَّـهُ ... زَين الحـليم وسـتــرة الحيــرانِ

كُنْ حِـلْسَ بَيتِـكَ إنْ سَمِعْتَ بِفِتْنَةٍ ... وَتَــوَقَّ كُــلَّ مُــنَـافِـقٍ فَــتَّــانِ

أَدِّ الْفَــرَائِضَ لاَ تَكُـنْ مُتَــوَانِيــاً ... فَتَكُــونَ عِنــدَ اللَّهِ شَــرَّ مُـهَــانِ

أَدِمِ السِّــوَاكَ مَـعَ الـوُضُـوءِ فَـإِنَّـهُ ... مَــرْضَى الإِلَـهِ مُــطَهِّـرُ الأَسَنَــانِ

---

(١) قال سبحانه: ﴿وفديناه بذبحٍ عظيم﴾ (سورة الصافات: الآية ١٠٧).

(٢) هو يعقوب بن إسحاق، ويونس بن متّى عليهما الصلاة والسلام وقصة ابتلائهما في القرآن مبسوطة مشهورة.

سَمِّ الإِلَـهَ لَدَى الـوُضُـوءِ بِنِيَّـةٍ ثُمَّ استَعِـذْ مِن فِتنَـةِ الـوَلْـهَـانِ

فَـأَسَـاسُ أَعمَـالِ الـوَرَى نِيَّـاتُهُم وَعَلَى الأَسَـاسِ قَـواعِـدُ الْبُنْيَـانِ

أَسْبِـغْ وُضُـوءَكَ لَا تفـرق شمله فَـالفَـورُ وَالأسبَـاغُ مُفتَـرَضَـانِ

فـإذا انتشقت فـلا تبـالـغ جيـداً لـكـنـه شـم بـلا إمـعـانِ

وَعَلَيكَ فَرضَـاً غَسلِ وَجْهِـكَ كُلِّهِ وَالْمَـاءُ مُتَّـبَـعٌ بِـهِ الجِفنَـانِ

وَاغسِلِ يَدَيكَ إِلَى المَرَافِقِ مُسبِغـاً فَكِـلَاهُمَا فِي الغَسـلِ مَـدخُـولَانِ

وَامْسَـح بِـرَأسِـكَ كُلِّهِ مُسْتَـوفِيـاً وَالْمَـاءُ مَمسُـوحٌ بِـهِ الْأُذُنَـانِ

وَكَذَا التَّمضمُضُ فِي وُضُوئِكَ سُنَّةٌ بِـالْمَـاءِ ثُمَّ تَـمُـجُّـهُ الشَّـفَتَـانِ

وَالْـوَجْـهُ وَالكَفَّـانِ غَسـلُ كِلَيهِمَـا فَـرضٌ، وَيَدخُـلُ فِيهِمَا الْعَظْمَانِ

غَسلُ الْيَدَينِ لَدَى الوُضُـوءِ نَظَافَـةٌ أَمَـرُ النَّبِـيِّ بِهَـا عَلَي اسْتِحسَـانِ

سِيَّمَا إِذَا مَا قُمْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَىٰ وَاستَيْقَـظَتْ مِن نَـومِـكَ الْعَينَـانِ

وَكَـذَلِكَ الـرِّجـلَانِ غَسلُهُمـا مَعَـاً فَـرْضٌ، وَيَدخُـلُ فِيهِمَـا الْكَعْبَـانِ

لَا تَسمَـعْ قَـولَ الـروافض، إِنَّهُمْ مِن رَأيِهِم أَن تُمْسَـحَ الـرِّجـلَانِ

يَتَـأَوَّلُـونَ قِـرَاءَةً مَـنسُـوخَـةً بِـقِـرَاءَةٍ، وَهُـمَـا مُـنَـزَّلَتَـانِ

إِحـداهُما نَـزَلَت لِتَنسَـخَ أُختَهـا لَكِن هُمَـا فِي الصُّحْفِ مُثْبَتَتَـانِ

غَسَـلَ النَّبِـيُّ وَصَحبُـهُ أَقْـدَامَهُمْ لم يختلف فـي غسـلهم رجـلانِ

وَالسُّنَّـةُ البَيضَـاءُ عِنـدَ أُولِي النُّهَى فِي الْحُكمِ قَاضِيَةٌ عَلَى القُرآنِ[1]

فَـإِذَا استَوَت رِجْـلَاكَ فِي خُفَّيهِمَـا وَهُمَـا مِنَ الأحـدَاثِ طَـاهِـرَتَـانِ

وَأَردتَ تَجـدِيدَ الـطَّهـارَةِ مُحـدِثـاً فَتَمَـامُهَـا أَن يُمسَـحَ الخُفَّـانِ

---

(١) أي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز.

وَإِذَا أَردتَ طَـهَـارةً لِـجَـنَـابَـةٍ فَلْتُخْلَعَـا وَلْتُغسَـلِ الـقَـدَمَـانِ
غُسْـلُ الجَنَابَـةِ في الرِّقَـابِ أَمَانَـةٌ فَـأَدَاءُهَـا مِن أَكمـلَ الإِيـمَـانِ
فَـإِذَا ابْتُلِيتَ فَبَـادِرنَ بِـغَسـلِهَـا لاَ خَيـرَ فِـي مُـتَـثَـبِّطٍ كَـسْـلاَنِ
وَإِذَا اغْتَسَلتَ فَكُنْ لِجسمِكَ دَالِكاً حَـتَّى يَـعُـمَّ جَـمِيـعُ الـكَـفَّـانِ
وَإِذَا عَـدِمتَ المَـاءَ فَكُن مُتَيمِّمَـاً مِن طِيبِ تُرْبِ الأرضِ وَالجُدرَانِ[1]
مُـتَيَـمـمِّـاً صَـلَّيـتَ أَو مُـتَـوَضِّـئاً فَكِـلاَهُمَـا فِي الشَّرعِ مُجـزِيَتَـانِ
وَالْغُسـلُ فَـرضٌ، وَالتَّـدلـك سُنَّـةٌ وَهُمَـا بِمَـذهَبِ مَـالِكٍ فَـرضَـانِ
وَالْمَـاءُ مَـا لَـم تَستَحِـل أَوصَـافُـهُ بِـنَجَـاسَـةٍ أَو سَـائِـرِ الأدهَـانِ
فَـإِذَا صَفَى في لَـونِــهِ أَو طَعْمِـهِ مَــعْ رِيحِـهِ مِن جُملَةِ الأَضْغَـانِ
فَهُنَـاكَ سُمِّيَ طَـاهِـراً وَمُطَهِّـراً هَـذَانِ أَبْـلَغُ وَصْـفِـهِ هَـذَانِ
فَـإِذَا صَفَى فِي لَـونِــهِ أَو طَعمِـهِ مِـن حَـمـأَةِ الآبَـارِ وَالـغَـارَانِ
جَـازَ الـوُضُـوءُ لَنَـا بِـهِ وَطُهُـورُنَـا فَـاسْمَـع بِقَلبٍ حَـاضِـرٍ يَقْـظَانِ
وَمَتَى تَمُتْ فِي المَاءِ نَفسٌ لَم يَجُز مِنْـهُ الـطُّهُـورُ لِعِـلَّةِ السَّـيَـلاَنِ
إِلَّا إِذَا كَـانَ الغَـدِيـرُ مُـرَجْـرَجـاً غَـدَقـاً بِـلاَ كَيـلٍ وَلاَ مِيـزَانِ
أَو كَـانَتِ المَيتَـاتُ مِمَّـا لَم تَسِلْ وَالْمَـاءِ قَلِيـلٌ: طَـابَ لِلغُسـلاَنِ
وَالْبَحـرُ أَجْمَعُـهُ طَـهُـورٌ مَـاؤُهُ وَتَحِـلُّ مَيتَتُـهُ مِـنَ الْحِيتَـانِ[2]
إِيَّـاكَ نَفْسَـكَ وَالـعَـدُوَّ وَكَيـدَهُ فَـكِـلاَهُمَـا لاَ ذَاكَ مُـبـتَـدِيَـانِ

(١) قـال تعـالى: ﴿وإن كنتم مـرضى أو عـلى سفـر أو جـاء أحـد منكم من الغـائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيبا . . .﴾ (سورة النساء: الآية ٤٣).

(٢) عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في البحـر: «هو الـطهور ماؤه الحل ميتته» (أخرجه الأربعة).

وَاحْذَرْ وُضُوءَكَ مُفرطاً وَمُفَرِّطاً ... فَكِلاَهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْذُورَانِ

فَقَلِيلُ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ خِدْعَةٌ ... لِتَعُودَ صِحَّتُهُ إِلَى الْبُطْلاَنِ

وَتَعُودُ مَغْسُولاَتُهُ مَمسُوحَةً ... فَاحْذَر غُرُورَ المَارِدِ الخَوَّانِ

وَكَثِيرُ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ بِدْعَةٌ ... يَدْعُو إِلَى الوَسْوَاسِ وَالهملانِ

لاَ تُكثِرَنَّ وَلاَ تُقَلِّلْ وَاقْتَصِدْ ... فَالقَصْدُ وَالتَّوفِيقُ مُصْطَحِبَانِ

وَإِذَا اسْتَطَبْتَ فَفِي الْحَدِيثِ ثَلاَثَةٌ ... لَم يُجزِنَا حَجَرٌ وَلاَ حَجَرَانِ

مِن أَجلِ أَنَّ لِكُلِّ مَخْرَجِ غَائِطٍ ... شَرَجاً تَضُمُّ عَلَيهِ نَاحِيَتَانِ

وَإِذَا الْأَذَى قَد جَازَ مَوضِعَ عَادَةٍ ... لَم يُجْزِ إِلاَّ الْمَاءُ بِالإِمْعَانِ

نَقَضُ الوُضُوءِ بِقُبْلَةٍ أَوْ لَمْسَةٍ ... أَو طُولِ نَوَمٍ أَو بِمَسِّ خِتَانِ

أَو بَولِهِ أَو غَائِطٍ أَو نَوْمَةٍ ... أَوْ نَفْخَةٍ فِي السِّرِّ وَالإِعْلاَنِ

وَمِنَ الْمَذِيِّ أَوِ الْوَدِيِّ كِلاَهُما ... مِنْ حَيثُ يَبْدُو الْبَولُ يَنْحَدِرلَنِ

وَلَرُبَّمَا نَفَخَ الْخَبِيثُ بِمَكْرِهِ ... حَتَّى يَضُمَّ لِنَفْخِه الْفَخِذَانِ

وَبَيَانُ ذَلِكَ صَوتُهُ أَو رِيحُهُ ... هَاتَانِ بَيِّنَتَانِ صَادِقَتَانِ

وَالْغُسْلُ فَرْضٌ مِن ثَلاَثَةِ أَوجُهٍ ... دَفْقُ الْمَنِيِّ وَحَيضَةُ النِّسْوَانِ

إِنزَالُهُ فِي نَومِهِ أَو يَقْظَةٍ ... حَالاَنِ لِلتَّطْهِيرِ مُوجِبَتَانِ

وَتَطَهُّرُ الزَّوْجَينِ فَرضٌ وَاجِبٌ ... عِندَ الجِمَاعِ إِذَا الْتَقَى الفَرْجَانِ

فَكِلاَهُمَا إِنْ أَنزَلاَ أَو أَكْسَلاَ ... فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَغْتَسِلاَنِ

وَاغْسِل إِذَا أَمذَيتَ فَرجَكَ كُلَّهُ ... وَالْأُنثَيَانِ فَلَيسَ يُفْتَرَضَانِ

والحيض والنفساء أصلٌ واحدٌ ... عند انقطاع الدم يُفترضانِ

وإذا أعادتْ بعد شهرين الدما ... تلك استحاضةُ بعد ذي الشهران

فلتغتسل لصلاتها وصيامها ... والمستحاضة دهرها نصفانِ

فَالنِّصفَ تَترُكُ صَومَهَا وَصَلاَتَهَا ... وَدَمُ المَحِيضِ وَغَيرُهِ لَونَانِ

وَإِذَا صَفَا مِنهَا وَأَشْرَقَ لَونُهُ ... فَصَلاَتُهَا وَالصَّومُ مُفتَرَضَانِ

تَقضِي الصِّيَامَ وَلاَ تُعِيدُ صَلاَتَهَا ... إِنَّ الصَّلاَةَ تَعُودُ كُلَّ زَمَانِ

فَالشَّرعُ وَالقُرآنُ قَد حَكَمَا بِهِ ... بَينَ النِّسَاءِ فَلَيسَ يطرَّحَانِ

وَمَتَى تَرَى النُّفَسَاءُ طُهْراً تغتَسِلْ ... أَو لاَ فغَايَةُ طُهْرِهَا شَهرَانِ

مَسُّ النِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ مُحَرَّمٌ ... حَرْثُ السِّبَاخِ خَسَارَةُ الحرْثَانِ

لاَ تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقاً أَو خَائِناً ... أَو شَارِباً أَو ظَالِماً أَو زَانِي

قُل: إِنَّ رَجمَ الزَّانِيَينِ كِلَيهِمَا ... فَرْضٌ، إِذَا زَنَيَا عَلَى الإِحْصَانِ

وَالرَّجمُ فِي القُرآنِ فَرضٌ لاَزِمٌ ... لِلمُحصَنَيْنِ: وَيُجلَدُ الْبِكرَانِ[1]

---

(١) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: «إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أُنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى أن طال بالناس زمان أن يقول قائل، ما نجد الرجم في كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف» (رواه البخاري ومسلم).

والمحصن: هو الحر العاقل البالغ الذي وطأ في نكاح صحيح.

أما دليل الجلد للبكر فقوله تعالى: **﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾** (سورة النور: الآية ٢).

وأخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم».

وَالْخَمْرُ يحَرُمُ بيعُها وَشِرَاؤُهَا سِيَّانِ ذَلِكَ عندنا سِيَّانِ
فِي الشَّرْعِ وَالْقُرآنِ حُرِّم شُرْبُهَا وَكِلاَهُمَا لاَ شَكَّ مُتَّبَعَانِ
أَيْقِنْ بِأَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ كُلِّهَا وَاسْمَعْ هُدِيتَ نَصِيحَتِي وَبَيَانِي
كَالشَّمسِ تَطلُعُ مِن مَكَانِ غُرُوبِهَا وَخُرُوجِ دَجَّالٍ وَهَوْلِ دُخَانِ
وَخُرُوجِ يَأْجُوجٍ وَمأجُوجٍ مَعاً مِنْ كُلِّ صَقْعٍ شَاسِعٍ وَمَكَانِ
وَنُزُولِ عِيسَى قَاتِلاً دَجَّالَهُمْ يَقْضِي بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ
وَاذْكُر خُرُوجَ فَصِيلِ نَاقَةِ صَالِحٍ يَسِمُ الْوَرَى بِالْكُفْرِ وَالإِيمَانِ
وَالْوَحْيُ يُرفَعُ والصَّلاَةُ مِنَ الْوَرَى وَهُمَا لِعِقْدِ الدِّينِ وَاسِطَتَانِ
صَلِّ الصَّلاَةَ الْخَمْسَ أَوَّلَ وَقْتِهَا إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لَهَا وَقْتَانِ
قَصْرُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُسَافِرِ وَاجِبٌ وأَقَلُّ حَدِّ الْقَصْرِ مَرْحَلَتَانِ[1]
كِلْتَاهُمَا فِي أَصلِ مَذهَبِ مَالِكٍ خَمسُونَ مِيلاً نَقْصُهَا مِيلاَنِ
وَإِذَا الْمُسَافِرُ غَابَ عَن أَبيَاتِهِ فَالقَصرُ وَالإِفطَارُ مَفْعُولاَنِ
وَصَلاَةُ مَغرِبِ شَمْسِنَا وَصَبَاحِنَا فِي الحَضرِ وَالأَسفَارِ كَامِلَتَانِ
وَالشَّمسُ حِينَ تَزُولُ مِن كَبِدِ السَّمَا فَالظُّهرُ ثُمَّ الْعَصرُ وَاجِبَتَانِ
وَالظُّهرُ آخِرُ وَقتِهَا مُتَعَلِّقٌ بِالْعَصرِ، وَالْوَقْتَانِ مُشتَبِكَانِ
لاَ تَلتَفِت مَا دُمتَ فِيهَا قَائِماً وَاخْشَعْ بِقَلبِ خَائِفٍ رُهْبَانِ
وَكَذَا الصَّلاَةُ غُرُوبَ شَمسِ نَهَارِنَا وَعِشَائِنَا وَقتَانِ مُتَّصِلاَنِ
وَالصُّبحُ مُنفَرِدٌ بِوَقتٍ مفرِدٍ لَكِن لَهَا وَقتَانِ مفرودانِ

---

(١) وهناك قول ثان بأن القصر سنة لا واجب، وأما حده: فقد صرح الموفق بن قدامة، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية وغيرهما من المحققين، إن هذا التحديد لا دليل عليه، بل كل ما يسمى سفراً يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر، ولا يحدد بمدة.

فَجرٌ وَإِسفارٌ وَبَينَ كِلَيهِمَا وَقتٌ لِكُلِّ مُطَوِّلٍ مُتَوَانِ

وَارقُبْ طُلُوعَ الفَجرِ وَاسْتَيقِنْ بِهِ فَالفَجرُ عِندَ شُيوخِنَا فجرَانِ

فَجرٌ كَذُوبٌ ثُمَّ فَجرٌ صَادِقٌ وَلَرُبَّمَا فِي العَينِ يَشْتَبِهَانِ

وَالظِّلُّ في الأزمَانِ مُختَلِفٌ كَمَا زَمَنِ الشِّتَا وَالصَّيفِ مُختَلِفَانِ

فَاقرَأْ إذَا قَرَأَ الإمَامُ مُخَافِتاً وَاسْكُتِ إذَا مَا كَانَ ذَا إِعلَانِ

وَلِكُلِّ سَهوٍ سَجْدَتَانِ فَصِلْهُمَا قَبلَ السَّلَامِ وَبَعدَهُ قَولَانِ

سُنَنُ الصَّلَاةِ مُبِينَةٌ وَفُرُوضُهَا فَاسْأَلْ شُيُوخَ الْفِقهِ وَالإِحسَانِ

فَرضُ الصَّلَاةِ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا مَا أَن تَخَالَفَ فِيهِمَا رَجُلَانِ

تَحرِيمُهَا تَكبِيرُهَا وَحِلَالُهَا تَسلِيمُهَا وَكِلَاهُمَا فَرضَانِ

وَالْحَمدُ فَرضٌ فِي الصَّلَاةِ قِرَاتُهَا آيَاتُهَا سَبْعٌ وَهُنَّ مَثَانِي

فِي كُلِّ رَكْعَاتِ الصَّلَاةِ مُعَادَةٌ فِيهَا بِبِسمَلَةٍ فَخُذِ تِبيَانِي

وَإِذَا نَسِيتَ قِرَاتَهَا فِي رَكْعَةٍ فَاسْتَوْفِ رَكْعَتَهَا بِغَيرِ تَوَانِ

اِتْبَعْ إِمَامَكَ خَافِضاً أَو رَافِعاً فَكِلَاهُمَا فِعلَانِ مَحْمُوْدَانِ

لَا تَرفَعَنْ قَبلِ الإِمَامِ وَلَا تَضعْ فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَذْمُومَانِ

إِنَّ الشَّرِيعَةَ سُنَّةٌ وَفَرِيضَةٌ وَهُمَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ عِقدَانِ

لَكِنْ آذَانُ الصُّبْحِ عِندَ شُيُوخِنَا مِن قَبلِ أَن يَتَبَيَّنَ الفَجْرَانِ

هِيَ رُخصَةٌ فِي الصُّبحِ لَا فِي غَيرِهَا مِن أجلِ يقظة غافل وسنانِ

أَحسِنْ صَلَاتَكَ رَاكِعاً أَو سَاجِداً بِتَطَمُّنٍ وَتَرَفُّقٍ وَتَدَانِ

لَا تَدْخُلَنَّ إِلَىٰ صَلَاتِكَ حَاقِناً فَالإِحتِقَانُ يُخِلُّ بِالأَرْكَانِ

بَيِّتْ مِنَ اللَّيلِ الصِّيَامَ بِنِيَّةٍ مِن قَبلِ أَن يَتَمَيَّزَ الخَيطَانِ

يُجزِيكَ فِي رَمَضَانَ نِيَّةُ لَيلَةٍ إِذْ لَيسَ مُخْتَلِطاً بِعَقدٍ ثَانِ

رَمَضَانُ شَهرٌ كَامِلٌ فِي عقدنا
ما حلّه يوم ولا يومانِ

إلَّا المُسَافِرُ وَالمَرِيضُ فَقَد أَتَى
تَأخِيرُ صَومِهِمَا لِوَقتٍ ثَانِ

وَكَذَاكَ حَمْلٌ وَالرَّضَاعُ كِلاَهُمَا
فِي فِطْرَةٍ لِنِسَائِنَا عُذْرَانِ

عَجِّل بِفِطرِكَ، وَالسُّحُورُ مُؤَخَّرٌ
فَكِلاَهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ

حَصِّنْ صِيَامَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا
أَطبِقْ عَلَى عَينَيكَ بِالْأَجفَانِ

لَا تَمشِ ذَا وَجْهَينِ مِن بَينِ الوَرَى
شَرُّ البَرِيَّةِ مَن لَهُ وَجهَانِ

لَا تَحسُدَنْ أَحَداً عَلَى نَعمَائِهِ
إنَّ الحَسُودَ لِحُكمِ رَبِّكَ شَانِ

لَا تَسْعَ بَينَ الصَّاحِبَينِ نَمِيمَةً
فَلأَجْلِهَا يَتَبَاغَضُ الخِلَّانِ

وَالْعَينُ حَقٌّ غَيرُ سَابِقَةٍ لما
يُقْضيَ مِنَ الْأَرزَاقِ وَالحِرْمَانِ

وَالسِّحرُ كُفْرٌ فِعلُهُ لاَ عِلمُهُ
مِن هَهُنَا يَتَفَرَّقُ الْحُكمَانِ

وَالْقَتلُ حَدُّ السَّاحِرِينَ إِذَا هُمُ
عملوا به لِلكُفرِ وَالطُّغْيَانِ

وَتَحَرَّ بِرَّ الوَالِدَينِ فَإِنَّهُ
فَرْضٌ عَلَيكَ، وَطَاعَةُ السُّلْطَانِ

لاَ تَخرُجَنَّ عَلَى الإِمَامِ مُحَارِباً
وَلَو أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْحُبْشَانِ

وَمَتَى أُمِرتَ بِبِدعَةٍ أَو زَلَّةٍ
فَاهْرُب بِدِينِكَ آخِرِ الْبُلْدَانِ

الدِّينُ رَأْسُ المَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ
فَضَيَاعُهُ مِنَ أَعظَمِ الخُسرَانِ

لاَ تَخلُ بِامرأة لَدَيكَ بِرِيبَةٍ
لَو كُنْتَ فِي النُّسَّاكِ مِثلَ بنانِ[1]

إن الرِّجَالَ النَّاظِرِينَ إِلَى النِّسَا
مِثلُ الكِلاَبِ تَطُوفُ بِاللحمَانِ

إن لَم تَصُن تِلْكَ اللُّحُومَ أسُودُهَا
أَكَلَت بِلاَ عِوَضٍ وَلاَ أَثْمَانِ

---

(١) بنان: هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان الحمال: كان مضرب المثل في العبادة والزهد، أصله من واسط، ونشأته وإقامته في بغداد، وقد انتقل قبيل وفاته إلى مصر، ومات فيها في رمضان سنة ٣١٦هـ ـ رحمه الله.

لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً   فَقُلُوبُهُنَّ سَرِيعَةُ المَيَلَانِ

لَا تَتْرُكَنْ أَحَداً بِأَهلِك خَالِياً   فَعَلَى النِّسَاءِ تَقَاتَلَ الْأَخْوَانِ

وَاغضُضْ جُفُونَكَ عَنْ مُلَاحَظَةِ النِّسَا   وَمَحَاسِنِ الْأَحدَاثِ وَالصِّبيَانِ

لَا تَجْعَلَنَّ طَلَاقَ أَهلِكَ عُرضَةً   إِنَّ الطَّلَاقَ لَأَخبَثُ الْأَيمَانِ

إِنَّ الطَّلَاقَ مَعَ العِتَاقِ كِلَاهُمَا   قِسْمَانِ عِندَ اللَّهِ مَمقُوتَانِ

وَاحْفِرِ لِسِّرِكِ فِي فُؤادِكَ مُلحِداً   وَادْفِنهُ فِي الْأَحْشَاءِ أَيَّ دِفَانِ

إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ العَدُوِّ كِلَاهُمَا   فِي السِّرِّ عِندَ أُولِى النُّهيَ شَكْلَانِ

لَا يَبدُو مِنكَ إِلَى صَدِيقِكَ زَلَةٌ   وَاجْعَل فُؤَادَكَ أَوثَقَ الخِلَّانِ

لَا تَحقَرنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صِغَارَهَا   وَالقَطرُ مِنهُ تَدَفُّقُ الخَلَجَانِ

وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُن بِنَذرِكَ مُوفِياً   فَالنَّذرُ مِثلُ العَهدِ مَسؤُلَانِ

لَا تُشغَلَنَّ بِعَيبِ غَيرِكَ غَافِلاً   عَن عَيبِ نَفسِكَ، إِنَّهُ عَيبَانِ(١)

لَا تُفنِ عُمرَكَ فِي الجِدَالِ مُخَاصِماً   إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالْأَديَانِ

وَاحْذَر مُجَادَلَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا   تَدعُو إِلَى الشَّحْنَاء وَالشَّنآنِ

وَإِذَا اضطَرِرتَ إِلَى الجِدَالِ وَلَم تَجِدَ   لَكَ مَهْرَباً وَتَلَاقَتِ الصَّفَّانِ

فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعاً سَابِغاً   وَالشَّرعَ سَيفَكَ وَابدُ فِي الْمَيْدانِ

وَالسُّنَّةَ البَيضَاءَ دُونَكَ جُنَّةً   وَارْكَبْ جَوَادَ العَزْمِ فِي الجَوَلَانِ

وَاثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى   فَالصَّبرُ أَوثَقُ عُدَّةِ الإِنسَانِ

---

(١) قال الشاعر:

وعينك إن أبدت إليك مساوئاً   فصنها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وفارق من اعتدى   ولكن بالتي هي أحسن

وَاطْعَن بِـرُمْحِ الْحَقِّ كُـلَّ مُعَانِـدٍ لِـلَّهِ دَرُّ الـفَـارِسِ الـطَّعَّـانِ
وَاحْمِلْ بِسَيفِ الصِّدقِ حَمَلَةَ مُخلِصٍ مُـتَـجَـرِّدٍ لِـلَّهِ غَـيـرِ جَـبَـانِ
وَاحْذَرِ بِجُهدِكَ مَكْـرَ خَصمِكَ إِنَّـهُ كَـالثَّعلَبِ البَـرِّيِّ فِي الـرَّوَغَـانِ
أَصلُ الجِدَالِ مِنَ السُّؤالِ وَفَـرعُهُ حُسنُ الجَـوَابِ بِـأَحسَنِ التِّبْيَـانِ
لَا تَلْتَفِتْ عِنـدَ السُّؤالِ وَلَا تُعـدِ لَفظَ السُّؤالِ كِـلَاهُمَـا عَـيَبَـانِ
وَإِذَا غَلَبْتَ الْخَصْمَ لَا تَهـزَأْ بِـهِ فَـالعُجْبُ يُخمِدُ جَمْـرَةَ الإحسَانِ
فَلَرُبَّمَـا انْهَـزَمَ المُحَـارِبُ عَـامِداً ثُمَّ انْثَنَى قَسـطاً عَلَى الفُـرْسَـانِ
وَاسْكُت إِذَا وَقَعَ الخُصُومُ وَقَعْقَعُوا فَبلَرُبَّـمَـا أَلـقَـوكَ فـي بـحـرَانِ
وَلَـرُبَّمَا ضَحِـكَ الخُصُومُ لِـدَهْشَةٍ فَـاثْبُتْ وَلَا تنكـلْ عَنِ الْبُـرهَـانِ
فَإِذَا أَطَالُـوا فِي الْكَلَامِ فَقُـلْ لَهُم إِنَّ الـبَـلَاغَـةَ لُجِّـمَتْ بِـبَـيَـانِ
لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا سُئِلتَ وَلَا تَصِـح فَكِـلَاهُمَـا خلقـان مـذمـومانِ
وَاحْـذَرْ مُنـاظَـرةً بمجلسِ خيفـة حَتَّـى تُـبَـدَّلَ خِـيفَـةً بِـأَمَـانِ
نَـاظِـر أَدِيبـاً مُنصِفـاً لَـكَ عَـاقِـلاً وَانْصِفْـهُ أَنتَ بِحَسْبِ مَا تَـرَيَـانِ
وَيَكُــونُ بَينَكُمَـا حَكِيمٌ حَـاكِمـاً عَــدلاً إِذَا جِئْتَـاهُ تَحتَـكِـمَـانِ
كُنْ طُـولَ دَهرِكَ سَـاكِناً مُتَـوَاضِعاً فَـهُمَـا لِـكُـلِّ فَضِيـلَةٍ بَـابَـانِ
وَاخْلَع رِدَاءَ الكِبـرِ عَنكَ فَـإِنَّـهُ لَا يَـسْتَـقِـلُ بِحَـملِهِ الْـكَـتِـفَـانِ
كُن فَـاعِـلاً لِلْخيـرِ قَـوَّالاً لَـهُ فَـالقَـولُ مِثْـلُ الفِعلِ مُقْتَـرِنَـانِ
مِن غَـوثِ مَلهُوفٍ وَشَبعَـةِ جَائِـعٍ وَدِثَـارِ عُـريَـانٍ وَفِـديَـةِ عَـانِ
فَـإِذَا عَمِلتَ الخَيـرَ لَا تَمنُنْ بِـهِ لَا خَـيـرَ فِي مُتَـمَـدِّحٍ مَنَّـانِ
أَشكُـر عَلَى النَّعمَاءِ وَاصْبِرِ لِلْبَلَا فَكِـلَاهُمَـا خُلُقَـانِ مَمـدُوحَـانِ
لَا تَـشْـكُـوَنَّ بِـعِـلَّةٍ أَو قِـلَّةٍ فَهُمَـا لِعِرضِ المَرْءِ فَـاضِحَتَانِ

صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ بِالقَنَاعَةِ إِنَّمَا صَونُ الوُجُوهِ مُرُوءَةُ الفِتيَانِ
بِاللَّهِ ثِق وَلَهُ أَنِب وَبِهِ استَعِنْ فَإِذَا فَعَلتَ فَأَنْتَ خَيرُ مُعَانِ
وَإِذَا عَصَيتَ فَتُب لِرَبِّكَ مُسرِعاً حَذِرِ الْمَمَاتَ وَلاَ تَقُلْ لَمْ يَانِ[1]
وَإِذَا ابتُلِيتَ بِعُسرَةٍ فَاصبِر لَهَا فَالعُسرُ فَردٌ بَعدَهُ يُسرَانِ
لاَ تَحشُ بَطنَكَ بِالطَّعَامِ تَسَمُّناً فَجُسُومُ أَهلِ العِلمِ غَيرُ سِمَانِ
لاَ تَتَّبِعِ شَهَوَاتِ نَفسِكَ مُسرِفاً فَاللَّهُ يُبغِضُ عَابِداً شَهْوَانِي
اَقلِلْ طَعَامَكَ مَا استَطَعتَ فَإِنَّهُ نَفعُ الجُسُومِ وَصِحَّةَ الْأَبدَانِ
وَاملِكْ هَوَاكَ بِضَبطِ بَطنِكَ إِنَّهُ شَرُّ الرِّجَالِ العَاجِزُ البُطنَانِ
وَمَنِ استَدَلَّ لِفَرجِهِ وَلِبَطنِهِ فَهُمَا لَهُ مَعَ ذَا الهَوَى بَطنَانِ
حِصنُ التَّدَاوي المَجَاعَةُ وَالظَّمَا وَهُمَا لِفَكِّ نُفُوسِنَا قَيدَانِ
أَظمِئْ نَهَارَكَ تَرْوَ فِي دَارِ العُلاَ يَوماً يَطُولُ تَلَهُّفُ العَطْشَانِ
حُسنُ الغِذَاءِ يَنُوبُ عَن شُربِ الدَّوا سِيمَا مَعَ التَّقلِيلِ وَالإِدمَانِ
إِيَّاكَ وَالغَضَبَ الشَّدِيدَ عَلَى الدَّوا فَلَرُبَّمَا أَفضَى إِلَى الخِذْلاَنِ
دَبِّر دَوَاءَكَ قَبلَ شُربِكَ وَلْيَكُن مُتَأَلِّفَ الْأَجزَاءِ وَالْأَوزَانِ
وَتَدَاوَ بِالعَسَلِ المُصَفى وَاحتَجِم فَهُمَا لِدَائِكَ كُلِّهِ بُرءَانِ
لاَ تَدخُلِ الحَمَّامِ شَبعانَ الحَشَا لاَ خَيرَ فِي الحَمَّامِ لِلشَّبْعَانِ
وَالنَّوْمُ فَوقَ السَّطحِ مِن تَحتِ السَّمَا يُفنِي وَيُذهِبُ نُضرَةَ الْأَبدَانِ
لاَ تُفنِ عُمرَكَ فِي الجِمَاعِ فَإِنَّهُ يَكسُو الوُجُوهَ بِحُلَّةِ الْيَرْقَانِ
آحْذَرْكَ مِن نَفَسِ العَجُوزِ وَبُضْعِهَا فَهُمَا لِجِسمِ ضَجِيعِهَا سُقمَانِ

(١) أي لم يأن بعد.

عَــانِقِ مِنَ النِّســوَانِ كُــلَّ فَتِيَّــةٍ ... أَنفَــاسُهَـا كَـرَوائِحِ الــرَّيحَانِ
لاَ خَيــرَ فِي صور المَعَـازِفِ كُلِّهـا ... وَالـرَّقْص وَالإيقَاع فِي القُضبَـانِ
إِنَّ الــتَّــقِــيَّ لِــرَبِّــهِ مُــتــنــزِّهٌ ... عَن صَـوتِ أَوتَـارٍ وَسَمْــعِ أَغَـانِ
وَتِــلاَوَةُ القُـرْآنِ مِن أَهــلِ التُّقَى ... سِيمَـا بِحُسنِ شَجـاً وَحُسنِ بَيَــانِ
أَشهَى وَأَوفَى لِلنُّفُــوسِ حَــلاَوَةً ... مِــن صَوْتِ مِزْمَارٍ وَنَقْرِ مَثَانِ
وَحَنِينَـةٌ فِي اللَّيـلِ أَطيَبُ مَسمَـعٍ ... مِن نَغْمَــةِ النَّــايَــاتِ وَالعِيــدَانِ
أَعـرِضْ عَنِ الدُّنيَـا الدَّنِيَّـةِ زَاهِدَاً ... فَالزُّهْدُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى زُهْدَانِ
زُهـدٌ عَنِ الدُّنيَـا، وَزُهْدٌ فِي الثَّنَـا ... طُـوبَـى لِمَن أَمْسَى لَـهُ الـزُّهْـدَانِ
لاَ تَنتَهِبْ مَــالَ اليَتَـامَى ظَــالِمــاً ... وَدَعِ الــرِّبَـا فَكِــلاَهُمَـا فِسقَــانِ
وَاحْفَظْ لِجَــارِكَ حَقَّــهُ وَذِمَــامَــهُ ... وَلِـكُــلِّ جَــارٍ مُسْــلِمٍ حَـقَّــانِ
وَاضْحَكْ لِضَيفِكَ حِينَ يُنزِلُ رَحلَهُ ... إِنَّ الكَــرِيمَ يَسُــرُّ بِــالضِّيفَــانِ
وَاصِلْ ذَوِي الأَرحَامِ مِنكَ وَإِن جَفَوا ... فَــوِصَــالُهُم خَيــرٌ مِنَ الهِجْــرَانِ
وَاصْــدُقْ وَلاَ تَحلِفْ بِرَبِّـكَ كَاذِبـاً ... وَتَــحَــرَّ فِـي كَــفَّــارَة الأَيمَــانِ
وَتَــوَقَّ أَيمَانَ الغَمُــوسِ فَــإِنَّهَــا ... تَــدَعُ الــدِّيَــارَ بَــلاَقِــعَ الحِيطَانِ
حَــدُّ النِّكَــاحِ مِنَ الحَــرَائِرِ أَربَـعٌ ... فَــاطْلُب ذَوَاتِ الحُسنِ وَالإِحصَانِ
لاَ تَــنكِــحَــنَّ مُــحِــدَّةً فِـي عِــدَّةٍ ... فَنِكَــاحُهَــا وَزِنَــاؤُهَــا شِبـهَــانِ
عِـدَدُ النِّسَـاءِ لَهَـا فَـرَائِضُ أَربَـعٌ ... لَـكِن يَـضُمُّ جَـمِيعَهَــا أَصْــلاَنِ
تَــطلِيقُ زَوجٍ دَاخِــلٍ أَوْ مَــوْتُــهُ ... قَبــلَ الــدُّخُــولِ وَبَعــدَهُ سِيَّــانِ
وَحُــدُودُهُنَّ عَلَى ثَــلاَثَــةِ أَقــرُوءٍ ... أَو أَشهُـــرٍ وَكِــلاَهُمَــا جِسْــرَانِ
وَكَــذَاكَ عِــدَّةُ مَن تَــوَفَى زَوجُهَـا ... سَبعُــونَ يَــومــاً بَعــدَهَــا شَهْـرَانِ
عِـدَدُ الحَوَامِــلِ مِن طَــلاَقٍ أَوفَنَـا ... وَضـعُ الأَجِنَّــةِ صَـارِخـاً أَو فَــانِي

وَكَـذَاكَ حُكمُ السِّقطِ فِي إِسقَاطِـهِ حُكمُ التَّمَـامِ كِـلاَهُمَـا وَضْعَـانِ

مَن لَم تَحِضْ أَو من تقلص حَيضُها قَـد صَـحَّ فِي كِلْتَيهِمَـا الْعَـدَدَانِ

كِلْتَـاهُمَـا تَبْقَى ثَـلاَثَـةَ أَشْهُـرٍ حُكْمَـاهُمَـا فِي النَّصِّ مُستَـوِيَـانِ

عِـدَدُ الجِوَارِ مِنَ الـطَّلاَقِ بِحَيضَـةٍ وَمِنَ الـوَفَـاةِ الخَمسُ وَالشَّهْـرَانِ

فَبِـطَلْقَتَينِ تَـبِيـنُ مِن زَوجٍ لَـهَـا لاَ رَدَّ إِلَّا بَـعْـدَ زَوجٍ ثَـانِـي

وَكَـذَا الْحَـرَائِـرُ فَـالثَّلاَثُ تُبِينُهـا فَـيُحِـلُّ تِـلْكَ وَهَـذِهِ زَوْجَـانِ

فَلْتَنْكِحَـا زَوْجَيْهِمَـا عَن غِبـطَةٍ وَرِضـاً بِـلاَ دَلْسٍ وَلاَ عِـصْيَـانِ

حَتَّى إِذَا آمتَـزَجَ النِّكَـاحُ بِـدَلْسَـةٍ فَهُمَـا مَـعَ الـزَّوْجَينِ زَانِيَتَـانِ

إِيَّـاكَ وَالـتَّيسَ الـمُـحَلِّلَ، إِنَّـهُ وَالْـمُستَحِـلُّ لِـرَدِّهَـا تَـيْسَـانِ

لَـعَـنَ الـنَّـبِـيُّ مُـحَـلِّلاً وَمُـحَـلَّلاً فَكِلاَهُمَا فِي الشَّـرْعِ مَلْعُونَـانِ[1]

لاَ تَضْـرِبَن أَمَـةً وَلاَ عَبـداً جَنَى فَكِـلاَهُمَـا بِيَـدَيكَ مَـأْسُورَانِ

أَعرِضْ عِنَ النِّسْوَانِ جُهدَكَ وَانْتَدِب لِعِنَـاقِ خَيـرَاتٍ هُنَـاكَ حِسَـانِ

فِي جَنَّـةٍ طَـابَتْ وَطَـابَ نَعِيمُهَـا مِن كُـلِّ فَـاكِهَـةٍ بِهَـا زَوْجَـانِ

أَنهَـارُهَـا تَجـرِي لَهُم مِن تَحتِهِم مَحفُـوفَـةً بِـالنَّخـلِ وَالـرُّمَّـانِ

غُـرُفَـاتُهَـا مِن لُؤْلُؤٍ وَزَبَـرْجَـدٍ وَقُصُـورُهَـا مِن خَـالِصِ العِقْيَـانِ

قُصِـرَت بِهَـا لِلمُتَّقِينَ كَـوَاعِبـاً يُشَبَّهْنَ بِـاليَـاقُـوتِ وَالمِـرْجَـانِ

بِيضُ الـوُجُوهِ شُعُـورُهُنَّ حَـوَالِـكُ حُمْـرُ الخُـدُودِ عَـوَاتِقُ الأَجفَـانِ

فُلْجُ الثُّغُـورِ إِذَا بَسَمْـنَ ضَـوَاحِكـاً هِيفُ الخُصُـورِ نَـوَاعِمُ الأَبْـدَانِ

---

(١) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المحلّ والمحلل له» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. . وقد رُوي هذا الحديث عن النبي ﷺ من غير وجه والعمل على هذا عند أهل العلم.

خُضــرُ الثِّيَابِ ثَـدِيُهُنَّ نَـواهِــدُ صُفــرُ الحُلِيِّ عَــوَاطِــرُ الْأَرداَنِ
طُــوبَـى لِـقَــومٍ هُنَّ أَزوَاجٌ لَـهُـم فِي دَارِ عَــدنٍ فِي مَـحَــلٍّ أَمَــانِ
يُسقَــونَ مِن خَمرٍ لَـذِيـذٍ شُربُهَـا بِــأَنَــامِـلِ الخُـدَّامِ وَالــوِلــدَانِ
لَــو تَنظُرِ الْحَــوراءَ عِنـدَ وَلِيِّهَــا وَهُمَــا فُــوَيقَ الفُــرُشِ مُتَّكِئَــانِ
يَتَنَـازَعَــانِ الْكَـأسَ فِي أَيـدِيهِمَــا وَهُمَــا بِلَذَّةِ شُــربِـهَــا فَــرِحَــانِ
وَلَــرُبَّمَـا تَسقِيــهِ كَـأْسـاً ثَــانِيـاً وَكِــلاَهُمَــا بِــرَضَــابِـهَــا حُلوَانِ
يَتَحَــدَّثَــانِ عَلَى الْأَرَائِــكِ خَلوَةً وَهُمَــا بِثَوبِ الـوَصـلِ مُشتَمِـلاَنِ
أَكــرِمْ بِجَنَّــاتِ النَّعِيمِ وَأَهـلِهَــا إِخــوَانُ صِــدْقٍ أَيُّــمَــا إِخــوَانِ
جِيــرَانُ رَبِّ العَــالَمِينَ وَحِــزبُــهُ أَكــرِم بِهِم فِي صفــوة الجِيــرانِ
هُم يَسمَعُــونَ كَــلاَمَــهُ وَيَـرَوْنَــهُ وَالــمُقـلَتَــانِ إِلـيَــهِ نَــاظِــرَتَــانِ
وَعَلَيهِمُ فِيــهَــا مَــلاَبِسُ سُنــدُسٍ وَعَلَى المَفَــارِقِ أَحسَنُ التِّيجَــانِ
تِيجَــانُـهُم مِــن لُـؤْلُؤٍ وَزَبَــرْجَــدٍ أَو فِضَّــةٍ مِن خَــالِصِ العِقيَــانِ
وَخَــوَاتِمٍ مِن عَــسْجَــدٍ وَأَسَــاوِرٍ مِن فِضَّــةٍ كُسِيت بِهَـا الــزَّنــدَانِ
وَطَعَـامُهُم مِن لَحمِ طَيرٍ نَــاعِمٍ كَـالبُختِ يُـطعم سَـائِرَ الْأَلْــوَانِ
وَصِحَــافُهُــم ذَهَــبٌ وَدُرٌّ فَــائِـقٌ سَبعُــونَ أَلفـاً فَــوقَ أَلف خَــوانِ
إِن كُنتَ مُشتَـاقـاً لَهَــا كَلِفـاً بِهَــا شَــوقَ الغَــرِيبِ لِـرُؤيَـةِ الْأَوطَــانِ
كُن مُحسِنـاً فِيمَا استَـطَعتَ فَرُبَّمَــا تُجزِي عَنِ الإِحسَانِ بِـالإِحسَـانِ
وَاعْمَــلْ لِجَنَّـاتِ النَّعِيمِ وَطِيبِهَــا فَـنَعِـيمُـهَــا يَبقَى وَلَـيسَ بِـفَــانِ
ادِمِ الصِّيَــامَ مَـعَ القِيَــامِ تَعَـبُّداً فَكِــلاَهُمَــا عَـمَــلاَنِ مَقبُــولاَنِ
قُمْ فِي الدُّجَى وَٱتْلُ الكِتَابَ وَلاَ تَنَمْ إِلَّا كَــنَــومَــةِ حَــائِـرٍ وَلْــهَــانِ
فَـلَرُبَّمَــا تَــأتِي المَنِيَّــةُ بَـغْتَــةً فَتُسَــاقُ مِن فُــرُشٍ إِلَى الْأَكفَــانِ

يَا حَبَّذَا عَينَانِ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... مِن خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ

لَا تَقْذِفَنَّ المُحصناتِ وَلَا تَقُلْ ... مَا لَيسَ تَعلَمُهُ مِنَ البُهتَانِ

لَا تَدخُلَنَّ بُيُوتَ قَومٍ حُضَّرٍ ... إِلَّا بِنَحْنَحَةٍ أَوِ استِئذَانِ

لَا تَجْزَعَن إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ ... إِنَّ الصَّبُورَ ثَوَابُهُ ضِعْفَانِ

فَإِذَا ابْتُلِيتَ بِنَكْبَةٍ فَاصبِر لَهَا ... اللَّهُ حَسبِي وَحْدَهُ وَكَفَانِي

وَعَلَيكَ بِالفِقهِ المُبَيِّنِ شَرعَنَا ... وَفَرَائِضِ المِيرَاثِ وَالقُرآنِ

عِلمُ الحِسَابِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ ... عِلمَانِ مَطلُوبَانِ مُتَّبِعَانِ

لَولَا الفَرَائِضُ ضَاعَ مِيرَاثُ الوَرَى ... وَجَرَى خِصَامُ الْوُلْدِ وَالشَّيْبَانِ

لَولَا الحِسَابُ وَضَربُهُ وَكُسُورُهُ ... لَم يَنقَسِم سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ

لَا تَلْتَمِسْ عِلمَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ ... يَدْعُو إِلَى التَّعطِيلِ وَالْهَيمَانِ

لَا يَصحَبُ البِدْعِيُّ إِلَّا مِثلَهُ ... تَحتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرانِ

عِلمُ الكَلَامِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمّدٍ ... يَتَغَايَرَانِ وَلَيس يَشتَبِهَانِ

أَخذُوا الكَلَامَ عَنِ الفَلَاسِفَةِ الْأُولَى ... جَحَدُوا الشَّرَائِعَ غِرَّةً وَأَمَانِ

حَمَلُوا الْأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِم ... فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلُّدِ الْحَيْرَانِ

مُرْجِيئِهِم يُذْرِي على قَدَرِيِّهُمْ ... وَالْفِرْقَتَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ

وَيَسُبُّ مُحتَارِيُّهُم دَوْرِيَّهُم ... وَالقِرمِطِيُّ مُلَاعِنُ الرُّفضَانِ

وَيَعِيبُ كَرَّامِيُّهُم وَهْبِيَّهُم ... وَكِلَاهُمَا يَروِي عَنِ ابْنِ أَبَانِ

لِحِجَاجِهِم شُبَهٌ تخَال وَرَونَقٌ ... مِثلُ السَّرَابِ يَلُوحُ لِلظَّمْآنِ

دَعْ أَشْعَرِيَّهُمُ وَمُعتَزِلِيَّهُمْ ... يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقُرَ الغِربَانِ

كُلٌّ يُقِيسُ بِعَقلِهِ سُبُلَ الْهُدَى ... وَيَتِيهُ تِيهَ الْوَالِهِ الهَيمَانِ

فَـاللَّهُ يَجـزِيهِم بِمَـا هُمْ أَهـلُهُ ... وَلَـهُ الثَّنَا مِن قَـولِهِمْ بـراني[1]

مَن قَـاسَ شَـرعَ مُحَمَّـدٍ في عَقلِهِ ... قَـذَفت بِـهِ الأهواءُ فِي غَـدرَانِ

لَا تفتَكِـر فِي ذَاتِ رَبِّـكَ وَاعتَبِـر ... فِيمَـا بِـهِ يَتَصَـرَّفُ الْمَـلَوَانِ

وَالـلَّهُ رَبِّـي مَـا تُـكَـيَّـفُ ذَاتُـهُ ... بِخَـوَاطِـرِ الْأَوهَـامِ وَالْأَذهَـانِ

أَمْـرِر أَحَادِيثَ الصِّفَـاتِ كَمَا أَتَت ... مِن غَيـرِ تَـفسِيـرٍ وَلَا هَـذَيَـانِ

هُوَ مَذهَبُ الـزُّهري وَوَافَقَ مَـالِكٌ ... وَكِـلَاهُمَـا فِي شَـرعِنَا عَلَمَـانِ

لِـلَّهِ وَجـهٌ[2] لَا يُحَـدُّ بِصُـورَةٍ ... وَلِـرَبِّنَا عَينَـانِ نَـاظِـرَتَـانِ[3]

وَلَـهُ يَـدَانِ كَمَـا يَقُـولُ إِلَـهُنَـا ... وَيَـمِيـنُـهُ جَلَّت عَـنِ الْأَيـمَـانِ

---

(١) يريد الناظم (برأني الله من قولهم).

(٢) قال تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (سورة الرحمٰن: الآيات ٢٦، ٢٧)، وقال تعالى: ﴿ولا تدع مع الله إله آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (سورة القصص: الآية ٨٨).

كما دلت الأحاديث الصحيحة على إثبات الوجه لله تعالى على النحو اللائق به سبحانه. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٧٤٤٤/١٣)، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتها وما فيها، وجنتان من ذهب آنيتها وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

(٣) قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ (سورة طه: الآية ٣٩).

وقال جل ذكره: ﴿تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر﴾ (سورة القمر: الآية ١٤).

وعن قتادة، قال: سمعت أنساً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور...» الحديث أخرجه البخاري (الفتح ٧٤٠٨/١٣).

كِلتَا يَدَي رَبِّي يَمِينٌ[١] وَصْفُهَا … فَهُمَا عَلَى الثَّقَلَينِ مُنفِقَتَانِ

كُرسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا[٢] … وَالْأَرضَ وَهْوَ يَعُمُّهُ الْقَدَمَانِ

وَاللَّهُ يَضحَكُ لَا كَضحْكِ عَبِيدِهِ … وَالكَيفُ مُمتَنِعٌ عَلَى الرَّحمٰنِ

وَاللَّهُ يَنزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيلَةٍ … لِسَمَائِهِ الدُّنيَا، بِلَا كِتمَانِ

فَيَقُولُ: هَل مِن سَائِلٍ فَأُجِيبَهُ … فَأَنَا القَرِيبُ أُجِيبُ مَن نَادَانِي[٣]

حَاشَا الإِلَهَ بِأَنْ تُكَيَّفَ ذَاتُهُ … فَالكَيفُ وَالتَّمثِيلُ مُنتَفِيَانِ

وَالْأَصلُ أَنَّ اللَّهَ لَيسَ كَمِثلِهِ … شَيءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحسَانِ

وَحَدِيثُهُ القُرآنُ وَهْوَ كَلَامُهُ … صَوتٌ وَحَرفٌ لَيسَ يَفتَرِقَانِ

لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ … رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيفَ يَشتَبِهَانِ

فَالصَّوتُ لَيسَ بِمُوجِبٍ تَجسِيمَهُ … إِذْ كَانَتِ الصِّفَتَانِ تَختَلِفَانِ

حَرَكَاتُ أَلسُنِنَا وَصَوتُ حُلُوقِنَا … مَخْلُوقَةٌ وَجَمِيعُ ذَلِكَ فَانِي

وَكَمَا يَقُولُ اللَّهُ رَبِّيَ لَم يَزَل … حَيًا، وَلَيسَ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ

وَحَيَاةُ رَبِّيَ لَم تَزَل صِفَةً لَهُ … سُبحَانَهُ مِن كَامِلٍ ذِي الشَّأنِ

وَكَذَاكَ صَوتُ إِلَهِنَا وَنِدَاؤُهُ … حَقًّا أَتَى فِي مُحكَمِ الْقُرْآنِ

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمٰن عزوجل وكلتا يديه يمين. . .» الحديث، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو. انظر صحيح مسلم (١٨٢٧/٣).

(٢) قال تعالى: ﴿**وسع كرسيه السماوات والأرض**﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» أخرجه البخاري ومسلم (البخاري ٣٨٩/١٣، ٣٩٠، ومسلم رقم ٧٥٨).

وَحَيَاتُنَا بِحَرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ   وَاللَّهُ لَا يُعزَى لَهُ هَذَانِ
وَقِوامها بِرُطُوبَةٍ وَيُبُوسَةٍ   ضِدَّانِ أَزوَاجٌ هُمَا ضِدَّانِ
سُبحَانَ رَبِّي عَن صِفَاتِ عِبَادِهِ   أَو أَن يَكُونَ مُرَكَّباً جَسَدَانِي
إِنِّي أَقُولُ فَأَنْصِتُوا لِمَقَالَتِي   يَا مَعشَرَ الخُلَطَاءِ وَالإِخْوَانِ
إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي المَصَاحِفِ مُثبَتٌ   بِأَنَامِلِ الْأَشيَاخِ وَالشُّبَّانِ
هُوَ قَولُ رَبِّي آيَةٌ وَحُرُوفُهُ   وَمِدَادُنَا وَالرَّقُّ مَخلُوقَانِ[1]
مَن قَالَ فِي القُرآنِ ضِدَّ مَقَالَتِي   فَالْعَنهُ كُلَّ إِقَامَةٍ وَآذَانِ
هُوَ فِي المَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ حَقِيقَةً   أَيقِن بِذَلِكَ أَيَّمَا إِيقَانِ
وَكَذَا الحُرُوفُ المُستَقِرُّ حِسَابُهَا   عِشرُونَ حَرفاً بَعدَهُنَّ ثَمَانِي
هِيَ من كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ   حَقّاً وَهُنَّ أُصُولُ كُلِّ بَيَانِ
حَاءٌ وَمِيمٌ قَولُ رَبِّي وَحْدَهُ   مِن غَيرِ أَنصَارٍ وَلَا أَعوَانِ
مَن قَالَ فِي الْقُرآنِ مَا قَد قَالَهُ   عَبدُ الْجَلِيلِ وَشِيعَةُ اللِّحْيَانِ
فَقَدِ افْتَرَى كَذِباً وَإِثماً وَاقْتَدَى   بِكِلَابِ كَلبْ مَعَرَّةِ النُّعمَانِ
خَالطهم حِيناً فَلَو عَاشَرْتُهُم   لَضَربْتُهُمْ بِصَوَارِمِي وَلِسَانِي

---

(١) قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

وكذلك القرآن عين كلامه الـ   ـمسموع منه حقيقة ببيانِ
هو قول ربي كله لا بعضه   لفظاً ومعنى ما هما خلقانِ
تنزيل رب العالمين وقوله   اللفظ والمعنى بلا روغانِ
لكن أصوات العباد وفعلهم   كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلا   م كلام رب العرش ذي الإحسانِ
هذا إذا ما كان ثم وساطة   كقراءة المخلوق للقرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما   قد كلم المولود من عمرانِ
فهنالك المخلوق نفس السمع لا   شيء من المسموع فافهم ذانِ

تَعِسَ العَمِيّ أَبُو العَلاَءِ فَإِنَّهُ ... قَد كَانَ مَجْمُوعاً لَهُ العَمَيَانِ
وَلَقَد نَظَمْتُ قَصِيدَتَينِ بِهَجوِهِ ... أَبيَاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مِئَتَانِ
وَالآنَ أَهجُو الْأَشعَرِيَّ وَحِزبَهُ ... وَأُذِيعُ مَا كَتَمُوا مِنَ البُهْتَانِ
يَا مَعْشَرَ المُتَكَلِّمِينَ غَدوتُمُ ... عُدْوَانَ أَهلِ السَّبْتِ والحِيتَانِ
كَفَّرتُمُ أَهلَ الشَّرِيعَةِ وَالهُدَى ... وَطَعَنْتُمُ بِالبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
فَلأَنْصُرَنَّ الْحَقَّ حَتَّى أَنَّنِي ... أَسطُوا عَلَى سَادَاتِكُمْ بِطِعَانِي
اللَّهُ صَيَّرَنِي عَصَا مُوسَى لَكُم ... حَتَّى تَلَقَّفَ إِفكَكُم ثُعبَانِي
بِأَدِلَّةِ القُرآنِ أُبطِلُ سِحرَكُم ... وَبِهِ أُزَلْزِلُ كُلَّ مَن لاَقَانِي
هُوَ مَلْجَإِي هُوَ مَدْرَئِي هُوَ مُنجِني ... مِن كَيدِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَّانِ
إِن حَلَّ مَذهَبُكُم بِأَرضٍ أَجْدَبَت ... أَو أَصْبَحَت قفراً بِلاَ عُمْرَانِ
وَاللَّهُ صَيَّرَنِي عَلَيكُم نِقْمَةً ... وَلِهَتْكِ سِترِ جَمِيعِكُم أَبْقَانِي
أَنَا فِي حُلُوقِ جَمِيعِهِم عُودَ آلحَشَا ... أَعيَى أَطِبَّتَكُم غُمُوضُ مَكَانِي
أَنَا حَيَّةُ الوَادِي كذا أَسَدُ الشَّرى ... أَنَا مُرهِفٌ مَاضِي الغِرَارِ يَمَانِي
بَينَ آبْنِ حَنبَلَ وَابنِ إِسمَاعِيلِكُم ... سخطٌ يُذِيقكُمُ الحَمِيمَ الآنِ
أَرَأَيتُم عِلْمَ الْكَلَامِ تَشَزُّراً ... وَالْفِقْهُ لَيسَ لَكُم عَلَيهِ يَدَانِ
الفِقهُ مُفتَقِرٌ لِخَمسِ دَعَائِمٍ ... لَم يَجتَمِعْ مِنهَا لَكُم إِثنَتَانِ
حِلْمٌ وَاتبَاع لِسُنَّةِ أَحمَدِ ... وَتُقىً وَكَفُّ أَذىً وَفَهمُ مَعَانِ
آثَرتُمُ الدُّنيَا عَلَى أَديَانِكُمُ ... لاَ خَيرَ فِي دُنيَا بِلاَ أَديَانِ
وَفَتَحْتُمُ أَفْوَاهَكُم وَبُطُونَكُم ... فَبَلَغْتُمُ الدُّنيَا بِغَيرِ تَوَانِ
كَذَّبتُمُ أَقْوَالَكُمْ بِفِعَالِكُم ... وَحَمَلْتُمُ الدُّنيَا عَلَى الْأَديَانِ
قُرَّاؤُكم قَدْ أَشبَهُوا فُقَهَاءَكُم ... فِئَتَانِ لِلرَّحمَٰنِ عَاصِيَتَانِ

يَتَكَالَبَانِ عَلَى الحَرَامِ وَأهلِهِ فِعْلَ الكِلَابِ بِجِيفَةِ اللُّحمَانِ
يَا أَشْعَرِيَةُ هَل شَعَرْتُمْ أَنَّنِي رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِكَّةُ الْأَجفَانِ
أَنَا فِي كُبُودِ الْأَشْعَرِيَةِ قَرحَةٌ أَربُو فَأَقتُلُ كُلَّ مَن يَشنَانِي
وَلَقَد بَرَزتُ إِلَى كِبَارِ شُيُوخِكُم فَصَرَفتُ مِنهُم كُلَّ مَن نَاوَانِي
وَقَلَبْتُ أَرضَ حِجَاجِهِم وَنَثَرْتُهَا فَوَجَدتُهَا قَولاً بِلَا بُرهَانِ
وَاللَّهُ أَيَّدَنِي وَثَبَّتَ حُجَّتِي وَاللَّهُ مِن شُبُهَاتِهِم نَجَّانِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ المُهَيمِنِ دَائِماً حَمْداً يُلَقِّحُ فِطنَتِي وَجَنَانِي
أَحَسِبتُمُ يَا أَشْعَرِيَّةُ أَنَّنِي مِمَّن يُقَعْقِعُ خَلْفَهُ بِشنَانِ
أَفتستر الشَّمسُ المُضِيئَةُ بالسُّهَا أَم هَل يُقَاسُ البَحْرُ بِالخَلجَانِ؟
عُمرِي لَقَد فَتَّشْتُكُم فَوَجَدتُكم حُمراً بِلا عنن ولا أَرسَانِ
أَحضَرتُكُم وَحَشَرتُكم وَقَصَدتُكم وَكَسَرتُكُم كَسراً بِلَا جُبْرَانِ
أَزَعَمْتُمُ أَنَّ الْقُرآنَ عِبَارَةٌ فَهُمَا كَمَا تَحْكُونَ قُرآنَانِ
إِيمَانُ جِبرِيلَ وَإِيمَانُ الَّذِي رَكِبَ المَعَاصِيَ عِندَكُم سِيَّانِ
هَذَا الجُوَيهِرُ وَالعُرَيضُ بِزَعمِكُم أَهُمَا لِمَعرِفَةِ الْهُدَى أَصلَانِ؟
مَن عَاشَ فِي الدُّنيَا وَلَم يَعرِفهُمَا وَأَقَرَّ بِالإِسلَامِ وَالْفُرقَانِ
أَفَمُسلِمٌ هُوَ عِندَكُم أَم كَافِرٌ أَم عَاقِلٌ أَمْ جَاهِلٌ أَمْ وَانِي
عَطَّلتُمُ السَّبعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَالعَرشَ أَخْلَيتُم مِنَ الرَّحمٰنِ
وَزَعَمتُم أَنَّ البَلَاغَ لِأَحمَدِ فِي آيَةٍ مِنْ جُملَةِ الْقُرآنِ
هَذِي الشقاشق والمخارفُ وَالهَوَى وَالمَذهَبُ المُستَحدَثُ الشَّيطَانِي
سمَّيتُمُ عِلمَ الْأُصُولِ ضَلَالَةً كَاسمِ النَّبِيذِ لِخَمْرَةِ الْأَدنَانِ
وَنَعَت مَحَارِمُكُم عَلَى أَمثَالِكُم وَاللَّهُ عَنهَا صَانَنِي وَحَمَانِي

إنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبلِ شَرْعِ مُحَمّدٍ ... وَعَضَضْتُـهُ بِنَـوَاجِـذِ الْأَسْنَـانِ

أَشَعَـرْتُمُ يَـا أَشْعَـرِيَّـةُ أَنَّـنِي ... طُـوفَـانِ بَحـرٍ أَيُّمَـا طُـوفَـانِ

أَنَـا هَمُّكُم أَنَا غَمُّكُم أَنَـا سُقمُكُم ... أَنَـا سُمُّكُم فِي السِّـرِّ وَالإِعْـلَانِ

أَذهَبتُـمُ نُـورَ القُـرآنِ وَحُسنَـهُ ... مِـن كُـلِّ قَلبٍ وَالِـهٍ لَـهفَـانِ

فَوَحَقِّ جَبَّارٍ عَلَى العَرشِ اسْتَوى ... مِن غَيرِ تَمثِيلٍ كَقَـولِ الجَانِي

وَوَحَقِّ مَن خَتَمَ الـرِّسَالَةَ وَالهُدَى ... بِمُحَمَّدٍ، فَـزَهَـا بِـهِ الحَـرَمَانِ

لَأُقَـطِّعَنَّ بِمِعْـوَلِي أَعْـرَاضَكُمْ ... مَـا دَامَ يَصحَبُ مُهجَتِي جُثمَانِي

وَلْأَهْجُـوَنَّكُمْ وَأَثلِبُ حِـزبَكُم ... حَتَّى تُـغَيَّبَ جُثَّتِي أَكفَـانِـي

وَلْأَهتِكَـنَّ بِمَنْـطِقِي أَستَـارَكَمْ ... حَتَّـى أُبَـلِّغَ قَـاصِيـاً أَو دَانـي

وَلْأَهْجُـوَنَّ صَغِيـرَكُم وَكَبِيـرَكُمْ ... غَيـظاً لِمَن قَـد سَبَّنِي وَهَجَـانِي

وَلْأُنْـزِلَنَّ بِكُم أَلِيم صَـوَاعِقِي ... وَلَتُحـرقَـنَّ كُبُـودَكُـم نِيْـرَانِـي

وَلْأُقَـطِّعَنَّ بِسَيفِ حَقِّي زُورَكُم ... وَلَيُخمِـدَنَّ شُـوَاظَكُم طُـوفَـانِي

وَلْأَقصُـدَنَّ اللَّهَ فِـي خِـذلَانِكُم ... وَلَـيَمنَعَـنَّ جَمِيعَكُم خِـذلَانِـي

وَلْأَحمِلَنَّ عَلَى عُتَـاةِ طُغَـاتِكُم ... حَمْلَ الْأُسُودِ عَلَى قَطِيعِ الضَّـانِ

وَلْأَرْمِيَنَّكُمُ بِـصَخـرِ مجـانقي ... حَـتَّى يَـهُـدَّ عُتُـوكَّمْ سُلطَانِـي

وَلْأَكْـتُبَـنَّ إِلَى البِـلَادِ بِسَبِّكُـم ... فَيَسِيـرُ سَيرَ البُـزُلِ بِـالـرُّكبَانِ

وَلْأُدحِضَنَّ بِـحُجَّتِي شُبُهَـاتِكُم ... حَتَّى يُغـطِّي جَهلَكُم عِـرفَـانِـي

وَلْأَغضَبَـنَّ لِقَـولِ رَبِّـي فِيكُـمُ ... غَضَبَ النُّمُـورِ وَجُملَةِ العُقبَـانِ

وَلْأَضْـرِبَنَّكُمُ بِصَـارِمِ مِقْـوَلِي ... ضَـرْبـاً يُـزَعْـزِعُ أَنفُسَ الشُّجْعَـانِ

وَلْأَسعَـطَنَّ مِنَ الفُضُـولِ أُنُـوفَكُم ... سَعْـطاً يُعَـطِّسُ مِنـهُ كُـلُّ جَبَـانِ

إِنِّي بِحَمـدِ اللَّهِ عِنـدَ قِتَـالِكُم ... لَمُحكِمٌ فِي الحَـربِ ثَبْتَ جَنَـانِ

وَإذَا ضَربتُ فَلاَ تَخِيبُ مَضَارِبِي ... وَإذَا طَعَنتُ فَلاَ يَرُوغُ طِعَانِي

وَإذَا حَملتُ عَلَى الكَتِيبَةِ مِنكُمُ ... مَزَّقْتُهَا بِلَوَامِعِ الْبُرْهَانِ

الشَّرعُ وَالقُرْآنُ أَكبَرُ عُدَّتِي ... فَهُمَا لِقَطعِ حِجَاجِكُم سَيفَانِ

ثِقْلاً عَلَى أَبدَانِكُم وَرُؤُوسِكُم ... فَهُمَا لِكَسرِ رُؤُوسِكُم حَجَرَانِ

إِن أَنتُمُ سَالَمْتُم سُولمتم ... وَسَلِمْتُمُ مِن حَيرَةِ الخِذْلاَنِ

وَلَئِن أَبَيتُم وَاعتَدَيتُم فِي الهَوَى ... فَنِضَالُكُم فِي ذِمَّتِي وَضَمَانِي

يَا أَشْعَرِيَّةُ يَا أَسَافِلَةَ الوَرَى ... يَا عُمْيُ يَا صُمٌّ بِلاَ آذَانِ

إِنِّي لأُبغِضُكُم وَأُبغِضُ حِزبَكُم ... بُغضاً أَقَلُّ قَلِيلِهِ أَضغَانِي

لَو كُنتُ أَعمَى المُقلَتَينِ لَسَرَّنِي ... كَيلاَ يَرَى إِنسَانُكُم إِنسَانِي

تَغلِي قُلُوبُكُم عَلَيَّ بِحَرِّهَا ... حَنَقاً وَغَيظاً أَيَّمَا غَلَيَانِ

مُوتُوا بِغَيظِكُم، وَمُوتُوا حَسْرَةً ... وَأَسَاً عَلَيَّ، وَعَضُّوا كُلَّ بَنَانِ

قَد عِشتُ مَسرُوراً وَمُتُّ مخفَّراً ... وَلَقِيتُ رَبِّي سَرَّنِي ورعَانِي

وَأَبَاحَنِي جَنَّاتِ عَدنٍ آمِناً ... وَمِنَ الجَحِيمِ بِفَضلِهِ عَافَانِي

وَلَقِيتُ أَحمَدَ فِي الجِنَانِ وَصَحبَهُ ... وَالْكُلُّ عِندَ لِقَائِهِم أَدنَانِي

لَم أَدَّخِر عَمَلاً لِرَبِّي صَالِحَاً ... لَكِن بِإِسخَاطِي لَكُم أَرضَانِي

أَنَا تَمرَةُ الأحباب حَنظَلَةُ العِدَا ... أَنَا غَصَّةٌ فِي حَلْقِ مَن عَادَانِي

وَأَنَا المُحِبُّ لأَهلِ سُنَّةِ أَحمَدِ ... وَأَنَا الأَدِيبُ الشَّاعِرُ القَحطَانِي

سَلْ عَن بَنِي قَحطَانَ كَيفَ فِعَالُهُم ... يَومَ الهِيَاجِ إِذَا الْتَقَى الزَّحفَانِ

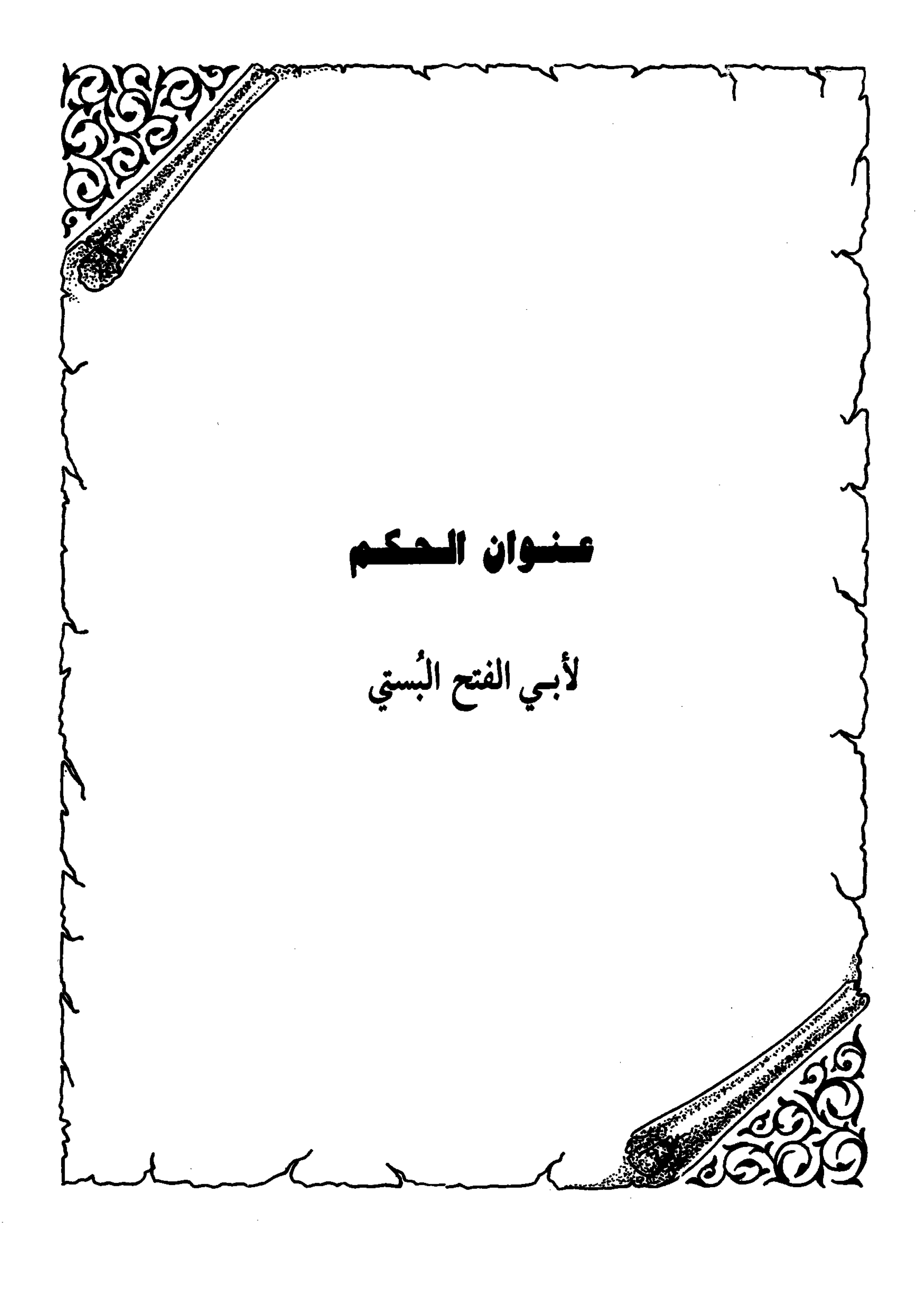
سَل كَيفَ نَثرُهُمُ الكَلاَمَ وَنَظمُهُمُ ... وَهُمَا لَهُم سَيفَانِ مَسلُولاَنِ

نَصَرُوا بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ سُلَّقٍ ... مِثلَ الأَسِنَّةِ شُرِّعَتْ لِطِعَانِ

سَلْ عَنهُمُ عِندَ الجِدَالِ إِذَا الْتَقَى ... مِنهمُ وَمِن أَضدَادِهِم خَصمَانِ؟

نَحنُ المُلُوكُ بَنُـو المُلُوكِ وِرَاثَـةً … أُسـدُ الهِيَاجِ وَأَبحُـرُ الإِحسَانِ
لاَ قَـوْمُنَـا بُـخَـلاً وَلاَ بِـأَذِلَّـةٍ … عِنـدَ الحُـرُوبِ وَلاَ النِّسَـا بِـزَوَانِ
يَـا أَشْعَـرِيَّـةُ يَـا جَمِيعَ مَن آدعَى … بِـدَعـاً وأهـوَاءٍ بِـلاَ بُـرهَـانِ
جَـاءَتـكُـمُ سُـنِّـيَّـةٌ مَـأمُـونَـةٌ … مِن شَـاعِـرٍ ذَرِبِ اللِّسَـانِ مَعَـانِ
خَـرزِ القَوَافِي بِـالمَدَائِـحِ وَالهِجَا … فَكَـأَنَّ جُملَتَهَـا لَـدَيَّ عَـوَانِـي
يَهـوِى فَصِيحَ القَـولِ من لَهـوَاتِـهِ … كَـالصَّخـرِ يَهبِطُ مِن ذُرِيَ كَهْـلاَنِ
إِنِّي قَصَـدتُ جَمِيعَكُم بِقَصِيـدَةٍ … هَتَكَـت سُتُـورَكُـمُ عَلَى الـبُلدَانِ
هِـيَ لِلجَـهَـالَـةِ دِرَّةٌ عُـمَـرِيَّـةٌ … تَـرَكَـت رُؤُوسَـكُـمُ بِـلاَ آذَانِ
هِيَ لِلمُـنَجِّـمِ وَالـطَّبِيبِ مَنِيَّـةٌ … فَكِـلاَهُمَـا مُـلقَـانِ مُختَلِفَـانِ
هِيَ في رُؤُوسِ المَـارِقِينَ شَقِيقَـةٌ … ضُرِبَت لِفَرطِ صِدَاعِهَا الصُّـدغَانِ
هِيَ فِي قُلُوبِ الأَشْعَـرِيَّـةِ كُلِّهِمُ … صـابٌ وَفِي الأَجسَادِ كَـالسَّعْـدَانِ
لَكِن لِأَهـلِ الحَقِّ شهـداً صَافِيـاً … أَو تَمـرُ يَثْـرِبَ ذَلِـكَ الصَّيْحَـانِي
وَأَنَـا الَّـذِي حَبَّـرتُهَـا وَجَعَلْتُهَـا … مَنْـظُومَـةً كَقَـلاَئِـدِ الْـمُرْجَـانِ
وَنَصـرتُ أَهْلَ الحَقِّ مبلَغَ طَـاقَتِي … وَصَفَعْتُ كُـلَّ مُخَـالِفٍ صَفعَـانِ
مَـعَ أَنَّهَـا جَمَعَت عُلُومـاً جَمَّـةً … مِمّـا يَضِيقُ لِشَـرحِهَـا دِيـوَانِي
أَبيـاتُهـا مِثْـلَ الحـدائِق تُجْتَنَـى … سمعـاً، وليس يملُّهنَّ الـجـاني
وَكَـأَنَّ رَسْمَ سُطُورهـا في طِرْسِهَـا … وَشْـيٌ تُـنَـمِّـقُـهُ أَكُـفُّ غـوانـي
واللَّهَ أَسـأَلُـهُ قَبُـولَ قـصيـدتـي … منِّـي، وَأَشْكُـرُهُ لِمَـا أَولانـي
صلّى الإلـه على النبيِّ محمـد … مـا نـاحَ قُمْـرِيٌّ على الأغصـانِ
وعلى جميـع بنـاتِـهِ وَنِسـائِـهِ … وعلى جميعِ الصحبِ والإِخـوانِ
بـالله قـولـوا كـلمـا أنشـدْتُـمُ … رَحِمَ الإِلَـه صَـداكَ يـا قحـطاني

* * *



عنوان الحكم

لأبي الفتح البُستي

أبـو الفتح البستي

هو أبو الفتح علي بن محمـد بن الحسين بن يـوسف بن محمد بن عبـدالعزيـز البستي، شاعر عصره وكاتبه، ولد في بست (قرب سجستان) وكان من كتاب الدولة السـامانيـة في خراسان، و ما زال يترقى حتى ارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين وخدم ابنه عين الدولة محمود سبكتكين.

وله رحمه الله بجانب شعره نثر رائع بديع ــ من أشهر مؤلفاته (شرح مختصر الجويني) في فقه الشافعية بالإضافة إلى ديوان شعر مطبوع.

توفي رحمه الله سنة (٤٠٠هـ) ببلدة أوزجند ببخارى.

انظر البداية والنهايـة ١١/٢٧٨، والنجوم الـزاهرة ٤/١٠٦، ومـرآة الجنان ٣/٢٩، ومعجم الأدبـاء ١٣/٣٣، ويتيمـة الـدهـر في محـاسن أهـل العصر ٤/٣٠٢، ٣٣٤، والإعلام للزركلي ٥/١٤٤، وجواهر الأدب لأحمد الهاشمي ٢/٤٣٠، وكشف الظنون عن أسـامي الكتب والفنـون لحـاجي خليفـة ٢/١٦٢٦، معجم المؤلفـين لعمـر رضـا كحالة ٧/١٨٦، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٥٦، وقصيدة عنوان الحكم بتعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

عنوان الحكم

للشاعر الأديب أبي الفتح البُسْتي

١ ــ زيادةُ المَرْءِ في دُنياه نُقصانُ
وربْحُه غيرَ مَحْضِ الخير خُسْرانُ

٢ ــ وكلُّ وِجدانِ حَظٍّ لا ثَباتَ له
فإنَّ معناه في التحقيق فِقْدانُ

٣ ــ يا عامراً لخرابِ الدَّارِ مجتهداً،
باللَّه هل لخرابِ العُمْرِ عُمرانُ؟

٤ ــ ويا حريصاً على الأموالِ تَجْمَعُها
أُنْسِيتَ أنَّ سُرورَ المالِ أحزانُ؟

---

١ ــ أي ازديادُ الإنسان من الدنيا وتوسُّعُه فيها ــ إن لم يكن في الخير الخالص ــ يكونُ خسارةً له ونقصاً من حَظِّه في آخرته.

٢ ــ أي كلُّ حظ ونصيبٍ يجده المرءُ في دار الدنيا، ولا يَصحبهُ منه الأجرُ والثوابُ إلى دار الآخرة، فهو على التحقيق فِقدان.

٣ ــ أي يا عامراً للدارِ الخراب وهي الدنيا، باذِلاً فيها جُهدَك وعُمرَك، هل لخرابِ عُمرِك العزيزِ وضياعِه فيها عُمرانُ؟

٤ ــ أي أأُنسِيتَ أنَّ سرورَ المالِ هُمومٍ وأحزان: في جَمْعِه، وتصريفِهِ، وواجباتِهِ، ومسؤولياتِهِ، وفَقْدِه...؟

٥ ــ زَعِ الفُؤادَ عـن الـدُّنيـا وزِينَتِـهـا
فصَفْـوُهـا كَـدَرٌ والـوَصْـلُ هِجْـرانُ
٦ ــ وأرْعِ سَـمْعَـك أَمثـالاً أُفَصِّلُهـا
كمـا يُفَصَّـلُ يـاقُـوتٌ وَمَـرْجَـانُ
٧ ــ أحْسِنْ إلى النـاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلوبَهُمُ
فـطالمـا أستَعبَـدَ الإنسـانَ إحسـانُ
٨ ــ يـا خادِمَ الجسم كم تَشْقَى بخِـدمتِه
أتطلُبُ، الرِّبْـحَ فيمـا فيـه خُسْـرانُ؟
٩ ــ أَقبِلْ على النفسِ واستَكْمِل فضائِلَها
فـأنتَ بـالنفس لا بـالجسم إنسـانُ

---

٥ ــ زَعِ الفؤادَ، بـالزاي، فِعْـلُ أمرٍ وَزَعَـه عن الأمر كَفَّـه عنه، أي كُفَّ القلبَ عن حُبِّ الدنيا وزخارِفِها، لأنها غرَّارة غدَّارة، فما تراه من صَفْوِها فهو كدَرٌ، وما تراه من قُرْبها فهو هِجران.

٦ ــ أَرْعِ سَمْعَكَ: أَصْغِه إليَّ لتستمعَ مقالتي بانتباهٍ وتدبُّر.

٧ ــ تَستَعْبِدْ قلوبَهُمُ: تَسْتَمِلْها وَتَملِكْهـا بالإحسـان إليهم، فكثيراً مـا مَلَكَ الإحسانُ قَلْبَ الإنسان، وقديماً قالوا: جُبِلَتْ القلوبُ على حُبِّ من أحسَنَ إليها، وبُغضِ من أساء إليها، وليس هذا القولُ بحديثٍ نبوي.

٨ ــ أي أيها المُجِدُّ الساعي في خدمةِ جسدِهِ وتحصيلِ مَلذَّاتِهِ وشهواتِهِ، أنت بهـذا عبدُ الجسـد! إنَّ ما تَجهـدُ فيه هـو من الخسارة وليس من الـربح في شيء، فَعَجَباً لـك تَنْشُدُ الربحَ فيما فيه خسران؟!

١٠ ـ وإن أساء مُسِيءٌ فليكُنْ لك في
عُرُوضِ زَلَّتِه صَفْحٌ وغُفرانُ

١١ ـ وكُنْ على الدهر مِعْواناً لذي أَمَلٍ
يَرجُو نَدَاك فإنَّ الحُرَّ مِعْوانُ

١٢ ـ وآشْدُدْ يديك بحَبْلِ اللَّهِ مُعتصِماً
فإنه الرُّكنُ إن خانَتْك أركانُ

* * *

١٣ ـ من يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدْ في عواقِبِه
ويَكْفِهِ شَرَّ من عَزُّوا ومن هَانُوا

١٤ ـ من استعانَ بغير اللَّهِ في طَلَبٍ
فإنَّ ناصِرَه عَجْزٌ وخِذْلانُ

١٥ ـ من كان للخير منَّاعاً فليس له
على الحقيقةِ إخوانٌ وأخْدَانُ

١٦ ـ من جادَ بالمالِ مالَ النَّاسُ قاطِبةً
إليه والمالُ للإنسانِ فَتَّانُ

---

١٠ ـ عُرُوض زَلَّتِهِ، يعني: زَلَّته العارضة.

١١ ـ مِعْواناً: كثيرَ العَوْن والمساعدة، يرجو نَدَاك: أي كَرَمَك وعطاءَك.

١٢ ـ فإنه الرُّكن، أي المَلاَذُ والمرجع.

١٤ ـ فإنَّ ناصِرَهُ عَجزٌ وخِذْلانٌ، أي إنَّ مآلَه إلى العجزِ والخِذلان.

١٥ ـ أخدان: أصدقاء، جمعُ خِدْن وهو الصديق.

١٧ ــ مَنْ سَالَمَ الناس يَسْلَمْ من غوائِلِهِم
وعاش وهْوَ قَرِيرُ العينِ جَذْلَانُ
١٨ ــ من كان للعقلِ سُلطانٌ عليه غَدَا
وما على نفسِهِ للحِرْصِ سُلْطانُ

* * *

١٩ ــ مَنْ مَدَّ طَرْفاً لِفَرْطِ الجهلِ نحوَ هَوًى
أَغضَى على الحقِّ يوماً وهْوَ خَزْيانُ
٢٠ ــ مَنْ عاشَرَ الناسَ لاقَى منهمُ نَصَباً
لأنَّ سُوْسَهُمُ بَغْيٌ وعُدْوانُ
٢١ ــ ومن يُفَتِّشْ عن الإخوانَ يَقْلِهِمُ
فجُلُّ إخوانِ هذا العَصْرِ خَوَّانُ
٢٢ ــ من استشارَ صُرُوفَ الدَّهرِ قامَ له
على حقيقةِ طَبْعِ الدهرِ بُرْهانُ

---

١٧ ــ من غوائِلِهِم: شُرُورِهم ومَساءاتِهم. قريرُ العين: مسرور. جَذْلان: فَرْحان.

١٨ ــ يعني من عَمِلَ بالعقل وفكَّرَ في أمور الدنيا، غدا زاهداً في حُطَامِها، وليس للحِرصِ والطمعِ عليه سَيْطَرَة.

١٩ ــ الطَّرْفُ هنا: العين. خَزْيان: ذليل. والمعنى من أطلَق بصرَه نحوَ الهَوَى والشهواتِ المحرَّمة، تَثاقَلَ عن نصرِ الحق وباءَ بالذِّلَّةِ والخِزي.

٢٠ ــ النَّصَب هنا يُرادُ به المتاعبُ والشرورُ والعدوات. والسُّوْس: الطبيعة.

٢١ ــ يَقْلِهِم: يُبغِضْهم ويكرههم، من قَهَ يَقْلِيه: أَبغضَه وكَرِهَه.

٢٢ ــ استشار: استكشف. صُرُوفُ الدهر: حوادثُه ونوائبُه وتقلُّباتُه.

٢٣ ـ من يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ في عواقِبِه
نَدامةً، ولِحَصْدِ الزَّرْع إبَّانُ

٢٤ ـ من استنام إلى الأشرارِ نامَ وفي
قَميصِهِ منهُمْ صِلٌّ وثُعْبانُ

* * *

٢٥ ـ كُنْ رَيِّقَ البِشْرِ إنَّ الحُرَّ هِمَّتُه
صَحيفةٌ وعليها البِشْرُ عُنْوانُ

٢٦ ـ ورافِقِ الرِّفْقَ في كلِّ الأُمورِ فلم
يَنْدَمْ رفيقٌ ولم يَذْمُمْهُ إنسانُ

٢٧ ـ ولا يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ
فالخُرْقُ هَدْمٌ ورِفْقُ المرءِ بُنْيانُ

---

٢٣ ـ إبَّانُ: وقتٌ محدَّد.

٢٤ ـ استنام إلى الأشرار: سَكَنَ إليهم وصاحَبَهم. الصِّلُّ: الحيَّةُ التي لا تَنفَعُ فيها الرُّقْيَةُ والعِلاج، لشدةِ سُمِّها القاتل. الثعبان نوعٌ من الحَيَّات الطِّوال القاتلة، أي من صاحَبَ الأشرارَ لحِقَهَ منهم الأذى والهلاكُ من حيث لا يدري.

٢٥ ـ رَيِّقَ البِشْر: جميلَ البِشْر دائمَه. والبِشْرُ طلاقةُ الوجه وبشاشَتُه. والصحيفة يعني بها: الوجه. والمعنى: أنَّ هَمَّ الحُرِّ أن يكون طَلْقَ الوجه باسمَ المُحيَّا، ليُحبَّه الناسُ ويألفوه وينتفعوا به وينتفع بهم.

٢٧ ـ الخَرَقُ بفتح الخاء والراء، والخُرْقُ بضم الخاء وسكون الراء، كلاهما بمعنى العُنْفِ والغِلْظَة، ويأتيان بمعنى الحُمق والبلاهة. والمعنى: لا تَغْتَرَّ بطيش الأحمق إن صاحبَه فوزٌ في أمر من الأمور، فالرِّفقُ بنَّاء، والحُمْقُ هَدَّام، وفي الحديث الشريف: «من يُحَرم الرِّفْقَ يُحرم الخيرَ كلَّه».

٢٨ ـ أَحْسِنْ إذا كـان إمكـانٌ وَمَقْـدِرَةٌ
فلن يَـدُومَ على الإحسـان إمكـانُ
٢٩ ـ فـالـرَّوْضُ يَـزْدَانُ بـالأنـوارِ فـاغِمـةً
والحُـرُّ بـالعَـدْلِ والإحسـانِ يَـزْدَانُ
٣٠ ـ صُنْ حُـرَّ وَجْهِك لا تَهْتِـك غِـلاَلَتَهُ
فكـلُّ حُـرٍّ لحُـرِّ الـوَجْـهِ صَـوَّانُ
٣١ ـ فـإِنْ لَـقِيـتَ عَـدُوّاً فـاَلْقَـهُ أبـداً
والـوَجْـهُ بـالبِشْـرِ والإشـراقِ غَضَّـانُ

* * *

٣٢ ـ دَعِ التكـاسُلَ في الخيـراتِ تَطْلُبُهـا
فليس يَسعَـدُ بـالخيـراتِ كسـلانُ

---

٢٨ ـ أي لا يتمكن الإنسانُ من الإحسان في كل وقت، فإذا تمكَّنتَ فأحسِنْ، فإنها فرصةٌ سانحةٌ ربما لا تعود.

٢٩ ـ يزدان: يتزيَّن. الأنوار جمع نَوْر بفتح النون وهو الزَّهْر. فاغِمة: منفتحة. أي كما يتزين الروض بالأزهار المتفتحة الجميلة، كذلك يتزين الحُرُّ بالعدل والإحسان.

٣٠ ـ حُرُّ الوجه: محاسِنُه وكرامَتُه. والغِلالَةُ بكسر الغين: ثوبٌ رقيق كالقميص يُلبَسُ على الجسد تحت الثِيابِ الغليظة، والمراد هنا: صُنْ حياءَك وماءَ وجهِك، ولا تُرِقْهُ لأجل أمرٍ دُنيويّ.

٣١ ـ غضَّانُ: مُشْرِقٌ طَلْق. يرشد الشاعرُ المخاطبَ في شأن لقاء العَدُوّ، فيقول له: إذا لقِيتَ عَدُوَّكَ فالْقَهُ بوجهٍ باسِمٍ متهلِّل، مترفعاً عن مقابلته بعداوته، إذْ لقاؤك لِعدوّك بالبِشْر يزيدُ في رِفْعَتِكَ عليه، ويُفوِّتُ عليه التشفِّيَ منك بإغضابه لك.

٣٣ ـ لا ظِلَّ للمَرْءِ يَعْرَى من تُقىً وَهُهىً
وإنْ أظـلَّتْـه أوراقٌ وأفْـنَـانُ

٣٤ ـ والنـاسُ أعـوانُ من والْتـهُ دَولَتُـهُ
وهُـمْ عـليـهِ إذا عـادَتْـهُ أعـوانُ

٣٥ ـ (سَحْبانُ) من غيرِ مالٍ (باقِلٌ) حَصِرٌ
و (باقِلٌ) في ثَـراءِ المالِ (سَحْبـانُ)

---

٣٣ ـ الظِّلُّ هنا: العِزُّ والمَنَعة. يَعـرى من تُقَىً ونُهَىً: يَفقِدُ التقـوى والعقـل. أفنـان: غُصُـون. والمراد بهما هنا: النِّعَمُ والرَّفاهِيَـة. والمعنى: لا عِزَّ ولا مَنَعَـةَ لامرىءٍ. يَنقُصُه العقلُ والتقوى، وإن غَمَرتْهُ نِعَمُ الحياةِ ورفاهِيتُها.

٣٤ ـ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ أي اقبَلَتْ عليه الدنيا وابتَسَمَتْ له الأيـام. عادَتْـهُ: أدبَرَتْ عنه الدنيـا واستَقْبَلَتْه الحياةُ بوجهٍ كريه.

٣٥ ـ سَحْبان: رجل من بني وائل، كان من أفصح فصحاء العرب وبلغائها، وبه يُضرَبُ المثل في الفصاحة والبيان، فيقال: أفصَحُ من سَحْبَـان. وحَصِرٌ: عَيِـيٌّ. وبـاقِلٌ: رجلٌ من بني إياد، كان مشهوراً بالعِيِّ والفهاهة، حتى يُضرَب به المثلُ في العجـز عن الإبانة عما في النفس، فيقال: أعيَـي من باقِل! ومن عِيِّه أنه اشترَى ظَبْياً بأحَدَ عشر درهماً، وأمسَك به، فمرَّ بقوم فقـالوا لـه: بكم اشتريتَ الـظبـيَ؟ فمدَّ كفَّيـه وأخرَج لسانَه، مُشيراً إلى أنه اشتراه بأحد عشر درهماً، فشَـرَد الظبـيُ منه وَهَرب! فضُرِبَ به المَثلُ لعِيِّه وغباوتِه، كما في «مجمع الأمثال» للميداني في باب ما جـاء على أفعَل من باب ما أوَّلُه عين.

والمعنى: سَحْبانُ البليغُ إذا عَرِيَ من المال صـار في نظر النـاس عَيِيّاً عِيَّ بـاقِلٍ، وباقِلُ العَيِـيُّ إذا كان ثَرِيّاً غَنِيّاً صار في نظرهم فصيحاً بليغاً بلاغةَ سَحْبان، فالمالُ عند الناس يَقلِبُ الحَقائقَ والموازين! ويُؤثِّرُ في اعتبارِ الرجال وإهمالِهم.

٣٦ ـ لا تُودِعِ السِّرَّ وشَّاءً يَبُوحُ بِهِ
فما رَعَى غَنماً في الدَّوِّ سِرْحانُ

٣٧ ـ لا تحسَبِ الناسَ طَبْعاً واحِداً فلَهُمْ
غَرَائزٌ لستَ تُحْصِيهِنَّ ألوانُ

٣٨ ـ ما كلُّ ماءٍ كصَدَّاءٍ لِوارِدِهِ
نَعَمْ، ولا كلُّ نَبْتٍ فهْوَ سَعْدانُ

---

٣٦ ـ الدَّوُّ: المفازة والصحراء، والسِّرحان بكسر السين وسكون الراء: الذئب. أي لا تُفض بسِرِّك إلى امرىءٍ مِذياع يُفشِي السِّرَّ ويُذيعُه، إنك إن فَعلتَ ذلك تكن مثلَ من يُسْلِمُ الغَنَم للذئب ليأكلها! إذْ قد استحفظَ من لا يَحفظ.

٣٧ ـ يعني أن الناس تختلفُ طبائعهُم وسجاياهم، فلا تَحْسَبْهم كلَّهم على طبعٍ واحد، فينبغي أن تُراعِيَ طِبَاعَهم في معاشرتِهِم ومعاملتِهِم.

٣٨ ـ صَدَّاء: اسمُ عين ماء لم يكن عند العرب أعذَبُ من مائها. ومن أمثالِهم: ماءٌ ولا كصَدَّاء. يُضرَبُ مثلاً للرجلين لهما فضلٌ إلا أنَّ أحدهما أفضل. والسَّعْدانُ: اسمُ عُشب بَرِّيّ، يُعَدُّ من أفضل مراعي الإبل، لا تَحْسُنُ الإبلُ على نَبْتٍ حُسْنَها عليه، إذا رَعَتْه غَزُرَ لَبَنُها وزاد دسَمُهُ وطِيبُهُ. ومن أمثالهم: مَرْعىً ولا كالسَّعدان. يُضرب مثلاً للشيء يُفضَّلُ على أقرانِه وأشكالِه. أي هذا مَرعىً جيِّدٌ ولكن ليس في الجَودَة مِثلَ السَّعْدان.

والمعنى: ما كلُّ الناس في الجودةِ والأصالةِ وحُسنِ الطبع سواء، ففيهم الجيدُ والأجودُ والدُّون فعامِلْهم مُلاحِظاً أصنافهم وأحوالَهم.

٣٩ ـ لا تَخْـدِشَنَّ بمَـطْلٍ وَجْـهَ عـارِفـةٍ
فـالبِـرُّ يَخْـدِشُـه مَـطْلٌ ولَـيَّـانُ

* * *

٤٠ ـ لا تَسْتَشِرْ غيـرَ نَـدْبٍ حـازمٍ يقِظٍ
قـد استَـوَى فيـه إِسـرارٌ وإعـلانُ

٤١ ـ فللتـدابيـر فُـرْسَـانٌ إذا رَكَـضُـوا
فيهـا أبـرُّوا، كمـا للحَـرْبِ فُـرْسـانُ

٤٢ ـ ولـلْأمـور مَـواقـيـتٌ مُـقَـدَّرةٌ
وكـلُّ أمـرٍ لـه حَـدٌّ ومِـيـزانُ

---

٣٩ ـ الخَدْش: الجرح. والعارفة: المعروف والإحسان. والمَطْلُ: التسويف والتـأخيرُ. واللَّيَّـان بفتح الـلام وكسرهـا: التـأخيـرُ والممـاطلة. أي لا تَجـرَ وَجْـهَ معـروفِـك وإحسانِك بالتأخيرِ والتسويف، فخيرُ البِرّ عاجِلُه.

٤٠ ـ نَـدْب: مُنْجِد. حـازم: ضابط لـلأمور. يَقِظ: نبيـه واعٍ. والمعنى: لا تعتمد في استشـارتك إلا على الـرجل الشَّهْم المُنْصِت النبيـهِ النَّقِيِّ النَّفْس، الذي عُـرِفَتْ سَرِيـرَتُـه كَعَلاَنِيَتِهِ.

٤١ ـ أبـرُّوا: غَلَبوا وفـازوا على غيرِهم بِسُنِ الـرأي وجَودتِـه. يعني يُستشارُ في كـل أمرٍ أهلُه وعارفوه.

٤٢ ـ أي الأمورُ لها أوقات مقدَّرة، وحُدودٌ مُعيَّنة، وموازين دقيقة، فـزِنْ كلَّ أمـرٍ بميزانِـه وحدِّه ووَقْتِه.

٤٣ ـ فـلا تَكُنْ عَجِلاً بـالأمـر تَـطْلُبُـه
فليس يُحمَـدُ قبـلَ النُّضـج بُحْـرَانُ

* * *

٤٤ ـ كَفَى من العيش ما قد سَدَّ مِن عَوَزٍ
فـفيـه لـلحُـرِّ إن حقَّـقتَ غُـنْـيَـانُ
٤٥ ـ وذو القنـاعـةِ راضٍ من معيشـتِـهِ
وصاحبُ الحِرْصِ إن أَثْرَى فغَضْبانُ!

* * *

---

٤٣ ـ النُّضج: الاكتمال. والبُحْران بضم الباء وسكون الحاء، لفظٌ مولَّد، يوناني الأصل، وهو عند الأطباء: التغيُّرُ الذي يَحدُثُ للعليل دَفعةً في الأمراض الحادة: إلى الصحة أو إلى المرض، فإن وَقَع بعدَ نُضْج مادة المرض فهو علامةُ الصحة والشفاء، وإن وقع نُضجِها فهو علامَةُ الموت والهلاك. فعلى العاقل أن لا يَعجل في أمره كما قيل:

تـأنَّ فـي الـشـيء إذا رُمـتَـه ... لِـتَـعـرِفَ الـرُّشْـدَ مـن الـغَـيِّ
لا تَـتْـبَـعَـنْ كـلَّ دُخـانٍ تَـرَى ... فـالـنـارُ قـد تُـوقَـدُ لـلكَـيِّ
وقِس عـلى الـشـيءِ بـأشـكـالِـهِ ... يَـدُلُّـك الـشـيءُ عـلى الـشـيِّ

٤٤ ـ العيشُ هنا: ما يُتَبَلَّغُ به من رِزق. والعَوَزُ: الحاجةُ والفقر. والحُرُّ هنا المرادُ به: العاقلُ القانعُ العزيز. والغُنْيانُ بضم الغين وسكون النون: الاستغناء.

٤٥ ـ أَثْرَى: زاد مالُه وكَثُر. وقوله: وصاحبُ الحِرصِ إن أَثرى فغضبانُ. وذلك لطعمِه المتزايد، فيرى نفسَه دائماً في حاجةٍ إلى المزيد من الثراء، ويغضبُ إذا لم ينل ذلك.

٤٦ ــ حَسْبُ الفتى عَقْلُه خِـلًّا يُعـاشِـرُه
إذا تــحـامـاه إخــوانٌ وخُــلَّانُ

٤٧ ــ همـا رَضِيعَـا لِبـانٍ: حِكمـةٌ وَتُقَىً،
وسـاكِـنَـا وَطَـنٍ: مـالٌ وطُـغْـيـانُ

٤٨ ــ إذا نَـبَـا بكـريـم مَـوْطِنٌ فـلَهُ
وراءَهُ فـي بسـيطِ الأرض أوطـانُ

٤٩ ــ يـا ظـالِمـاً فَـرِحـاً بـالعِـزِّ سـاعَـدَهُ
إن كنتَ في سِنَـةٍ فـالـدَّهْـرُ يَقْـظانُ

٥٠ ــ مـا استَمْرأ الـظُّلْمَ لـو أنصفتَ آكِلُهُ
وهــل يَلَذُّ مَـذاقَ المَـرْءِ خُـطْبَـانُ

* * *

---

٤٦ ــ خِلًّا: صديقاً ناصحاً. والخُلَّان: الأصدقاء. أي يكفي الفتى الراشِدَ أن يَتَّخِذَ من عقلِهِ مُرْشِداً يَلجأ إليه إذا تباعَدَ عنه الإخوانُ والأصدقاء.

٤٧ ــ لَأضِيعَاً لبانٍ أي يَرضعان من ثَدْيٍ واحدٍ، فهما أَخَوان. وساكنا وطن أي متـلازمان لا يَنفك أحدُهما عن الآخر غالباً. والمعنى: أن الحكمة والتقى أخوانِ لا ينفكان، والمالُ والطغيان متلازمان لا يفترقان.

٤٨ ــ نَبَا بالمرءِ الموطُن: ضاق عليه ولم يوافقه ولم يُسَرَّ به.

٤٩ ــ العِزُّ هنا: السَّطْوةُ والسُّلطان. السِّنَةُ: الغفلةُ الخفيفة. والمعنى: أيها الظالمُ السادِرُ في غَيِّه، لا يَغُرَّنَّك ما أنت فيه من سطوةٍ وسلطان، إن كنتَ في غفلةٍ عن هـذا فإنَّ عينَ الله لا تنامُ عنك، وما أسرَعَ ما يَنتقِمُ منك.

٥٠ ــ استَمْـرأ الشيءَ: استطابَـهُ. والخُطْبـانُ: الحنظلُ حين يـأخُذُ في الاصفـرار وتشتدُّ مَرارَتُه. ويقال في المَثَل: أمَرُّ من الخُطْبان، أي أَمَرُّ من الحنـظل. والمعنى: أيها =

٥١ ـ يـا أيهـا العـالِمُ المَرْضِيُّ سِيـرَتُـهُ
أبشِـرْ فـأنتَ بغيـرِ المـاءِ رَيَّـانُ

٥٢ ـ ويا أخا الجهلِ لو أَصبحتَ في لُجَجٍ
فـأنت مـا بينهـا لا شَـكَّ ظَمْـآنُ

* * *

٥٣ ـ لا تَـحْسَبَـنَّ سُـرُوراً دائـمـاً أبـداً
مَـنْ سَـرَّه زَمَـنٌ سـاءَتْـهُ أزمـانُ

٥٤ ـ إذا جَـفَـاك خليـلٌ كـنـتَ تـأْلَـفُـه
فـاطلُبْ سِواهُ فكـلُّ النـاسِ إخـوانُ

٥٥ ـ وإنْ نَبَتْ بـك أوطـانٌ نَشـأْتَ بهـا
فـارْحَـلْ فكـلُّ بـلادِ اللَّهِ أوطـانُ

* * *

= الظالم لو أنصفتَ لأقررتَ بأنَّ الظلمَ مَذاقُهُ مُرٌّ كالحنظل، لا يَستسيغُه المرء، وهـل يَستطيبُ مَرارةَ الحنظلِ إنسان؟

٥١ ـ ريَّانُ: مُرْتوٍ. وأصلَ الارتواء الشِّبَعُ من الماء، والمرادُ هنا: الطُّمأنينةُ وغِنَى النفس والقناعةُ والرضا. والمعنى: أيها العالم الذي حَفِظَ أمانـةَ العلم، وسَمَا إلى شَـرَفِه الـرفيع بعَمَلِهِ بـه، فَلَهِجَتْ ألسنةُ النـاس بالثنـاءِ عليه، وأصبـح فيهم عَطِرَ الـذكـرِ والسِّيرَةِ، أبشرْ فـأنت بما أفـاءَ الله عليك من تلك الخصـالِ الرفيعـة: قريـرُ العينِ مطمئنُّ النفسِ والفؤاد.

٥٢ ـ اللُّجَجُ جمعُ لُجَّة، وهي مُعْظَمُ الماء. وظمآن: عطشان، والمرادُ به هنا: محروم. والمعنى: أيها الجاهِلُ الراضي بجهله، لو غَمَرَتْـك الدنيـا بخيراتِهـا فأنت محرومٌ ظَمِيء، لأنك فَقَدتَ نعمة العلم، وبها تُسقَى العقولُ والقلوب.

٥٦ ـ يا رافِلاً في الشَّبابِ الرَّحْبِ مُنْتَشِياً
مِن كأسِهِ، هل أصابَ الرُّشْدَ نَشوانُ؟

٥٧ ـ لا تَغْتَرِرْ بِشَبابٍ رائِقٍ نَضِرٍ
فكم تَقدَّمَ قبلَ الشَّيبِ شُبَّانُ

٥٨ ـ ويا أخا الشَّيْبِ لو ناصَحتَ نفسَكَ لم
يكن لِمثلِكَ في اللَّذَّاتِ إمعانُ

٥٩ ـ هَبِ الشَّبيبةَ تُبْدِي عُذْرَ صاحِبِها
ما عُذْرُ أَشْيَبَ يَستهويه شيطانُ؟!

* * *

---

٥٦ ـ رافل: مختال مُتَبَخْتِرْ. مُنتشِياً من كأسِهِ، معناه هنا: مُعجَبٌ مُدِلٌّ بحَيَوِيَّتِهِ وفُتُوتِه. نَشْوَان: سَكْرَان. يقال في اللغة: انتَشَى فلانٌ أي بَدَأ سُكْرُهُ. فشبَّه الشبابَ بالخمر، و الاغترارَ به بالنَّشْوَةِ والسُّكر. و المعنى: أيها الشاب المختالُ المُعجَبُ بشبابِهِ وقُوَّتِهِ الفَتِيَّة، لا تَغترَّ بعُنفوانِ شبابِك وتأجُّجِ قُوَّتك، فالشبابُ عَرَضٌ زائل، والانتشاءُ به حاجبٌ للعقل عن الهداية والرشاد، وهل أدرَكَ الرُّشدَ سكران؟. قال الإمام أحمد رضي الله عنه: ما شَبَّهتُ الشبابَ إلا بشيءٍ كان في كُمِّي فسَقطَ!

٥٧ ـ رائق: مُعْجِب جميل. نَضِر: حَسَن ناعم. والمعنى: لا تَغتَرَّ أيها الشابُّ المتدفِّقُ حَيَوِيَّةً ونَضارةً ونشاطاً بِسنِّ الشباب، تَحسَبُ أنك تَعيشُ طويلاً، فكم من شابٍّ اختطَفَتْهُ المَنِيَّةُ قبلَ الشيوخ الكبارِ المُسِنِّين.

٥٩ ـ الشَّبيبة: حداثَةُ السِّن، تُبدي عُذرَ صاحِبِها: تُظهِرُ عُذرَه، لأن الشباب مَطِيَّةُ الجهل، ويقال: مَظِنَّةُ الجهل. وأشْيَبَ: أبيضَ شعرِ الرأس من الشيخوخةِ وكِبَرِ السِّنّ.

٦٠ ـ كـلُّ الـذُّنـوبِ فـإنَّ اللَّهَ يَغفِـرُهـا

إنْ شَيَّـعَ المَـرْءَ إخـلاصٌ وإيمـانُ

٦١ ـ وكـلُّ كَسْـرٍ فـإنَّ الـدِّينَ يَـجْبُـرُهُ

ومـا لِكَسْـرِ قَنَـاةِ الـدِّين جُبـرانُ

* * *

٦٢ ـ خُـذْهَـا سَـوَائـرَ أمثـالٍ مُهَـذَّبـةً

فيهـا لمن يَبتَـغِي الـتِّبيـانَ تِبيـانُ

٦٣ ـ ما ضَرَّ حَسَّانَها ـ والطَّبْعُ صائِغُها ـ

أنْ لم يَصُغْهـا قَرِيـعُ الشِّعْـرِ حَسَّـانُ

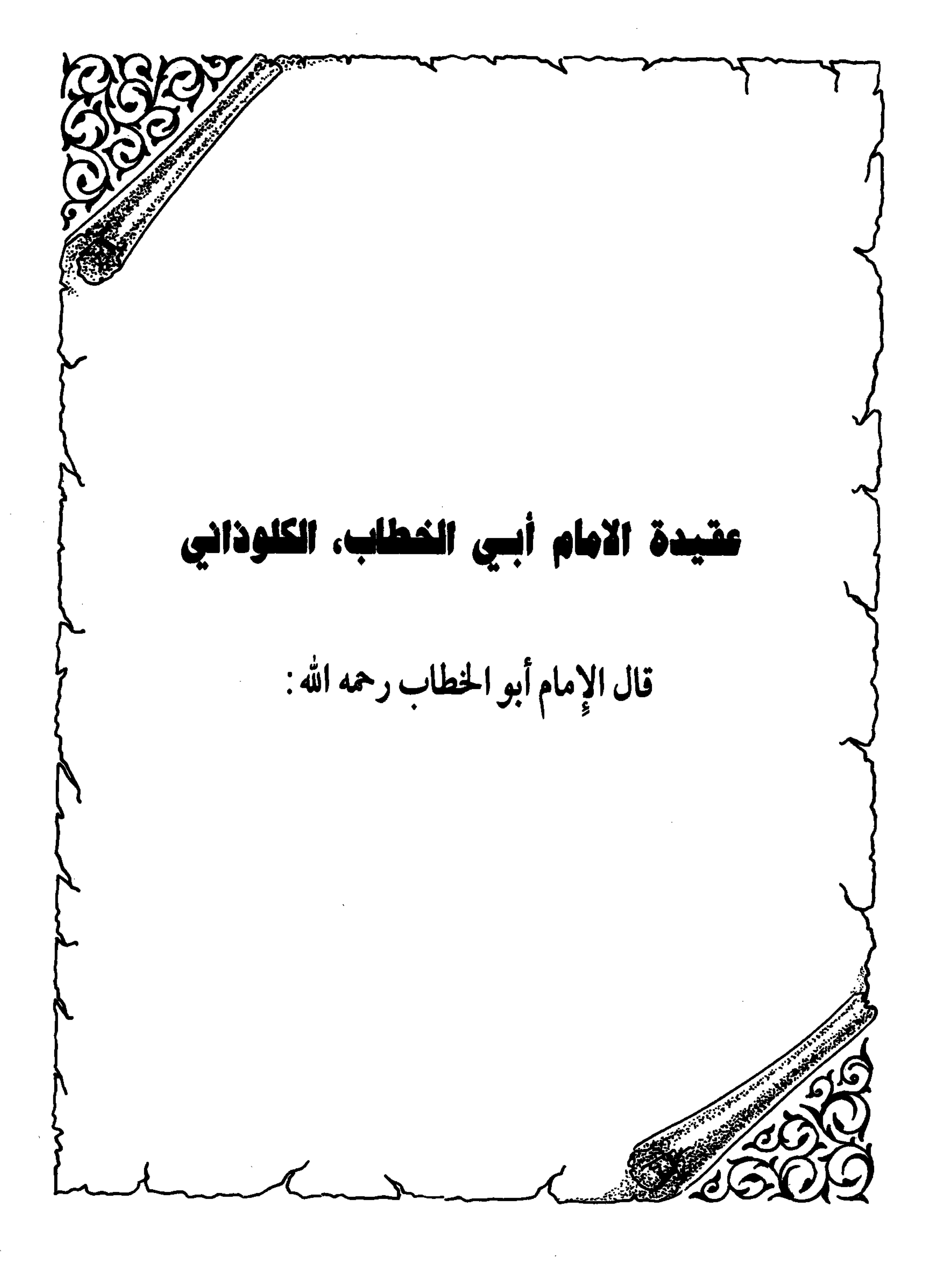
* * *

---

٦٠ ـ شيَّعَ المرءَ: صاحبَهَ.

٦١ ـ القناة: الرمح. والمراد بكسر قناة الدين: ذهابُ الدين وفقدُه. ومعنى البيت: كلُّ مُصابٍ في المالِ أو البدنِ أو الوَلَد. . . يُخفِّفُ الدِّينُ من وَقْعِهِ على الإنسان، ويُعَوِّضُه عنه بالأجرِ والثواب. وأما المُصابُ في الدين فلا يُعَوِّضُه شيء! فهو أكبَرُ مُصاب!

٦٣ ـ حَسَّانَها: قائِلَها وناظِمَها. قَرِيعُ الشعر، يعني به سَيِّدَ الشعر: الصحابِّي الجليلَ حسانَ بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه. والمعنى: أن هذه القصيدة التي انسابَتْ من قريحةِ شاعرٍ مطبوع، وفاضَتْ بقلائِدِ المعاني وروائع الألفاظ، وتضمَّنَتْ بليغَ الحِكَمِ والمواعظ، لا يُقلِّلُ من رَوْعَتِها وجمالِها أن قائِلَها شاعرٌ مُحْدَث، وليس الصحابِّي الجليلَ سَدَّ الشعرِ حسَّانَ بَن ثابتٍ رضي الله عنه.



عقيدة الامام أبي الخطاب، الكلوذاني

قال الإمام أبو الخطاب رحمه الله :

الإمام أبو الخطاب

هو الإمام العالم محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني البغدادي الأزجي الحنبلي كنيته أبو الخطاب. والكلوذاني نسبة إلى كلوذاي قرية أسفل ببغداد.

ولد أبو الخطاب في قرية كلوذاي في ثاني شوال سنة ٤٣٢هـ. تتلمذ أبو الخطاب على عدد من فقهاء بغداد ومحدثيها. منهم: أبو يعلى الفرَّاء، وأبو طالب العشاري والحسين بن محمد الوني. وأبو علي المعروف بالجازري النهرواني، وكان الشيخ أبو الخطاب الكلوذاني يتمتع بعلم واسع غزير، وكان يجمع إلى هذا العلم العبادة والصلاح والتقوى، وكان يتحلى بالأخلاق الكريمة والأدب الرفيع. قال فيه الذهبي: «كان أبو الخطاب من محاسن العلماء. خَيِّراً صادقاً، حسن الخلق، حلو النادرة من أذكياء الرجال»، ويقول ابن الجوزي: «كان ثقة ثبتاً غزير الفضل والعقل».

ويقول ابن رجب الحنبلي: «وكان حسن الأخلاق ظريفاً، مليح النادرة، سريع الجواب حاد الخاطر، وكان مع ذلك كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة»، ويقول ابن العماد الحنبلي: «كان إماماً وعلامة ورعاً صالحاً، وافر العقل، غزير العلم، حسن المحاضرة جيد النظم» وقال ابن كثير: «هو أحد أئمة الحنابلة ومصنفيهم. درّس وأفتى وناظر، وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه» يقول فيها:

دع عنك تذكار الخليط المنجد... الأبيات

وقد أورد له ابن تغري بردى بعض الأبيات منها:

لئن جاد الزمان عليَّ حتى | رماني منه في ضنك وضيق
فإني قد خبرت له صنوفاً | عرفت بها عدوي من صديقي

وذكر ابن السمعاني أن أبا الخطاب جاءته فتوى من بيتي شعر وهما:

قل للإمام أبي الخطاب مسألة | جاءت إليك وما يُرجى سواك لها
ماذا على رجل قد رام الصلاة فمذ | لاحت لناظره ذات الجمال لها

فكتب عليها أبو الخطاب:

قل للأديب الذي وافى بمسألة | سَرَّت فؤادي لمَّا أن أصغت لها
إن الذي فتنته عن عبادته | فريدة ذات حُسن فانثنى ولها
إن تاب ثم قضى عنه عبادته | فرحمة الله تغشى من عصى ولها

من أشهر مصنفاته: كتاب التمهيد في أصول الفقه، والخلاف الكبير المسمى بالانتصار في المسائل الكبار، وقصيدة دالية في العقيدة والتي نحن بصددها.

توفي رحمه الله في بغداد في ٢٣ جمادي الآخرة سنة ٥١٠هـ. انظر: البداية والنهاية ١٢/١٩٣، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٦٣، والنجوم الزاهرة ٥/٢١٢، وشذرات الذهب ٤/٢٧، والأعلام ٦/١٧٨، ومعجم المؤلفين ٨/١٨٨.



عقيدة الامام أبي الخطاب، الكلوذاني

قال الإمام أبو الخطاب رحمه الله :

دع عنك تذكار الخليط[1] المنجد ... والنوح نحو الآنسات الخرَّد[2]

والنوح في أطلال سعدٍ إنما ... تذكار سعدٍ شغل من لم يسعد

واسمع مقالي إن أردت تخلُّصاً ... يوم الحساب وخذ بهدي تهتد

واقصد فإني قد قصدتُ مُوافقاً ... نهج ابن حنبلٍ الإمام الأوحد

خير البريّة بعد صحب محمّدٍ ... والتابعين إمام كل موحَد

ذي العلم والرأي السديد ومن له ... شرفاً علا فوق السها والفرقد

واعلم بأنِّي قد نظمت مسائلاً ... لم آل فيها النصح غير مقلد

وأجبت عن تساؤل كلّ مهذَّب ... ذي صولةٍ عند الجدال مسود

هجر الرقاد وبات ساهرَ ليله ... ذي همة لا يستلذ بمرقد

قوم طعامهم دراسة علمهم ... يتسابقون إلى العلىٰ والسؤدد

قالوا بما عرف المكلَّف ربّه ... فأجبت بالنظر السديد المرشد

قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلت الكمال لربنا المتفرد

---

(١) الخليط: العشير.

(٢) الخرد: العذارى.

قالوا فهل نصف الإله ابن لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمد
قالوا فهل تلك الصفات قديمة ... كالذَّات. قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فهل تثبته جسماً قل لنا ... قلت المجسِّم عندنا كالملحد
قالوا فهل للَّه عندك مشبه ... قلت المشبِّه في الجحيم الموصد
قال فهل هو في الأماكن كلها ... فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا أتزعم أنْ على العرش استوى ... قلت الصواب كذاك أخبر سيِّد
قالوا فما معنى استواه أبِنْ لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتد
قالوا نصفه بأنَّه متكلم ... قلت السكوت نقيصة بالسيِّد
قالوا فما القرآن قلت كلامه ... من غير ما حدث وغير تجدد
قالوا الذي نتلوه قلت كلامه ... لا ريب فيه عند كل موحد
قالوا فأفعال العباد فقلت مَا ... من خالق غير الإله الأمجد
قالوا أيُبصَر بالعيون أبِنْ لنا ... فأجبت رؤيته لكل موحد
قالوا فهل لله علماً قلت مَا ... مِن عالم إلا بعلمِه يهتد
قالوا النزول فقلت حدَّثنا به ... قوم هموا نقلوا شريعة أحمد
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم ... لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فما الأيمان قلت مجاوباً ... عملاً وتصديقاً بغير تبلد
ويزيد بالطاعات فيما قد روي ... وكذاك ينقص بالفسوق المفسد
قالوا فمن بعد النبي خليفة ... قلت المؤيد قبل كل مُؤيد
حاميه في يوم العريش ومن له ... في الغار سعد يا له من مسعد
خير الصَّحابة والقرابة كلهم ... ذاك المؤيد قبل كل مؤيد
قالوا فمن صديق أحمد قلت من ... تصديقه بين الورى لم يجحد

قالوا فَمنْ تالي أبي بكر الرضا ... قلت الإمارة في الإمام الأمجد

فاروق أحمد والمهذب بعده ... نصر الشريعة باللسان وباليد

قالوا فثالثهم فقلت مجاوباً ... من بايع المختار عنه باليد

صهر النبي على ابنتيه ومن حوا ... فضلين فضل تلاوة وتهجد

أعني ابن عفان الإمام ومَنْ دعى ... في الناس ذا النورين صهر محمد

قالوا فرابعهم فقلت مجاوباً ... من حاز دونهم أخوة أحمد

زوج البتول وخير من وطىء الثرى ... بعد الثلاثة والكريم الأمجد

أعني أبا الحسن الإمام ومن له ... بين الأنام فضائل لم تجحد

ولعم سيدنا النبي مناقب ... لو عددت لم تنحصر بتعدد

أعني أبا الفضل الذي استسقى به ... عمر أوان الجدب بين الشُهَّد

قالوا أبان الكلوذاني الهدى ... قلت الذي فوق السماء مؤيد

* * *

سأحمد ربي طاعةَ وتعبُّداً ... وأنظم نظماً في العقيدة أوحدا

وأشهد أنَّ الله لا ربَّ غيره ... تعزز قدماً بالبقا وتفرَّدا

هو الأول المبدي بغير بداية ... وآخر من يبقى مقيماً مؤبّدا

سميع بصير عالم متكلم ... قدير يعيد العالَمَ كما بدا

مريد أراد الكائناتِ لوقتهَا ... قديم فأنشأ ما أراد وأوجدا

حقاً على عرش السماء قد استوى ... وباين مخلوقاته وتمجدًا

فلا عين في الدنيا تراه لقوله ... سوى المصطفى إذ كان بالقرب أفردا

ومن قال في الدنيا يراه بعينه ... فذاك زنديق طغى وتمرَّدا

وخالف رسل الله والكتب كلها ... وحاد عن الشرع الشريف وألحدا

وذلك ممن قال فيه إلهنا … يرى وجهه يوم القيامة أسودا

ولكن يراه في الجنان عبَاده … كما صح في الأخبار يرويه مسندا

ونعتقد القرآن تنزيل ربّنا … به جاء جبريل الأمين لأحمدا

وأنزله وحياً إليه و أنّه … هُدَى الله يا طوبى به لمن اهتدا

كلام إله العالمين حَقيقة … فَمنْ شك في هذا فقد ضل واعتدا

ومنه بدا قول قديم وأنّه … يعود إلى الرحمٰن حقاً كما بدا

وإن كلام الله بعض صفاته … وجلَّ صفات الله أن تتحددا

فمن شك في تنزيله فهو كافر … ومن زاغ عنه جاحداً قد تهوَّدا

ومن قال مخلوقاً كلام إلهنا … فقد خالف الإجماع جهلاً وألحدا

ونتلوه قرآناً كما جاء معرباً … ونكتبه في الصحف حرفاً مجرَّدا

ونؤمن بالكتب التي هي قبله … وبالرسل جمعاً لا نفرق كالعدا

وإيماننا قول وفعل ونيةٍ … فيزداد بالتقوى وينقص بالردا

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهباً … ولا مقصداً لتعطيل نرضاه مقصدا

ولكن بالقرآن نهدي ونهتدي … فقد فاز بالقرآن عبد قد اهتدا

فما شاء رب العرش كان كما يشاء … وما لم يشأ لا كان في الخلق موجدا

ونؤمن أن الموت حق وأننا … سنبعث بعد موتنا غدا

وإن عذاب القبر حقاً وأنه … على الروح والجسم الذي فيه الحدا

ومنكرهم ثم النكير بصحة … هما يسألان العبد في القبر مقعدا

وميزان ربي والصراط حقيقة … وخشيته والنار لم يخلقا سدا

وإن حساب الخلق حق وأنه … كما أخبر الرحمٰن عنه وشددا

وحوض رسول الله حق أعده … له الله دون الناس ماء مبرَّدا

فيشـرب منـه المؤمنـون وكـل مَن ... سقى منه كأساً لم يجد بعدها صدا

أبـاريقـه عـدد النجـوم وعـرضـه ... كبصري وصنعا في المسافة حددا

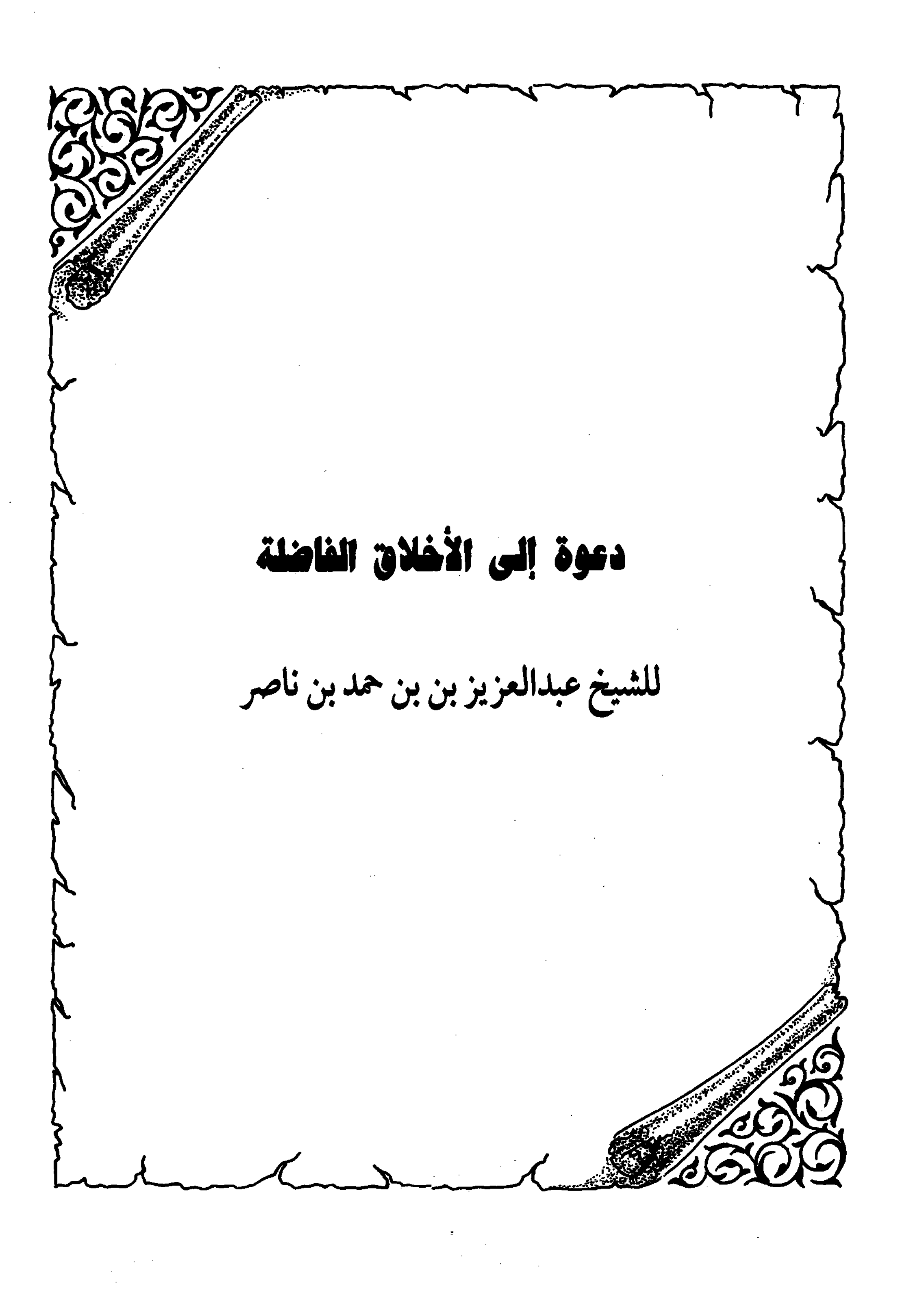
ونـشـهـد أن الله أرسـل رسـلـه ... إلى خلقه يهدي بهم كل من هدا

وإن رسـول الله أفضـل مَن مشى ... على الأرض من أولاد آدم أوغـدا

وأرسـلـه رب السـمـوات رَحمـة ... إلى الثقلين الإنس والجن مُـرشدا

وأسرى به ليـلاً إلى العرش رفعة ... وأدنـاه منه قـاب قـوسين مصعـدا

* * *



دعوة إلى الأخلاق الفاضلة

للشيخ عبدالعزيز بن بن حمد بن ناصر

عبدالعزيز بن حمد ناصر

هو الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان من آل معمر ولد في مدينة الـدرعية يوم كانت عاصمة الجزيرة العربية سنة ١٢٠٣هـ ونشأ في بيت والده العالم الكبـير فشب على حب العلم والرغبة في تحصيله.

قال ابن بشر كان فقيهاً وأديباً متواضعاً حسن السيرة وقد ألف تـآليف حسنة ومفيـدة منها اختصاره لنظم ابن عبدالقوي في الفقه مـع زيادات نفيسـة ضمَّنها مختصـره سالف الذكر ومنها كتاب النادر النفيس.

توفي رحمه الله في البحرين ١٢٤٤هـ فبكته العيون وحزنت عليه القلوب رحمه الله.

انظر: مختصر ابن عبدالقوي ١/٢٣٨، والتقاط الـدرر لحسن بن غانم، ص ٢٠٠، وعنوان المجد ٢/٣٧، ٣٨، والشعر في ظلال حـركة الشيـخ: محمد بن عبـدالوهـاب للأستاذ عبدالله الحامد وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام ٢/٤٤٥، ٤٤٨.

دعوة إلى الأخلاق الفاضلة

للشيخ عبدالعزيز بن حمد بن ناصر

فـإيَّـاكَ عن آرَاءِ كـلِّ مزخْـرفٍ ... مَقَـالَتـه فـالسُّمُّ في ضمنهـا الـرَّد
فقد مَاتَ خيرُ النَّاسِ والدِّينُ كامِلٌ(١) ... غنيٌّ عن التبيين من كـلِّ مُلْحِـدِ
فطالبُ دينِ الحقِّ في الرأيِ ضائِعٌ ... وَمَنْ خاضَ في عِلم الكلامِ فماهُدي
كفىٰ بِهِمُ نقْصـاً تَنَاقضُ قـولِهِمْ ... فكُـلٌّ يقـولُ الحقَّ عنـدي فَقَلِّدِ
ولـو كـانَ حَقّاً لم يكُنْ متناقِضاً ... ولـم يَتَـنَـقَّـلْ ربُّـه ذا تَـلَدُّدِ
ومـا الـحـق إلاَّ لـيلُهُ كَـنَـهَـارِهِ ... يـزيـدُ ضِيـاءً خـاليـاً من تَـرَدُّدِ
بِـهِ يَـطْمِئنُّ القلبُ غيـرَ مـرَوَّعٍ ... ولا خـائفٍ بـل آمنٌ من تنكُّـدِ
فمن قلَّد الآراء ضَـلَّ عن الهـدىٰ ... ومن قَلَّدَ المَعْصُوم في الدِّين يهتدِ
فمـا الـدِّينُ إلاَّ بـاتِّبَـاعٍ لمـا أتىٰ ... عن اللَّهِ والهـادي البشيـر محمَّـدِ
كَـذٰلِكَ قـال الشَّـافعيُّ وغيـرُه ... من النَّاصرين الدِّين من كُلِّ مهتـدِ
وَمَحْضُ التَّلقي بـالقَبُـولِ لـه بـلا ... تَـأَوُّلٍ أو تـشبيـه أو رَدِّ جُحَّـدِ
فكيف يرجِّي بالعقول الهدى امرؤٌ ... وأكثـرُ دين الحقِّ محضُ تعبُّـدِ

---

(١) قـال الله تعـالى: ﴿اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (سورة المائدة: الآية ٣).

يعـرِّفُـك المعقـولُ وحـدةَ خــالقٍ وصِـدْقَ رسـولٍ بـالـدَّليـل مؤيَّـدِ
وكيف ارْتِســامٌ للدليــل بعقْلِهِ ومن بعـدِ ذا فاعْـزِلْهُ والـرُّسْلَ قلِّدِ
فكابدْ إلى أن تُبْلِغِ النَّفْس عذْرَها وكن في اقتباس العلم طلَّاعَ أَنْجُدِ
ولا يَــذْهَبَنَّ العُمْـرُ منــكَ سبهللاً ولا تُغْبَنَنْ في النِّعْمَتين بـل آجْهَدِ
فَمَنْ هَجَـرَ اللَّذَّاتِ نالَ مِنَ المُنَىٰ وَمَنْ كَبَّ في اللَّذّاتِ عَضَّ على اليَدِ
وفي قَمْعِ اهْواءِ النُّفُوسِ اعْتِزَازُها وفي نَيْلِها مـا تَشْتَهي ذُلُّ سَـرْمـدِ
فلا تَكْتَسِبْ إلَّا بِمَا يُكْسِبُ العُـلا وَلَا تَرْضَ لِلنَّفْسِ النفيسة بالـردي
وفي خَلْوَةِ الإِنْسـانِ بـالعلم أنْسُـهُ وَيَسْلَم دينُ المَرْءِ عِنْدَ التَّـوَحُّدِ[1]
وَيَسْلَم من قــالٍ وقيـلٍ ومن أذىٰ جليسٍ ومن واشٍ بغيضٍ وَحُسَّدِ
فكن جِلْسَ بيتٍ فهـو سِتْرٌ لعَـوْرَةٍ وَحِـرْزُ الفتىٰ من كُلِّ غـاوٍ ومُفْسِدِ
وَخَيْـرُ جَلِيسِ المَـرْءِ كُتْبٌ تفيـدُهُ عـلومــاً وآدابــاً وعـقــلاً مـؤيِّــدِ
وَخالِطْ إذا خـالـطْتَ كُـلَّ مـوفَّقٍ من العُلمـا أَهْـلِ التُّقىٰ والتَّسـدُّدِ
يُفيدُكَ من عِلْمٍ وينْهاكَ عن هَـوَىٰ فَصَـاحِبْهُ تُهْـدَىٰ من هُدَاهُ وَتَـرْشُدِ
وإيَّاكَ والهَمَّاز إن قُمْتَ عنه والسـ ـفيـه فإنَّ المـرْءَ بـالمـرْءِ يَقْتَـدِي
وَلَاتَصْحَبِالحَمْقَىٰ فذوالجَهْلِإنيَرُم صلاحاً لأمْرٍ يا أخـا الحَزْم يَفْسُـدِ
وَخَيْـرُ مقـامٍ قُمتَ فيـه وخصْلَةٍ تحلَّيْتَهــا ذِكْــرُ الإلــه بِمَسْجِـدِ
وَكُفَّ عن العَـوْرا لسـانـك وليَكُن دواماً بذكـر الله يا صـاحبـي نَدِي
وَحَصِّن عن الفحشا الجوارِحِ كلَّها تكن لك في يوم الجزا خَيْرَ شُهَّـدِ

---

(١) ومما ينسب إلى الإمام الحميدي قوله:

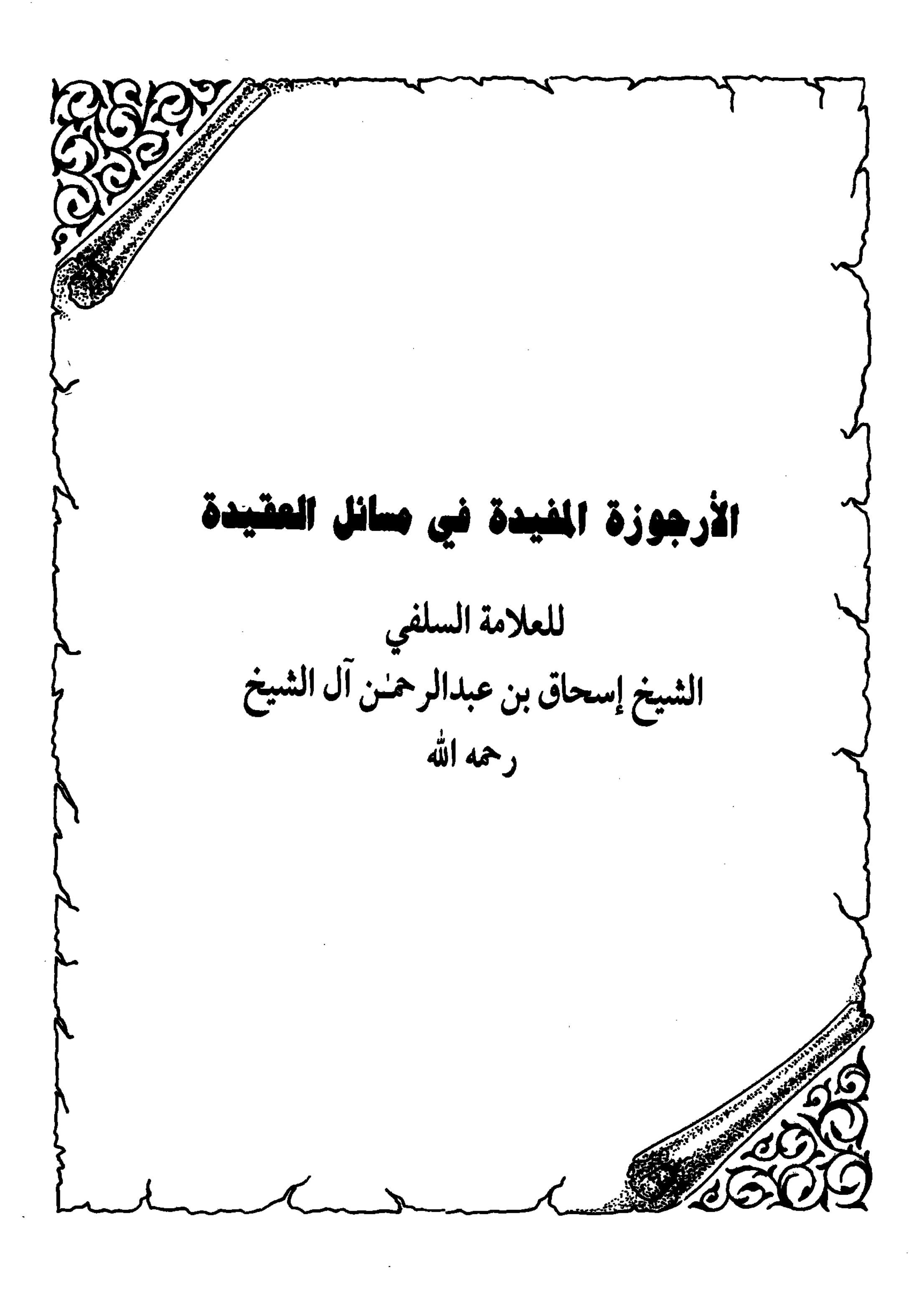
لـقــاء النــاس لـيس يفيــد شيئـاً سـوى الإكـثـار من قيـل وقـال
فـأقـلل مـن لـقـاء الـنـاس إلا لأخـذ الـعـلم أو إصـلاح حـال

وواظِبْ على دَرْسِ ٱلْقُرآن فإنَّه … يُلَيِّنُ قلباً قاسياً مِثْل جَلْمَدِ
وحافظ على فعل الفروض لوقتها … وخذ بنصيب في الدّجىٰ من تهجُّدِ
وناد إذا ما قُمْتَ في اللَّيْلِ سامعاً … قريباً مجيباً بالفواضل يبتدِي
ومدّ إليه كفّ فقرك ضارعاً … بقلب منيب تعْطَ خيراً وَتَسْعدِ
ولا تسْأَمنَّ العلم واسْهر لنيله … بلا ضجر تحمد سرى السِّير في غدِ
وكن صابراً للفقر وادّرعِ الرضىٰ … بما قدَّر الرَّحْمٰن واشْكره وأحمدِ
فما العزُّ إلَّا في القناعة والرِّضىٰ … بأدنىٰ كفاف حاصل والتَّزَهّدِ
فمن لا يقنعه الكفاف فما إلىٰ … رضاه سبيل فاقتنع وتقصّدِ
فمن يتغنّىٰ يغْنه الله والغنىٰ … غنىٰ النَّفْس لا عن كثرة المتعدَّدِ
ولا تطلبنَّ العلم للمال والرّيا … فإنَّ ملاك الأمر في حسن مقصدِ
وكن عاملاً بالعلم فيما استطعْته … ليهدىٰ بِكَ المرء الَّذي بِكَ يقتدِي
حريصاً على نَفْعِ الورىٰ وهداهم … تنلْ كلّ خيْر في نعيم مؤبّدِ
وإيَّاكَ والعُجْبَ والكِبْر تحظ بالشَّـ … ـقَاوَةِ في الدَّارَيْن فارشُد وأَرْشِدِ
وأَزكى صَلَاةِ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ … وَعَزَّ علىٰ خير البرايا مُحَمَّدِ
وأصحابِهِ والغُرِّ من آلِهِ ومن … تلاهم بإحْسان بهم ظَلَّ يهتدِي

ا. هـ بحذف بعض الأبيات

* * *





الأرجوزة المفيدة في مسائل العقيدة

للعلامة السلفي

الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ

رحمه الله

إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ

● هو الإمام العلامة المحدث الفقيه العالم العامل الشيخ إسحاق بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى.

● ولد الشيخ إسحاق سنة ١٢٧٦هـ. في الرياض وأخذ العلم عن أخيه الشيخ عبداللطيف وابن أخيه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن محمود وغيرهم، وارتحل إلى الهند ١٣٠٩هـ. ومنها إلى «بهوبال»، وقرأ على عدد من المشائخ هناك. وأخذ عن علماء مصر وغيرهم، حتى نبغ في عصره، وبرع في أغلب فنون العلم، وصار إماماً قدوة فاضلاً ورعاً حسن السمت دائم البشر متواضعاً.

● أخذ عنه العلم ابن أخيه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عبدالله بن فيصل، والشيخ عبدالله السياري، وغيرهم وله رد على ابن حنش، ورسائل ونصائح وفتاوي كثيرة، ونظم جيد يدل على غزارة في العلم وحذق في صناعة الشعر.

● توفي رحمه الله في بلد الرياض سنة ١٣١٩هـ.

الأرجوزة المفيدة في مسائل العقيدة

للعَلّامة السلفي
الشيخ إسحاق بن عبدالرحمٰن آل الشيخ
رحمه الله

الحمد لله اللطيف الهادي	إلى سلوك منهج الرشاد
من خصَّه بفضله فقاما	بحقه وشكر الإنعاما
أحمده سبحانه وتعالى	حمداً كثيراً طيباً توالى
كما يحب وكما يرضيه	له الثنا والمجد لا أحصيه
عرفنا من فضله الإسلاما	لولاه كنا نشبه الأنعاما
شهدت بالصدق اليقين أن لا	إله إلا الله ربّاً جلّا
وإنه قد أنزل الفرقانا	على النبي العربي تبيانا
فأرشد الخلق لهذا الدين	بسيفه وشرعه المبين
صلى عليه الله ثم سلَّما	مع آله والصحب ما غيث هما
وبعد فالعلم بأصل الدين	حتم علينا لازم التبيين
لأنَّه سفينة الوصول	إلى بلوغ غاية المأمول
وهذه أرجوزة نظمتها	في مدة من غربتي أقمتها
في بلدة معدومة الأنيس	جعلت فيها كتبي جليسي
بينت أنواعاً من العبادة	إخلاصها حقيقة الشهاده
ورد إفك من إلينا نسبا	عظائماً فيها علينا كذبا

مستغفراً ذنبي وأرجو ربي قبولها والصفح فهو حسبي
فهو الذي يُرجى تعالى لا سوى به ألوذ من مضلات الهوى
وأرتجي لي منه حسن الخاتمة وعصمتي عن شر نفسي الآثمة
والمسلمين والقريب والولد فهو الذي يعطي المريد ما قصد

* * *

بيان توحيد العبودية
الذي دعت إليه الرسل

إذا أردت أصل كلّ أصل والحكمة الكبرى لبعث الرسل
فإنه عبادة الإله وترك ما يدعى من الأشباه
من دون مولانا المليك الباقي مولى الجميل الخالق الرزاق
قد شهد الله العظيم الماجد بأنه الإله نعم الشاهد[1]
وخلقه أملاكهم والعلما أشهدهم فشهدوا إذ ألهما
فخاب عبد جعل المخلوقا نداً له وأبطل الحقوقا
الله ربانا وأسدى النعمة لنخلص التوحيد هذي الحكمه
فما لبثنا أن دعا المضطر من ليس ذا نفع ولا يضر
دسيسة فيهم من اللعين يُوحي بها في الناس كل حين

---

(١) يشير الناظم رحمه الله تعالى إلى قول الله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨).

فصـــل

في بيان ضلال من ينادي الأموات والغائبين

ودعــوة الأمـوات تبــطل العمــل وتسلخ الإيمـان خـاب من فعــل

شبهت من يـدعو دفينـاً في الثرى بـطالب العـريـان ستـراً من عــرا

وصــرف حــق الله لـلمــخـلوق ظلم عــظيم جاء في المنــطوق

لــو قــدر الإلــه حــق الـقــدر مـا قال يـا معـروف أو يـا لبـدوي

وإن نصحـت قــائـلاً لا تشــرك بخــالقـك وبــاعثـك لحشـرك

لقــال أنت الملحـد الــوهــابي أنت الجهــول منكـر الأسبـاب

جحـدت قـدر سيـدي الجيـلاني والعيــدروس المستغـاث الثـاني

والبــدوي وسيــدي الــرفــاعـي محط رحــل المستجيـر الــداعي

وهم أنـاس كـوشفـوا فـأشـرفـوا عـلى الغيــوب فلهـم تـصـرف

أقــول دعــوى كلهــا ــ ضــلال وقــولــة مصنــوعــة ــ محــال

سفــاسط يصبــو إليهــا الفــاسق يـمجـهــا السنيّ ذاك الـحــاذق

هـل كـان أمـر الكـون بـالتنـاوب أم دفعـة أم حصصـاً في الغــالب

فصــل

في حق الأولياء الشرعي

والأولـيــاء حـقـهـم مــحـبـتـي لاجعلهم جهــلاً بهـذي الــرُّتبـة

واللّهِ مــا قــال الــولي ادعــوني وإن دهــاكـم مــا دهى نــادوني

في غنيــة الجيلي[1] رد الـشــرك فــارجـع إليهــا لا تكن في شـك

---

(١) يشير الناظم إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني صاحب كتاب الغنية .

حتى العجين ملحه سؤاله	نصوه قالوا تركه أولى له
قد خرجوا من عهدة البيان	لكنكم من جملة العميان
حاشاهموا أن يسمعوا القرآنا	ويرتضوا أن تسلكوا طغيانا
لا يعلم الماضي وما يصير	إلا العليم القادر البصير
وإن تقل هم سبب في النفع	فبالبلاغ لا كزعم البدعي
ما السبب العاديّ من ذا الباب	فارجع ترى دلائل الصواب
كم سبب يفعله الإنسان	هو هلكه يسخطه الديان
مسلّم الثبوت هذا عندهم	لكنّهم لا يعرفون رشدهم
ياءُ الندا الطلبي إلى العلي	قد وجهت ما وجهت إلى الولي
إن قلت ربي خالق الأفعال	قلنا نعم ينهى عن الأمثال
قد خلق الأفعال منا وقضى	ما خلقها مستلزم منه الرضا
أرادها إرادة كونية	لكن ما يرضى لنا الشرعية
حاشا وكلا أن يحب المعصية	بل شاءها لحكمة ـ مقتضية
إن جادلوا بما رميت ظنُّوا	نهوضها لغارة أشنوا
قل خلق الحكيم فعل العاصي	فلا تلم مرتكب المعاصي
بالله يا هذا اركنه يعبث	وقل له أنت المطيع فالبث
نسألكم هل النكاح عادي	والأكل والشرب إذن للصَّادي
لأن هذا في عموم القاعدة	من جهلكم لم تفهموا مفاسده
فالاعتزال وطريق المجبره	ما عنهما بد لكم ما المعذره
فواصل المعتزلي[1] قد قالا	ما الشر خلق ربنا تعالى

(١) هو واصل بن عطاء، البصري المتكلم، ولد بالمدينة في سنة ثمانين من الهجرة =

بضــده الجبري قــال العــاصي ممـتـثـلٌ مـحـقـق الإخـلاص
لكنمــا السنيّ طـوع الشـرع ولم يــزل يسعى ببـذل الـوسـع
قــد عبـد المـولى بفعـل الأمـر مخــالفـاً للقــدري والجبـري[1]
يقــول: لي كسب ولكن خـالقي خــلاقـة ربحي وإثـمي لاحـقي
مفــاد كتب الله هــذا والـرسـل ما نفعهم إن كان تحصيـل حصل

فصـل
في إيضاح ما مر من إطلاق الأسباب في نقض أصلهم

وعنـدنا الأسبـاب منهـا مـا حمـد فـفـعـله كـيسٌ إذا لـم تـعـتـمـد
وبـعضـهــا عنــه الـنبيَّ يـنـهـى فابحث عن المطلوب تدري الكنها
والاحتجــاج مـطلقــاً بــالقــدر مع تركـك الأسباب رأس المنكـر

= قال عنه المسعودي: هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهـر القول (بـالمنزلـة بين المنـزلتين) كان يجلس في سوق الغزَّالين فلقّب لذلك بـالغزَّال. انـظر: لسان الميـزان ٦/٢١٤، والفرق بين الفرق، ص ٢٠، وفيات الأعيان ٦/٧، ١١.

(١) يشـير الناظم إلى اعتقـاد القدريـة المنكرين أن يكـون الله عالمـاً بشيء من أعمـال العباد قبل وقوعها منه وإنما يعلمها بعد كونها وهم الذين يقولون: «لا قدر والأمر أُنف، وأول من تكلم في القدر معبد بن خالد الجهني، وقال محمد بن شعيب عن الأوزاعي أول من نـطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: «سوسن» كان نصرانياً فـأسلم ثم تنصَّر، أخذ عنـه معبدالجهني». انظر: الفـرق بين الفـرق، ص ١٨، وأما الجبـرية فهم الـذين يقولـون: «إنا مجبورون على أفعالنا ويسندون الأفعال إلى الله تعالى». انظر شـرح الدرة المضيـة للسفاريني، ص ٦٠.

ففي الحديث آحرص على ما ينفعك　　واحذر تقل لولا فعنها يمنعك[1]
قال الرسول للصحابة آعملوا　　فكلكم يلقى ولا تتكلوا
فارجع إلى ردّ التقي الهادي　　مقالهم تجده يروي الصَّادي
سرحت طرفي برهة في غرره　　لكنَّ نظمي قاصرٌ عن أكثره

فصل
في إيضاح ما مر من إطلاق الأسباب في نقض أصلهم

والدين هو الإسلام عند الله　　من يتبع سواه فهو اللاهي
فأسلم الوجه لمن أحياكا　　وانقد له تلقى غداً مناكا
لا تحسب الإيمان فعل القلب　　من دون أعمال نشت عن حب
فيطلق الإسلام في مواضع　　ويقصد العموم عند السامع
ويقرنان مثل قول (آمنوا　　وعملوا) والحكم فيه باين
هما سواء عند أهل الحفظ　　والخلف من باب النزاع اللفظي
وعندهم إسلامك الحقيقي　　مرادف الإيمان بالتحقيق
إذ جزؤه الأعمال عند السلف　　خلاف قول المرجىء المنحرف
وكونه جزءاً له إذا انتفى　　ينتفىء الإيمان هذا في خفى

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ولكن قل، قدَرُ الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». انظر صحيح مسلم (٢٦٦٤/٤).

والسلف الماضون عنه سكتوا وإنما الأخلاف عنه نكثوا
وعلم مثلي قاصر عن جزمي أرجو إلهي أن يقوي فهمي
فكان إسلام من التسليم بالظاهر استدعى إلى التقسيم
يشترك النفاق والإيمان في أصله فلزم البيان
ما نفاق العمل المخفف فإن إيماناً به لا ينتفي
قل فاسق بفعله الكبيره ومؤمن بحسن بعض السيره
فظاهر الأعمال قل إسلام خوف اشتراك قاله الأعلام
لأن في حديث عبدالقيس معنى صريحٍ عند أهل الكيْس
فاعتبرن الأصل إن قرنتا ظهراً وبطناً مثل ما علمتا
وما أتى «لا يزني وهو مؤمن» أي كامل لم ينفه المؤتمن[1]
يوضحه «وإن زنى وإن سرق»[2] فاحذر تضاهي في الضلال من مرق
وقال قوم يلزم التغاير قالوا لأن فيه نص ظاهر
ففي صحيح مسلم «أو مسلم» كرَّرها النبي علَّ نفهم

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» رواه البخاري وغيره.

(٢) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق» ثلاثاً ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر». (مسلم ١/ ٩٤).

و (قالت الأعراب)[1] ظنوها لهم ... نصاً يفيد الفرق دع إشكالهم
من أجل ذا قد قال بالعموم ... وبالخصوص حافظ العلوم
القدوة الزاكي تقي الدين[2] ... ليجمع النصوص عن يقين
وقبله الإمام أيضاً أحمد[3] ... مع البخاري[4] لاحظاً ما أقصد
فكل من آمن فهو المسلم ... من غير عكس والإله أعلم

فصل
في مسألة الأسماء والصفات واعتقادها على ما يليق بالله تعالى من غير تأويل يفضي إلى تعطيل أو تكييف يفضي إلى تمثيل

وفوِّض الأمور إخلاصاً إلى ... من قد تعالى عن سمِّي وعلا
علوّ قدر وعلوّ الذات ... سبحان ربي كامل الصفات
منزه عمَّا يقول الجهمي ... معطل الأوصاف عبد الوهم
مكابر المنقول والمعقول ... مكذب القرآن والرسول

---

(١) يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٤).

(٢) هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الإمام العلم، مات سنة ٧٢٨هـ رحمه الله.

(٥) هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي الأصل إمام المحدثين وسيد المسلمين في وقته، توفي سنة ٢٤١هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

(٤) هو شيخ المحدثين وعلم الزهاد والمحققين أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، توفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ رحمه الله رحمة واسعة.

فكل من أول في الصفات   من غير ما علم ولا إثبات
فقد تعدى إذ صفات الكامل   كذاته في النَّفي للمماثل
وكلها يحتمل التأويلا   إن لم تصنها حاذر التبديلا
أسمعها النبي منا البدوي   والحضري المدني والقروي
ولم يقل إن اعتقاد الظاهر   منها ضلال فاطلبوا من ماهر
قد كابر المولى وقال جهلا   عقولنا بالاتباع أولى
أيعلم العلاف والفارابي   صوابها ويجهل الصحابي
هذا من الطعن على الرسول   أوصيك يا سُنيّ بالمنقول
أما ترى اختلاف أهل العقل   فيه وحسن ما نحى ذو النقل
كن مؤمناً بجملة الأوصاف   وذا الجدال احذره لا تصافي
فمالك من داره قد أخرجا   مجادلًا يبغي الأمور عوجا
فادرج على ما قد نحاه السلف   فغيره والله فيه التلف
ما فيه تفريط ولا إفراط   كن وسطاً يا حبذا الأوساط
والكيف ممنوع ذر التمثيلا   وحاذر الجحود والتعطيلا
ونزه الباري عن الحلول   والاتحاد واقض بالمنقول
ولا تطع أئمة الضلال   من جاحد معطل أو غالي
فجاحد الصفات عبد العدم   وسالك التشبيه عبد الصنم

فصــل

في بيان أنواع التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

وحقِّق التــوحيـد إخــلاصــاً ولا ... تبــغ عن الــدين القــويم معـدلا

لأن فــيـــه وقـــع الـــخـصـام ... وشـــرع الـــجـهـــاد والإمـــام

يقــول جــل (ولقــد بعثنـــا)[1] ... فـــافهم خـطابـاً عنا مـــا استثنى

(إن اعبدوا الله) اتركوا الطاغوتا[2] ... مـا صـح إخـــلاص وهـذا يــوتى

قـــد عـده أهـــل البيـان شـــرطـاً ... لصحـة فـاسلك طـريقاً وسـطا

معنــاه أن تـحقـقــوا الـعـبـاده ... وتـــخـلصــوا الــنيــات والإراده

في الخـوف والحب مـع الـرجـاء ... والـــذبـح والنـــذر مـع الـــدعـــاء

وتستعينـــوا تستغيثــوا تخضعــوا ... تـــوكَّلوا ثم استعيـــذوا واخشعـــوا

لله إذ جـــمـيـعـهـــا يـــســـمَّـى ... عـبـــادة والـلفظ مـــنهـــا عـــمَّـــا

فـصـــرفـــه لغيـــره ســبـحــانـــه ... شـــرك بـــه مـخـــالف من دانـــه

قـد جعـل الحسب لـه والـرغبـه ... دون الـرسول في عتـاب العصبه

وجـعـــل الـصـــلاة والأنـســـاكـــا ... لـــه تـعـــالى حـــاذر الإشـــراكـــا

---

(١) يشـير الناظم إلى قـوله تعـالى: ﴿ولقد بعثنـا في كـل أمـة رسـولاً إن اعبـدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ (سورة النحل: الآية ٣٦).

(٢) الطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحـد، قال عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه الطاغـوت الشيطان.. وقـال الإمام مـالك الـطاغـوت قـل مـا عبـد من دون الله (قلت وهـو راضٍ بالعبـادة) وقال ابن قيم الجـوزية «الـطاغوت مـا تجاوز بـه العبد حـده من معبود أو متبوع أو مطاع (في غير طاعة الله ورسوله). انظر تيسير العزيز الحميد، ص ٤٩، ٥٠.

(تعالوا اتل)[1] لفظ النكره ... وآية في الجن غيظ الكفره

في سياق النفي قالوا إنها ... نعم فاعرف لا حرمت فنَّها

وقوله ﴿وما خلقت الجنا﴾[2] ... قد قطعت كل الشكوك عنا

لأنها هي الحكمة الشرعية ... لها خلقنا حكمة مرعيه

قد رضيها ديناً لنا ومله ... أقامها بواضح الأدله

وصَّى أولي العزم بها العزيز ... إنَّ السعيد من لها يحوز

وحقه سبحانه علينا ... توحيده لولاه ما اهتدينا

وحقنا عليه بالإخلاص ... أوجبه فضلاً بلا قياس

ومحكم القرآن يكفي المنصفا ... إذا رأى البرهان فيه اعترفا

وما أتى في سورة الأحقاف ... وفاطر مع سبأ قل كافي

إن قال في الأصنام ذا فاسأله ... هل يعرف القرآن كي يقبله

قل في جدال ابن الزبعري للنبي ... في آية التعميم تنبيه الغبي

قد أخرجت ما بعدها من سبقت ... من ربنا الحسنى لهم وفرقت

إن قريشاً وافقت إذ سمعت ... تلك الغرانيق[3] العلى فسجدت

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً...﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥١).

(٢) قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (سورة الذاريات: الآية ٥٦).

(٣) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم (انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٢٩).

وقد نهانا عن دعاء الأنبيا   في سورة الإسراء عنه نبيا

قد خصهم بالذكر والملائكه   مع قربهم لتبطل المشاركه

ويقتضي إن الذين دونهم   أولى ولكن حكَّموا ظنونهم

قد عارضوا هذا بتلفيق الشبه   وغيروا الأسماء من قبح السبه

لقَّبوا أهل الهدى ألقابا   شنيعة فالموعد الحسابا

وطعنوا في دينٍ من دعاهم   أن يخلصوا لربهم دعاهم

سموهموا خوارجاً قد كفروا   من لم يهاجر نحوهم بل حجروا

وخالفوا المذاهب المشهوره   وينكروا الزيارة المأثوره

وزعموا بأنه من أعصر   والناس قد عادوا لسبل المنكر

وأنه بمطلق التوسل   بالصالحين أحكم بتكفير جلي

حاشاهموا من هذه الأقوال   صدورها لا شك من جهال

وقتلوا جمعاً كثيراً علماً   من بلدة الأحسا وأهرقوا الدما

نعم ولكن يقتضيه الشرع   بقتلهم من للفلاح يدعو

وكلهم قرَّاء في المساجد   من أهل نجد ما لقولي جاحد

قد عدهم حسين في تاريخه   فادمغ به الكذاب في يافوخه

وإنه قد قتل المصلي   على النبي بأشرف المحل

وينهب الأموال والأوقافا   يبطلها ويدعي الإنصافا

ويدعي بأنه يجاهد   مع هدمه الرباط والمساجد

وإنه يقول إنَّما النبيّ   كرمةٍ في القبر تحت النصب

سوطي به نفع وليس فيه   نفع لهم وخاب من يأتيه

وإنهم قد كشفوا الحجابا   عن قبره وقلعوا الأخشابا

وأسقطوا من بغيهم لحرمته — وكفروا من غيهم لأمته

قد عمموا بالكفر مَنْ سواهم — أقول حاشاهم إذاً حاشاهم

عن ضدهم نقلتموا ما قلتم — جهلتموا بدعتموا ضللتموا

لأنكم والله قوم بهت — مثل اليهود أبداً شابهتوا

جوابنا يا فريقة الطغيان — سبحانك اللهم من بهتان

أقول وامقت يا إلهي منا — من أبغض الهادي وما قد سنًّا

سلمت أن في البلاد الشاسعة — من قاتلوا من غير ما مراجعة

واخطؤا في نادر الوقائع — ما القدح فينا والملام راجع

ما قدح الخطأ من أسامه — وخالدٍ في المصطفى مَنْ لامه

وليس من شرط الدعاة العصمه — إذا صفى إخلاصهم من وصمه

قد قال أصحاب النبي اجعل لنا — الأنواط حق قوم موسى خلنا

من طعن ذي طعن فإن الحقا — كالشمس فانصر ما تراه الصدقا

ولم تكفر غير قوم جعلوا — وسائطاً يدعونهم وسألوا

الأموات والغياب ما لا يقدر — عليه إلا الله وهو الأكبر

وشرطه يا ذا قيام الحجة — وعندنا في ذاك أقوى حجه

ركن الصلاة عندنا صلاتنا — على الرسول ما سخى عداتنا

هو عندنا أحب من نفوسنا — لشرعه تقديمنا تقديسُنا

فصـــل
في الزيارة الشرعية

وعنـــده التفصيـــل في الـــزيـــاره ... فـاعـرفـه بـالتصـريـح لا الإشـاره
من قـــال زوروا قـــال لا تشــدوا ... رحــلاً إلى غيـر الــذي أعــد[1]
كــلاهمــا قــد قــالــه الشفيــع ... فــأنكــروا النصيـن أو أطيـعــوا
نــدين مــولانــا بــإتيــان النبي ... إتيــان تسـليم وهــذا مــذهبـي
لا كـــالـــذي يــزوره استمــدادا ... مــع لعنــه من جعــل الأعـيــادا
ولـعـنــه مـن جـعــل الـقـبــورا ... سـاجـداً فـاجتنب المحـظورا[2]

فصـــل
في بيان الشفاعة المثبتة والمنفية

شفـاعـة من قبــل يـوم المــوقف ... أو دون إذن الله هـــذا مــنــتــفــي
أو للذي لا يــرتضيـــه المــولـى ... قـــد أبـطلتــه واضحـات تتلى[3]

---

(١) يشير الناظم إلى حديث النبي ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى...» الحديث (أخرجه البخاري ومسلم).

(٢) أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نَزِل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتمَّ بها كشفها فقال وهو كذلك: «لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

(٣) قال تعالى: **﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾** (سورة النجم: الآية ٢٦)، وقال تعالى: **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٥٥) وقال تعالى: **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾**.

وعنده لا تطلب الشفاعه ... من غير مولانا بشرط الطاعه
لأنها موعودة في الموقف ... نخلص لا مشرك منحرف[1]
قل يا إله الحق شفع عبدكا ... محمداً فينا وحقق وعدكا
وعافنا من فتنة الإشراك ... إنها حبالة الأشراك

فصل في تغييرهم اسم الشرك الأكبر وتسميته توسلاً توصلاً إلى الضلال وتعمية على الجهال

قد فتحوا للشرك باباً وساعاً ... بشُبهٍ وأبطلوا الشرائعا
قال لهم جهالهم لا تسجدوا ... وكل شيء فافعلوه ترشدوا
نادوا الدفين عاكفين ركعا ... قولوا الندا هذا وليس بالدعا
أقول فالخضوع والخشوع ... لب السجود إنه الممنوع
وقد نهى أن يستغيث أحد ... بأحدٍ أو يستعيذ أحمد
نهاهموا عن فعل شيء يقدر ... عليه سداً للذي هو أكبر
لم تعرفوا مقاصد الشريعه ... فجئتوا ببدع فظيعه
شبهتموا على الطغام والبقر ... بأن إجماعاً على هذا استقر
ولم يخالف غير أهل العارض ... بلا دليل عندهم يعارض
مع أن أصحاب الإمام أحمد ... قد أطلقوا عبارة لا تجحد

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والشفاعة سبب من الأسباب التي يرحم الله بها من يرحم من عباده وأحق الناس برحمته أهل التوحيد والإخلاص له: فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص لا إله إلا الله علماً وعقيدة وعملاً وبراءة وموالاة ومعاداة كان أحق بالرحمة» (انظر الدر النضيد للشيخ سليمان بن حمدان، ص ١١٧).

دليلهم توسل الصحابه ... أقول أبعدتم عن الأصابه

من جهلكم لم تفهموا المقصودا ... أحدثتموا ما لم يكن معهودا

في السلف الماضين أهل العلم ... الخائضين في بحار الفهم

بفعله المخصوص من ذا ينكره ... في الزمن المخصوص أومن يحضره

لا بأس يستسقى بأهل الدين ... في ممحلات القحط والسنين

فيخرج الصلاح للمصلىَّ ... فيرفعون الأيدي نحو الأعلى

من أين صح أنه بْالغائب ... والميتين تدفع النوائب

وفي عدول الراشد الفاروق ... عن الرسول عند ذي التحقيق

من بعده بعمه[1] مستسقيا ... بحاظر يدعو شجاء الأغبياء

قال له قم فادع يا عباس ... وهذه أسقطها الأرجاس

ولا يقاس الميت بالأحياء ... هو فارق والجهل رأس الداء

ما فيه والله لهم تعلق ... ومن يزغ عن الصواب أحمق

لو كان للجواز فيما يزعم ... من ضل عادوا عند دهيا تؤلم

وسألوه حيث كان المحيا ... مثل الممات ويحه ما استحيا

حتى السؤال بالنبي الحنفي ... ينكره حكاه كل منصف

يقول لا تسأل بغير الخالق ... أو باسمه أو وصفه المطابق

لو كان حياً قلتم توهبا ... واختار دين المارضي تمذهبا

فأين أين خرقنا الإجماعا ... وقولنا عن الهداة شاعا

وللإمام ابن عقيل الحنبلي ... عبارة بها الشكوك تنجلي

---

(١) أي العباس بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ.

عنهـا سـل التقـى في رسـائلـه ... وابحث تـرى الإقنـاع في مسـائله

أتبـع أخـي في الـدين من تقـدمـا ... واحذر شروحاً سرحت وادي عمـا

فصـل
في الكلام على الحياة البرزخية

قـد كـابـروا المعقـول والمنقـولا ... وخـالفـوا الكتـاب والـرسـولا

قـد خـطب الصـديق أن أحمـدا ... قـد مـات يبكي وبكى من شهـدا

يـتـلو عـليـهـم آيـة وعـمـر ... كـأنـه لـم يتـلهـا قـد ذكـروا

وكـان قـد رثـاه حسـان الـذي ... قـد صين عن لغوٍ وليس بـالبـذي

فـاقتـد بهم أو قـل همـو جهـال ... أو أنـهـم بـضـد هـذا قـالـوا

أو أنـهـم صـدوا عـن الحـقـائق ... قـد حجبـوا عن واضح الطرائق

حـاشا وكـلا بل هم أتقى الـورى ... وهم بـه أولى وأهـدى من درى

أعـطوا علومـاً وعقـولاً ثـابتـه ... وفـطراً لـلتـرهـات مـافـتـه

أمـا حيـاة البـرزخ المنقـولـه ... فـإنـهـا إلى الـعلي مـوكـولـه

وليس للفـنـون فيـهـا مـدخـل ... والحكم بـالعقـول فيهـا يعضـل

الشهـداء فـيهـم أتى الـمصـرح ... أرواحهم في جـوف طيـر تسـرح

ولـلنـبـي فـوقـهـم مـزيـه ... سـنـيـة رفـيـعـة عـليَّـه

لهـا اتصـالٌ وهـي في الـرقـيق ... وكـنهـهـا مـا بـان لـلمـخـلوق

مـا عـرف الإنسـان كنـة نفسـه ... في نـومـه فكيف حـال رمسـه

قـد شبهـوا بهـذه المسـائـل ... ذريـعـة لـجـعـلهـم وسـائـل

وإنـهـم غـيـاث مـن أرادوا ... مـا سـمعـوا أخـبـار من يـذاد

عن حـوضه يقـول هم أصحـابـي ... يقـال لا تـدري عن الأسـبـاب

كيف اجتهاد ساغ مع حياته … من صحبه أحبابه حُماته
والنَّص ينفي حكم قول المجتهد … لأنه من النبي قد وجد
لو صاغ هذا نفع الأصحابا … بحرةٍ أيامها الصِّعابا
ويوم صفين العظيم والجمل … من جاءه مستنجداً ومن سأل
أنتم له أشد حباً منهمو … أو أنهم عما علمتم أحملوا
هذا عليٌّ قال ليس عندنا … بعد الكتاب عنه شيء خصنا
بل في قرايي الحكم في الديات … والعقل مع فرائض الزكاة[1]
فأعجب لمن يقول كان حاله … مثل الحياة بكرا آصاله
أقول لا والله حاشا كلا … لو كان ما اختار الرفيق الأعلى
تصوروا بالعقل ضد الشرع … بلا دليل يقتضيه مرعي
لو كان يفتي أو يغيث ذا الزمن … لم يترك الحسين تعروه المحن
أيترك الطغاة والريحانه … قد مثلوا برأسه إهانه[2]
ويترك البتول[3] في إشكال … ميراثها يجبى لبيت المال
تأتي إلى الصِّديق عنه تسأله … حتى روى نصاً صريحاً تجهله
بالله يا قوم اتركوا الضلالا … ووحدوا مولاكمو تعالى

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى حديث أبي جحيفة قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء عن الوحي غير القرآن قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله تعالى رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، قلت وما في هذه الصحيفة قال: العقل وفقال الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر (أخرجه البخاري) انظر سبل السلام (٣/٢٣٤).

(٢) تقصير الناظم: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٣) والبتول هي المنقطعة عن أهل زمانها شرفاً وفضلاً.

واتبعوا الرسول فهو الهادي ... وهو الحريص مرشد العباد

صلوا عليه واتركوا السفاسط ... وحكموه واحذروا المغالط

تبلغه صلاتنا من بعدنا ... ترد روح المصطفى من قربنا

هذا لعمري نعمة عظيمه ... وَمِنَّةٌ جليلة جسيمه

إذا نصلِّي مرة فعشر ... من ربنا نعم الجزا والأجر

فصل

في بيان أسعد الناس بشفاعته ﷺ يوم القيامة

جاء الحديث أن أسعد الورى ... بالمصطفى شفاعة من طهرا

توحيده من مبطل وحققا ... شهادة الإخلاص فيها صدقا

إن الرسول أنذر القرابه ... معمماً مخصصاً أحبابه

يقول يا عباس عم المصطفى ... لا أغني شيئاً عنك كن عبد الوفا

وقال يا قريش أني منذر ... فأخلصوا والرجز فيكم فاهجروا

ويا ابنتي فاطمة اطلبيني ... من مالي أعطي قدرتي سليني

فصل

في سبب وقوع الشرك في العالم

فليوردوا استغاثة بالميت ... عن صفوة القرون حصن السنة

أو خبراً يعارض الصحيحا ... مساوياً أو يقتضي الترجيحا

إن الأولى سدُّ طريقاً سده ... لم يفعلوا إلا السلام عنده

والخلف في استقباله وقت الدعا ... والجل عن حكم بهذا امتنعا

سدّ الذرائع من أصول الشرع ... لو لم يكن دليله في السمع

إن الرسول قال: «لا تطروني»[1] خوف الغلو المفسد الملعون
ولعنة الله على اليهود مقصودة حماية التوحيد
فاهجر أناساً شيدوا القبابا وطلبوا دفينها الثوابا
يأتونه داعين يا فلانا جئناك من بعد فلا تنسانا
وإن علاه الموج نادى سيده ما عرف الإله حتى يعبده
أمن يجيب دعوة المضطر ومن ينجي في ظلمات البحر[2]
سبحان ربي ما عرفتم قدره خالفتموا أحكامه وأمره
جعلتموا المخلوق كالخلاق هذا لعمري غاية الشقاق
ظننتموا بأن بالإقرار يصح إسلام من الكفار
والنطق بالشهادتين يكفي لو كان ذا شرك صراح صرف
فالأولون بالمعاني أعرف لأنهم لو نطقوا ما انحرفوا
لأنهم أهل إنسان العربي من أجله قد فهموا قصد النبي
وإنه يريد أن يفارقوا أوثانهم بعمل يطابق
قالوا له لما أتاهم بالهدى اجعل الأرباب رباً واحدا[3]

---

(١) فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله» وأخرجه الشيخان.

(٢) قال تعالى: ﴿أمَّن يُجيب المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإلَهٌ مع الله قليلاً ما تذكرّون * أمَّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أءلـه مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ (سورة النمل: الآيات ٦٢، ٦٣).

(٣) يشير الناظم رحمه الله تعالى إلى قوله سبحانه: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ (سورة صٓ: الآية ٥).

لـو علم المصدود عم المصـطفى | بـأنـه يكفيـه نـطق لا اكتفى[1]
وقـالها يـرضي بها المعصـوما | لـمـا أتـاه مشـفقـاً مـهمـومـا
وقـالـه قلهـا إنمـا شـفـاعتي | لتـارك الإشـراك ذي الشفـاعـة
فـصـده الجلسـاء يـوصـونـه | وذكـروه الحجـة الملعـونـه[2]
لفهمـه المـدلـول يـدري أنـه | إن لم يفـرق عندهـا ما سنـه
واخـتـاره الآبـاء فـالـتـلفظ | مـن دون صـدق ويقـين ينـقض

فصـل
في بيان شرك أهل الزمان وشدته

وكـان شـرك الأولين في الـرخـا | والآن بـاض المغتـوي وفـرخـا
أوصـاهمو قـال اجعلوا الـولائجـا | واقضـوا بهم في الشدة الحـوائجا
أعمـالكم قـد ضعفت قصـرتمـو | فـادعـوهمـوا في كـل مـا أردتم
فـامتثلوا أمـر اللعين الـسـاعي | في أنهم يعصـون أمـر الـداعي
مـا أنكـروا جميعهم أن يـعبـدا | بـل أنكـروا من جهلهم أن يفـردا

(١) يشير إلى أبي طالب بن عبدالمطلب.

(٢) والمقصـود بالحجـة الملعونـة هي تقليد الأبـاء والكبراء، وذلـك لما قـال أبو جهـل وعبدالله بن أبـي أمية لأبـي طـالب: «أترغب عن ملة عبـدالمطلب» وذلـك عندمـا طلب منه رسول الله ﷺ أن ينطق بكلمة لا إله إلا الله.

فصــل
في وجوب الكفر بالطاغوت

والكفـر بـالـطاغـوت فـرض لازم — في العروة الوثقى فـأين العالم[1]

في آية الكرسي والنحـل[2] الذي — يكفي ويشفي فاشرب الصافي العذي

فكـل مـا قـد جـاوز المشــروعـا — فـإنـه الــطاغـوت قـل ممنـوعـا

عــبــادة أو طــاعــة أو حــبًّــاً — سم المــطاع فـي الضــلال ربًّــا

هـذا عـدي[3] قـال لسنـا نعبـد — قـال النبـي ليس هـذا المقصــد

يتلو عليــه (اتخــذوا أحبــارهم) — أربــابـهم مـبينــاً أخبــارهـم[4]

هي طـاعـة الأحبـار في التحليـل — كــذاك في التحـريم بـالتضليـل

---

(١) قيل المراد بالعروة الوثقى القرآن وقيل الإيمان وقيل كلمة الإخلاص ولعل ذلك هو الأقرب والله أعلم (انظر الدر المنثور للسيوطي ٢/٢٣).

(٢) قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٥٦).

وقال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** (سورة النحل: الآية ٣٦).

(٣) هو عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه، وعدي يكنى أبا طريف صحابي شهير حسن الإسلام مات سنة ٦٨هـ وله مائة وعشرون سنة.

(٤) يشير الناظم إلى الحديث رواه الترمذي وحسنّه عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله...﴾** الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرَّم الله فتحلونه فقلت بلى قال: فتلك عبادتهم»، ولهذا الحديث شاهد موقوف من حديث حذيفة عن ابن جرير ربما يتقوى به (انظر تيسير العزيز الحميد، ص ٥٥١).

والحكم بـالقـانـون أمر منكـر | لا حـبـذا مـأمـورهـم والآمـر
مـا علم المسكين حين يـدهـن | (لا تجد) (لا تقعدوا) (لا تركنوا)[1]
يقـول ديني لي و (قل يـا أيها)[2] | تكفي ولكن قـردهـاهم جهلهـا
قـد أنـزلت للفـرق والمصـارمـة | فـاتخـذت للجمـع والمسـالمـه

فصـل
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمـر بـالمعـروف والتنـاهي | هـو ملة الخـليـل لا التبـاهي
إن الـرسـول قـال فيمـا سنـا | مـروا تـنـاهـوا ولـيـوشـكـنـا
والـحـب فـي الله بـه تـنـال | ولايـة الـحـبـيـب والآمـال
والـبغض فـيـه لازم التـوحـيـد | فـأكـره وفـارق أمـة التنـديـد
واصبـر على الحق فهـذا نعتـه | واقبض على الجمـر فهـذا وقتـه
واعرف بأن الدين في أهل الـزمن | عـاد غـريبـاً طبق نص المؤتمن
يـحـق أن يـبـكـي دمـاً عـليـه | كـل امـرىء مـنـتـسـب إلـيـه
وخيـر ختمي بـالصـلاة سرمـدا | عـلى النبـي العـربـي أحـمـدا
والآل والأصحـاب أنصار الهـدى | البـاذلين الجهـد في نفي الـردا

---

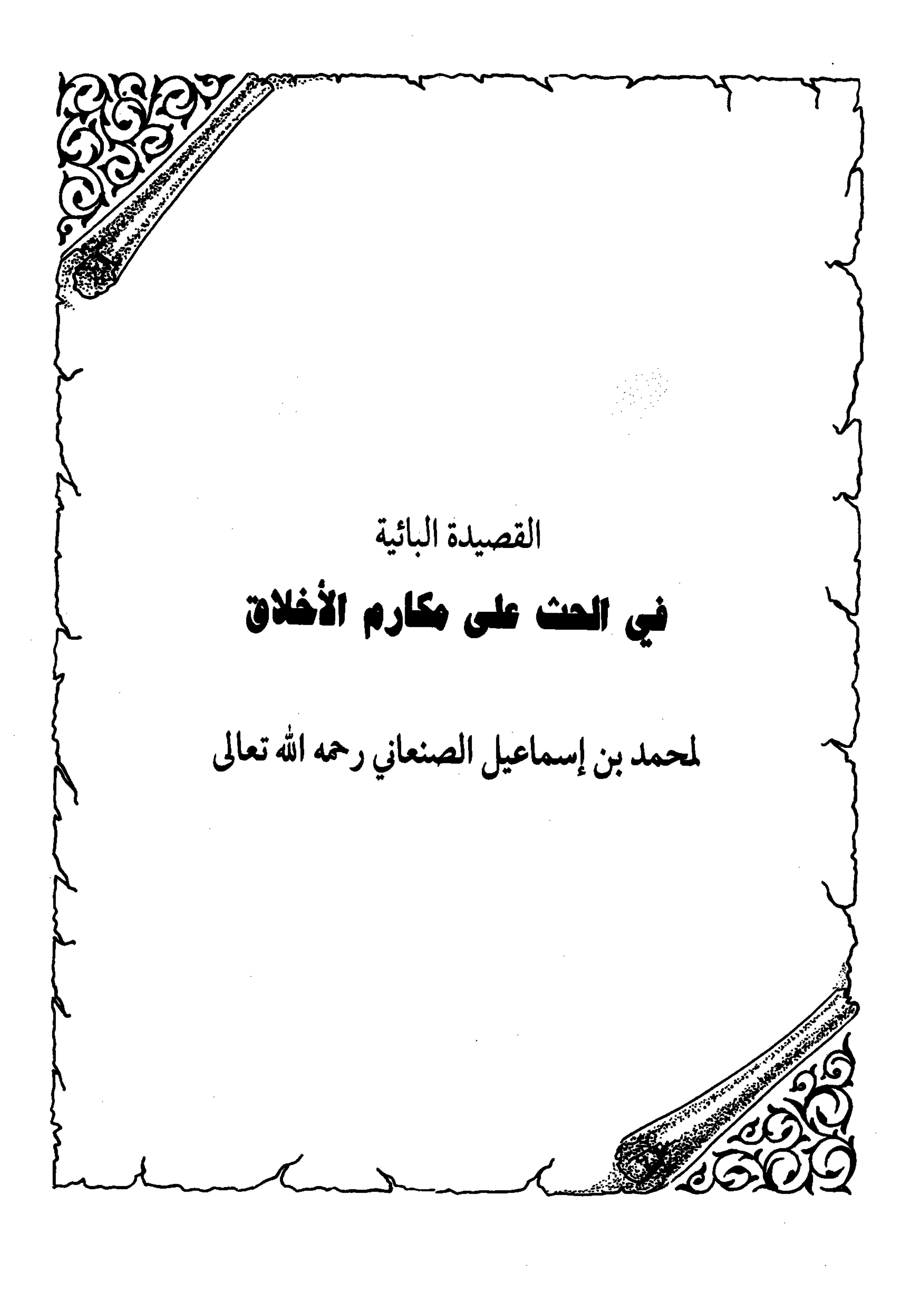
(١) قـال تعالى: ﴿لا تجد قومـاً يؤمنـون بـالله واليـوم الآخـر يـوادُّون من حـادَّ الله ورسوله...﴾ (الآية، وقال تعالى: ﴿وقد نـزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيـات الله يكفر بها ويستهزأ بها فـلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حـديث غيره * إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ (سورة النساء: الآية ١٤٠).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون...﴾ الآيات.

مـا غـرد القمـري أعلى الـراك وما بكى عنـد الحطيم البـاكي
وما حدا العيس الجياد الحـادي مـيـمـمـاً أعـلاه ذاك الـوادي

تمت والحمد لله وحده

* * *



القصيدة البائية

في الحث على مكارم الأخلاق

لمحمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

محمد بن إسماعيل الصنعاني

● هو العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم المعروف كأسلافه بالأمير. مجتهد من بيت الإمامة في اليمن، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام، له نحو مئة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده في الهند، ولد بمدينة كحلان سنة ١٠٩٩هـ. ونشأ بها.

● من مؤلفاته المتعددة المفيدة: توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، وسبل السلام شرح بلوغ المرام، ومنحة الغفار حاشية على ضوء النهار، وإسبال المطر بشرح نظم نخبة الفكر، والمسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية، واليواقيت في المواقيت، والروض النضير في الخطب، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، وشرح الجامع الصغير للسيوطي، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وديوان شعر، والعدة وهو حاشية على شرح العمدة.

● انظر: أبجد العلوم ١٩١/٣، ١٩٣، والبدر الطالع للشوكاني ١٣٣/٢، والأعلام للزركلي ٣٨/٦، وعنوان المجد ٥٣/١، وتوضيح الأفكار ٧٣/١، ٧٥.

في الحث على مكارم الأخلاق

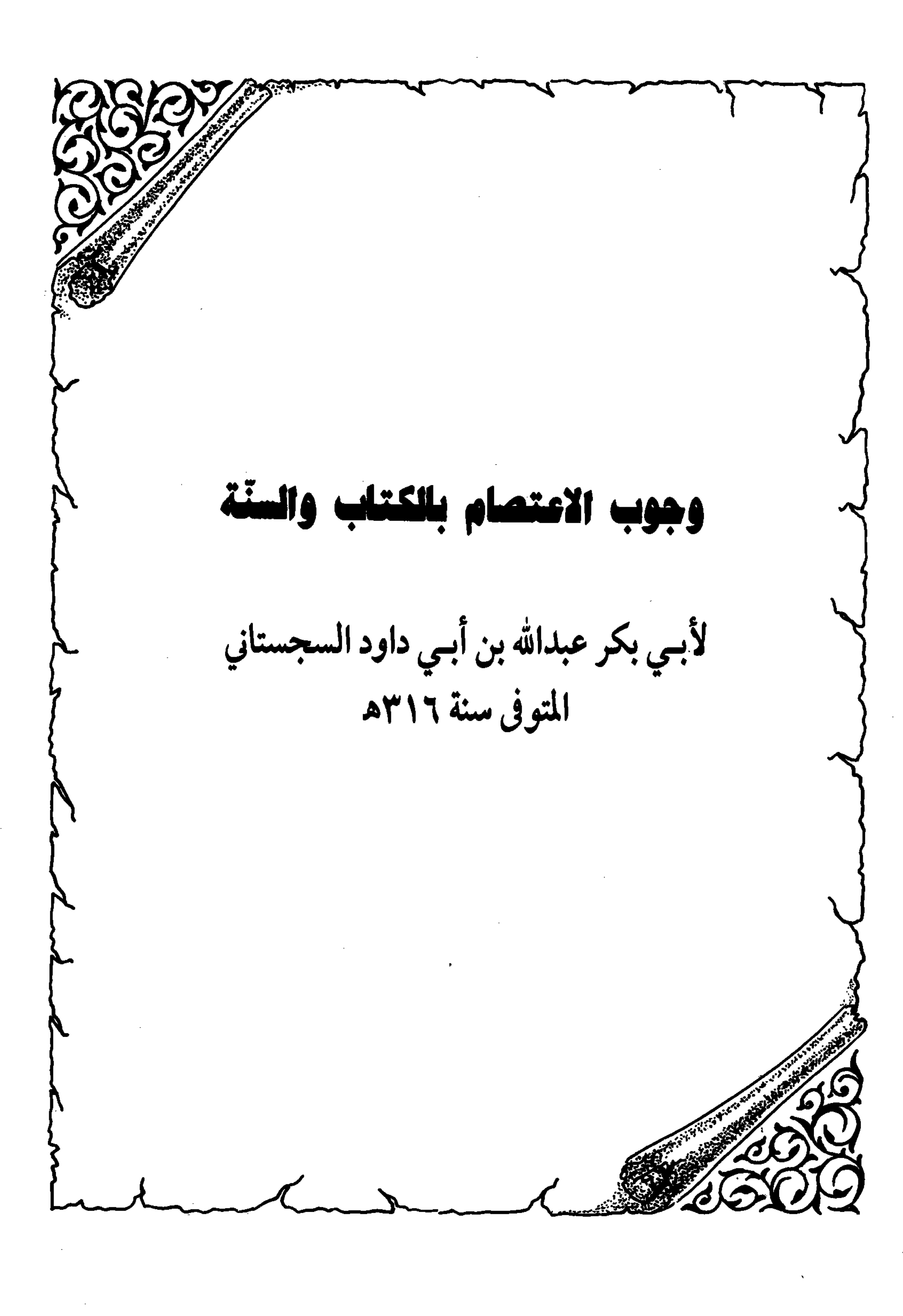
لمحمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

أَمـا آن عمّـا أَنْت فيـه متـابُ — وَهـلْ لَـكَ مِنْ بَعْـد البعـاد إيـابُ
تَقضَّتْ بِكَ الْأَعْمار في غَيْر طاعَةٍ — سـوىٰ عَمَل تَـرْضاهُ وَهُـوَ سـرابُ
إذا لم يَكُنْ للّهِ فِعْلُك خـالصـاً — فَكُـلُّ بنـاءٍ قَـدْ بَنَيْت خـرابُ
فَلِلْعَمَـل الإخلاص شَـرْط إذا أتىٰ — وقَـدْ وافَقَـتْـهُ سُنَّـةٌ وكتـابُ
وَقَدْ صين عَنْ كُلِّ آبتداعٍ وكيف ذا — وَقَـدْ طَبَّق الآفـاقِ مِنْـه عُبـابُ
طغىٰ الماءُمِنْ بَحْرآبْتداعٍ علىٰ الورىٰ — فلم يَنْـجُ مِنْـه مَـرْكبٌ وركـابُ
وَطُوفانُ نُوحٍ كان في الْفُلْك أَهْله — فـنجّـاهُـمُ وَالْغـارِقـون تبـابُ
فَـأَنّىٰ لنـا فُـلْك يُنَجّي وَلَـيْتَـه — يَـطِيـرُ بنـا عمّـا نـراهُ غـرابُ
وأَيـن إلى أَيـن المـطار وَكُـلما — على ظَهْـرها يَـأْتيك مِنُـه عُجابُ
نُسـائِل مِنْ دار الأراضي سيـاحَـةً — عسىٰ بَلْدَةٍ فيهـا هُـدىً وَصَـوابُ
فيخبـر كُـلٌّ عَنْ قبـائِـحِ مـا رأى — وَلَيْس لأَهْليـهـا يكُـون مـتـابُ
لأَنـهُمُ عـدّوا قـبـائِـحِ فِعْـلِهِمْ — محـاسِن يُـرجى عِنْـدَهُنّ ثـوابُ
وَلَيْسَ آغْتراب الدّين إلاّ كما ترىٰ — فَهَـلْ بَعْـدَ هَـٰذا الإغْتـراب إيـابُ
فَيـا غُرْبَـةً هَلْ يـرتجى منْك أَوْبـة — فيجبـر مِنْ هـٰذا البعـاد مُصـابُ

فلم يَبْق لِلرّاجي سلامة دِينِهِ سوىٰ عُزْلة فيها الْجليس كتابُ
كتابٌ حوىٰ كُلَّ الْعُلوم وكلَّما حَواهُ مِنَ الْعِلْم الشريف صَوابُ
فَإِنْ رُمْت تاريخاً رَأَيْت عجائباً ترى آدماً مُذْ كَانَ وَهُوَ ترابُ
ولاقَيْت هابِيلاً قتيل شقيقِهِ يُواريه لما أَنْ رَآهُ غُرابُ
وَتَنْظُر نُوحاً وَهُوَ في الْفُلْك إذْ طَغىٰ علىٰ الأرض مِنْ ماءِ السَّحاب عُبابُ
وإِنْ شِئْت كُلّ الْأَنبياءِ وَقَوْمهم وما قال كُلٌّ مِنْهُم وأجابوا
تَرىٰ كُلَّ ما تَهْوىٰ وفي الْقَوْم مُؤْمن وَأَكْثرهم قَدْ كذّبوه وَخانوا
وَجَنّات عَدْن حُورها ونَعِيمها وَنار بها للْمُسْرفينَ عَذابُ
فَتِلْكَ لأَرْباب التقاء وَهٰذِهِ لِكُلّ شَقِيّ قَدْ حَواهُ عقابُ
وإِنْ تُرد الْوَعْظ الَّذي إنْ عَقِلْته فَإِنّ دُمُوع الْعَيْن عَنْه جوابُ
تَجِدْه وَما تَهْواه مِنْ كلّ مشربٍ فَلِلّرُوح مِنْه مَطْعَمُ وشَرابُ
وإِنْ رُمْت إِبْراز الْأَدِلّة في الّذِي تُريد فما تَدْعو إِلَيْه مُجابُ
تدلّ عَلىٰ التَّوْحيد فِيهِ قواطِع بها قطعت لِلْمُلْحدين رِقابُ
وَفِيه الدَّوا مِنْ كُلِّ داءٍ فَثِقْ بِهِ فَواللّٰهُ ما عَنْه يَنُوبُ كتابُ
وما مَطْلبٌ إِلاَّ وَفِيه دَلِيله وَلَيْس عَلَيْه لِلذّكيّ حِجابُ
وَلكِنّ سُكّان الْبَسيطة أَصْبَحُوا كَأَنَّهُم عَمّا حَواهُ غِضابُ
فلا يَطْلُبُون الْحَقّ مِنْه وَإِنَّما يَقُولُون مَنْ يَتْلُوهُ فَهُو مُثابُ
فإِنْ جاءَهُمُ الدَّليل مُوافِقاً لما كان للآباء إِلَيْه ذَهابُ
رَضُوهُ وإِلاّ قيل هذا مُؤوَّلٌ وَيَرْكب في التَّأْويل فيه صِعابُ
تراهُ أَسير كُلّ حَبْر يَقُوده إلىٰ مَذْهبٍ قَدْ قَرَّرَتْه صِحابُ
أَتَعْرض عَنْهُ عَنْ رياضٍ أريضَةٍ وَتَعْتاض جَهلاً بالرِّياض هِضابُ

يُـريـك صِـراطـاً مُسْتَقيمـاً وَغَيْره ... مَفَـاوِز جَهْـل كُـلِّهـا وَشِعـابُ
يـزيد على مَـرِّ الْجَـديـدَيْن جِـدَّة ... فَـأَلْفـاظـه مَهْمـا تلَوْتَ عِـذابُ
وآيـاتـه في كُـلِّ حينٍ طَـريَّـة ... وَتَبْلغ أَقْصىٰ الْعُمْـرِ وَهِيَ كِعَابُ
فَفِيـه هُـدىً لِلْعـالمين وَرَحْمـة ... وَفِـيـه عُـلُوم جَـمَّـةٌ وَثَـوابُ
فَكُـلُّ كَلامٍ دُونـه الْقِشْر لا سِوىٰ ... وَذا كُـلُّه عِنْـد الـلَّبيـبِ لُـبـابُ
دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ غَيْره وَسِـوىٰ الَّذي ... أَتىٰ عَنْ رَسُـول الله فَهُـو صَوابُ
وَعُضُّـوا عَلَيْه بـالنَّواجِـذ وآصْبِـروا ... عَلَيْـه وَلَـوْ لَمْ يَبْق في الْفَم نـابُ
تَنالُون ما تَرْجُـون مِنْ كُلِّ مَـطْلب ... إذا كـانَ فـيكُـم هِمَّـةٌ وَطَـلابُ
أطِيلُوا عَلىٰ السَّبْع الطِّوال وُقُوفكم ... تَـدِرُّ عَلَيْكـم بـالْعُلُوم سَحـابُ
فَكَمْ مِنْ أُلُوفٍ في الْمِئِينَ فَكُنْ بها ... ألـوفاً تَجِـدْ ما ضـاقَ عَنْه حِسابُ
وفي طي أَثْنـاء المثـاني نَفـائسٌ ... يَـطِيبُ لها نَشْـرٌ وَيُفْتح بـابُ
وَكَمْ مِنْ فُصُولٍ في الْمُفصّل قَدْحَوَتْ ... أُصُـولاً إلَـيْهـا لِلذَّكِيِّ مـآبُ
وَمَا كانَ في عَصْرِ الرَّسُول وَصَحْبه ... سِـواهُ الْهُدىٰ لِلْعـالمين كتـابُ
تَـلا فُصِّلَتْ لَمّـا أتـاه مُجـادلٍ ... فـأَبْلس حَتىٰ لَا يَكُـون جـوابُ
أَقَـرَّ بِـأَنَّ الْقُـرآن فيـه طَـلاوَة ... وَيَعْلو وَلَا يَعْلُو عَـلَيْـه خـطابُ
وَأَدْبَـرَ عَنْه هـائمـاً في ضَـلالِهِ ... يُـدبِّـر مـاذا في الأنـام يعـابُ
وقال وَصِيُّ الْمُصْطفى لَيْس عندنا ... سـواهُ وإلَّا مـا حَـواهُ قِـرابُ
وإلَّا الَّـذِي أَعْـطاهُ فَهْمـاً إلهُـهُ ... بـآيـاتِـهِ فـآسْـأَلْ عساك تجـابُ
فما الْفَهم إلَّا مِنْ عطايـاهُ لا سوىٰ ... بَـلِ الْخَيْر كُـلُّ الْخَيْر مِنـه يُضابُ
سُلَيمـان قَـدْ أَعْـطاه فَهمـاً فَنـادِهِ ... يُجِيْبـك سريعـاً ما عَلَيْـهِ حِجابُ
وَسَـلْ مِنْه تَـوْفيقاً ولُـطْفـاً وَرَحْمَـةً ... فَتِلْكَ إلىٰ حُسْن الْخِتـامِ مـآبُ





وجوب الاعتصام بالكتاب والسنّة

لأبـي بكر عبدالله بن أبـي داود السجستاني

المتوفى سنة ٣١٦هـ

ابن أبي داود السجستاني

● هو أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني من أكابر الحفاظ ببغداد علماً متفقاً عليه إمام ابن إمام له كتاب المصابيح شارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز.

● توفي سنة ٣١٦هـ. قال الذهبي في ميزانه وما ذكرته إلا لأنزهه.

● انظر: تاريخ بغداد للخطيب ٩/٤٦٤، وميزان الاعتدال للذهبي ٢/٤٣٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٠٥.

وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة

لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني
المتوفى سنة ٣١٦هـ

تمسَّكْ بحبل الله واتَّبعِ الهُدى ... ولا تكُ بِدْعياً لعلَّك تفلح

ودِنْ بكتاب الله والسُّنةِ التي ... أَتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غيرُ مخلوق كلامُ مليكنا ... بذلك دان الأتقياءُ وأفصحوا

ولا تغْلُ في القرآنِ بالوقف قائلاً ... كما قال أتبَاعٌ لجَهْمٍ [1] وأسجحوا

ولا تقل القرآن خلقاً قرأتُه ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلَّى الله للخلق جهرة ... كما البدرُ لا يخفى وربُّك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبَّح

وقد ينكر الجهميُّ هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصحَّح

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مِثْلَ ما قد قال في ذاك تنجح

وقد يُنكر الجهمي أيضاً يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تفتح

وقل ينزل الجبار في كلِّ ليلةٍ ... بلا كَيفَ جَلَّ الواحدُ المتمدح

---

(١) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين، قال الذهبي: وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً» انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١/٤٢٦.

إلى طَبقِ الدُّنيا يمنُّ بفضله   فتفرجُ أبوابُ السماءِ وتفتح

يقول ألا مستغفر يلق غافراً   ومستمنح خيراً ورزقاً فأمنح

روى ذاك قوم لا يُرَدُّ حديثهم   ألا خاب قوم كذبوهم وقُبِّحُوا

وقل إن خير الناس بعد محمد   وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خيرُ البرية بعدهم   عليٌّ حليفُ الخَيْرِ بالخير منجح

وإنهم للرَّهطُ لا ريْبَ فيهم   على نُجُبِ الفردوس في الخلد تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة   وعامر فهر والزبير الممدّح

وقل خير قَول في الصحابة كلهم   ولا تك طعَّاناً تَعيبُ وتجْرَح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم   وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن فإنه   دِعامة عَقْدِ الدِّين والدينُ أفيح

ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً   ولا الحوضَ والميزانَ إنك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله   من النار أجساداً من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس تحيا بمائه   كحبَّة حمل السَّيْل إذ جَاء يطفح

وإن رسول الله للخلق شافع   وقل في عذاب القبر حق موضح

ولا تُكْفِرنْ أهل الصلاة وإن عصوا   فكلهم يَعْصي وذو العرش يصفح

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه   مقال لمن يهواه يُردي ويفضح

ولا تك مرجياً لعوباً بدينه   ألا إنَّما المرجيُّ بالدّين يمزح

وقل إنما الإيمان قولٌ ونيةٌ   وفعلٌ على القول النبي مصرح

وينقص طوراً بالمعاصي وتارة   بطاعته ينمو وفي الوزن يرجح

ودع عنك آراء الرجال وَقَوْلَهُم   فقولُ رسولِ الله أزكى وأشرح

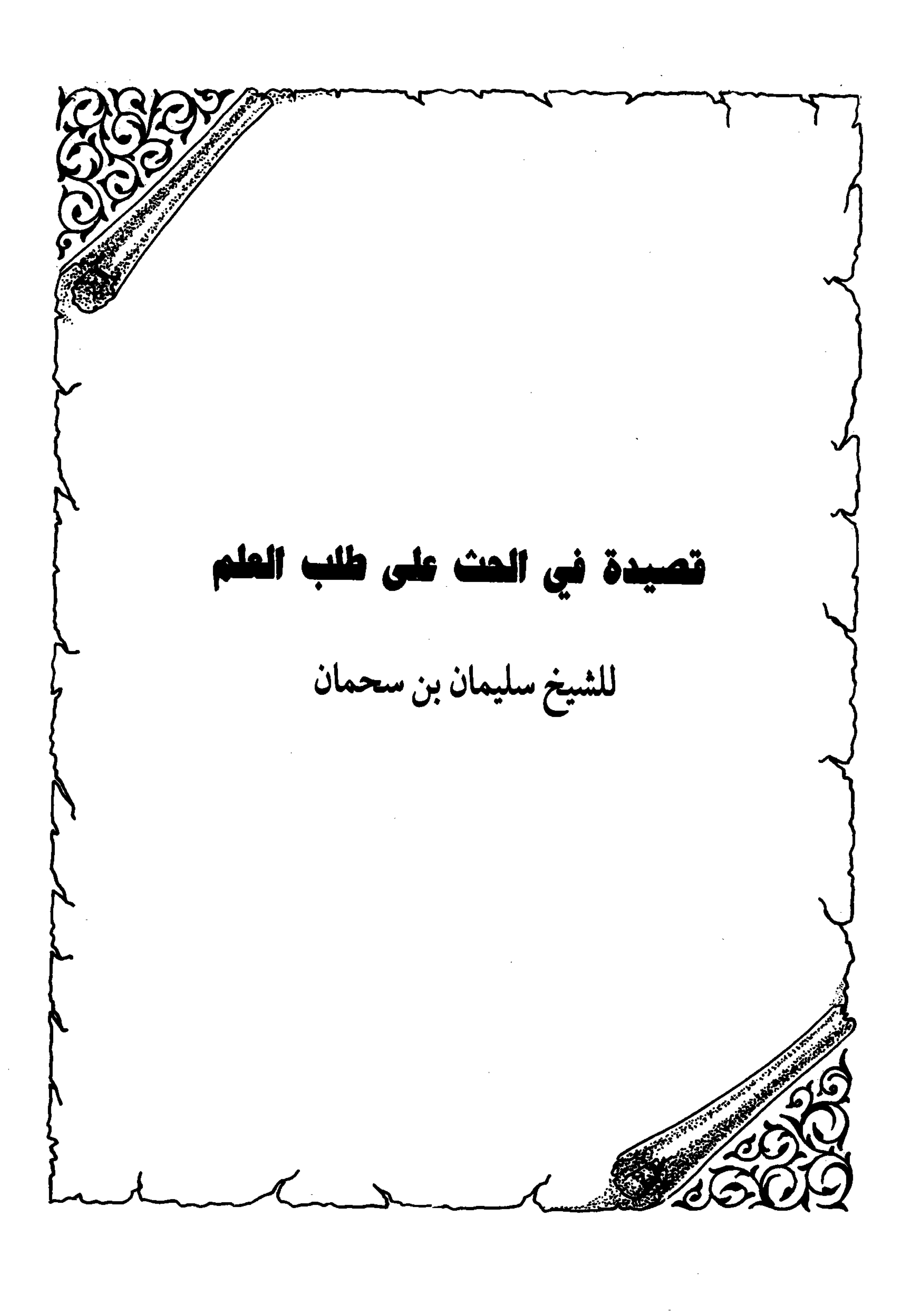
ولا تك من قوم تلهَّوْا بدينهم   فتطعن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهْرَ يا صاحِ هذه   فـأنت على خيرٍ تبيتُ وَتُصْبِـحُ

قـال ابن بـطة قـال ابن أبـي داود: هـذا قـولي وقـول أبـي وقــول أحمد بن حنبل وقـول من أدركناه من أهـل العلم ومن لـم ندرك فيمـا بلغنا عنه فمن قال غير هذا فقد كذب. اهـ، المراد منه.

* * *





قصيدة في الحث على طلب العلم

للشيخ سليمان بن سحمان

سليمان بن سحمان

● هو العالم السلفي سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر، صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة، ولد عام ١٢٦٦هـ في إحدى القرى التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة أما والده فكان من قرية تبَّالة من أعمال بيشة وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن الكريم ويجيد تلاوته قضى رحمه الله سبعة عشر عاماً في بلدة العمار إلى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق.

● من مؤلفاته: ديوان شعر كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، وإرشاد الطالب إلى أسنى المطالب، وإقامة الحجة والدليل الفارق بين العمائم والعصائب، وكشف الأوهام والالتباس رسالة في التكفير، ونظم اختيارات شيخ الإسلام.

● توفي رحمه الله سنة ١٣٤٩هـ عن ٨٤ عاماً.

● انظر: مقدمة ديوان عقود الجواهر بتعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد وكذا في ص ٤٨٨، ٤٩١، وموارد الظمآن ١/٧٧، ٨٢، والشعر في ظلال حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب للأستاذ عبدالله الحامد.

قصيدة في الحث على طلب العلم

للشيخ سليمان بن سحمان

يـا تـارِكـاً لِمَـراضِي اللَّهِ أوطَـانـاً وسـالِكاً في طَـرِيقِ العِلمِ أحزانَـا

كن باذِلَ الجِدِّ في علمِ الحديثِ تَنَلْ كُلَّ العُلومِ وَكُنْ بالأصـلِ مُشْتَانـا

فـالعلم أفضـل مـطلوب وطـالبــه من أكمل الناس ميـزاناً ورجحـانا

والعِلْمُ نـورٌ فكُنْ بالعِلم مُعْتَصِمـاً إن رمتَ فَوْزاً لَدَى الرحمـٰنِ مَولَانا

وهـو النجـاةُ وفيـهِ الخيـرُ أجمعُـهُ والجـاهلُون أخفُّ الناسِ مِيـزانـا

والعلمُ يـرفَـعُ بيتـاً كـان مُنخَفِضَـاً والجهلُ يَخْفِضُهُ لـو كان مـا كانـا

وأرفعُ الناسِ أهلُ العلمِ مَنْزِلَـةً وأوضعُ الناسِ مَنْ قد كانَ حَيْرانَا

لا يَهْتَدي لِطَرِيقِ الحق مِنْ عَمَهٍ بل كان بالجهلِ ممن نالَ خُسرانَا

تلقاهُ بينَ الوَرَى بالجَهلِ مُنْكَسِراً لا يَدْرِ ما زَانَهُ في الناسِ أو شَانَا

والعِلمُ يَرْفَعُهُ فـوقَ الوَرَى دَرَجـاً والنـاسُ تَعْرِفُـهُ بالفَضْـلِ إذْعانَـا

وطـالبُ العِلمِ إنْ يَظْفَـرْ بِبُغْيَتِـهِ يَنـالُ بالعلمِ غُفْـرانـاً وَرِضْـوانَـا

فاطلبْهُ مُجْتَهِداً ما عِشْتَ مُحْتَسِباً لا تَبْتَغِي بَـدَلاً إنْ كُنْتَ يَقْـظَانَـا

مَنْ نَـالَهُ نـالَ في الدَّارينِ مَنْزِلَةً أو فـاتَهُ نـالَ خُسـرانـاً وَنُقْصـانَـا

وبـاذلُ الجِـدِّ في تحصيلِهِ زَمَنـاً ولَمْ يكنْ نالَ بعدَ الجِـدِّ عِرْفـانَا

فلنْ يَضيـعَ لـهُ سَعْيٌ ولا عَمَـلٌ عِنْـدَ الإلَـهِ ولا يُـولِيـهِ خُسْـرانَـا

فطالبُ العِلمِ إنْ أصْفَى سَريرَتَهُ … يَنالُ مِنْ رَبّنا عَفْواً وَرِضْوانَا
فالعِلْمُ يَرْفَعُهُ في الخُلْدِ مَنْزِلَةً … والجَهَلُ يُصْلِيهِ يومَ الحَشْرِ نِيرانَا
والجَهْلُ في هذهِ الدُنيا يُنَقِّصُهُ … والعِلمُ يَكْسُوهُ تاجَ العِزِّ إعْلانَا
وإنْ تُرِدْ نَهْجَ هذا العِلْمِ تَسْلُكُهُ … أو رُمْتَ يوماً لما قد قُلْت بُرهانَا
فَألْقِ سَمْعاً لما أُبْدِي وكُنْ يَقِظاً … ولا تكنْ غافلاً عن ذاكَ كَسْلانَا
قد ألَّفَ الشيخُ في التوحيدِ مُخْتصراً … يَكْفِي أخَا اللُبِّ إيضَاحاً وَتِبْيانَا
فيهِ البيانُ لِتَوْحِيدِ الإلهِ بما … قد يَفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا
حُبّاً وَخوفاً وَتَعْظِيماً لهُ وَرجَا … وَخَشْيةً منهُ لِلرَّحْمَنِ إذْعانَا
كذاكَ نَذْراً وَذَبْحاً واسْتِغاثَتُنا … والاستعانةُ بالمعبودِ مَوْلانَا
وغيرُ ذلكَ ممَّا كانَ يَفْعَلُهُ … لِلَّهِ مِنْ طاعةٍ سِرّاً وإعْلانَا
وفيهِ تَوْحِيدُنَا رَبَّ العِبادِ بما … قد يَفْعَلُ اللَّهُ أحْكاماً وإتْقانَا
خَلْقاً وَرِزْقاً وإحْياءً وَمَقْدُرةً … بالاخْتِرَاعِ لِمَا قد شاءَ أو كَانَا
وَيَخْرُجُ الأمرُ عنْ طَوْقِ العَبادِ لهُ … وذاك مِنْ شَأنِهِ أَعْظِمْ بِهِ شانَا
وفيهِ توحيدُنا الرحمٰنَ أنَّ لهُ … صِفاتِ مَجْدٍ وأسْماءً لِمَوْلانا
تِسْعٌ وَتِسْعُونَ إسْماً غيرَ ما خَفِيَتْ … لا يَسْتَطِيعُ لها الإنسانُ حُسْبَانا
مِمَّا بهِ آسْتأثَرَ الرحمٰنُ خالقُنا … أو كان علَّمَهُ الرحْمٰنُ إنسانَا
نُمِرُّها كَيْفَ جَاءت لا نُكَيِّفُها … بَلْ لا نُؤَوِّلَها تأوِيلَ مَنْ مَانَا
وَفيهِ تِبْيانُ إشْراكٍ يُناقِضُهُ … بل مَا يُنَافِيهِ مِن كُفْرانِ مَنْ خانَا
أَوْ كَانَ يَقْدَحُ في التَّوحيدِ مِنْ بِدَعٍ … شَنْعاءَ أحْدثها مَنْ كان فَتَّانَا
أوِ المَعَاصِي الّتِي تُزْرِي بِفَاعِلِهَا … ممَّا يُنَقِّصُ تَوْحِيداً وإيمانَا
فَساقَ أنْواعَ تَوْحِيدِ الإلهِ كَمَا … قد كانَ يَعْرِفُهُ مَنْ كانَ يَقْظَانَا
وَسَاقَ فيهِ الذي قد كان يَنْقُضُهُ … لِتَعْرِفَ الحقَّ بالأضْدَادِ إمْعَانَا
مُضَمِّناً كُلَّ باب مِنْ تَرَاجِمِهِ … مِنَ النُّصوصِ أَحَادِيثا وَقُرآنَا

فالشيخُ ضَمَّنَهُ ما يَطْمَئِنُ لَهُ ... قَلْبُ الموحِّدِ إيْضَاحاً وَتبْيانَا

فاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ في الأصْلِ مُعْتَصِماً ... يُورِثْكَ فِيمَا سِوَاهُ اللَّهُ عِرْفانَا

وانْظُرْ بِقَلْبِكَ ذي مَبْنَى تَراجِمِهِ ... تَلقى هُنالِكَ لِلتّحْقِيقِ عُنْوانَا

ولِلْمَسَائِلِ فانْظُرْ تَلْقَهَا حِكَماً ... يَزْدَادُ مِنهنَّ أهْلَ العِلْمِ إتْقانا

وَقُلْ جَزَى اللَّهُ شيخَ المسلمينَ[1] كما ... قَدْ شَادَ للمِلَّةِ السَّمْحَاءِ أَرْكَانَا

فقَامَ للَّهِ يَدْعُو الناسَ مُجْتهداً ... حتى استجابُوا لَهُ مَثْنَى وَوُحْدَانَا

وَوَحَّدُوْا اللَّهَ حَقَّاً لا شَرِيكَ لَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا انْهَمَكُوا في الكُفْرِ أزْمَانَا

وأصْبحَ الناسُ بعدَ الجهلِ قدْ عَلِمُوا ... وطَالَ ما هَدَمُوا لِلدِّين بُنْيَانَا

وأَظْهَرَ اللَّهُ هَذا الدينَ وانْتَشَرَتْ ... أَحْكامُهُ في الوَرَى مِنْ بَعْدِ أنْ كَانَا

بالْجَهْلِ والكُفْرِ قَدْ أَرْسَتْ مَعَالمُهُ ... لا يَعْرِفُ الناسُ إلَّا الكُفْرِ أَزْمَانَا

يَدْعُونَ غيرَ الإلهِ الحقِّ مِنْ سَفَهٍ ... وَيطْلُبُون مِنَ الأمواتِ غُفْرانَا

وَيَنْسِكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ما ذَبَحُوا ... وَيَنْذِرونَ لغيرِ اللَّهِ قُرْبَانَا

وَيَسْتَغِيْثُونَ بالأمْواتِ إنْ عَظُمَتْ ... وأَعْضَلَتْ شِدَّةٌ مِنْ حادِثٍ كانَا

وَيَنْدِبُونَ لَهَا زيداً لِيَكْشِفَها ... بَلْ يَنْدِبُونَ لَهَا تَاجاً وَشُمَسانَا

فَزَالَ ثَمَّ بِهَذا الشيخِ حِينَ دَعَا ... مَنْ صَدَّ أَوْ نَدَّ عَنْ تَوْحِيْدِ مَوْلانَا

فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو وَليجَتَهُ ... يوماً بنجْدٍ ولا يَدْعُونَ أوْثانَا

بَلِ الدُّعا كلُّهُ والدِّينُ أجْمعُهُ ... لِلَّهِ لا لِسِوَى الرَّحْمنِ إيْمَانَا

فاللَّهُ يُعْلِيهِ في الفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةً ... فَضْلاً وَجُوداً وَتَكْريماً وإحْسَانَا

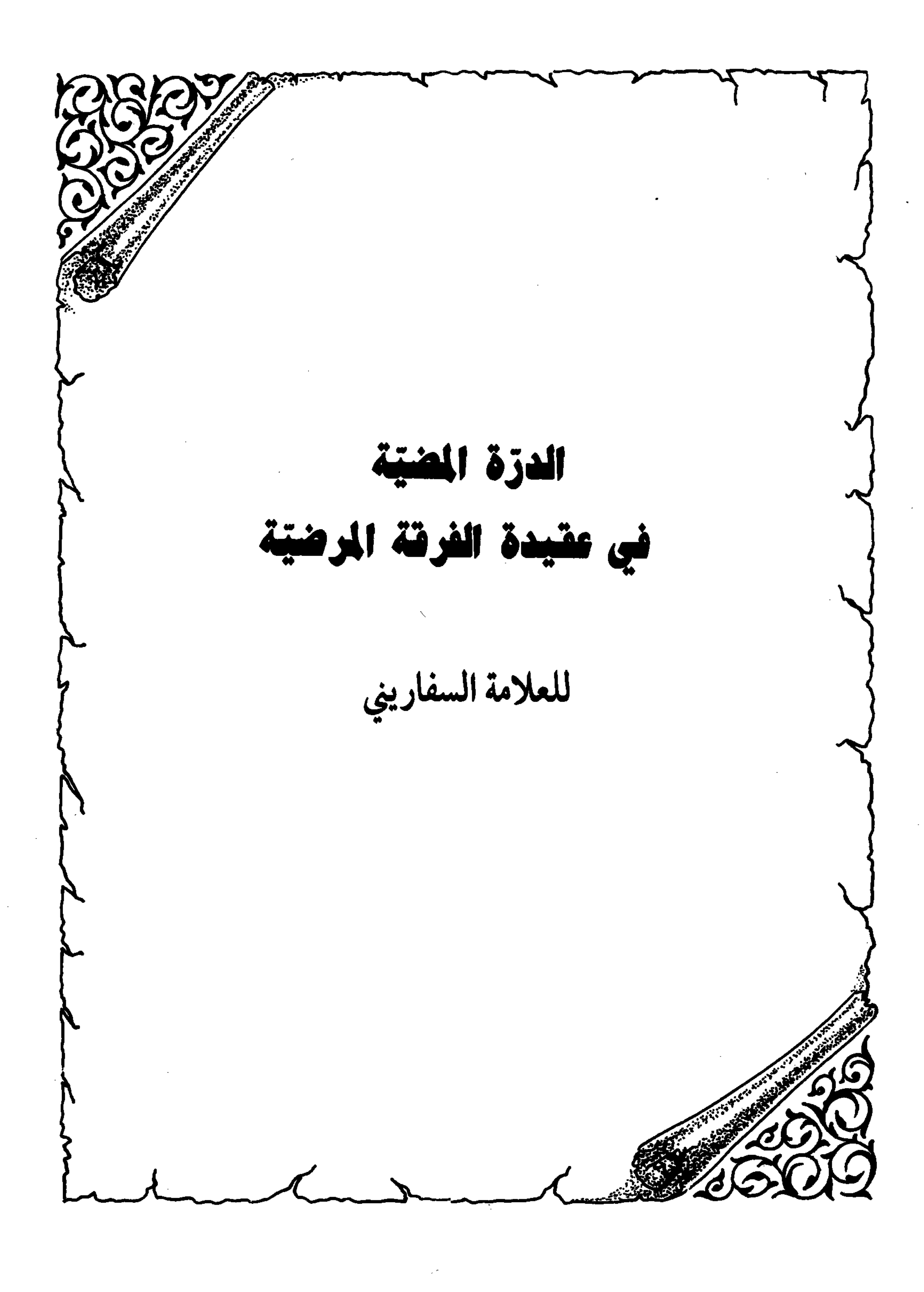
واللَّهُ يُوْلِيهِ أَلْطَافاً وَمَغْفِرَةً ... ورحْمةً مِنْهُ إحسَانا وَرِضْوَانَا

---

(١) يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، صاحب المصنفات النافعة رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة.

ثم الصلاةُ على المَعْصُومِ سيّدِنا　　أزْكَى البرِيةِ إيماناً وعِرْفانا
ما ناضَ بَرْقٌ وما هبَّ النّسِيْمُ وَمَا　　مسَّ الحَجيْجُ لِبَيْتِ اللّهِ أرْكانا
أَوْ قَهْقَهَ الرَّعْدُ في هَدْباءَ مُدْجِنَةٍ　　أَوْ نَاحَ طيرٌ على الأغصانِ أَزْمانَا
والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التابعينَ لهُمْ　　على المَحَجَّةِ إِيْماناً وإِحْسَانَا

* * *



الدرة المضية
في عقيدة الفرقة المرضية

للعلامة السفاريني

العلامة السفاريني

● هو الإمام الحبر الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي، صاحب التصانيف المشهورة، قال في سلك الدّرر في أعيان القرن الثاني عشر.

● ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ. وتلا القرآن العظيم، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، فأخذ عن الشيخ عبدالغني بن إسماعيل، والشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزي، وأبي الفرج عبدالرحمن بن محي الدين المجلد، وأبي المجد مصطفى بن مصطفى السواري، والشهاب أحمد بن علي المنيني، وأخذ الفقه عن عبدالقادر التغلبي، وعواد بن عبيدالله الكوري، ومصطفى بن عبدالحق اللبدي وغيرهم، وقد اشتهر بالفضل والذكاء، ودرَّس وأفتى، وأفاد وأجاد وألَّف تآليف عديدة.

● فمن تآليفه: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (ط)، وشرح نونية الصرصري، وتحبير الوفاء في سيرة المصطفى، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب (ط)، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة، وكشف اللسان في شرح عمدة الأحكام ونتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، وشرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع، والدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية مع شرحها، وذكر له مصنفات كثيرة، ثم قال: وبالجملة فقد كان غرة عصره، وشامة مصره ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، جسوراً على ردع الظالمين، كما أثنى صاحب «السحب الوابلة» على مصنفاته وجهوده العلمية.

● توفي رحمه الله سنة ١١٨٨هـ.

● انظر: لوامع الأنوار، ص ٤٧١، شرح عقيدة السفاريني للشيخ عبدالرحمن بن قاسم (المقدمة).

الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية

للعلامة السفاريني

الحمد لله القديم[1] الباقي	مسبب الأسباب والأرزاقي
حي عليم قادر موجود	قامتْ به الأشياء والوجود

---

(١) وقال ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية: وقد أدخل المتكلمون في أسمائه تعالى «القديم» وليس هو من الأسماء الحسنى فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدِّم على غيره، فيقال هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (سورة يّس: الآية ٣٩) والعرجون القديم الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني. فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم، ثم قال رحمه الله: وأما إدخال القديم من أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم، ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا نختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الأسماء الحسنى، ولقد جاء الشرع باسمه «الأول» وهو أحسن من القديم، لأنه يُشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، فخلاف القديم، قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر. . .﴾ (سورة الحديد: الآية ٣)، وقال النبي ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء» رواه مسلم.

انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٤، ١١٥.

دلَّت على وجوده الحوادث — سبحانه وهو الحكيم الوارث
ثم الصلاة والسلام سرمدا — على النبي المصطفى كنز الهدى
وآله وصحبه الأبرار — معادن التقوى مع الأسرار
وبعد فاعلم أن كل العلم — كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي
لأنه العلم الذي لا ينبغي — لعاقل لفهمه لم يبتغي
ليعلم الواجب والمحالىٰ — كجائز في حقه تعالى
وصار من عادة أهل العلم — أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم
لأنه يسهل الحفظ كما — يروق للسمع ويشفي من ظما
من هنىٰ نظمت لي عقيدة — أرجوزة وجيزة مفيدة
نظمتها في سلكها مقدمة — وست أبواب كذلك خاتمه
سمَّيتها بدرة المضية — في عقد أهل الفرقة المرضيه
على اعتقاد ذي السداد الحنبلي — إمام أهل الحق ذي القدر العلي
حبر الملا فرد العلى الرباني — رب الحجى ماح الدجى الشيباني
فإنَّه إمام أهل الأثر — فمن نحى منحاه فهو الأثري
سقى ضريحاً حله صوب الرضى — والعفو والغفران ما نجم أضى
وحله وسائر الأيمة — منازل الرضوان أعلى الجنة

مقدمة

إعلم هديت أنه جاء الخبر — عن النبي المقتفى خير البشر
بأن ذا الأمة سوف تفترق — بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحق
ما كان من نهج النبي المصطفى — وصحبه من غير زيغ وجفى
وليس هذا النص جزماً يعتبر — في فرقة إلا على أهل الأثر

فأثبت بالنصوص بالتنزيه ... من غير تعطيل ولا تشبيه

فكلما جاء من الآيات ... أو صح في الأخبار عن ثقات

من الأحاديث نمُرُّها كما ... قد جاء فاسمع نظامي واعلما

ولا نرد ذاك بالعقول ... لقول مفترٍ به جهول

فعقدنا الإثبات يا خليلي ... من غير تعطيل ولا تمثيل

فكل من أوَّل من الصفات ... كذاته من غير ما إثبات

فقد تعدَّى واستطال واجترى ... وخاض في بحر الهلاك وافترى

ألم تر اختلاف أصحاب النظر ... فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر

فإنَّهم قد اقتدوا بالمصطفى ... وصحبه فأقنع بهذا وكفى

[الباب الأول في معرفة الله تعالى]

أوّلُ واجب على العبيدي ... معرفة الإله بالتسديدي

بأنَّه واحد ولا نظير ... له ولا شبيه ولا وزير

صفاته كذاته قديمة ... أسماؤه ثابتة عظيمة

له الحيٰوة والكلام والبصر ... سمع إرادة وعلم واقتدر

قدرة تعلقت بممكنن ... كذا إرادة فعي واستبن

والعلم والكلام قد تعلقا ... بكل شيء يا خليلي مطلقا

وسمعه سبحانه كالبصر ... بكل مسموع وكل مبصر

وإن ما جاء مع جبريل ... من محكم القرآن والتنزيل

كلامه سبحانه قديم ... أعيَ الورى بالنص يا عليم

وليس في طوق الورى من أصله ... إن يستطيعوا سورة من مثله

وليس ربنا بجوهر ولا … عرض ولا جسم تعالى ذو العلا

سبحانه قد استوى كما ورد … من غير كيف قد تعالى أن يُحد

ولا يحيط علما بذاته … كذاك لا ينفك عن صفاته

كلما قد جاء في الدليل … فثابت من غير ما تمثيل

من رحمة ونحوها كوجهه … ويده وكلما من نهجه

وعينه وصفة النزول … وخلقه فاحذر من النزول

فسائر الصفات والأفعال … قديمة لله ذي الجلال

لكن بلا كيف ولا تمثيل … رغماً لأهل الزيغ والتعطيل

نُمرها كما أتت في الذكر … من غير تأويل وغير فكر

ويستحيل الجهل والعجز كما … قد استحال الموت حقاً والعمى

فكل نقص قد تعالى الله … عنه فيا بشرى لمن والاه

وكل ما يطلب فيه الجزم … فمنع تقليد بذاك حتم

لأنه لا يكتفي بالظن … لذي الحجى في قول أهل الفن

وقيل يكفي الجزم إجماعاً بما … يطلب فيه عند بعض العُلما

فالجازمون من عوام البشر … فمسلمون عند أهل الأثر

[الباب الثاني في الأفعال[1]]

وسـائـر الأشيـاء غيـر الـذات ... وغيـر مـا لـلأسمـاء والصفـات

مـخلوقـة لـربنـا مـن الـعـدم ... وفعـل من أثنىٰ عليهـا بـالقِـدم

وربـنـا يـخـلق بـاخـتـيـار ... من غيـر حـاجـة ولا اضـطـرار

لـكنـه لا يـخلق الـخلق سُـدى ... كمـا أتى في النص فاتبـع الهدى

أفـعـالـنـا مـخـلوقـة لله ... لـكنـهـا كسـب لـنـا يـا لاهـي

وكـل مـا يـفـعـله الـعـبـاد ... مـن طـاعـة أو ضـدهـا مُـراد

لـربنـا من غـيـر مـا اضـطـرار ... مـنـه لـنـا فـافـهـم ولا تـمـار

وجـاز للمـولى يعـذب الـورى ... من غيـر ما ذنب ولا جـرم جـرى

وكـل مـا منـه تعـالى يجمُـل ... لأنـه عـن فـعـله لا يُـسـأل

فـإن يـثـب فـإنـه مـن فـضـله ... وإن يـعـذِّب فـبمحض عـدلـه

فلم يجب عليـه فعـل الأصلح ... ولا الصـلاح ويـح من لم يفلح

فكـل من شـاء هـداه يهتـدي ... وإن يـرد ضـلال عبـد يعتـدي

والـرزق مـا ينفـع مـن حـلال ... أو ضـده فـحـل عن الـمحـال

إنـه رزَّاق كـل الـخـلق ... ولـيس مـخـلوق بـغـيـر رزق

---

(١) ومما يجدر الإشارة إليه أن المصنف رحمه الله قد شرح هذه العقيـدة المساة «الدّرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية» شرحاً وافياً أجاد فيه وأفاد، على الرغم من بعض المآخذ التي أُخذت عليه، وقد طُبع هذا الشرح بعنوان «لوامع الأنوار البهيـة وسواطع الأسرار الأثـرية» طبع المكتب الإسلامي، كما قام العلامة الشيخ عبدالعزيز المانع بشـرح هذه المنظومة شـرحاً موجزاً. وهو مطبوع، كما وضع العلامة الشيخ عبدالرحمٰن بن قاسم الحنبلي رحمه الله حاشية، على هذه المنظومة أفاد فيها وأجاد فجزى الله الجميع خير الجزاء، وتقبّل الله منا ومنهم صالح الأعمال.

ومن يمت بقتلة من البشر أو غيره فبلقضاء والقدر
ولم يفت من رزقه ولا الأجل شيء فدع أهل الضلال والخطل

[الباب الثالث في الأحكام]

واجب على العباد طرا أن يعبدوه طاعة وبرّا
يفعلوا الفعل الذي به أَمَر حتماً ويتركوا الذي عنه زجر
وكلما قدَّر أو قضاه فواقع حتماً كما قضاه
وليس واجب على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضا
لأنَّه من فعله تعالى وذاك من فعل الذي تقالى
يفسق المذنب بالكبيرة كذا إذا أصرَّ بالصغيرة
ولا يخرج المرء من الإيمان بموبقات الذنب والعصيان
وواجب عليه أن يتوبا من كل ما جر عليه حوبا
ويقبل المولى بمحض العدل من غير عبد كافر منفصل
ما لم يتبعن كفره بضده فيرتجع عن شركه وصده
ومن يمت ولم يتب من الخطا فأمره مفوض لذي الغطىٰ
فإن شاء عفى وإن شاء انتقم وإن شاء أعطى وأجزل النعم
وقيل في الدروز والزنادقة وسائر الطوائف المنافقة
وكل داع لابتداع يقتل كمن تكرار نكثه لا يقبل
لأنه لم يبدو من إيمانه إلا الذي أذاع مِن لسانه
كملحدٍ وساحر وساحرة وهم على نياتهم في الآخرة
قلت وإن دلَّت دلائل الهدى كما جرى للعيلبوني اهتدى

فإنه أذاع من أسرارهم ما كان فيه الهتك عن أستارهم
وكان للدين القويم ناصراً فصار منا باطناً وظاهراً
فكل زنديق وكل مارق وجاحد وملحد منافق
إذا استبان نصحه للدين فإنه يقبل عن يقين
إيماننا قول وقصد وعمل تزيده التقوى وينقص بالزلل
ونحن في إيماننا نستثن من غير شك فاستمع واستبن
نتابع الأخبار من أهل الأثر ونقتفي الآثار لأهل الأشر
ولا نقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلوق
فإنه يشمل للصلاة ونحوها من سائر الطاعات
ففعلنا نحو الركوع محدثُ وكل قرآن قديم فابحثوا
ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للأنام
فيكتبان كل أفعال الورى كما أتى في النص من غير امترا

[الباب الرابع في أشراط الساعة]

وكل ما صح من الأخبار أو جاء في التنزيل والآثار
من فتنة البرزخ والقبور أو ما أتى فيه من الأمور
وإن أرواح الورى لم تعدم مع كونها مخلوقة فاستفهم
فكل ما عن سيِّد الخلق ورد من أمر هذا الباب حق لا يُرد
وما أتى في النص من أشراط فكلها حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح
وإنه يقتل الدَّجال بباب لدخل عن جدال

أمر يأجوج ومأجوج أثبت ... فإنه حق كهدم الكعبة
وإن منها آية الدُّخان ... وإنه يذهب بالقرآن
وطلوع شمس الأفق من دبور ... كذات أجياد على المشهور
وآخر الآيات حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار
فكلها صحَّت بها الأخبار ... وسطرت آثارها الأخيار
وأجزم بأمر البعث والنشور ... والحشر جزماً بعد نفخ الصور
كذا وقوف الخلق للحساب ... والصحف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض المصطفى ... فيا هنا لمن به نال الشفىٰ
عنه يزاد المفتري كما ورد ... ومن نحى سبل السلامة لم يرد
فكن مطيعاً وأقف أهل الطاعة ... في الحوض والكوثر والشفاعة
فإنها ثابتة للمصطفى ... كغيره من كل أرباب الوفى
من عالم كالرسل والأبرار ... سوى التي خصت بذي الأنوار
وكل إنسان وكل جُنَّة ... في دار نارٍ أو نعيم جنة
هما مصير الخلق من كل الورى ... فالنار دار من تعدى وافترى
ومن عصى بذنبه لم يخلد ... وإن دخلها يا بوار المعتدى
وجنة النعيم للأبرار ... مصونة عن سائر الكفار
واجزم بأنَّ النار كالجنة في ... وجودها وأنها لم تتلف
فنسأل الله النعيم والنظر ... لربنا من غير ما شيء غبر
فإنه ينظر بالأبصار ... كما أتى في النص والأخبار
لأنه سبحانه لم يحجب ... إلا عن الكافر والمكذب

[الباب الخامس في النبوة
وذكر محمد ﷺ وفضله وذكر بعض الأنبياء وفضل الصحابة]

ومن عظِم منة السلام ... ولطفه بسائر الأنام

إن أرشد الخلق إلى الوصول ... مبيناً للحق بالرسول

وشرطه من أكرم بالنبوة ... حرية ذكورة كقوة

ولا تنال رتبة النبوة ... بالكسب والتهذيب والفتوة

لكنها فضل من المولى الأجل ... لمن يشا من خلقه إلى الأجل

ولم تزل فيما مضى الأنباء ... من فضله تأتي لمن يشاء

حتى أتى بالخاتم الذي ختم ... به وإعلاناً على كل الأمم

وخصه بذاك كالمقام ... وبعثه لسائر الأنام

ومعجز القرآن كالمعراج ... حقاً بلى مبن ولا اعوجاج

فكم حباه ربه وفضَّله ... وخصه سبحانه وخوَّله

ومعجزات خاتم الأنبياء ... كثيرة تجلّ عن إحصائي

منها كلام الله معجز الورى ... كذا انشقاق البدر من غير امترا

وأفضل العالم من غير افترى ... نبينا المبعوث في أم القرى

وبعده الأفضل أهل العزم ... فالرسل ثم الأنبياء بالجزم

وإن كل واحد منهم سلم ... من كل ما نقص ومن كفر عصم

كذاك من إفكٍ ومن خيانة ... لوصفهم بالصدق والأمانة

وجائز في حق كل الرسل ... النوم والنكاح مثل الأكل

وليس في الأمة بالتحقيق ... في الفضل والمعروف كالصِّديق

وبعده الفاروق من غير افترا ... وبعده عثمان فآترك المرا

وبعـد فـالفضـل حقيقـاً فـاسمـع نـظامي هـذا للبـطيـن الأنــزع

مجــدل الأبـطال فــاضي العــزم مـفــرج الأوجــال وافي الـحــزم

وافي الـنـدى مبدي الهدى مردي العدى

مجلي الصدى ياويل من فيه اعتدى

فـحبـه كـحبـهم حتمـاً وجـب ومن تعــدى أو قلى فقـد كـذب

وبعـد فـالأفضــل بـاقي العشــرة فــأهـل بـدر ثم أهـل الشجــرة

وقيــل أهـــل أحـــد المـقــدمــة والأول أولى للنصـوص المحكمة

وعــائشـة في العلم مـع خـديجـة في السبق فـآفهم كنـة النتيجـة

وليس في الأمـة كـالـصحـابـة في الفضـل والمعروف والإصـابة

فــإنهم قـد شــاهـدوا المختــارا وعــايـنــوا الأسـرار والأنــوارا

وجــاهــدوا في الله حتـى بـانـا دين الهــدا وقـد سمـا الأديـانـا

وقــد أتى في محكم التـنـزيـل من فضلهم مـا يشفي للغـليـل

وفــي الأحــاديـث وفــي الآثـار وفـي كـلام الـقـوم والأشعـار

مـا قـد ربـا من أن يحيط نـظمي عن بعضـه فـاقنـع وخـذ عن علم

واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم ممـا جرى لــو تـدري

فــإنــه عن اجتهــاد قــد صـدر فـآسلم أذل الله من لهم هـجـر

وبعــدهم فــالتــابعــون أحـرى بــالفضــل ثم تــابعـوهم طـرا

وكــل خـارق أتى عن صالـح من تـابـع لشـرعنـا ونـاصـح

فــإنهــا من الـكــرامــات التي بـهـا نقــول فـآقـف لـلأدلتي

ومن نفــاهــا من ذوي الضــلال فـقــد أتى فـي ذاك بـالـمحــال

فــإنـهــا شـهـيــرة ولـم تــزل في كل عصر يـا شقا أهـل الزلـل

وعندنا تفضيل أعيان البشر   على ملائك ربنا كما اشتهر
ومن قال سوى هذا افترا   وقد تعدا في المقال واجترا

[الباب السادس في ذكر الأمانة ومعلقاتها]

ولا غنى لأمة الإسلام   في كل عصر كان عن إمام
يذبّ عنها كل ذي جحودِ   ويعتني بالغزو والحدودِ
وفِعل معروف وترك منكراً   ونصر مظلوم وقمع كفرا
وأخذ مال الفيء والخراجي   ونحوه والصرف في منهاجي
ونصبه بالنصر والإجماع   وقهره فحل عن الخداع
وشرطه الإسلام والحرية   عدالة سمع مع الدرية
وإن يكون من قريش عالماً   مكلفاً ذا حبرة وحاكما
وكن مطيعاً أمره في ما أمر   ما لم يكن بمنكر فيُحتذر
واعلم بأن الأمر والنهي معاً   فرضاً كفاية على من قد وعا
وإن يكن ذا واحد تعينا   عليه لكن شرطه أن يأمنا
فاْصبر وزل باليد واللسان   لمنكر واحذر من النقصان
ومن نهى عمَّا له قد ارتكب   فقد أتى مما به يقضي العجب
فلو بدا بنفسه فذا دها   عن غيّها لكان قد أفادها

[خاتمة نسأل الله حسن الخاتمة]

مدارك العلوم في العيان   محصورة في الحد والبرهان
وقال قوم عند أصحاب النظر   حس وأخبار صحيح والنظر

فـالحد وهـو أصـل كـل علم | وصف محيط كـاشف فـافتهم
وشـرطه طـرد وعكس وهـوان | أنبـأ على الـذوات فـالتام استبن
وإن يكن بـالجنس ثم الخاصـة | فـذاك رسم فـافهم المحـاصـة
وكـل مـعلوم بـحس وحـجـا | فنكـره جهـل قبيـح في الهجـا
فـإن يقم بـنفسـه فـجـوهـر | أولـى فـذاك عـرض مـفـتـقـر
والجسـم مـا ألِّف مـن جـزئين | فصاعـداً فـاترك حـديث المين
ومستحيـل الـذات غيـر ممكن | وضـده مـا جـاز فـاسمـع زكني
والـضـد والخـلاف والـنـقيض | والـمثـل والـغيران مـستـفيض
وكـل هـذا عـلمـه مـحـقـق | فـلم نـطل فيـه ولـم نـنـمـق
فـالـحمـد لله عـلى الـتـوفيـق | لمنهـج الحق على الـتحـقيق
مـسلمـاً لـمقتضى الـحـديـث | والنص في الـقـديم والـحـديث
لا أعـتني بغيـر قـول السلف | مـوافـقـاً أئـمـتـي سـلفـي
ولـست فـي قـولي بـذا مـقـلداً | إلا النبـيّ المصطفى مبدي الهدى
صلى عليـه الله مـا قـطر نـزل | ومـا تـعـانـي ذكـره مـن الأزل
ومـا انجلى بهـديـه الـديجـور | وراقـة الأوقـات والـدهـور
وآلـه وصـحبـه أهـل الـوفـا | معـادن التقـوى وينبـوع الصفـا
وتـابـع وتـابـع لـلتـابـع | خيـر الـورى حقـاً بنص الشارع
ورحـمـة الله مـع الـرضـوان | والـبـر والتـكـريـم والإحـسـان
تهـدي مـع التبجيـل والأنعـام | منّي لمـثـوى عصـمـة الإسـلام
أئـمّـة الـديـن هـداه الأمـة | أهـل التقى من سـائـر الأئـمـة
لا سيمـا أحـمـد والـنـعمـان | ومـالـك مـحـمـد الـصـنـوان

من لازم لكـل أربـاب العمـل تقليـد حبـر منهم فـاسمع تخـل

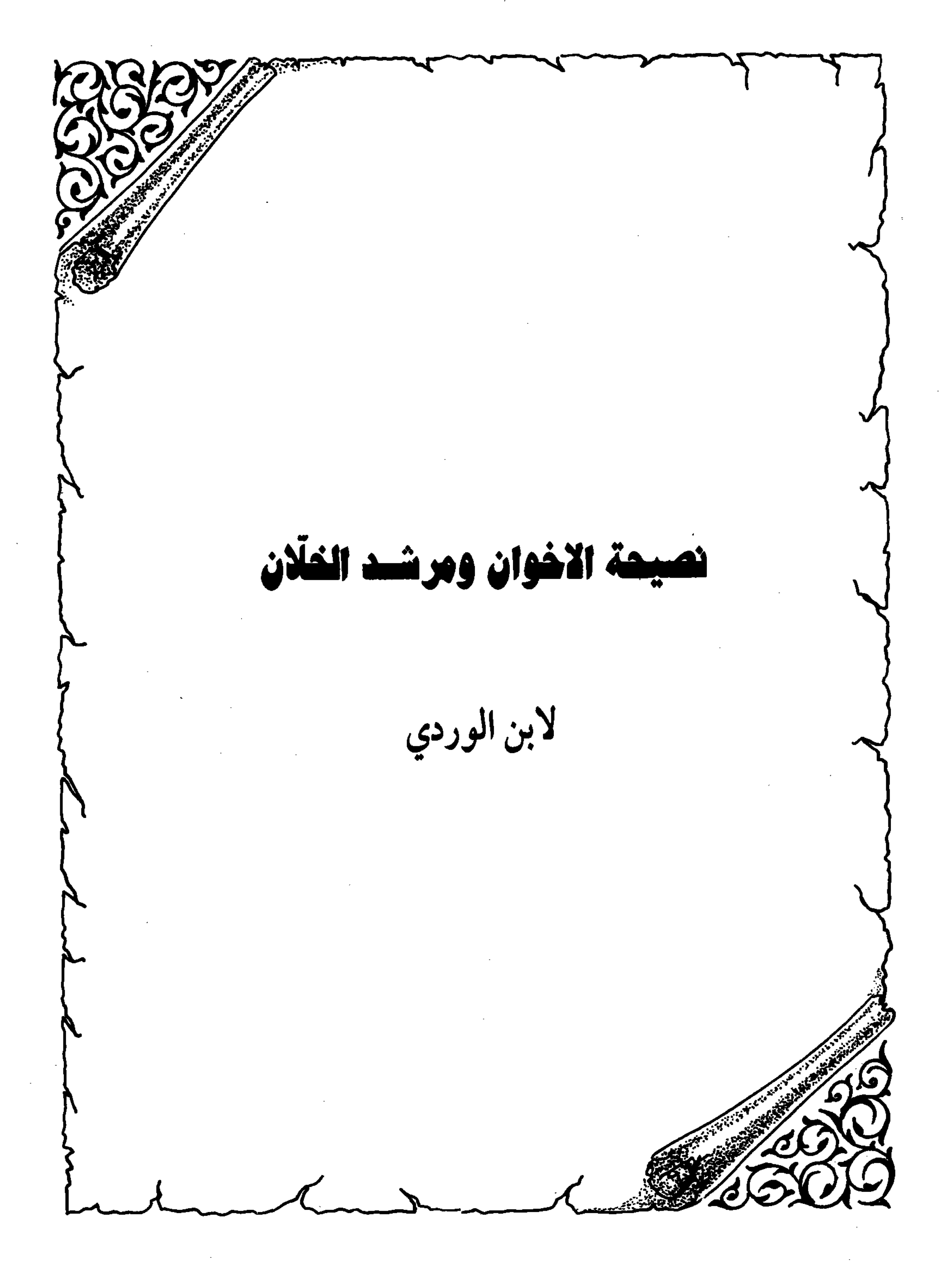
ومن نحىٰ لسبلهـم من الـورى مـا دارت الأفـلاك أو نجم سـرى

هـديـة مـني لأربـاب السـلف مجانباً للخـوض من أهل الخلف

خـذهـا هـديـة واقتفي نـظامي تـفـز بـمـا أمـليـت والـسـلام

* * *





نصيحة الاخوان ومرشد الخلّان

لابن الوردي

ابن الوردي

● هو الأديب المجود عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، شاعر أديب مؤرخ.

● ولد في معرة النعمان بسورية وولي القضاء بمنبج.

● من مؤلفاته: ديوان شعر فيه بعض نظمه ونثره. وتتمة المختصر (تاريخ) وهو يعرف بتاريخ ابن الوردي جعله ذيلاً لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، واللباب في الإعراب، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية ابن معطي، وتذكرة الغريب، ومنطق الطير وبهجة الحاوي نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية.

● توفي رحمه الله بحلب سنة ٧٤٩هـ.

● انظر: فوات الوفيات ٢/١١٦، وبغية الوعاة ٣٦٥، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٣، والدرر الكامنة ٣/١٩٥، والأعلام للزركلي ٥/٢٢٨، ٢٢٩.

نصيحة الإخوان ومرشد الخلّان

لإبن الوردي

إعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكر لأيام الصبا ... فلأيام الصبا نجم أفل

إن أهنأ عيشة قضيتها ... ذهبت لذاتها. والإثم حل

واترك الغادة لا تحفل بها ... تعش في عز وترفع وتجل

واله عن آلة لهو أطربت ... وعن الأمرد مرتج الكفل

إن تبدي تنكسف شمس الضحى ... وإذا ما ماس يزري بالأمل

زاد ـ إن قسناه بالبدر ـ سنا ... أو عدلناه بغصن فاعتدل

وافتكر في منتهى حسن الذي ... أنت تهواه، تجد أمراً جلل

اهجر الخمرة إن كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل؟

واتقي الله، فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرىء إلا وصل[1]

ليس من يقطع طرقاً بطلاً ... إنما من يتقي الله البطل

صدق الشرع، ولا تركن إلى ... رجل يرصد بالليل زحل

---

(١) فُسرت التقوى بأنها امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وقيل هي: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

حارت الأفكار في قدرة من | قد هدانا سبلنا، عز وجل
كتب الموت على الخلق. فكم | قل من جمع وأفنى من دول
أين عاد؟ أين فرعون ومن | رفع الأهرام؟ من يسمع يخل
أين من شادوا وسادوا وبنوا؟ | هلك الكل فلم تغن القلل
أين أرباب الحجى أهل النهي؟ | أين أهل العلم والقوم والأول؟
سيعيد الله كلاً منهم | وسيجزي فاعلاً ما قد فعل
أطلب العلم ولا تكسل. فما | أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين، ولا | تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم، وحصله، فمن | يعرف المطلوب يحتقر ما بذل
لا تقل: قد ذهبت أربابه | كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم إرغام العدى | وجمال العلم: إصلاح العمل
جمِّل المنطق بالنحو، فمن | يحرم الإعراب بالنطق اختبل
أنظم الشعر، ولازم مذهبي | فإطراح الرفد في الدنيا أقل
وهو عنوان على الفضل، وما | أحسن الشعر إذا لم يبتذل
مات أهل الفضل لم يبق سوى | مقرف، أو من على الأصل اتكل
أنا لا أختار تقبيل يد | قطعها أجمل من تلك القبل
إن جزتني عن مديحي صرت في | رقها، أولاً، فيكفيني الخجل
أعذب الألفاظ: قولي لك: خذ | وأمر اللفظ: نطقي بلعل
ملك كسرى تغن عنه كسرة | وعن البحر اجتزاء بالوشل

أعتبر «نحن قسمنا بينهم»[1] تلقه حقاً. وبالحق نزل
ليس ما يحوي الفتى من عزمه لا، ولا ما فات يوماً بالكسل
إطرح الدنيا. فمن عاداتها تخفض العالي، وتعلي من سفل
عيشة الزاهد في تحصيلها عيشة الجاهل، بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر وعليم مات منها بالعلل؟
كم شجاع لم ينل منها المنى وجبان نال غايات الأمل[2]
فاترك الحيلة فيها، واتئذ إنما الحيلة في ترك الحيل
أي كف لم تفد مما تفد فرماه الله منه بالشلل
لا تقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك، وما يطلع النرجس إلا من بصل
مع أني أحمد الله على نسبي، إذ بأبي بكر اتصل
قيمة الإنسان ما يحسنه أكثر الإنسان منه أو أقل
وادرع جداً وكداً واجتنب صحبة الحمقى وأرباب الخلل
بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن دام قتل
لا تخض في سب سادات مضوا إنهم ليسوا بأهل للزلل

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ (سورة الزخرف: الآية ٣٢).

(٢) ومثله قول القائل:

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحم الضأن يُرمى للكلاب
وذو جهل ينام على حرير وذو علم ينام على التراب

وتغافل عن أمور، إنه … لم يفز بالحمد إلا من غفل
ليس يخلو المرء من ضد وإن … حاول العزلة في رأس جبل
مل عن النمام[1]، واهجره، فما … بلغ المكروه إلا من نقل
دار جار السوء إن جار، وإن … لم تجد صبراً، فما أحلى النقل
جانب السلطان، واحذر بطشه … لا تخاصم من إذا قال فعل
لا تل الحكم وإن هم سألوا … رغبة فيك. وخالف من عذل
إن نصف الناس أعداء لمن … ولى الأحكام، هذا إن عدل
فهو المحبوس عن لذاته … وكلا كفيه في الحشر تغل
إن للنقص والاستثقال في … لفظة القاضي لوعظا ومثل
لا تساوي لذة الحكم بما … ذاقه الشخص إذا الشخص نعزل
فالولايات وإن طابت لمن … ذاقها، فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أو هي جسدي … وعناني عن مداراة السفل
قصر الآمال في الدنيا تفز … فدليل العقل: تقصير الأمل
إن من يطلبه الموت على … غرة منه جدير بالوجل
غب، وزر غباً تزد حباً، فمن … أكثر الترداد أضناه الملل
خذ بحد السيف، واترك غمده … واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضلِ إقلال، كما … لا يضر الشمس إطباق الطفل
حبك الأوطان عجز ظاهر … فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً … وسرى البدر به البدر اكتمل

---

(١) النميمة: هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، قال نعالى: ﴿همّازمشاء بنميم﴾ (سورة ن: الآية ١١)، وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه.

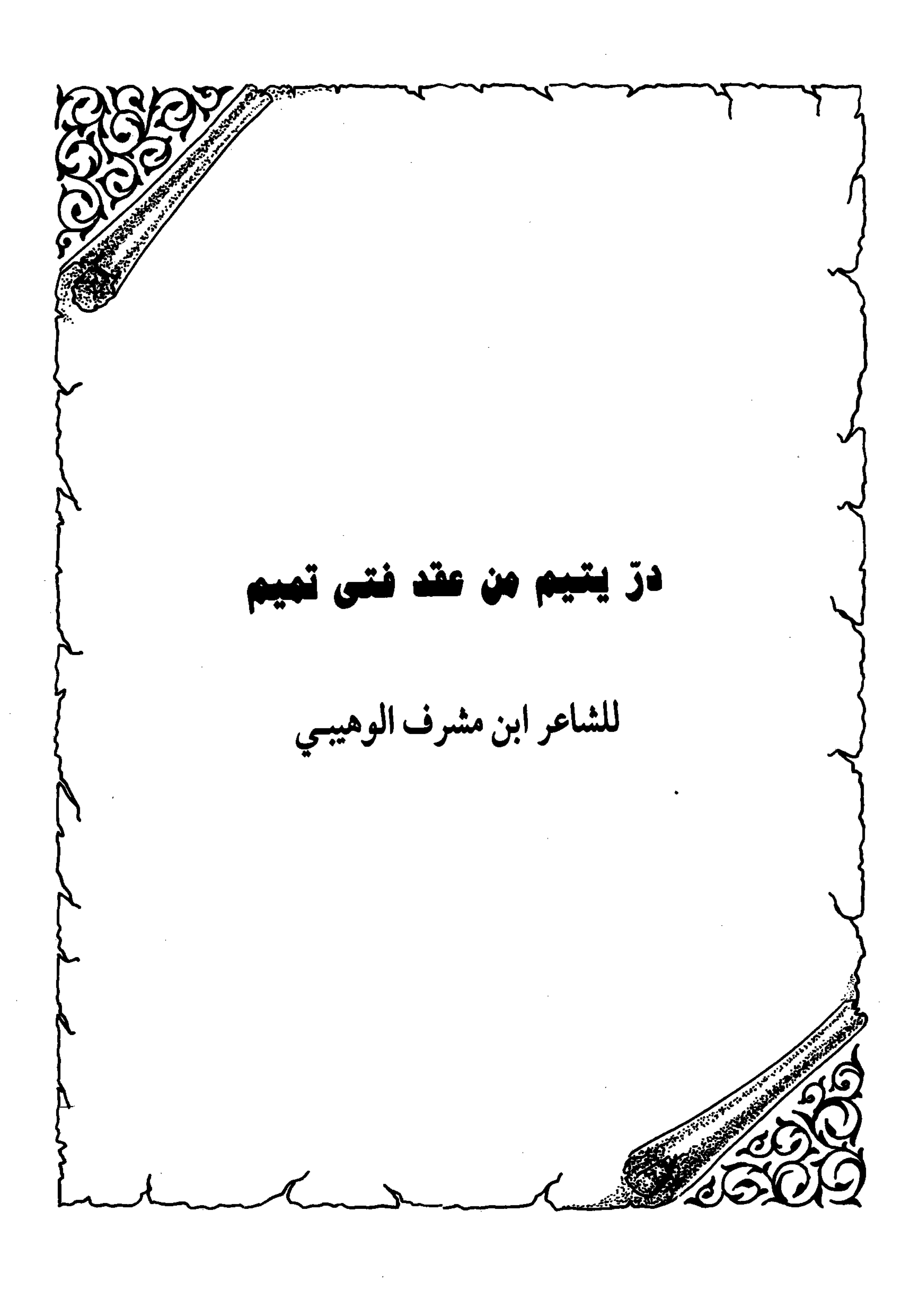
عد عن أسهم لفظي واستتر ... لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى ... إن للحيات ليناً يعتزل
أنا مثل الماء سهل سائغ ... ومتى سخن آذى وقتل
أنا كالخيزران صعب كسره ... وهو لين كيفما شئت انفتل
غير أني في زمان من يكن ... فيه ذا مال: هو المولى الأجل
واجب عند الورى إكرامه ... وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر، وأنا ... منهم، فاتر تفاصيل الجمل

* * *

وصلاة وسلام أبداً ... للنبي المصطفى خير الدول
وعلى الآل الكرام السعدا ... وعلى الأصحاب والقوم الأول
ما نوى الركب بعشاق إلى ... أيمن الخي، وما غنى رمل

* * *





درّ يتيم من عقد فتى تميم

للشاعر ابن مشرف الوهيبي

ابن مشرف الوهيبي

● هو الأديب الشاعر المجود العالم المتقن أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي السلفي المالكي الأحسائي.

● ولد بالأحساء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، تتلمذ للشيخ الجليل مؤرخ العصر حسين بن غنام صاحب كتاب روضة الأفكار، له ديوان مشهور يشتمل على العديد من القصائد الجيدة المفيدة خاصة فيما يتعلق بجانب التوحيد وشرف العلم كما اختصر صحيح مسلم.

● توفي رحمه الله سنة ١٢٨٥هـ بالأحساء.

● انظر: مقدمة ديوان ابن مشرف مع قصائد لمحمد بن عبدالله بن عثيمين، وديوان ابن مشرف في شرف العلم وفضله، ص ٢٩، وديوان الخليفي، ص ٢، وشعراء هجر، ص ٧٧، والأدب الحديث في نجد، ص ٣٢٩، وعقد الدرر ٧٢/٤٥، وتاريخ الأحساء ٢/١٠٩:١١١، والشعر في ظلال حركة الشيخ محمد عبدالوهاب، ص ٦٥، ٦٦.

درّ يتيم من عقد فتى تميم

للشاعر ابن مشرف الوهيبي

سلامٌ يفوق المسك عرف شذائه ... ويفضح لون الصبح نور ضيائِهِ

ويسري إلى من أمه نفح طيبه ... فيعقبه في صبحهِ ومسائِهِ

على حافظ الود المقيم على الإخا ... ومن قابل الحسنى بحسن ثنائِهِ

فيا راكباً أبلغه منِّي رسالة ... بها فهمه يزكو ونار ذكائه

وصية حق بالإشارةِ أومأتْ ... إلى نصح مملِيها وعظم اعتنائهِ

ومن بعد إقراء السلام فقل له: ... على العلم فاحرص واجتهد في اقتنائِهِ

وأنفق جميعَ العمرِ في غرس كرمه ... لعلك تحظى باجتناء جنائِهِ

فما هو إلَّا العِزُّ إن رمْت مفخراً ... وما هو إلَّا الكنْزُ عند اجْتِبَائِهِ

وما أحسن العِلْمَ الَّذي يورثُ التُّقىٰ ... بِهِ يَرْتقي في المجدِ أعلىٰ سَمَائِهِ

ومن لم يَزِدْه العلمُ تقوىٰ لِرَبِّه ... فلم يؤْتَه إلَّا لأجْلِ شَقَائِهِ

ومـا العِلْم عند العالِمين بحدِّه ... سوىٰ خشيةِ الباري وحُسْن اتِّقائِهِ

ومن أعْظَم التَّقْوىٰ النَّصيحةُ إنَّها ... مِنَ الدِّين أَضْحَتْ مِثْل أُسّ بِنَائِهِ

فللَّه فانْصَحْ بالدُّعاء لِدِينِهِ ... وطاعَتِهِ مع خوْفه وَرَجائِهِ

فَكُنْ تالياً آيَ الكِتابِ مُداوياً ... بها كُلّ داءٍ فهي أرجىٰ دَوَائِهِ

فَمِنْـهُ يَنـابيـعُ العُلومِ تَفَجَّـرَتْ وَما فاضَ من عِلْمٍ فمن عَذْبِ مَائِهِ
هـدىً وشفـاءٌ لِلْقلوبِ وَرَحْمَـةٌ مِنَ اللَّهِ يُشْفي ذو العَمىٰ بِشِفَائِهِ
وكُن ناصحاً للمصطفىٰ باتِّبـاعِهِ ونُصْـرتِهِ مـع حبِّ أهْلِ وَلائِـهِ
أَلَا إنَّ هَذْي المُصطفىٰ خَيْرُ مقتفىٰ وكُلُّ صلاحٍ للورىٰ في آقْتِفائِهِ
فبـالسُّنـة الغـرا تمسـك فـإنَّهـا هي الذُّخر عنـد الله يوم لقـائِهِ
ومن يَتَّبـعْ رايـات سُنَّـة أحمـدٍ يَكُن يَوْمِ حَشْرِ النَّاسِ تحت لِوائِهِ
وقـدِّم أحاديثَ الـرَّسُولِ ونصَّـه على كُلِّ قَوْلٍ قـد أتىٰ بإزائِـهِ
فإن جاءَ رأيٌ للحديث معارِضٌ فللرأي فاطْرَحْ وَاسْتَرِحْ من عَنائِهِ[1]
فهل مع وجودِ البَحْرِ يكْفي تيمّمٌ لمن ليس معْذوراً لدىٰ فُقَهـائِهِ
وهل يوقِدُ النَّاسُ المَصابيحَ للضّيا إذا ما أتىٰ رأد الضحىٰ بِضِيائِهِ
سلامي على أهلِ الحديثِ فإنَّهم مصابيحُ علمٍ بل نجومُ سَمـائِهِ
بهم يَهْتَدي من يَقْتَدي بعلومِهِمْ ويرفي بهم ذو الدَّاء علَّةَ دَائِـهِ
ويُحيـي بهم من ماتَ بالجَهْل قَلْبَهُ فهم كالحيا تحيـا البقاع بمـائِهِ
لهم حُلل قد زيَّنَتْهم من الهدىٰ إذا مـا تردَّىٰ ذو الـرَّدىٰ بِرِدَائِـهِ
ومَنْ يَكُنِ الوحي المطهَّر عِلْمَه فـلا رَيْبَ في توفيقِـهِ واهْتدائِـهِ
وما يستوي تالي الحَدِيثِ وَمَن تَلَا زَخـارفَ من أهـوائِـه وَهَـذَائِــهِ
وكن راغباً في الوحي لا عنه راغباً كخـابِطِ لَيْلٍ تـائِـهٍ في دُجَـائِـهِ

---

(١) قال العلامة الذهبي رحمه الله:

العلم قـال الله قـال رسـولـه قـال الصحابـة ليس خلف فيـه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بـين الرسـول وبين رأي فقيـه

إذا شام برْقاً في سَحاب مشىٰ بِهِ … وإلَّا بقي في شكِّـه وامْتِـرائِـهِ
وكـلُّ فقيـهٍ في الحقيقـة مـدَّعٍ … ويثبُتُ بالوحيين صِـدْقُ ٱدِّعائِـهِ
هما شاهدا عدلٍ ولكنْ كلاهما … لدى الحكْمِ قاضٍ عادلٌ في قَضَائِهِ
فواحَرَّ قَلْبـي من جهـول مسوَّدٍ … بِـهِ يُقتـدىٰ في جَهْلِهِ لشَقَـائِـهِ
إذا قلت: قولُ المصطفىٰ هومذْهبي … متى صحَّ عِندي لم أَقُلْ بِسِوائِهِ
يَرىٰ أنَّها دعْوى اجتهادٍ صريحة … فـواعجبـاً من جَهْلِهِ وَجَفَـائِـهِ
فسلْه أَقَـوْلُ اللَّهِ مـاذا أجبْتم؟ … لمن هو يوم الحشْرِ عند نِدَائِهِ
أَيَسْألهم مـاذا أَجْبتُم ملوكَكُمْ؟ … وما عظَّم الإِنسـان من رؤسائِـهِ
أم اللَّهُ يومَ الحَشْرِ يمتحنُ الورىٰ … بماذا أجابوا الرُّسْـلَ من أنبيائِـهِ
وهل يُسْأَلُ الإِنسانُ عن غير أحمدٍ … إذا ما ثوىٰ في الرَّمْس تحت ثَرَائِهِ
وهل قولُـه يا ربِّ قلدتُ غَيْـرَه … لدىٰ الله عذْرٌ يوم فصْلِ قَضَائِهِ
فهيهات لا يُغْني الفتىٰ يَوْم حَشْرِه … سوىٰ حُبِّه خَيْرَ الورىٰ واقْتِفَـائِهِ
وإيثـارِهِ هَدْيَ الـرَّسُول وحكْمَـهُ … على كلِّ ما يقْضِي الهوىٰ باقْتِضائِهِ
ومُرْهُم بِمعروفِ الشَّريعَةِ وٱنْهَهُمْ … عَنِ السُّوءِ وٱزْجُر ذا الخنا عن خَنَائِهِ
وعِـظْهُم بـآيـاتِ الإِلـهِ بحكْمـةٍ … لَعَلَّكَ تَبْـري دَاءَهُم بـدَوائِـهِ
فإن يَهْدِ مولانا بوعْظِك واحـداً … تَنَلْ منْه يوم الحَشْرِ خَيْرَ عَطائِهِ
وإلَّا فَقَـد أَدَّيْتَ ما كـانَ واجباً … عَلَيْكَ وما مُلِّكْتَ أَمْـر اهْتدائِـهِ
وإيَّاكَ والـدُّنيا الـدَّنيَّـةَ إنَّهـا … هي السِّحْر في تخييلهِ وافْترائِـهِ
مَتـاعُ غُروُرٍ لا يَـدوم سـرُورُهـا … وَأَضْغـاثُ حُلْمٍ خادِعٍ بهَبـائِـهِ
فمن أكرمتْ يوماً أهانَتْ له غداً … ومن أَضْحَكْت قد آذنت بِبُكَائِهِ
ومن تَسْقِه كأساً من الشَّهْد غدوة … تَجَرَّعه كأس الرَّدىٰ في مَسَـائِهِ

ومن تكْسُ تاج المُلْك تنْزِعْه عاجلاً ... بأيدي المنـايا أو بـأيدي عِـدائِهِ

ألا إنَّهـا للمرء من أكبـر العِدا ... ويحسبُها المغْرورُ من أصْدقائـِهِ

فلذَّاتُهـا مسْمـومـةٌ ووُعُـودُهـا ... سرابٌ فما الظَّامي يروىٰ من عَنائِهِ

وكم في كِتاب اللّهِ من ذكْر ذَمِّها ... وكم ذمَّها الأخْيارُ من أصْفِيـائِهِ

فدونك آياتِ الكتابِ تجـد بها ... مِنَ العلم ما يَجْلُو الصَّدا بِجَلائِهِ

ومن يك جمعُ المالِ مبلغ علمه ... فمـا قلبُـهُ إلَّا مـريضـاً بِـدائِـهِ

فـدعْها فـإنَّ الزُّهـدَ فيها محتَّم ... وإن لم يقُمْ جُلُّ الورىٰ بـأَدَائِهِ

ومن لم يذرها زاهداً في حياته ... ستـزهدُ فيـه النَّاسُ بعـد فنائِـهِ

فتتركـه يـومـاً صـريعاً بقبـره ... رهينـاً أسيـراً آيسـاً من وَرَائِـهِ

وينْسـاهُ أهلُوهُ المفـدَّىٰ لـديهم ... وتكسوه ثوبَ الرُّخْص بعد غَلائِهِ

وتُسكِنُـه بعـد الشَّـواهِق حفـرة ... تضيق بِـهِ بعـد اتِّسـاع فَضَـائِـهِ

يقيم بهـا طُولَ الـزَّمان ومـا لَهُ ... أَنِيسٌ سِوىٰ دُودٍ سَعىٰ في حَشَائِهِ

فواهاً لهـا من غُرْبـة ثم كُربـة ... ومن تُرْبةٍ تَحْـوي الفتى لبَلائِـهِ

ومن بعدِ ذا يومُ الحسابِ وهَوْله ... فَيُجْزىٰ بِهِ الإنسانُ أوفىٰ جَزائِهِ

ولا تَنْسَ ذكْر المَوْتِ فالموتُ غائبٌ ... وَلا بـدَّ يومـاً للفتىٰ من لِقَـائِـهِ

فخذ أُهْبةً للموْتِ من عمل التُّقىٰ ... لتغْنَم وقتَ العُمْرِ قبل انْقِضَـائِهِ

وإيَّـاك والآمالَ فـالعُمْـرُ يَنْقَضي ... وأسبـابُهـا ممـدودةٌ من وَرائِـهِ

وحـافظ على دين الهُدىٰ فَلَعَلَّهُ ... يكونُ ختامَ العُمْرِ عند انْتِهـائِهِ

فدُونَك منيّ فـاستمعْها نصيحـةً ... تُضارِعُ لَوْن التِّبْـرِ حَالَ صَفـائِهِ

مبـرَّأةً من كـلِّ غِشٍّ لأنَّـهـا ... بدت من وديدٍ صَادِقٍ في إخَائِهِ

أُصلِّي علىٰ طُول الزَّمان مسلِّماً ... سلاماً يفوق المسك عرفُ شَذائِهِ

على خاتمِ الرُّسْل الكِرامِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ والآلِ أهلِ كِسائِهِ
وأتابعهم في الدِّين ما اهتَزَّ بالرُّبا رياضٌ سقاها طَلُّها بِنَدائِهِ
وما غَرَّدتْ قمريَّةٌ في حديقةٍ فَجَاوَبَها وُرْقٌ بصوْتِ غِنَائِهِ

وله أيضاً، رحمه الله

على العِلم نبكي إذْقَدِآنْدَرَسَ العِلْمُ[1] ولم يَبْقَ فينا منهُ روحٌ ولا جِسْمُ
ولكنْ بَقِيْ رَسْمٌ من العلمِ دارِسٌ وعَمَّا قليلٍ سوف يَنْطَمِسُ الرَسْمُ
فَـآنَ لِعَيْنٍ أنْ تسِيْلَ دُمـوعُهـا وآن لِقَلْبٍ أنْ يُصَـدِّعَـهُ الهَـمُّ
فـإنَّ بِفَقْـدِ العِلْمِ شَـراً وَفِتنـةً وَتَضْييْـعَ دِينٍ أمـرهُ واجبٌ حَتْمُ
وما سَائِـرُ الأعْمالِ إلا ضَـلالةٌ إذا لم يكنْ للعَـامِلينَ بها عِلْمُ
وما الناسُ دُونَ العلمِ إلاّ بِظُلْمَةٍ مِن الجَهلِ لا مِصباحَ فيها ولا نَجْمُ
فَهـل يُهْتَدى إلاَّ بنجْمٍ سَمَـائِهِ إذا ما بَدَا مِنْ أُفْقِهِ ذَلِكَ النَّجْمُ
فَهَذَا أَوَانُ القبْضِ لِلْعِلمِ فَلْيُنحْ عليه الذي في الحُبِّ كَانَ لَهُ سَهْمُ
فَلَيْسَ بِمُبْقِي العِلْمِ كثـرةُ كُتْبِهِ فماذا تفيدُ الكتْبُ إنْ فُقِدَ الفَهْمُ؟
ومـا قَبْضُـهُ إلا بِمَـوْتِ وُعَـاتِـهِ فقبضُهُمْ قبضٌ لـهُ وَبِهِمْ يَنْمُـو
فَجِـدَّ وأدِّ الجَهْـدَ فيـهِ فـإنّـه لِصَـاحِبِهِ فَخْـرٌ وَذُخْرٌ بـه الغُنْمُ
فعارٌ على المَرْ الذي تَمَّ عَقْلُهُ وقد أَمَّلَتْ فيهِ المُـرُوءَةُ والحَزْمُ

---

(١) درس الشيء، والرسم: عفا، قال أبو الهيثم: درس الأثر، يدرس دروساً ودرسته الريح تدرسه درساً: أي محته. انظر لسان العرب ٧٩/٦.

إذا قِيلَ: ماذا أَوْجَبَ اللَّهُ يا فَتى؟ أجابَ بلا أدْري وأنّى لِيَ العِلْمُ
وأقْبَحُ مِنْ ذَا لَوْ أَجَابَ سُؤالَه بِجَهْلٍ فإنَّ الجَهْلَ مَوْدِدُ وخْمُ
أَيَرْضَى بأنَّ الجَهْلَ مِنْ بَعْضِ وَصْفِهِ ولو قِيلَ ياذا الجَهْلِ فارَقَهُ الحِلْمُ
فَكَيفَ إذا مَا الْبَحْثُ مِنْ بَيْنِ أهلِهِ جَرَى وهو بينَ القومِ لَيْسَ لهُ سَهْمُ
تَدُورُ بِهْمُ عَيْنَاهُ لَيْسَ بناطِقٍ فغيرُ حَرِيٍّ أنْ يُرَى فاضِلاً فَدْمُ
وما العِلْمُ إلا كالحَيَاةِ إذا سَرَتْ بِجِسْمٍ حَيي والمَيْتُ مَنْ فاتَهُ العِلْمُ
وكَمْ في كِتَابِ اللَّهِ مِنْ مِدْحةٍ لهُ يكادُ بها ذُو العِلْمِ فوقَ السُّهَى يَسْمُو
وكمْ خَبَرٍ في فَضْلِهِ صَحَّ مُسْتَنَداً عن المصطَفَى فاسْأَلْ بِهِ مَنْ لَهُ عِلْمُ
كَفَى شَرَفاً لِلعِلْمِ دَعْوَى الوَرَى لهُ جَمِيعاً وَيَنْفِي الجَهْلَ من قُبْحِهِ الفَدْمُ
فَلَسْتُ بِمُحْصٍ فَضْلَهُ إنْ ذكرْتُهُ فقدْ كَلَّ عنْ إحصائِهِ النثْرُ والنَّظْمُ
فيا رافِعَ الدُنْيا على العِلْمِ غَفْلَةً حَكَمْتَ فلم تُنْصِفْ وَلَمْ يُصِبِ الحُكْمُ
أترْفَعُ دُنيا لا تُساوي بأسْرِهَا جَنَاحَ بَعُوضٍ عندَ ذِي العَرْشِ يا فَدْمُ
وَتُؤْثِرُ أصْنافَ الحُطَامِ على الذي بِهِ العِزُّ في الدارَيْنِ والمُلْكُ والحُكْمُ
وَتَرغَبُ عن إرْثِ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ وَتَرْغَبُ في مِيْرَاثِ مَنْ شَأْنُهُ الظُّلْمُ
وَتَزْعُمُ جَهْلاً: أنَّ بَيْعَكَ رابحٌ فَهيْهاتَ لم تَرْبَحْ ولم يَصْدُقِ الزَّعْمُ
أَلَمْ تَعْتَبِرْ بالسابقين؟ فحالُهُمْ دَليلٌ على أنَّ الأَجَلَّ هُوَ العِلْمُ
فَكَمْ قَدْ مَضَى مِنْ مُتْرَفٍ مُتَكَبِّرٍ وَمِنْ مَلِكٍ دَانَتْ لهُ العُرْبُ والعَجْمُ
فبادُوا فلمْ تسمَعْ لَهُمْ قَطُّ ذاكراً وإنْ ذُكِرُوا يَوْماً فَذِكْرُهُمُ الذَّمُّ
وكمْ عالِمٍ ذي فاقَةٍ وَرَثَاثَةٍ ولكنَّهُ قدْ زَانَهُ الزُهْدُ والعِلْمُ
حَيا ما حَيَا في طِيْبِ عَيْشٍ وَمُذْ قضى بَقِيْ ذكرُهُ في الناسِ إذْ فُقِدَ الجِسْمُ
فكُنْ طالِباً لِلْعِلْمِ حَقَّ طِلابِهِ مَدَى العُمْرِ لا يُوْهِنْكَ عنْ ذلكَ السَّأْمُ

وهاجِرْ لَهُ في أيِّ أرضٍ وَلَوْ نأتْ عَلَيْكَ فإعْمَالُ المَطِيِّ لَـهُ حَتْمُ
وأنْفِقْ جَمِيعَ العُمْرِ فيهِ فَمَنْ يَمُتْ له طالباً نالَ الشَّهادَةَ لا هَضْمُ
فإنْ نِلْتَهُ فَلْيَهْنِـكَ العِلْمُ إنَّـهُ هو الغَايَةُ العُلْيَاءُ واللَّذَةُ الجِسْمُ
فلِلَّهِ كَمْ تَفْتَضُّ مِنْ بِكْرِ حِكْمَةٍ وَكَمْ دُرَّةٍ تُحْظَى بِهَا وَصْفُها اليُتْمُ
وَكَمْ كاعِبٍ حَسْناءَ تكشِفُ خِدْرَهَا فَيُسْفِرُ عَنْ وَجْهٍ بـهِ يَبْرأُ السُّقْمُ
فتِلْكَ التي تَهْوَى ظَفِرْتَ بِوَصْلِهَا لقد طالَ ما في حُبِّها نَحَلَ الجِسْمُ
فعانِقْ وَقَبِّلْ وارْتَشِفْ مِنْ رُضَابِها فعَذْلُكَ عن وَصْلِ الحَبِيْبِ هو الظُّلْمُ
فجالِسْ رُواةَ العِلْم واسْمَعْ كلامَهُمْ فكمْ كَلِمٍ مِنْهُمْ بـهِ يَبْرأُ الكَلْمُ
وإنْ أمَرُوا فاسْمَعْ لَهُمْ وَأَطِعْ فهُمْ أُولوا الأمْرِ لا مَنْ شأنُهُ الفَتْكُ والظُّلْمُ
مَجَالِسُهُمْ مِثْلُ الـرياضِ أَنِيقَـةٌ لقد طَابَ مِنها اللَّونُ والرِّيحُ والطَّعْمُ
أتعتَاضُ عن تِلْكَ الرِّيَاضِ وَطِيْبِها مَجالِسَ دُنيا حَشْوُهَا الزُّورُ والإِثْمُ
فما هِيَ إلَّا كَالمَـزَابلِ مَـوْضِعاً لِكُـلِ أذىً لا يُستطاعُ لـه شَمُّ
فَدُرْ حَوْلَ قالَ اللَّهُ قالَ رسـولُهُ وأصحابُه أيضاً فهَذا هـو العِلْمُ
وما العِلْمُ آراءُ الرِّجـالِ وظنُّهُمْ ألَمْ تَدرِ أنَّ الظنَّ مِنْ بَعْضِهِ الإِثْمُ
وَكُنْ تابِعَاً خَيْرَ القُرُونِ مُمَسِّكاً بآثارِهِمْ في الدِّينِ هذا هُوَ الحَزْمُ
وَصَـلِّ إلـهَ العـالَمينَ مُسَلِّمـاً على مَنْ بِهِ للأنْبِيَاءِ جَرَى الخَتْمُ
كذا الآلِ والأَصْحَابِ ما قالَ قائلٌ على العِلْمِ نَبْكِيْ إذْ قدِ انْدَرَسَ العِلْمُ

والله أعلمُ وصلى اللَّهُ على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجْمعين.

وله[1]، رحمه الله تعالى هذه العقيدة التي هي أصل التوحيد لمن وفّقه الله وهي تتضمن عقيدة ابن أبـي زيد في رسالته[2]

الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَيسَ مُنْحَصِراً ... على أياديه ما يَخْفَىٰ وما ظَهَرا

ثُمَّ الصَّـلاةُ وَتَسْلِيم الْمُهَيْمن ما ... هَبَّ الصّبا فَأَدَرَّ العارض الْمَطَرا

على الّذِي شادَ بُنْيَان الْهُدىٰ فَمَا ... وَسَادَ كُلّ الْوَرَىٰ فَخْراً وما ٱفْتَخرا

نَبِيّنا أَحْمد الهـادِي وَعِتْرتـه ... وَصَحْبه كُلّ مَنْ آوىٰ وَمَنْ نَصَرا

وَبَعْد فالْعِلْم لَمْ يَظْفَرْ بِـهِ أَحَدٌ ... إِلَّا سَمَا وَبِأَسْبـاب الْعُلى ظَفرا

لا سِيّما عِلْم أَصْل الدِّين إِنَّ بِهِ ... سعادة الْعَبْد والمَنْجى إذا حُشِرا

---

(١) أي لابن مشرف.

(٢) هو العلامة السلفي أبو محمد عبد الله بن أبـي زيد عبد الرحمن النغزاوي القيرواني، شيـخ المالكية بالمغرب. كان إماماً بارعاً في العلوم واسع الثقافة والإطلاع. متبعاً طريق السلف الصالح داعياً إليه باللسان والقلم والعمل. كثـير الحفظ، واسع العلم والرواية. يقول الشعر ويجيده مع صلاح وورع وعفة. كان مولده سنة ٣١٠هـ، قال القاضي عياض: حاز رياسة الدين والدنيا. وكان يُسمى مالكاً الصغير، انتفع به خلق كثير في العلم والأخلاق. ورحل إليه من أقطار الأرض وكثر الآخذون عنه. وقال ابن فرحون: اجتمع فيه الورع والعلم والفضل والعقل. توفي، رحمه الله، سنة ٣٨٦هـ.

أنظر: مقدمة رسالة ابن أبـي زيد القيرواني بتعليق الشيـخ عبد الله الغنيمان، المدرِّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة.

باب ما تعتقده القلوب وتنطق بن الألسن
من واجب أمور الديانات

وَأَوَّلُ الْفَرْضِ إيمان الْفُؤاد كـذا ... نُطقُ اللّسانِ بما في الذِّكْر قَدْ سُطِرا

أَنَّ الإِلٰـهَ إِلٰـهٌ واحِـدٌ صَمَـدٌ ... فـلا إلٰه سِـوىٰ مَنْ لِلأَنـام بَرا

رَبُّ السَّمواتِ والأَرْضِين لَيْسَ لنا ... رَبٌّ سِـواهُ تَعالىٰ مَنْ لنـا فَطَرا

وأَنّـه مُـوجِـدُ الأَشْيـاءَ أَجْمعهـا ... بلا شريـكٍ ولا عَوْنٍ ولا وُزَرا

وَهُـوَ المُنَزَّهُ عَنْ وَلـدٍ وصاحِبَـةٍ ... وَوالـدٍ وَعَنِ الأَشْبـاهِ والنُّـظَرا

لاَ يَبْلُغَنَّ كُنْه وَصْف اللّهِ واصِفُهُ ... ولا يُحيط بِهِ عِلْماً مَنِ ٱفْتَكَـرا

وَأَنَّـه أَوَّلٌ بـاقٍ فَـلَيْسَ لَـهُ ... بِدْءٌ ولا مُنْتَهى سُبْحان مَنْ قَدِرَا

حيٌّ عليمٌ قَـديـرٌ والْكـلامُ لَـهُ ... فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ما أَرادَ جرىٰ

وَأَنَّ كُرْسِيَّه وَالْعَـرْشَ قَدْ وَسِعـا ... كُلّ السَّمواتِ وَالأَرْضين إذْ كَبرا

وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذاكَ الْعَرْش خَالِقنا ... بـذَاتِهِ فَـٱسْئل الْـوَحْيين والْفِطرا

أَنَّ الْعُلوَّ بِهِ الأَخبارُ قَـدْ وَرَدَتْ ... عَنِ الرَّسُولِ فَتابِـعْ مَنْ رَوىٰ وَقَرا

فاللّهُ حَقًّا علىٰ المُلْكِ ٱحْتوى وعلىٰ ... الْعَرْشِ اسْتوى وَعَنِ التَّكْييف كُنْ حَذِرَا

واللّهُ بِالْعِلْم في كُلِّ الأماكن لا ... يَخْفاهُ شَيْء سَمِيعٌ شاهدٌ وَيَرىٰ

وَأَنَّ أَوْصـافَـهُ لَيْسَتْ بِمُحْـدَثـةٍ ... كَذاكَ أَسْماؤه الحُسْنى لِمَنْ ذَكَرا

وَأَنَّ تَنْـزِيلِهِ الْـقُـرآن أَجْمَعَـه ... كلامه غيـر خَلْقٍ أَعْجزَ الْبَشَـرا

وَحَيٌ تَكَلَّم مولانـا الْـقـديم بِـهِ ... وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفاتِ الله مُعْتَبرا

يُتلى وَيُحْمَلُ حِفْظاً في الصُّدُورِ كما ... بالخطّ يُثْبِتُهُ في الصُّحُف من زُبُرا

وَأَنَّ مـوسى كليـم الله كَلَّمَـهُ ... إِلٰهه فَوْق ذاك الطُّورِ إذْ حَضَرا

فـاللّهُ أَسْمَعَـهُ مِنْ غَيْـرِ واسِـطَةٍ ... مِنْ وَصْفِهِ كَلِماتٍ تَحْتَوي عِبَرا

حتّى إذا هامَ سُكْراً في مَحبَّتِهِ ... قالَ الْكَلِيمُ إلٰهي أَسْئَلُ النَّظَرا
إِلَيْكَ قالَ لَـهُ الرَّحْمٰن مَـوْعِظَةً ... أَنَّى تراني ونُوري يُذْهِشُ الْبَصَرا
فانْظُرْ إلىٰ الطُّور إنْ يَثْبُت مكانَتَهُ ... إذا رَأى بَعْض أَنْواري فَسَوْفَ ترى
حيَّ إذا ما تَجَلَّى ذُو الْجَلاَلِ لَهُ ... تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وما آصْطَبَرا

فصل

في الإيمان بالقدر، خيره وشرّه

وَبالْقَضَاءِ وَبالأَقْدارِ أَجْمعها ... إيماننا واجِبٌ شَرْعاً كما ذكرا
فَكُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ في أَزلٍ ... طُرًّا وفِي لَوْحِهِ الْمَحْفوظ قَدْ سُطِرا
وكلّ ما كان مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرحٍ ... وَمِنْ ضلالٍ وَمِنْ شُكْران مَنْ شَكَرا
فإنّـهُ مِنْ قضـاءِ اللّهِ قَـدَّرَهُ ... فلا تَكُنْ أَنْتَ مِمَّنْ يُنْكر الْقَدَرا
والله خالِقُ أَفْعال الْعِبادِ وَما ... يَجْري عَلَيْهِم فَعَنْ أَمْرِالإِلٰهِ جَرى
فَفِي يَـدَيْهِ مقـادير الأُمُـور وَعَنْ ... قضائِهِ كُلّ شَيْءٍ في الْوَرَىٰ صَدَرا
فَمَنْ هَدىٰ فَبِمَحْضِ الْفَضْلِ وَفَّقَهُ ... وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرا
فَلَيْسَ في مُلْكِهِ شَيْء يكُونَ سوىٰ ... ما شاءَهُ اللَّهُ نَفْعاً كانَ أَوْ ضَرَرا

فصل

في عذاب القبر وفتنته

وَلَمْ تَمُتْ قطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قتلت ... مِنْ قبْل إكمالها الرِّزْق الّذي قدرا
وكل رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْت يَقْبِضها ... بـإِذْنِ مَوْلاه إِذْ تَسْتَكْمِـل الْعُمرا
وَكـلّ مَنْ مـاتَ مَسْئـولٌ ومُفْتَتَنٌ ... مِنْ حين يُـوضَعُ مَقْبُوراً لِيُخْتَبَرا
وَأَن أَرواح أَصحاب السَّعادة في ... جَنّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يعلق الشَّجَرا

لكِنّمـا الشُّهداءُ أَحْيـاء وَأَنْفُسهم ... في جَوْفِ طَيْرٍ حِسانٍ تُعْجِبُ النَّظرا
وَأَنّهـا في جِنانِ الْخُلْدِ سـارِحة ... مِنْ كُلّ ما تشتهي تَجْني بها ثَمرا
وَأَنَّ أَرْواح مَنْ يَشْقىٰ معـذّبـة ... حتى تكون مَعَ الْجُثْمانِ في سَقَرا

فصـل
في البعث بعد الموت والجزاء

وَأَنّ نَفْحَـةَ إسْـرافيـل ثـانِيَـةً ... في الصُّورِ حَقّاً فيحيـىٰ كُلّ مَنْ قُبِرا
كما بدا خَلْقُهم رَبِّـي يُعيـدُهُم ... سُبْحانَ مَنْ أَنْشَأَ الأَرْوَاح وَالصُّوَرا
حتى إذا ما دعا لِلْجَمْع صارخُهُ ... وَكُلّ مَيْتٍ مِنَ الأمواتِ قَـدْ نُشِرا
قـال الإله قِفُـوهُمْ لِلسُّؤال لِكَيْ ... يَقْتَصَّ مَـظلُومُهم مِمَّنْ لَهُ قَهَـرا
فَيُـوَقَفُـونَ أُلـوف مِنْ سنينهم ... والشَّمْس دانِيةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرا
وَجـاءَ رَبُّـك والأَمْـلاكُ قـاطِبَـة ... لَهُم صُفُوفٌ أحاطَتْ بالوَرى زُمَرا
وجيء يَـوْمئـذٍ بِـالنّـار تَسْحَبُهَـا ... خـزانها فـأَهالَتْ كـلَّ مَنْ نَظَرا
لهـا زَفِيـرٌ شـديـدٌ مِنْ تَغَيُّـظِهَـا ... علىٰ العُصاةِ وَتَرمي نَحْوَهُمْ شَرَرا
وَيُرْسِلُ الله صُحف الْخَلْقِ حاوِية ... أَعْمالهم كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرا
فَمَنْ تَلَقّتْـهُ بِـالْيُمْنى صَحِيفَتُـه ... فَهُو السَّعِيدُ الّذِي بالْفَوْز قَدْ ظَفَرا
وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرىٰ تَناوَلَهَـا ... دعىٰ ثُبُـوراً وَلِلنّيرانِ قَـدْ حُشِرا
ووزن أَعْمالهم حَقّاً فـإنْ ثَقُلَتْ ... بالْخَيْرِ فاز وَإنْ خفّت فَقَدْ خَسِرا
وَأَنَّ بالْمِثْل تُجْزىٰ السيئات كمـا ... يكُونُ في الْحَسناتِ الضِّعْف قَدْ وَفرا
وكلّ ذَنْب سوىٰ الإِشْراك يَغْفِرُهُ ... رَبِّـي لِمَنْ شاء وَلَيْس الشِّرْكُ مُغْتَفرا
وَجَنّـةُ الْخُلْدِ لا تفنَىٰ وساكِنها ... مخلّدٌ لَيْسَ يَخْشَىٰ المَوْتَ والْكِبَرا

أَعَـدَّهـا اللَّهُ داراً لِلْخُلودِ لِمَنْ ... يَخْشىٰ إِلٰـه ولِلنَّعْماءِ قَـدْ شَكَرا

وَيَنْـظُرون إِلىٰ وَجْـهِ الإِلٰـه بهـا ... كما يَرى النّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالْقَمَرا

كـذلك النّـارُ لا تَفْنىٰ وَسَاكِنهـا ... أَعَـدَّهـا الله مَـولانـا لِمَنْ كَفَـرا

ولا يُخَلَّدُ فيهـا مَـنْ يُـوَحِّـدُه ... وَلَوْ بِسَفْكِ دَمٍ الْمَعْصُوم قَدْ فَجَرا

وكم يُنَجِّي إِلٰهي بالشفاعَـةِ مِنْ ... خَيْرِ الْبَرِيَّة من عاصٍ بها سجرا

فصـل
في الإِيمان بالحوض

وأَنَّ لِلمُصْطفىٰ حَوْضـاً مسافَتُـهُ ... ما بَيْنَ صَنْعا وبُصْرى هكذا ذُكِرا

أَحْلىٰ مِنَ الْعَسَل الصَّافي مَذاقَتُهُ ... وإِن كيـزانَهُ مِثْـلَ النُّجُوم تُـرىٰ

وَلَمْ يَـرِدْهُ سـوىٰ أَتْبـاعُ سُنَّتِـهِ ... سيماهُم أن يرى التَّحْجيل والغُررا

وكم يُنَحَّىٰ وَيُنْفىٰ كُـلّ مُبْتَـدِع ... عَنْ وِرْدِهِ وَرجال أَحْدَثوا الْغِيرا

وأَنَّ جِسْـراً على النِّيران يَعْبُـرُه ... بِسُرْعةٍ مَنْ لِمِنْهاج الهُدى عَبَـرا

وأَنَّ إيمـاننـا شَـرْعـاً حَقِيقتـه ... قَصْـدٌ وَقَوْل وَفِعْـلٌ لِلَّذِي أَمَـرا

وَأَنَّ مَعْصِيَـة الـرَّحْمٰنِ تَنْقُصـه ... كما يزيد بطاعاتِ الَّذي شَكَـرا

وَأَنَّ طـاعَـةَ أُولي الأَمْـر لواجِبَةٌ ... مِنَ الْهُداةِ نُجُوم الْعِلْمِ والأُمرا

إِلَّا إذا أَمَـروا يَـوْمـاً بِمَعْصِيَـةٍ ... مِنَ المعاصي فيلغىٰ أَمْرهم هَدَرا

وَأَنّ أَفْضَـل قَـرْنٍ لِلَّذِيـن رَأوا ... نَبِيَّنـا وَبِهِمْ دينُ الهُـدىٰ نُصِـرا

أَعني صَحَـابَـةَ رُهْبـانٍ بِلَيْلِهِمُ ... وفي النَّهارِ لدىٰ الْهَيْجا لُيُوثُ شرىٰ

وَخَيْرهم مَنْ ولي مِنْهُمْ خلافَتَـهُ ... والسَّبْق في الْفَضْل لِلصِّدِّيق مَعْ عُمَرا

والتّـابِعُون بـإِحْسـانٍ لَهُمْ وكـذا ... أَتْبـاعِهِـم مِمَّـنْ قَفـىٰ الأَثَـرا

وواجِبُ ذِكْـرُ كُلٍّ مِنْ صحـابَتِهِ بِالْخَيْرِ والْكَفِّ مـا بَيْنَهُم شَجَرا
فلا تَخُضْ في حُرُوب بَيْنَهُم وَقَعَتْ عن آجْتهادٍ وَكُنْ إنْ خُضْتَ مُعْتَذِرا
والاقْتِداءُ بهم في الدِّين مُفْترض فاَقْتَدْ بِهِمْ وَآتَّبِـعِ الآثارَ والسُّوَرا
وَتَرْك ما أَحْدثوه المحْدَثون فَكَمْ ضَلالة تبعت وَالدِّين قَدْ هُجِـرا
إنَّ الهُدىٰ ما هَدَىٰ الهادِي إلَيْه وما بِهِ الْكِتابُ كِتـابَ الله قَدْ أَمَـرا
فلا مِراء وما في الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ وَهَـلْ يُجادِل إلاَّ كُـلُّ مَنْ كَفَرا
فهاكَ في مَذْهَب الأَسْلاف قافِيَة نَظْماً بِدِيعاً وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرا
يَحْوي مُهِمّات بابٍ في الْعَقِيدة مِنْ رِسال ابْن أَبِـي زَيْد الّذي شُهِرا
والحمـدُ لِلَّهِ مَـوْلانـا وَنَسْـأَلـه فَـأَنْـذَر الثّقَلَيْن الْجِنَّ وَالْبَشَـرا
وَدِينَـه نَسَـخَ أدْيـان أَجْمَعِهـا وَلَيْس يُنْسَخُ ما دام الصَّفا وَحِرا
مُحَمَّـدٌ خير كُـلّ العـالمين بِـهِ خَتْم النَّبِيّين والرُّسْل الْكِرام جرا
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحىٰ إلىٰ أَحَدٍ وَمَنْ أجـاز فَحَلِّل قَتْله هَـدْرا
والآل والصَّحْب ما ناحت على فَنَنٍ وُرْقاً ومـــا غَرَّدَتْ قُـمْرِيَّةٌ سَحَرَا

وقال، رحمه الله تعالى،
في مدح النبيّ صلىّ الله عليه وسلَّم

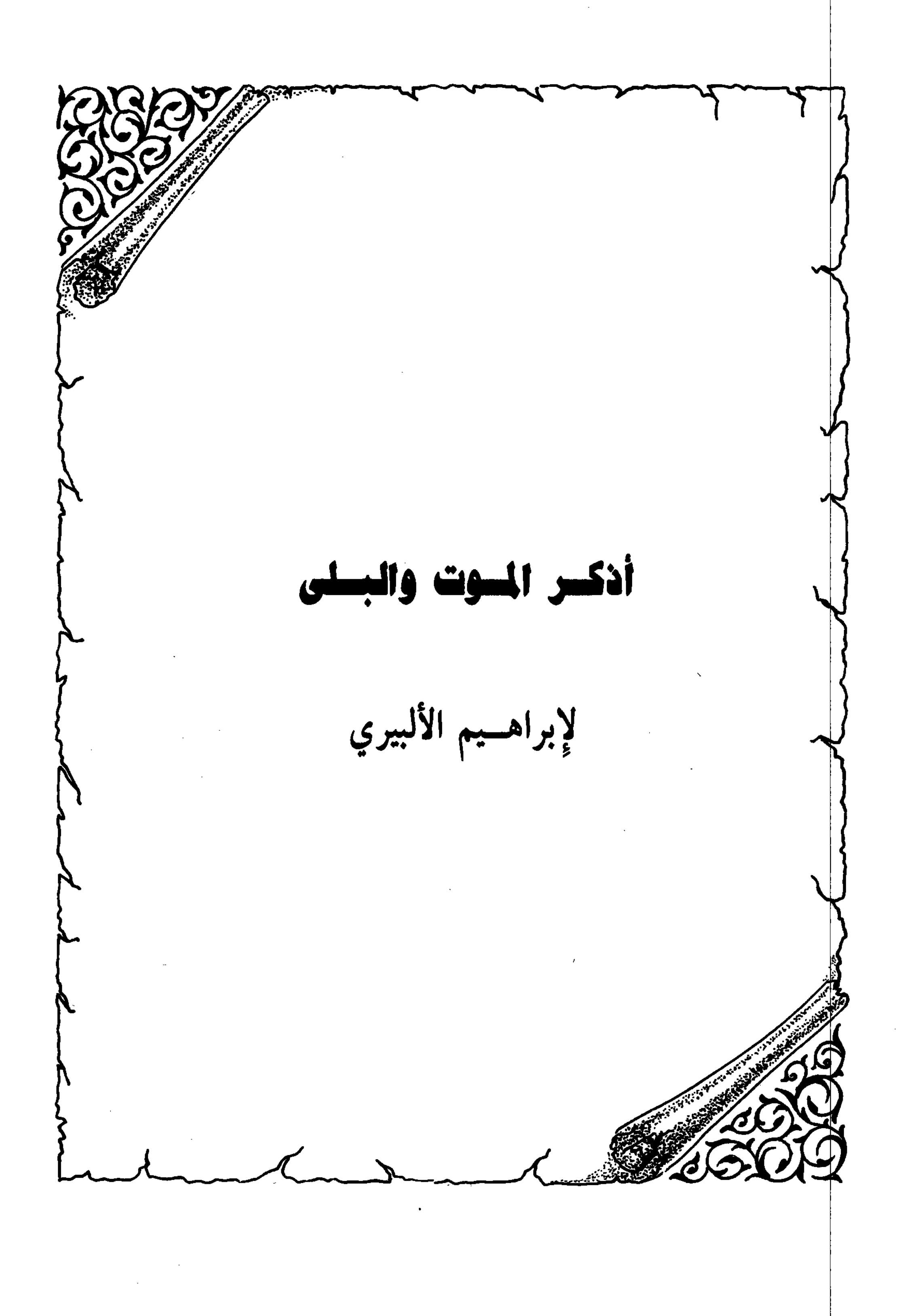
بِاتَ ساهِي الطَّرْفَ والشَّوْق يَلحُّ ... وَلِبَحـر الدَّمـع مِنْ عَيْنَيه سَفْـحُ
لَـيْتَـهُ أَطْـفـأَ نيـرانَ الْـهَـوىٰ ... حِينَ آذى مُهْجَتي مِنْهـنَّ لَفْـحُ
عـاذلي بـاللَّهِ كُنْ لي عـاذِراً ... لَيس مَنْ يَشْرَبُ خَمْرَ الْحُبِّ يَصْحُ
لاَ تُطِلْ عَذْلي فَعُذْرِي واضِحٌ ... إنَّ تَرْكَ الْعَذْل إنْ لَمْ يُغْنِ رِبْحُ
كَيْفَ أَسْلُو وَالْهَـوىٰ مُسْتَحْكِمٌ ... أَنْحلَ الْجِسْم وَفي الأَحْشاءِ جُرْحُ
وإذا لَمْ تَـدْرِ مـا سِـرّ آمْـرِؤ ... فآنْظِرِ الْحال فَفِي الأَحْوال شَرْحُ
تَـيَّمـتْ قلْبي فَتـاةٌ حُسْنهـا ... كُـلّ حُسْنٍ عِنْـدَه يَعْلوهُ قُبْحُ
شَعْـرُهـا لَيْـلٌ وَصُبْـحٌ وَجْهُهـا ... فَتَعجَّبْ مِنْ دجاءٍ مَعَـهُ صُبْحُ
هَيَّمتْ قَلْبـي فَـأَضْحىٰ بَعْـدَهـا ... لِلساني في بُحُورِ الشِّعْـرِ سَبْحُ
عَـذَّبَتْ بـالْهَجْـر صَبًّا مُـولَعـاً ... إنَّمـا الْهُجْران لِلعُشّـاقِ ذَبْحُ
طِفْلَةٌ جَـمَّـلَـها حُسْنُ الْبَهـا ... لاَ مَـقـالِيـد وأَقْـراطٌ وَوَشْـحُ
بَـلْ بِها الْحِلْيَـةُ قَدْ زَانَتْ كمـا ... زَيَّن الشِّعْـر لِخَير الْخَلْقِ مَـدْحُ
أَحْمَدُ الْهادِي إلىٰ سُبُل الْهُدىٰ ... كَمْ بَدىٰ مِنْه لِأَهْل ارْضٍ نُصْحُ
هـاشِـمـيٌّ قُـرَشِـيٌّ طـاهِـرٌ ... حَسنَ الأخلاقِ زاكي الأصل سَمْحُ
جـاءَ بِـالـدِّينِ الحنيفيِّ وقَـدْ ... طَبَّقَ الأَرْضَ مِنَ الإشراك جُنْحُ

فأرىٰ النَّاسَ الهُدىٰ بَعْدَ الرَّدىٰ ... فـإذا الحقُّ تَجلىٰ مِنْـهُ صُبْـحُ
فـأبـىٰ مِنهُمْ كِـلاب كَيـدُهُم ... حِينَ خافوا أُسُدَ الإسلام نَبْحُ
ثُمَّ لمـا رامَ تَمْزِيقَ الـدُّجـا ... جـاءَهُ مِنْ فَجْرِ نُورِ اللَّهِ رُمْحُ
فَـآنجلىٰ الشُـرْكُ وَوَلَّىٰ دُبْـرَهُ ... وعَـلَتْ لِلدِّيـنِ آطـامٌ وَصُـرْحُ
وَبَدَتْ أَعْلامُ إسْلام بِهَا ... صـارَ لِلأصنام تَكْسِيـرٌ وَطَرْحُ
وَبِـهِ الـرَّحْمَنْ قَـدْ أنـقَـذنـا ... مِنْ لظىٰ نارٍ لأهْـلِ الكُفر تَلْحُ
تَبَّ مَنْ يَعْـدِلُ عَنْ مِـدْحَتِـهِ ... كُـلُّ مَدْحٍ لَمْ يَكُنْ فِيْـهِ فَقَدْحُ
هُـوَ خَيْـرُ الْخَلْق طُـرًّا وَبِـهِ ... لِـلنَّبِيِّـين جَـرى خَتْـمٌ وَفَـتْـحُ
فَبِـهِ قَـدْ بُـدُوا وآخْتُـتِـمُـوا ... فَهُوَ كَالْمِسكِ لَهُ في الْخَتْمِ نَفْحُ
فـاقَ في حِلْمٍ وَحُكْمٍ وَحِجىً ... زَانَـهُ صِـدْقٌ وَصَبْـرٌ ثُمَّ صَفْـحُ
عَـزْمُـهُ مـاضٍ وَأَمَّـا علمـه ... فَهُـو كالبَحْـرِ فلا يـزريـهِ نَـزْحُ
فَهُوَ في يَوْمِ الـوغىٰ لَيْثُ عِدىً ... وَهُو في يَوْمِ النَّدى غَيْثٌ يَسْيَسِحُ
كَفُّـهُ عـارِضُ جـودٍ هـاطِـلٌ ... جَـادَ بَـالجُـودِ فـلا يَعْـرُهُ شُـحُّ
وإذا مـا ثـارَ نـقـعٌ وَعَـدَتْ ... عـادِيـاتٌ وبـدا مِنْهُنَّ ضَبْـحُ
والتَقى البِيض وأَطْـرافُ الْقَنـا ... في مَجَالٍ وَحمىٰ لَلنَّبْلِ نَضْحُ
فَهُـوَ لِلْعـائِـذِ حِصْنٌ مَـانِـعٌ ... لَمْ يَكُنْ قَطُّ لِخَطْبٍ فيه قَـدْحُ
لَمْ يَكُنْ كَيْـد الْعِـدىٰ هـائِله ... أيَهُـول الضَّيْغَمُ الْمِقْدام سَـرْحُ
كَمْ لَـهُ مِنْ مَوْطِنٍ فيـه آرْتَـوىٰ ... مِنْ دمـا أَعْـدائِـه سَيْفٌ وَرُمْـحُ
كُـلّ مَـنْ حـارَبَـهُ دانَ لَـهُ ... بَعْـدَ أَنْ يُثْخِنَـهُ قَتْـلٌ وَجَـرْحُ
حَـرْبُـهُ نـارٌ عـلى أَعْـدائِـه ... فَنَجا مَنْ هُـوَ لِلْمُخْتَـارِ صُلْحُ
جَـاءَهُ الْكُفّـارُ فِي أَحْـزابِهِـمْ ... لِيُـزيلوا شِـرْعَـةَ الْحَقِّ وَيَمْحُـوا

فَتَـوَلّـوا هُـرَبـاً بَـلْ خُيَّبـاً ... مَا شَفُوا غَيْظاً وَما لِلزِنْـد قَدَحْ
غَنَمٌ بـالـنَّـطْح صـالَتْ وَأَبـىٰ ... جَبَـلُ الإِسْلام أَنْ يُـوهيهِ نَـطْحُ
وَلَـهُ صَحْبٌ لُيُـوثٌ هَمَّـهُـم ... لِدَم الْكُفّارِ في الْهَيْجـاءِ سَفْحُ
لَمْ يُـلاقُـوا أَحَـداً إِلَّا آنْثنى ... وَتَـولَّىٰ وَلَـهُ في الْعَـدْوِ جَمْـحُ
فَهُمُ الشُّجْعَـانُ إِن جـاء الضّيـا ... وَهُمُ الـرُّهْبانِ مَهْمـا جَنَّ جُنْـحُ
وَهُمُ الْقَـوْمِ إذا مـا عَبَسَـتْ ... وَآكْفَهَـرّت أَوْجُـهُ لِلْحَـرْبِ كَلْحُ
لَا ترىٰ فَخْراً إذا نالُوا ولَا هُم ... جزعاً إنْ نالهُمْ في الْحَرْبِ قَرْحُ
كَمْ سَقُوا حِزْب الْعِدىٰ كأْسَ الردىٰ ... وَهُوَ فِي الذَّوْقِ مِنَ الْعَلْقَمِ صَرْحُ
فَهُمُ الأَنْـصـارُ لِلدِّيـنِ لَـهُمْ ... أبـداً في نُصْرةِ الإِسْلام كَـدْحُ
بَـذَلُـوا الأَنفُسَ والأَنفَسُ مِـنْ ... مـا لهم لِلَّهِ مـا ضَنُّـوا وَشَحُّـوا
حَسْبهم مِـنْ مـالِهِمْ سـابغَـة ... وَجَـواد ثُمّ صَمْصـامٌ وَسَمْـحُ
بِـرَسُـول اللَّهِ قَـدْ نـالـوا العُلىٰ ... وَبِـهِ تَـمَّ لَهُمْ نَصْـرٌ وَفَـتْـحُ
دُونَكُمْ بَعْض مَدِيـحِ الْمُصْطفىٰ ... مِنْ مُقِلٍّ ما لَهُ في الشِّعْر فَسْحُ
قَـدْ حَكَتْ قـافِيـة حـاوِيَـة ... لِابن فـروخ مَدِيـحٍ فيـه شَطْحُ
كُلُّ مَدْح لَمْ يَكُنْ في الْمُصْطَفىٰ ... فَهُـو خيـارٌ بِـأَمْـرٍ لَا يَصِـحُّ
فَـأَنـا أَرْجُـو بـه النَّفْـع إذا ... أَلجم الناس مِنَ الموْقِفِ رَشْحُ
فَـعَسـىٰ عَـفْـوٌ مِـنَ الـلَّه بِـهِ ... إنَّ عَفْـوَ اللَّهِ لِلْعِصْيـان يَمْحُـو
فـآغْـفِـرِ الـلَّهُمَّ ذَنْبِي كُـلَّهُ ... وَآسْتُر الْعَيْبَ فَلَا يُبْـدِيهِ فَضْحُ
وَأَجِـبْ رَبِّي دُعـائِـي إِنَّـهُ ... لِقضـاءِ الحـاجِ مِفْتَـاحٌ وَنَجْحُ
وَأَتِـمَّ الْـحَـمْـدَ لِـلَّهِ عـلىٰ ... فَضْلِهِ والْفَضْلُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ مَنْحُ
وَصَلوٰةُ الـلَّهِ مَـعْ تَـسْلِيـمِـهِ ... ما جرىٰ فُلْكٌ لهُ فِي الْبَحْرِ سَبْحُ

أَبـداً يَهْـدِي إلىٰ خَيْــرِ الْـوَرَىٰ   مَنْ لَهُ في كُتُبِ الرَّحْمٰنِ مَـدْحُ
أَحْمَــدُ والآلُ والصَّـحْبُ وَمَـنْ   لَهُمْ يَقْفُـواْ علىٰ الأَثْـرِ وَيَنْحُـوا
مَـا حَدىٰ بِـالْعِيسِ حاديهـا وما   أَطْرَبَ السَّمْعَ مِنَ السَّاجِعِ صَدْحُ

* * *



أذكر الموت والبلى

لإبراهيم الألبيري



لإبراهيم الألبيري

كَأَنّني بِنَفْسِي وهِيَ فِي السَّكَراتِ تُعالِجُ أنْ تَرْقَى إلى اللَّهَواتِ
وقد زُمَّ رَحْلِي واسْتَقَلَّتْ ركائِبِي وَقَدْ آذَنَتْنِي بالرَّحِيلِ حُداتِي
إلى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذابٌ وَرَحْمَةٌ وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لنا وَعِظَاتِ[1]
وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ على وَجَناتِها وَمِنْ أَوْجُهٍ في التُّربِ مُنْعَفِراتِ
وَمِنْ وارِدٍ فيهِ عَلَى ما يَسُرُّهُ وَمِنْ واردٍ فيهِ عَلَى الحَسَراتِ
وَمِنْ عاثِرٍ ما إنْ يُقَالُ لهُ: لَعاً على ما عَهِدْنا قَبْلُ الْعَثَراتِ
وَمِنْ مَلِكٍ كانَ السُّرُورُ مِهادَهُ مع الآنِسَاتِ الخُرَّدِ الخَفَراتِ[2]
غَدَاً لا يَذُودُ الدُّودَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ وكانَ يَذُودُ الأُسْدَ في الأَجَمَاتِ
وَعُوِّضَ أُنْساً مِنْ ظِباءِ كِناسِهِ وأرآمِهِ بالرُّقْشِ والْحَشَراتِ[3]

(١) الدليل على ذلك حديث البراء بن عازب، رضي الله عنه: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار...»، الحديث صحّحه الشيخ ناصر في أحكام الجنائز ص ١٥٦ ـ ١٥٩.

(٢) الخرد: ج خريدة، وهي البكر.

(٣) أرآم: ج رئم: الظبي الخالص البياض. والرقش: جمع الرقشاء، وهي الحيّة، سمّيت بذلك لرقشة جلدها.

وَصارَ بِبَطْنِ ارْضٍ يَلْتَحِفُ الثَّرى وَكانَ يَجُرُّ الوَشْيَ والحَبَراتِ[1]
وَلَمْ تُغْنِهِ أَنْصارُهُ وَجُنُودُهُ وَلَمْ تحْمِهِ بِالْبِيضِ والأَسَلاتِ
وَمِمّا شَجَاني ـ والشُّجونُ كثِيرَةٌ ـ ذُنُوبٌ عِظَامٌ أَسْبَلَتْ عَبَراتي
وَأَقْلقَنِي أَنِّي أَمُوتُ مُفَرِّطاً عَلَى أَنَّني خَلَّفتُ بَعْدَ لِذَاتِي
وَأَغْفَلْتُ أَمْري بَعْدَهُمْ مُتَثَبِّطاً فَيَا عَجَباً مِنِّي وَمِنْ غَفَلاتِي
إلى اللَّهِ أَشْكُو جَهْلَ نَفْسِي فَإِنَّها تَمِيلُ إلى الرَّاحاتِ والشَّهَوَاتِ
وَيَا رُبَّ خِلٍّ كُنْتُ ذَا صِلَةٍ لَهُ يَرَى أَنَّ دَفْنِي مِنْ أَجْلِّ صِلاتي
وَكُنْتُ لَهُ أُنْساً وَشَمْساً مُنِيرةً فَأَفْرَدَنِي فِي وَحْشَةِ الظُّلُمَاتِ
سَأَضْرِبُ فُسْطاطي على عَسْكَرِ البِلى وَأَرْكُزُ فيهِ للنُّزولِ قَنَاتِي
وَأَرْكَبُ ظَهْراً لَا يُؤوبُ بِراكِبٍ ولاَ يُمْتطى إلَّا إلى الهَلَكَاتِ
وَلَيْسَ يُرى إلَّا بِسَاحَةِ ظَاعِنٍ إلى مَصْرَعِ القَرْحاتِ والتَّرَحاتِ
يُسَيِّرُ أَدْنى النَّاسِ سَيْراً كَسَيْرِهِ بِأَرْفَعِ مَنْعِيٍّ مِنَ السَّرَواتِ[2]
فَطوْراً تراهُ يَحْمِلُ الشُّمَّ والرُّبا وَطَوْراً تراهُ يَحْمِلُ الحَصَيَاتِ
وَرُبَّ حَصَاةٍ قَدْرُها فَوْقَ يَذْبُلٍ كمقبولِ ما يُرْمَى مِنَ الجَمَراتِ[3]
وَكُلُّ صَغِيرٍ كانَ لِلَّهِ خَالِصاً يُرَبَّى عَلى ما جاءَ في الصَّدَقاتِ[4]

---

(١) الحبرات: جمع الحبرة، وهي ثوبٌ من قطن أو كتّان مخطّط كان يُصنع باليمن.

(٢) السروات: جمع السراة، والسَّرو: مروءة في شرف.

(٣) يذبل: جبل من جبال بلاد العرب. والإشارة واضحة إلى رمي الجمار في منى.

(٤) في التنزيل العزيز: **﴿يمحق الله الرّبا ويُربي الصّدقات والله لا يحبُّ كل كفّار أثيم﴾**. قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٣: ٣٦٢): «ويربي الصّدقات: أي ينمّيها في الدنيا بالبركة في الدنيا، ويكثر ثوابها بالتضعيف في الآخرة». وفي صحيح مسلم:

وَكُـلُّ كَبِيـرٍ لا يَكُـونُ لِـوَجْهِـهِ ... فَمِثْـلُ رَمـادٍ طَـارَ في الهَبَـواتِ
ولكنَّهُ يُرجى لِمَنْ مـاتَ مُحْسِناً ... ويُخْشَى عَلى مَنْ ماتَ في غَمَراتِ[1]
وما اليَوْمَ يُمْتازُ التَّفاضـلُ بَيْنَهُمْ ... ولكنْ غداً يُمْتازُ في الـدَّرَجاتِ
إذا رُوِّعَ الخـاطِي وطـارَ فُؤادُهُ ... وأُفْرِخَ رَوْعُ البَرِّ في الغُرُفاتِ[2]
ومـا يَعْرِفُ الإنْسـانُ أَيْنَ وَفاتُـهُ ... أَفي البَرِّ أَمْ في البَحْرِ أَمْ بِفَلاَةِ[3]
فَيَا إِخْوَتِي مَهْمَا شَهِدْتُمْ جَنَازَتِي ... فَقُـومُوا لِـرَبِّـي وَٱسْأَلُـوهُ نَجَاتِي
وَجِلُّوا ٱبْتِهَالاً في الدُّعاءِ وَأَخْلِصُوا ... لَعَـلَّ إِلٰهِي يَقْبَـلُ الـدَّعَـوَاتِ
وَقُولُوا جَمِيْلاً إِنْ عَلِمْتُمْ خِلاَفَـهُ ... وَأَغْضوا عَلى ما كانَ مِنْ هَفَواتِي
وَلَا تَصِفُـونِي بِـالَّـذِي أَنَـا أَهْلُهُ ... فَـأَشْقَى وَحَلُّونِي بِخَيْـرِ صِفَـاتِ
وَلَا تَتَنَـاسَوْنِي فَقِـدْمـاً ذَكَـرْتُكُمْ ... وَوَاصَلْتُكُمْ بِـالبـرِّ طُـولَ حَيَـاتِي
وَبِـالرَّغْمِ فَـارَقْتُ الأَحِبَّةَ مِنْكُمْ ... وَلَمَّـا تُفَـارِقْنِي بِكُمْ زَفَـرَاتِـي
وَإِنْ كُنْتُ مَيْتاً بَيْنَ أَيْدِيكُمْ لَقًى ... فَـرُوحِي حَيٌّ سامِـعٌ لِنُعـاتِي[4]

= ما تصدّق أحد بصدقة من طيِّب. ولا يقبل الله إلّا الطيِّب إلّا أخذها الرحمن بيمينه. وإن كانت تمرة. فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل. كما يربى أحدكم فَلُوَّهُ أو فصيله.

(١) غمرة الشيء: شدته ومزدحمه.

(٢) في الأساس: من المجاز أفرخ روعك، أي خلا قلبك من الهم (خلو البيضة من الفرخ). والمراد في أفرخ روعك(بفتح الراء): زوال ما يتوقعه المرتاع، وإذا زال ذلك انقلب الروع أمناً.

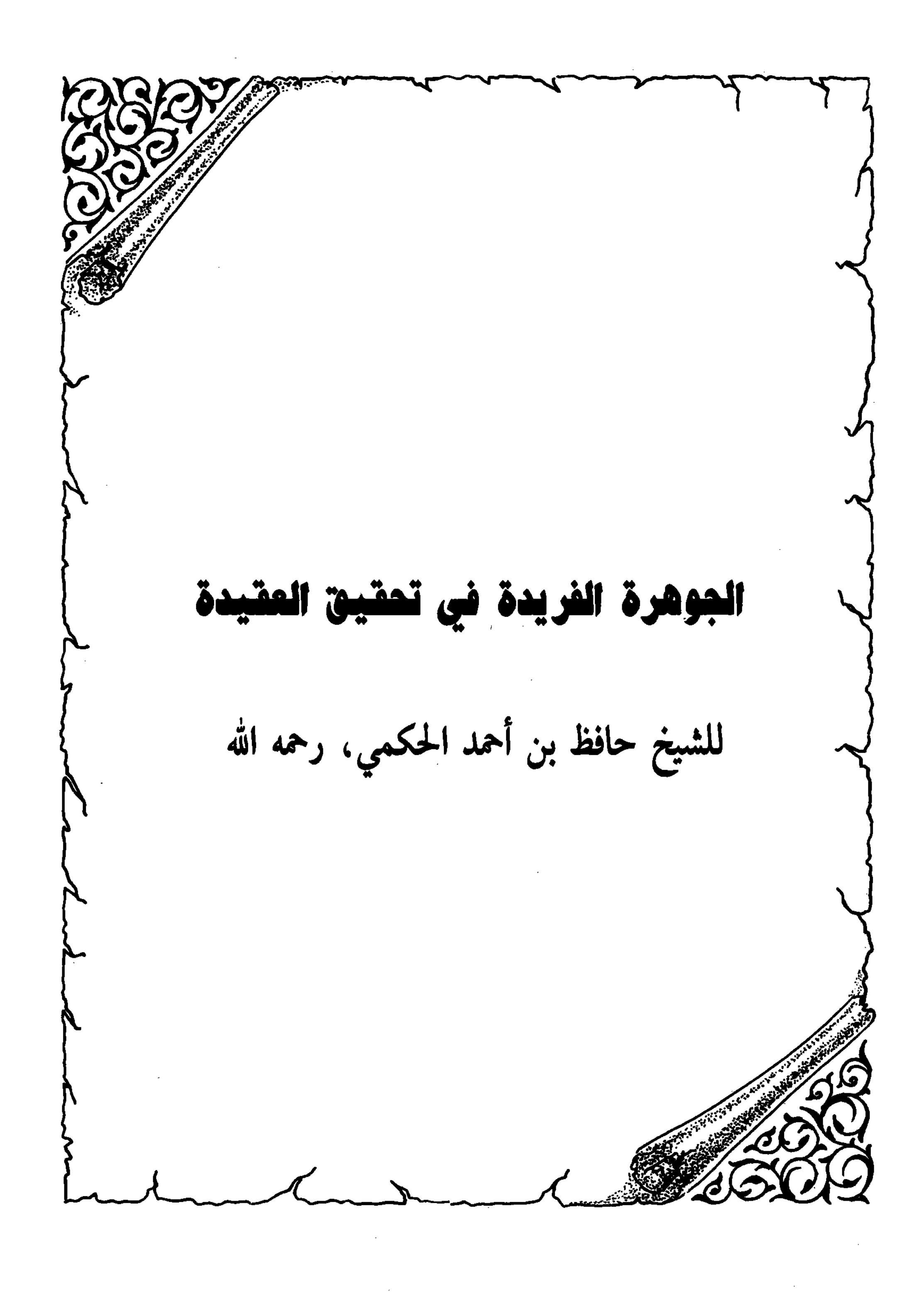
(٣) المعنى من قوله تعالى: ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾، من الآية ٣٤ من سورة لقمان (٣١).

(٤) رجل لقى وملقى بمعنى: (في الخير والشر).

أُنَاجِيكُمُ وَحْياً وَإِنْ كُنْتُ صامِتاً ... أَ كُلُّكُمْ يَـوْمَـاً إِلَـيَّ سَيَـاتِـي
وَلَيْسَ يَقُومُ الْجِسْمُ إِلَّا بِرُوحِـهِ ... هو القُطْبُ والأَعضاءُ كالأَدَوَاتِ
وَلَا بُـدَّ يَـوْمـاً أَنْ يحـوزَ بِعَيْنِـهِ ... لِيُجْزَى عَلى الطَّاعَاتِ والتَّبِعاتِ[1]
وَإِلَّا أَكُنْ أَهْلاً لِفَضْلٍ وَرَحْمَـةٍ ... فَرَبِّـي أَهْلُ الفَضْلِ والرَّحماتِ
فَمَـا زِلْتُ أَرْجُوا عَفْـوَهُ وَجِنانَـهُ ... وَأَحْمَـدُهُ في اليُسْـرِ وَالأَزمَـاتِ
وَأَسْجُـدُ تَعْـظِيمـاً لَـهُ وَتَـذَلُّـلاً ... وَأَعْبُـدُهُ في الْجَهْـرِ وَالْخَلَواتِ
وَلَسْتُ بِمُمْتَنٍّ عَلَيْـهِ بِـطَاعَتِـي ... لَهُ المَنُّ في التَّيْسيرِ لِلْحَسَنَاتِ

* * *

(١) الحور: الرجوع.



الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، رحمه الله

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

● هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية، وعلم من أعلام منطقة الجنوب «تهامة». والحكمي نسبة إلى «الحكم بن سعد العشيرة».

● ولد سنة ١٣٤٢هـ بقرية السلام التابعة لمدينة المضايا الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة «جيزان». ثم انتقل مع والده إلى قرية «الجاضع» التابعة لمدينة «الرمتة».

● تلقى تعليمه الأولي مع شقيقه الأكبر محمد في مدرسة لتعليم القرآن الكريم بقرية الجاضع. ثم واصل قراءته مع أخيه حتى أتم قراءة القرآن، قراءة مجودة خلال أشهر معدودة. ثم أكمل حفظه حفظاً تاماً بعد ذلك. ثم اشتغل بتحسين الخط، وقراءة بعض كتب الفقه والفرائض والحديث والتفسير والتوحيد مطالعةً وحفظاً. وبعد وفاة والده تفرّغ الشيخ حافظ للدراسة والتحصيل. وذهب إلى شيخه عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي. ولازمه ملازمة دائمة يقرأ عليه ويستفيد منه.

● من تصانيفه المفيدة: معارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول. وأعلام السنّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة.. وغير ذلك من المنظومات والمؤلفات العديدة.

● توفي، رحمه الله، في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ، بمكة المكرمة.

الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة

نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا يحصى له عدد ... ولا يحيط به الأقلام والمددُ

حمداً لربي كثيراً دائماً أبداً ... في السر والجهر في الدارين مستردُ

ملء السموات والأرضين أجمعها ... وملء ما شاء بعد الواحد الصمدُ

ثم الصلاة على خير الأنام رسو ... ل الله أحمد مع صحب به سعدوا

وأهل بيت النبي والآل قاطبة ... والتابعين الألى للدين عم عضدُ

والرسل أجمعهم والتابعين لهم ... من دون أن يعدلوا عما إليه هدوا

أزكى صلاة مع التسليم دائمة ... ما ان لها أبداً حد ولا أمدُ

وبعد ذي في أصول الدين (جوهرة ... فريدة) بسنا التوحيد تتقدُ

بشرح كل عرى الإسلام كافلة

ونقض كل الذي أعداؤه عقدوا

وما أبرىء نفسي من لوازمها

وأحمد الله منه العون والرشدُ

والله أسأل منه رحمة وهدى

فضلاً وما لي إلا الله مستندُ

مقـدمـة

في براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين

إنّي براء من الأهوا ومـا ولدت … ووالديها الحيارى ساء ما ولدوا

والله لست بجهمي أخـا جـدل … يقول في الله قولاً غير ما يـردُ

يكــذبـون بــأسمـاء الإلــه وأو … صاف له بل لذات الله قد جحدوا

كـلا ولست لـربـي من مشبهـة … إذ من يشبهــه معبـوده جســد

ولا بمعتــزلي أو أخــا جبــر … في السيئات على الأقدار ينتقدُ

كـلا ولست بشيعي أخـا دغـل … في قلبه لصحاب المصطفى حقدُ

كلا ولا ناصبي ضد ذلك بـل … حب الصحـابة ثم الآل نعتقـدُ

وما أرسطو ولا الـطوسي أئمتنا … ولا ابن سبعين ذاك الكاذب الفندُ

ولا ابن سينـا وفارابيـه قـدوتنـا … ولا الذي لنصوص الشر يستندُ

مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى … كل الخلائق بالباري قد اتحدوا

معبوده كل شيء في الوجود بدا … الكلب والقرد والخنزيـر والأسدُ

ولا الطرائق والأهواء والبدع الـ … ـضلال ممن على الوحيين ينتقدُ

ولا نحكم في النص العقول ولا … نتائج المنطق الممحوق تعتمـدُ

لكن لنا نص آيات العقول ولا … عن الرسول روي الإثبات معتمدُ

لنا نصوص الصحيحين اللذين لها … أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا

والأربع السنن الغر التي اشتهرت … كل إلى المصطفى يعلو له سندُ

كذا الموطا مع المستخرجات لنا … كـذا المسانيـد للمحتج مستنـدُ

مستمسكين بهـا مستسلمين لها … عنها تذب الهوى إنا لها عضدُ

ولا نصيـخ لعصـري يفـوه بمـا … ينـاقض الشـرع أو إيـاه يعتقـدُ

يرى الطبيعـة في الأشيا مؤثـرة ... أين الطبيعة يا مخذول إذ وجدوا

وما مجلاتهم وردى ولا صدري ... ومـا لمعتنقيهـا في الفـلاح يـدُ

إذ يدخلون بها عـاداتهم وسجا ... ياهم وحكم طواغيت لهم طردوا

محسنين لهـا كيما تـروج على ... عمي البصائر ممن فاته الـرشدُ

من أحل ذلك قد أضحى زنادقة ... كثيرهم لسبيل الغي قد قصدوا

يـرون أن تبـرز الأنثى بـزينتهـا ... وبيعهـا البضـع تـأجيـلاً وتنتقـدُ

من أجل ذلك بالإفرنج قد شغفوا ... بهم تزيوا وفي زي التقى زهدوا

وبـالعوائـد منهم كلهـا اتصفـوا ... وفـطرة الله تغييراً لهـا اعتمـدوا

على صحائفهم يا صاح قد عكفوا ... ولو تلوت كتاب الله ما سجدوا

وعن تدبر حكم الشرع قد صرفوا ... وفي المجلات كل الذوق قد وجدوا

وللشوارب أعفوا واللحى نتفـوا ... تشبهـاً ومجـاراة ومـا اتـأدوا

قالوا رقيًّا فقلنا للحضيض نعم ... تفضون منه إلى سجّين مؤتصدُ

ثقـافة من سمـاج ساء مـا ألفوا ... حضارة من مروج هم لها عمدوا

عصرية عصرت خبثاً فحـاصلها ... سم نقيـع ويا أغمـار فـازدردوا

موت وسموه تجديد الحيـاة فيا ... ليت الدعاة لها في الرمس قد لحدوا

دعاة سوء إلى السوأى تشابهت الـ ... ـقلوب منهم وفي الاضلال قد جهدوا

مـا بين مستعلن منهم ومستتر! ... ومستبـد ومن بـالغيـر محتشـدُ

لهم إلى دركـات الشر أهـويـة ... لكن إلى درجات الخير ما صعدوا

وفي الضلالات والأهوا لهم شبه ... وعن سبيل الهدي والحق قد بلدوا

صم ولو سمعوا بكم ولو نطقوا ... عمي ولو نظروا بهت بما شهدوا

عموا عن الحق صموا عن تدبره ... عن قوله خرسوا في غيهم سمدوا

كـأنهم إذ تـرى خشب مسنـدة | وتحسب القوم أيقاظاً وقد رقدوا
باعوا بها الدين طوعاً عن تراض وما | بالوا بذا حيث عند الله قد كسدوا
يـا غربـة الدين والمستمسكين بـه | كقابض الجمر صبراً وهو يتقـدُ
المقبلين عليـه عنـد غـربتـه | والمصلحين إذا ما غيرهم فسدوا
إن أعرض الناس عن تبيانه نطقوا | به وإن أحجموا عن نصره نهدوا
هذا وقد آن نظم العقد معتصماً | بـالله حسبي عليه جـل أعتمـدُ

أبـواب أمـور الـدين

والدين قول بقلب واللسان وأعمـ | ـال بقلب وبـالأركـان معتمـدُ
يزداد بالذكر والطاعات ثم لـه | بـالذنب والغفلة النقصـان مطردُ
وأهله فيـه مفضـول وفـاضله | منهم ظلوم وسبـاق ومقتصـدُ
وهاك ما سأل الروح الأمين رسو | ل الله عن شرحه والصحب قد شهدوا
فكان ذاك الجواب الدين أجمعه | فافهمه عقداً صفا ما شابه عقدُ

باب الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته

بـالله نؤمن فـرد واحـد أحـد | ولم يلد لا ولم يولد هو الصمدُ
ولا إلـه ولا رب سـواه ولـم | يكن لـه كفواً من خلقـه أحـدُ
حي سميـع بصير جـل مقتـدر | عـدل حكيم عليم قاهـر صمدُ
هو العلي هو الأعلى هو المتعا | لي كـل معنى علو الله نعتقـدُ
قهـراً وقدراً وذاتـاً جل خـالقنـا | ما حلّ فينا ولا بالخلق متحـدُ
في سبع آي من القرآن صرح باسـ | ـتوى على العرش ربـي فهو منفردُ

ولفظ فوق أتى مع اقتران بمن ... ودونهــا لمـريـد الحق مستنـدُ
وفي السماء اتلها في الملك وانسجه ... وكم حديثاً بما يعلو به السنـدُ
وتعرج الروح والأملاك صاعـدة ... أما إلى ربهم نحو العلى صعدوا؟
وهكذا يصعد المقبول من عمل ... من العبـاد لمن إياه قـد عبدوا
كـذا عـروج رسـول الله حين سـرى
قل لي إلى من له قـد كان مصـطعدُ؟
وحين خـطبته في جمـع حجته ... أشار رأس له نحـو العلي ويدُ
أليس يشهد رب العرش جل على ... تبليغه ثم أهل الجمع قد شهدوا
وسن رفـع المصلى في تشهده ... سبـابـة لعـلو الله يـعـتـقـدُ
وكـل داع إلى من رافع يــده ... إلا إلى من يجي من عنده المددُ
وكم لهــذا بــراهينــا مؤيــدة ... وحين يسمعهـا الجهمي يرتعـدُ
ونـحن نـثبـت مــا الــوحيــان تـثبتـه
من أن ذا العـرش فوق العـرش منفـردُ
يـدنـو كمـا شـاء ممن شـا ويفعـل مـا
يشــا ولا كيـف في وصـف لــه يــردُ
مستيقنين بمــا دلت عليـه ومن ... ثـلاثة الأوجـه أعلم ذكرهـا يردُ
دلت على ذات مـولانا مـطابقة ... بــه تليق بهـا الــرحمن منفـردُ
كـذا تضمنت المشتق من صفة ... نحــو العليم بـعلم ثـم تــطردُ
كذلك استلزمت باقي الصفات كما ... للقدرة استلزم الرحمن والصمدُ
وكل ما جاء في الوحيين من صفة ... لله نـثبـتهــا والـنص نـعـتـمِـدُ
صفـات ذات وأفعـال نمـر ولا ... نقول كيف ولا ننفي كمن جحدوا

لكن على ما بمولانا يليق كما ... أراده وعناه الله نعتقدُ
وفي الشهادة علم القلب مشترط ... يقينه أنقد قبول ليس يفتقدُ
أخلاصك الصدق فيها مع محبتها ... كذا الولا والبرا فيها لها عمدُ
فيه توالى أولى التقوى وتنصرهم ... وكل أعدائه إنا لهم لعدو

فصل

والشرك جعلك ندا للإله ولم ... يشارك الله في تخليقنا أحدُ
تدعوه ترجوه تخشاه وتقصده ... لدفع شر ومنه الخير ترتفدُ
وعلمه بك مع سمع الدعاء وقد ... رة وسلطان غيب فيه تعتقدُ
مثل الألي بدا الأموات قد هتفوا ... يرجون نجدتهم من بعد ما لحدوا
وكم نذروا وقرباناً لهم سرقوا ... ظلماً ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

وكم قباباً عليها زخرفت ولها
أعلى النسيج كساء ليس يفتقدُ
فهم يلوذون في دفع الشرور بها
كما لها في قضا الحاجات قد قصدوا
ويصرفون لها كل العبادة دو
ن الله جهراً وللتوحيد قد جحدوا
إن لم تكن هذه الأفعال يا علما
شركاً فما الشرك قولوا لي أو ابتعدوا
إن لم تكن هذه شركاً فليس على
وجه البسيطة شرك قط ينتقدُ

باب الإيمان بالملائكة

وبالملائكة الرسل الكرام عبا د الله تؤمن خابوا من لهم عبدوا
من دون ربي تعالى والتباب لمن كانوا له ولهم والمرسلين عدو
بل هم عباد كرام يعملون بأمـ ـر الله ليس له ند ولا ولدُ
منهم أمين لِوَحْيِ الله يبلغه لرسله وهو جبريل به يغدُ
وللرياح وقطر والسحاب فمـ ـكيال بذاك إليه الكيل والعددُ
كذلك بالصور إسرافيل وكل وهـ ـو الآن منتظر أن يأذن الصمدُ

وحاملوا العرش مع مَن حولهم ذكروا
وزائروا بيته المعمور ما افتقدوا
والحافظون عيناً الكاتبون لما
نسعى وفي الحشر إذ يؤتى بهم شهدوا
وآخرون بحفظ العبد قد وكلوا
حتى إذا جاءه المقدور لم يفدوا
والموت وكل حقاً بالوفات لرو
ح العبد قيضاً إذا منها خلا الجسدُ

ومنكر ونكير وكِّلا بسؤا ل العبد في القبر عما كان يعتقدُ
كذاك رضوان في أعوانه خزنوا لجنة الخلد يشري من بها وعدوا
كذا زبانية النيران يقدمهم في شأنها مالك بالغيظ يتقدُ
وآخرون فسياحون حيث أتوا مجالس الذكر حفوا من بها.قعدوا
وغيرهم من جنود ليس يعلمها إلا العليم الخبير الواحد الأحدُ

باب الإيمان بكت الله المنزلة

وكتبه بالهدى والحق منزلة ... نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
ثم القرآن كلام الله ليس كما ... قال الذين على الإلحاد قد مردوا
جعد وجهم وبشر ثم شيعتهم ... إلا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
تكلم الله رب العالمين به ... قولاً وأنزله وحياً به الرشد
نتلوه نسمعه نراه نكتبه ... خطاً ونحفظهُ بالقلب نعتقدُ
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا ... آلاتنا الرق والأقلام والمددُ
وليس مخلوقاً القرآن حيث تلي ... أو خط فهو كلام الله مستردُ
والواقفون فشر نحلة وكذا ... لفظية ساء ما راحوا وما قصدوا

باب الإيمان بالرسل، عليهم السلام

والرسل حق بلا تفريق بينهم ... وكلهم للصراط المستقيم هدوا
وبالخوارق والإعجازأيدهم ... ربي على الحق ما خانوا وما فندوا
وفضل الله بعض المرسلين على ... بعض بما شاء في الدنيا وما وعدوا
من ذاك أعطى لإبراهيم خلته ... كذا لأحمد لم يشركهما أحد
وكلم الله موسي دون واسطة ... حقاً وخط له التوراة فاعتمدوا
وكان عيسى بإذن الله يبرىء من
علات سوء ويحي الميت قد فقدوا
والكل في دعوة التوحيد ما اختلفوا
أما الفروع ففيها النسخ قد تجدُ
إلا شريعتنا الغرا فليس لها ... من ناسخ ما رسى في أرضه أحدُ

إذا كان أحمد ختم المرسلين فمن ... من بعده رام وحيا كاذب فندُ
وكان بعثته للخلق قاطبة ... كان النبيون أحياء لها قصدوا

باب الإيمان باليوم الآخر

واليوم الآخر حق ثم ساعته ... بمنتهى علمها الرحمن منفردُ
والموت حق ومن جاءت منيته ... بأي حتف فبالمقدور مفتقدُ
ما أن له عنه من مستأخر أبداً ... كلا ولا عنه من مستقدم يجدُ
كل إلى أجل يجري على قدر ... ما لامرىء عن قضاء الله ملتحدُ
وفتنة القبر حق والعذاب به ... لكافر ونعيم للآلي سعدوا
وللقيامة آيات إذا وجبت ... فليس من توبة تجدى وتلتحِدُ
من ذاك أن تستبين الشمس طالعة ... من حيث مغربها والخلق قد شهدوا
كذاك دابة للأرض تكلمهم ... جهراً وتفرق بالتمييز من تجدُ
نزول عيسى لدجال فيقتله ... وفتح سد عباد ما لهم عددُ
كذا الدخان وريح وهي مرسلة ... لقبض أنفس من للدين يعتقدُ
وغيرها من أمور في الكتاب جرت
ذكرى وصح بها في السنة السندُ
والنفخ في الصور حق أولاً فزع
فصعقة فقيام بعد ما رقدوا
والوزن بالقسط والأعمال محضرة
في الصحف تنشر والأشهاد قد شهدوا
والجسر ما بين ظهراني الجحيم كما ... في النص إن أحد إلا لها قد يردُ

يجوزه الناس بالأعمال تحملهم ... عليهم ليس القوى ذو العد والعددُ
كالبرق والطرف أومر الرياح وكالـ ... ـجياد أو كركاب النوق تنشـردُ
وذاك يعدو وذا يمشي عليه وذا ... زحفاً وذا كب في نار بـه تقدُ
والنـار حق وجنـاة النعيم ولا ... نقـول نفنى ولا ذا الآن تفتقـدُ
هذي لأعدائه قد أرصدت أبدا ... وذي لأحبابه والكـل قد خلدوا
وحوض أحمد قد أعطاه خـالقه ... غوثاً لأمتـه في الحشر إذا تـرد
والرسل تحت لواء الحمد تحشر إذ ... ذاك اللوا لختـام الرسـل ينعقدُ
كذا المقام له المحمود حيث به ... في شأنه كل أهل الجمع إذا وفدوا
وفي عصاة أولي التوحيد يخرجهم ... من الجحيم ويدريهم بما سجدوا
وبعـده يشفع الأمـلاك والشهدا ... والأنبيـاء وأتبـاع لهم سعـدوا
فيخرجونهمو فحماً قد امتحشوا ... من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا
فيـطرحـون بنهـر ينبتـون بـه ... نبت الحبوب بسيل جاء يطردُ
ثم الشفـاعـة ملك لـلإلـه ولا ... شريك جـل له في ملكـه أحد

فـليس يـشـفـع إلا مـن يـشـاء وفـي
من شـاء حين يشـاء الـواحـد الصمـدُ

ويـخـرج الله أقـوامـاً بـرحـمـتـه
بـلا شفـاعـة لا يحصى لـهم عـددُ

وليس يخمـد في نـار الجحيم سـوى
من كـان بـالكفـر عن مـولاه يبتعـدُ

يـا عظم مـا ركبوا يـا سـوء مـا نكبـوا
عن ربهم حجبـوا من فـضله بـعـدوا

باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة

والمؤمنون يرون الله خالقهم يوم اللقا وعده الصدق الذي وعدوا
يرونه في مقام الحشر حين ينا ديهم ليتبع الأقوام ما عبدوا
فيتبع المجرم الأنداد تقدمهم إلى جهنم وردا ساء ما وردوا
والمؤمنون لمولاهم قد انتظروا إذا تجلى لهم سبحانه سجدوا
إلا المنافق يبقى ظهره طبقاً
إذ في الحياة إذا قيل اسجدوا مردوا
كذا لزيادة في يوم المزيد إذا
على النجائب للرحمان قد وفدوا
فالأنبياء كذا الصديق والشهدا على منابر نور في العلا قعدوا
وغيرهم من أولى التقوى مجالسهم كثبان مسك ألا يا نعمت المهدُ
من فوقهم أشرف الرحمن جل ونا داهم سلام عليكم كلهم شهدوا
يرونه جهرة لا يمترون كما للشمس صحوا يرى من ما به رمدُ
هناك يذهل كل عن نعيمهموا بذا النعيم فيا نعمى لهم حمدوا
وذا لهم أبداً في كل جمعتهم بشري وطوبي لمن في وفدهم يفدُ

باب الإيمان بالقدر خيره وشره

كذلك بالقدر المقدور نؤمن من خير وشر وذا في ديننا عمدُ
ولا منافاة بين الشرع والقدر الـ ـمحتوم لكن أولوا الأهواء قد مردوا
فإن الإيمان بالأقدار مرتبط بالشرع ذا دون هذا ليس ينعقدُ
إياه نعبد إذعاناً لشرعته بالنهي منزجرين الأمر نعتمدُ

ونستعين على كـل الأمـور بــه ... إذ كلهــا قــدر من عنــده تــردُ
أحـاط علماً بهـا ربـي وقدرهـا ... دقا وجلا ومن يشقى ومن سعدوا
منِ قبل إيجادها حقاً وسـطرها ... في اللوح جفت بها الأقلام والمدِدُ
كيفيــة وزمـان والمكــان فــلا ... يعدو امرؤ ما قضاه الواحد الصمدُ
بقول كن ما يشا امضى بقدرته ... بـالخلق والأمر رب العرش منفردُ
وقـدرة العبد حقـاً مـع مشيئتـه ... لكن لمـا شاء منـه الله نعتقـدُ
إذا كـان ذاتاً وفعـلاً كله عـدم ... إلا إذا جـاءه من ربـه المــددُ
من يهده الله فهو المهتدى وكذا ... من شاء إضلاله أني له الرشدُ

مجمل أركان الإسلام

هذا وقد بني الإسلام فادر على ... خمس دعائم فاحفظ إنها العمدُ
هي الشهادة فاعلم والصلاة مع الــ ... ــزكاة والصوم ثم الحج فاعتمدوا
وذروة الدين أعلاها الجهاد حمى ... لحقـه ولأهـل الكفـر مضـطهـدُ

جــامع وصف الإحسان

هــذا والإحســان في ســر وفـي علن
أصــل ومعتـاد عن خيـر الـورى يــردُ
إن تـعبــد الله بــاستحضــار رؤيتــه
إيــاك ثــم كمن إيــاه قــد شــهــدوا

بـاب
نواقض الإسلام، أعاذنا الله منها

وليس يخرج من الإسلام داخله
إلا بإنكار ما فيه به يردُ
أما المعاصي التي من دون ذاك فلا
تكفير إلا لمن للحل يعتقدُ
والكفر إن كان عن جهل الكفور فتكـ
ـذيب ككفر قريش حينما مردوا
أو كان عن علمه فهو الجحود ككفـ
ـار اليهود الألى بالمصطفى جحدوا
أو بالإباء مع الإقرار فهو عنا
د كالرجيم إذ الأملاك قد سجدوا
أو أبطن الكفر بالإسلام مستتراً
فهو النفاق فهذي أربع تردُ
مقابلات لقول القلب مع عمل
مسه وقول لسان معه ينعقدُ
كذا لسائر أعمال الجوارح فاعـ
ـلم أربع قابلتها فاستوى العددُ

باب شرك دون شرك وكفر دون كفر
وظلم دون ظلم وفسوق دون فسوق ونفاق دون نفاق

والشرك قد جاء منه أصغر وهو الـ ـرياء ممن سوى الرحمن ما عبدوا

كمن يصلي لـربي ثم زينتها لما يرى أن إليه قاعد أحدُ

كذلك الحلف بالمخلوق من وثن كذا الأمانة والآباء والولدُ

وبالشهادة فالساهي يكفر كي يقر في القلب معناها ويرتصدُ

ونحو لولا فلان كان كيت وما شاء الإله وشئت الكل منتقدُ

وهكذا كل لفظ فيه تسوية بالله جل ولكن ليس يعتقدُ

ولانتفاء التساوي جاز ثم مكا ن الواو نصاً وأهل العلم ما انتقدوا

والكفروالظلم فاعلم والفسوق كذا الـ ـنفاق كل على نوعين قد يردُ

فالكفر بالله معلوم وسمي بالـ
ـكفر القتال الذي الإسلام يعتمدُ

والظلم للشرك وصف ثم أطلق في
تظالم الخلق منه الغش والحسدُ

والفسق في وصف إبليس اللعين أتى
وقاذف ما عن الإسلام يبتعدُ

كذا النفاق أتى في الكفر أقبحه
وجاء في وصف ذي خلف لما يعدُ

أو خاصموا فجروا أو عاهدوا غدروا
والخائنين ومن إن حدّثوا فندوا

باب معنى النصوص
التي فيها نفي الإيمان عن مرتكب بعض المعاصي

وحيث ما نفي الإيمان في أثر ... عمن عصى من التوحيد قد عقدوا

فالمستحل أو المقصود فارقه ... إيمانه حالة العصيان يصطعدُ

أو المراد به نفي الكمال وعن ... تفسيرها بعض أهل العلم قد قصدوا

تكون أرهب أما أن نكفره ... فقد رددنا على القرآن إذ نجدُ

أن أثبت الله للجاني الأخوة والإ ... يمان ما قال فيه كافر وعدو

باب التوبة وشروطها

وتقبل التوبة إعلم قبل حشرجة الـ ... ـصدور من كل ذنب ناله أحدُ

شروطها يا أخي الإقلاع مع ندم ... ولا يعود له بل عنه يبتعدُ

وإن يكن فيه حق الآدمي فتحلـ ... ـل حيث أمكن وليعرض له القودُ

باب حكم السحر والكهانة
والتنجيم والتطير والاستسقاء بالأنواء والعين

والسحر حق وقوعاً باطل عملاً ... فمنه حرز ومنه النفث والعقدُ

وحكمه الكفر في نص الكتاب أتى ... وحد فاعله بالسيف يحتصدُ

ثم الكهانة كفر والتطير والـ ... ـتنجيم والنوء ممن فيه يعتقدُ

والعين حق وبالمقدور ثورتها ... وليغتسل عائن منها لمن يجدُ

بـــاب
حكم الرقي والتعـاليق

ثم الـرقي إن تكن بـالـوحي دون تصـ
ـرف ولا صـــرف قـلب ليس يـنـتـقـدُ
ولـلصـحــابــة خـلف في تــعـليــق آ
يــات الــكـتــاب وورد لــلنبـي يــردُ
والمنــع أولى فـأمــا مــا عــداه فــلا
خـــلاف في منعـــه إذ فيـــه مستـنـدُ

باب الخلافة ومحبّة الصحابة
وأهــل البيت، رضي الله تعالى عنهم

ثم الخليفة من بعد النبـي هو الـ ـصدّيق أسعدمن بالمصطفى سعدوا
وبعـده عمر الفـاروق ذاك أبـو حفص له الضد والأعوان قد شهدوا
كذاك عثمان ذو النورين ثالثهم يظلمه باء أهل البغي إذ قصـدوا
كذا علي أبو السبـطين رابعهم بالحق معتضد للكفـر مضطهـدُ
فهؤلاء بــلا شـــك خـــلافتهـم بمقتضى النص والإجماع منعقدُ
وأهل بيت النبـي والصحب قاطبة عنهم نذب وحب القوم نعتقـدُ
والحق في فتنـة بين الصحـاب جــرت
هـــو الـسكـــوت وان الـكـــل مجتهـــدُ
والنصـر أن أبـا السبـطين كـان هـو الـ
ـمحـق مــن رد هـــذا قــولــه فـنــدُ

تبـاً لـرافضـه سـحـقـاً لنـاصـيـة
قـبحـاً لـمـارقـة ضلوا ومـا رشـدوا

بـاب
وجوب طاعة أولي الأمر

ثم الأئمـة فـي المـعـروف طـاعتـهم
مفـروضـة وفي بـالعهـد الـذي عقـدوا
ولا يـجـوز خـروج بـالسـلاح عـليـ
ـهم ما أقاموا على السمحاء واقتصدوا
أمـا إذا أظهـروا الكفـر البـواح فقـا
تـلوا أئـمـة كـفـر حـيـثـمـا وجـدوا

باب وجوب النصيحة في الدين
والأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكـر

ثم النصيحـة قـل فـرض بكـل معـا
نيهـا هي الـدين فـاعلم إذ هي العمـدُ
لله والـرسـل والـقـرآن ثـم ولا
ة الأمـر ثم عمـوم المسلميـن هـدوا
والأمـر بـالعـرف مع علم بـه ولعفـو
خـذ وأعـرض عـن الجـهـال يتئـدوا
كـذلـك الـنهي عـن نـكـر ومـورده
قـول فسخـطاً إذا لم تستـطعـه يـدُ

بـــاب
الشرع وأصول الفقــه

والشرع ما أذن الله العـظيم به ... من الكتـاب وآثـار النبـي تــرد
مما روى العدل محفوظاً ومتصلاً ... عن مثله صح مرفوعاً به السندُ
والقول والفعل والتقرير حيث أتى ... عن الـرسول فللتشـريـع يعتمدُ
إلا إذا جـاء بـرهـان يخصصـه ... بالمصطفى أو بشخص فيه ينفردُ
والأصل في الأمر فاعلم للوجوب فلا ... يصلو للمندب إذ لا صارف يردُ
والنهي للحظر إذ لا نص يصرفه ... إلى الكـراهة هـذا الحق يعتقدُ
ومستوى الطرفين أدع المباح فلا ... يـلام في فعله أو تـركـه أحـدُ
ومـــا بـه ينتفي حكم فمـــانعـه ... وعكســه سبب يـدريــه مجتهـدُ
والشرط ما رتب الإجزا وصحته ... عليـه أو نفي حكم حين يفتقدُ
ونافذ وبه اعتد الصحيـح كمـا ... نقيضـه باطـل ليست لـه عمـدُ
ثم الوسيلة تعطي حكم غـايتها ... فرضاً وندباً وحـظراً عنه يبتعـدُ
والرخصة الإذن في أصل لمعذرة ... وضـدها عـزمة بـالأصل تنعقـدُ
والأصل أن نصوص الشرع محكمةٍ ... إلا إذا جا بنقل الأصـل مستندُ
وأي نص أتى مثـل يعـارضـــه ... وأمكن الجمـع فهو الحق يعتمدُ
وحيث لا ودريت الآخر أقض به ... نسخاً لحكم الذي من قبله يردُ
أولاً فرجـح متى تبدو قرائن تر ... جيـح عليها احتوى متن أو السندُ
والمطلق أحمل على فحوى مقيده ... وخص ما عم بالتخصيص إذ تجدُ
والحظر قدم على داعي إباحته ... كذا على النفي فالإثبات معتضدُ
هكذا الصريـح على المفهوم فاقض به ... وهكـذا فاعتبـر إن أنت منتقـدُ

وأي فرع أتت في الأصل علته أو كان أولى بها فالحكم يطردُ
ولا تقدم أقاويل الرجال على نص الشريعة كالغالين إذ جحدوا
ولا تقلد وكن في الحق متبعاً إن أتباعك فالتغلم هو الرشدُ
إذ الأئمة بالتقليد ما أذنوا لكن نرد المورد العذب الذي وردوا
ولتستعن بمفهوم القوم إن لهم بصائر كم بها ينحل متعقدُ
وأعلم الأمة الصحب الألي حضروا مواقع الشرع والتنزيل قد شهدوا
أدرى الأنام بتفسير الكتاب وأفـ ـعال الرسول وأقوال له تردُ
إجماعهم حجة قطعاً وخلفهمو لم يعده الحق فليعلمه مجتهدُ
إردد أقاويلهم نحو النصوص فما يوافق النص فهو الحق معتضدُ
ما لم تجد فيه نصاً قدم الخلفا إذ هم بنص رسول الله قد رشدوا
فالتابعون بإحسان فتابعهم من الأئمة للحق المبين هدوا
كالسبعة الأنجم الزهر الذين يرى إجماعهم مالك كالنص يعتمدُ
وابن المبارك والبصري هو الحسن الـ ـمرضي حقاً وحماداً هموا حمدوا
كذاك سفيان مع سفيان ثم فتى الأ وزاع فأعلم ومن أقرانهم عددُ
ثم الأئمة نعمان ومالكهم والشافعي أحمد في ديننا عمدُ
وغيرهم من أولي التقوى الذين لهم بصائر بضياء الوحي تتقدُ
أولئك القوم يحي القلب إن ذكروا ويذكر الله إن ذكرهمو تردُ
أئمة النقل والتفسير ليس لهم سوى الكتاب ونص المصطفى سندُ
أحبار ملته أنصار سنّته لا يعدلون بها ما قاله أحدُ
أعلامها نشروا أحكامها نصروا أعداءها كسروا نقالها نقدوا
هم الرجوم لسراق الحديث كما لكل مسترق شهب السما رصدُ

بـدور تم سوى أن البـدور لها ... غيبــوبـة أبــداً والنقص مـطردُ

وهم مدى الدهر ما زالت مآثرهم ... في جدة وانجلاء منذما وسـدوا

أولئك الملأ الغر الألى ملؤا الـ ... أقطار علماً وغير النص ما اعتقدوا

كل له قدم في الدين راسخـة ... وكلهم في بيـان الحق مجتهـدُ

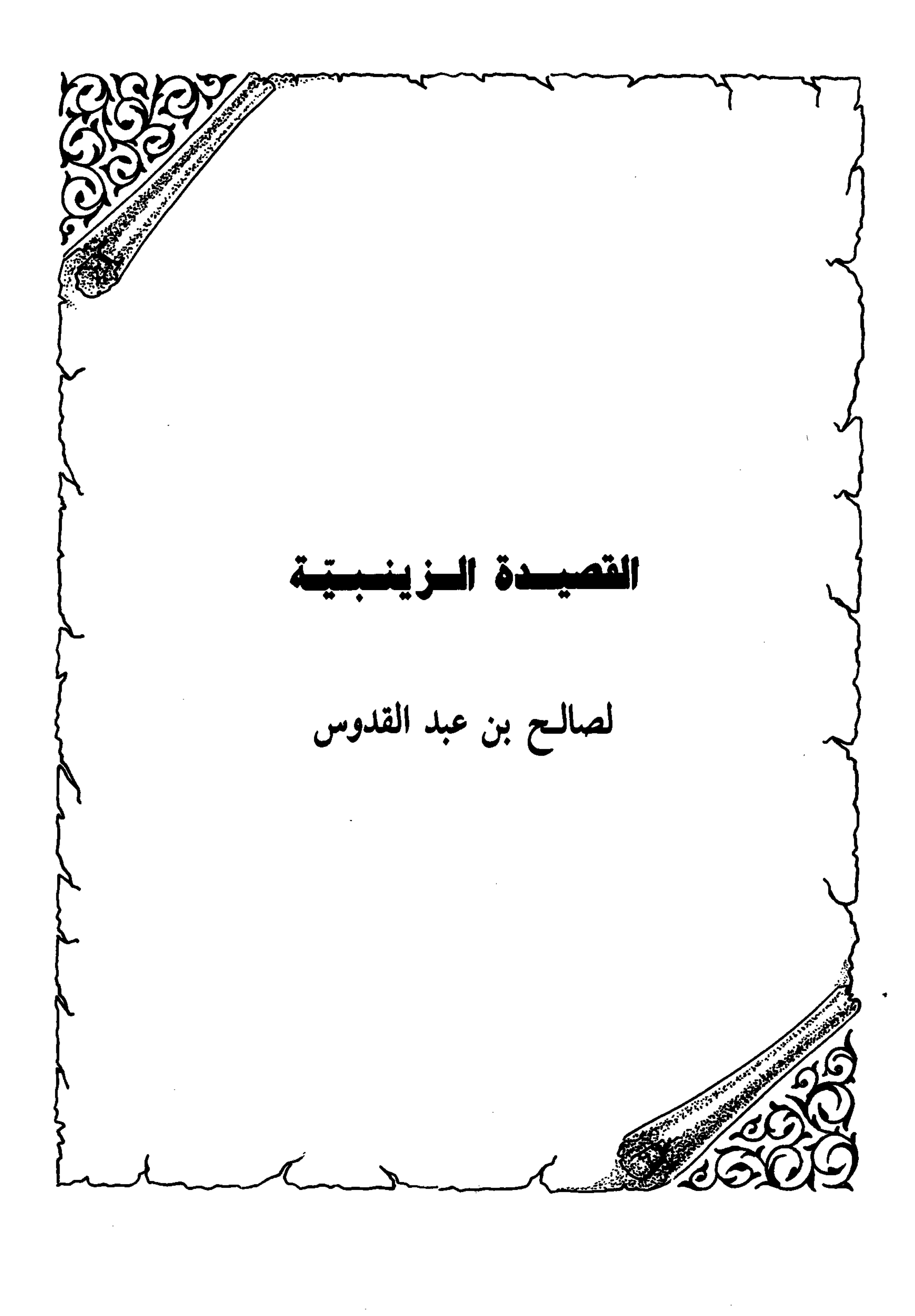
فإن أصاب له أجران قد كملا ... والأجر مـع خطئه والعفو متعـدُ

والحق ليس بفـرد قط منحصراً ... إلا الرسول هو المعصوم لا أحدُ

صلي عليـه إله العـرش فاطـره ... مسلمـاً ما بـأقلام جـرى المددُ

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... والحمد لله لا يحصى له عـددُ

* * *



القصيدة الزينبية

لصالح بن عبد القدوس

صالح عبد القدوس

● هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي، الجذامي، مولاه أبو الفضل، شاعرٍ حكيم، كان متكلمًا يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحِكَم وآداب.

● اتهم عند المهدي العباسي بالذندقة فقتله ببغداد سنة ٨٥٥، وعَمِيَ في آخر عمره، وقد نسب هذه القصيدة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (علي محمد علي في ديوانه وهو خطأ والصواب أنها لصالح عبد القدوس والله أعلم).

● أنظر فوات الوفيات ١/١٩١ وابن عساكر ٦/٣٧١ وميزان الاعتدال ١/٤٥١ ولسان الميزان ٣/١٧٢ وتاريخ بغداد ٩/٣٠٣ ومن شعره:

لا يبلـغ الأعـداء من جـاهـل ... مـا يبلـغ الجـاهـل من نفسـه

أنظر الأعلام للزركلي ٣/١٩٢.

القصيدة الزينبية المشهورة

لصالح عبد القدوس

ضرمَتْ حِبَالَكَ بعد وصلك زينبُ … والـدَّهـر فيـه تصـرُّمٌ وتقلُّبُ
واستنفـرتْ لمّا رأتـك وطـالمـا … كـانت تحن إلى لقاك وتـرهبُ
فـدع الصبا فلقـد عداك زمـانه … وأزهدْ فعمرك منه ولَّى الأطيب
ذهب الشباب فما له من عودةٍ … وأتى المشيب فأين منهُ المهربُ
ضيف ألم إليـك لم تحفل بـه … فتـرى لـه أسفـاً ودمعـاً يُسكَبُ
دع عنك ما قد فات في زمن الصِّبا … واذكُر ذُنُوبَـكَ وابكها يـا مُذنِبُ
واخش مُنـاقشة الحسـاب فـإنَّـهُ … لا بُد يُحصَى ما جنيتَ ويكتبُ
لم يَنْسَـهُ الملكـانِ حين نسيتـهُ … بـل أثبتـاه وأنـت لاهٍ تلعـبُ
والـروحُ فيـكَ وديعـةً أُودِعتَهـا … ستـرُدُّها بـالـرغم منـك وتُسلبُ
وغُـرور دُنيـاك التي تسعى لهـا … دار حقيقتُـهـا متـاع يـذهـبُ
والليـل فاعلم والنهـار كـلاهمـا … أنفـاسنـا فيهـا تُعـدُّ وتُحسبُ
وجميـع مـا حصلتـه وجمعتـه … حقّـاً يقينـاً بعـد موتـك يُنهَبُ
تبـاً لـدار لا يـدوم نعيمـهـا … ومشيـدهـا عمّـا قليـلَ يَخْـرَبُ
فاسمـع هُديتَ نصائحاً أولاكها … بَـرٌّ نصـوح عـاقـل متـأدبُ

صحب الـزمان وأهله مستبصـراً ... ورأى الأمور بما تؤوب وتـعقبُ
أهـدى النصيحة فـاتَّعظ بمـاقلهِ ... فـهــو التـقيُّ الـلَّوذَعِيُّ الأدرب
لا تـأمن الدهـرَ الصروفَ فـإنَّه ... لا زال قِـدْمـاً للرجــال يُهـذِّبُ
وكـذلـك الأيـام في غصَّـاتِهــا ... مضضٌ يـذِلُّ له الأعـزُّ الأنجبُ
فعليك تقوَى اللَّهِ فـالزمهـا تَفزْ ... إنَّ التقيَّ هــو البَـهيُّ الأهـيبُ
واعمل لطاعته تَنلْ منـه الرضـا ... إنَّ المــطيـعَ لــربِـه لمقــرَّبُ
فاقنـع ففي بعض القناعة راحة ... واليأس مما فات فهو المـطلبُ
وإذا طمعت كسيت ثوب مذلـةٍ ... فلقد كُسي ثوب المذلة أشعبُ
وألقي عـدوك بـالتحيـة لا تكن ... منــه زمـانــك خـائفــاً تترقبُ
واحذره يوماً إنْ أتى لك باسماً ... فــالليث يبــدو نابه إذ يغضبُ
إنَّ الحقـودَ وإنْ تقـادم عهــده ... فالحقدُ باقٍ في الصدورِ مُغيَّبُ
وإذا الصــديق رأيتــه متـعلقـاً ... فهــو العــدو وحـقــه يتـجنـبُ
لا خيـر في ود امـرىء متملقٍ ... حـلو اللســان وقـلبــه يتـلهَّـبُ
يلقــاك يحلف إنَّـه بــك واثقٌ ... وإذا تـوارى عنك فهـو العقربُ
يعطيك من طرف اللِّسان حلاوةٍ ... ويروغ منك كمـا يروغ الثعلبُ
واختر قرينك واصطفيـه تفاخـراً ... إن القـرين إلى المقارن يُنسَبُ
إنَّ الغنيَّ من الـرجـال مكــرم ... وتـراه يُرجى مـا لديـه ويُـرهَبُ
ويُبشُّ بـالتـرحيب عنـد قـدومـهِ ... ويُقـام عنـد سـلامـهِ ويُقَـرَّبُ
والفقــر شين للرجــالِ فــإنــهُ ... يُزْرَى به الشهمُ الأديبُ الأنسبُ
واخفض جناحك للأقارب كلَّهمْ ... بتـذلل واسمـح لهم إنْ أذنبـوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً ... إنَّ الكذُوبَ لبئس خِلًّا يُصْحَبُ

وذر الحسودَ ولو صفا لك مـرةً أبعـده عن رؤيـاك لا يُستَجلبُ
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثـرثـارةً في كـل نـادٍ تَخْـطُبُ
واحفظ اسانك واحترز من لفظه فـالمرء يسلم بـاللسانِ ويَعطِبُ
والسر فـاكتمـه ولا تنطق بـه فهو الأسير لـديك إذ لا ينشبُ
واحرص على حفظ القلوب من الأذى فـرجوعهـا بعد التنافـر يصعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنـافـرَ وُدهـا شِبْهُ الزُّجاجة كسرُها لَا يُشْعَبُ
وكذاك سر المرء إنْ لم يطوِهِ نشـرتـه ألسنة تـزيـد وتكـذبُ
لا تحرِضَنْ فالحِرصُ ليس بزائدٍ في الرزق بل يُشْقِي الحَريص ويُتعِبُ
ويـظل ملهـوفـاً يـروم تحيـلاً والـرزق ليس بحيلةٍ يُستَجْلَبُ
كم عاجزٍ في النَّاسِ يُؤتى رزقه رغـداً ويُحـرمَ كيس ويُخَيَّـبُ
أدِّ الأمـانـة والخيـانـة فـاجتنِبْ واعدل ولا تظلم يطيبُ المكسَبُ
وإذا بليتَ بنكبـةٍ فـاصبِـرْ لهـا من ذا رأيتَ مُسلَّمـاً لا يُنكبُ
وإذا أصـابك في زمـانك شـدَّةٌ وأصابَك الخطبُ الكرِيهُ الأصعَبُ
فـأدعُ لـربـك إنـه أدنى لمنْ يدعوه من حبلِ الوريد وأقربُ
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل إنَّ الكثير من الورى لا يُصحبُ
واجعل جليسك سيداً تحظى به حبـر لبيبٌ عـاقـلٌ متـأدبُ
واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بـأن دعاءَهُ لا يُحْجَبُ
وإذا رأيتَ الـرزقَ ضـاق ببلدةٍ وخشيتَ فيها أنْ يَضيق المكسبُ
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولاً وعرضـاً شرقهـا والمغربُ

* * *



أخي، جالس العلماء واقتد بهم

أخي، جالس العلماء واقتد بهم[1]

علمُ الحديثِ أجلُّ السْؤل والوطر ... فاقطـع به العيش تعرفْ لذة العمر
وانقل رحالك عن مغناك مرتحلاً ... لكي تفـوز بنقـل العلم والأثـرِ
ولا تقل عاقني شغل فليس يُرى ... في الترك للعلمِ من عذر لمعتذرِ
وأَيُّ شغل كمثلِ العلم تطلبه؟ ... ونقل ما قد رووا عن سيدِ البشرِ
أَلْهى عن العلم أقواماً تـطلُّبهُم ... لذَّاتِ دنيا غدوا منها على غررِ
وخلَّفـوا مـا لـه حظ ومكـرمــة ... إلى التي هي دأب الهون والخطرِ
وأَيُّ فخر بدنيـاه لمن هَدَمتْ؟ ... معايب الجهل منـه كل مفتخـرِ
لا تفخـرن بـدنْيَـا لا بقـاءَ لهـا ... وبالعفافِ وكسبِ العلم فـافتخرِ
يفنى الرجال ويبقى علمهم لهمُ ... ذكراً يُجدَّدُ في الآصـال والبكرِ
ويذهب الموت بالدنيا وصاحِبِها ... وليس يبقى له في النَّاسِ من أَثَرِ

---

(١) هذه القصيدة أوردها محمد جمال الدين القاسمي في كتابه المشهور (قواعد التحديث) قال في كتابه سالف الذكر ص ٤٠٦/٤٠٨ وقال بعض الفضلاء وأجاد علم الحديث . . . الأبيات وبهذا يتضح أنه لم ينسبها لشاعر بعينه وكذا أوردها (حسن غانم في اقتطاف الثمر ص ٨٣ : ٨٧) ولم ينسبها لأحد.

تـظن أنَّك بـالـدنيـا أخـو كِبَـرٍ ... وأنت بالجهل قد أصبحت ذا صِغَرِ

ليس الكبيرُ عظيمُ القدر غيرَ فتى ... ما زال بالعلم مشغولاً مدى العُمُرِ

قد زاحمتْ ركبتاه كلَّ ذي شرف ... في العلم والحلم لا في الفَخْرِ والبطرِ

فجـالس العلماءَ المُقتَـدىٰ بهم ... تستجلبِ النَّفْـع أو تأْمنْ من الضَّررِ

هم سادةُ النَّاسِ حقّاً والجلوسُ لهم ... زيادة هكذا قد جاءَ في الخبـرِ

والمرءُ يُحْسَبُ من قومٍ يصاحبهم ... فاركن إلى كُلِّ صافي العِرْض عن كدرِ

فمن يجالس كريماً نال مكـرمةً ... ولم يَشِنْ عرْضَهُ شيء من الغيرِ

كصاحب العطر إن لم تستفِد هِبةً ... من عطره لم تخِبْ من ريحه العَطِرِ

ومن يجالسْ رديء الطَّبـع يَرْدَ بهِ ... ونـاله دنسٌ من عِـرْضِه الكَـدِرِ

كصاحِبِ الكير إنْ يسلم مُجالِسُه ... من نتْنِهِ لم يُوقَّ الحرق بالشَّررِ

وكل من ليس ينهاه الحياء ولا ... تقوىٰ فخف كلَّ قبـح منه وانتظرِ

والنَّاس أخلاقهم شتّىٰ وأنْفسُهم ... منهم بصيرٌ ومنهم مخطىء النَّظرِ

وأصوبُ النَّاس أخلاقهم رأياً من تصرفه ... فيما به شـرفُ الألبابِ والفِكَـرِ

واركن إلى كلِّ من في وُدِّه شَرفٌ ... مِن نابِهِ القَدْرِ بين النَّاس مشتهرِ

فالمرء يَشْرُف بالأخيار يصْحَبُهُم ... وإن يكن قبـلُ شيئاً غيْـرَ معتبرِ

إنَّ العقيق ليسْمـو عنـد نـاظـره ... إذا بدا وهو منـظومٌ مـع الدُّرَرِ

والمـرء يخبُثُ بالأشـرار يألفُهم ... ولو غدا حَسَن الأخلاقِ والسِّيرِ

فالماء صفـوٌ طهورٌ في أصـالته ... حتى يجـاوِرَهُ شيءٌ من الكَـدِرِ

فكن بصحب رسول الله مقتدياً ... فـإنهم للهدى كـالأنجمِ الزُّهْـرِ

وإن عجزتَ عن الحدِّ الذي سلكوا ... فكن عن الحُبِّ فيهم غيْرَ مقْتَصِرِ

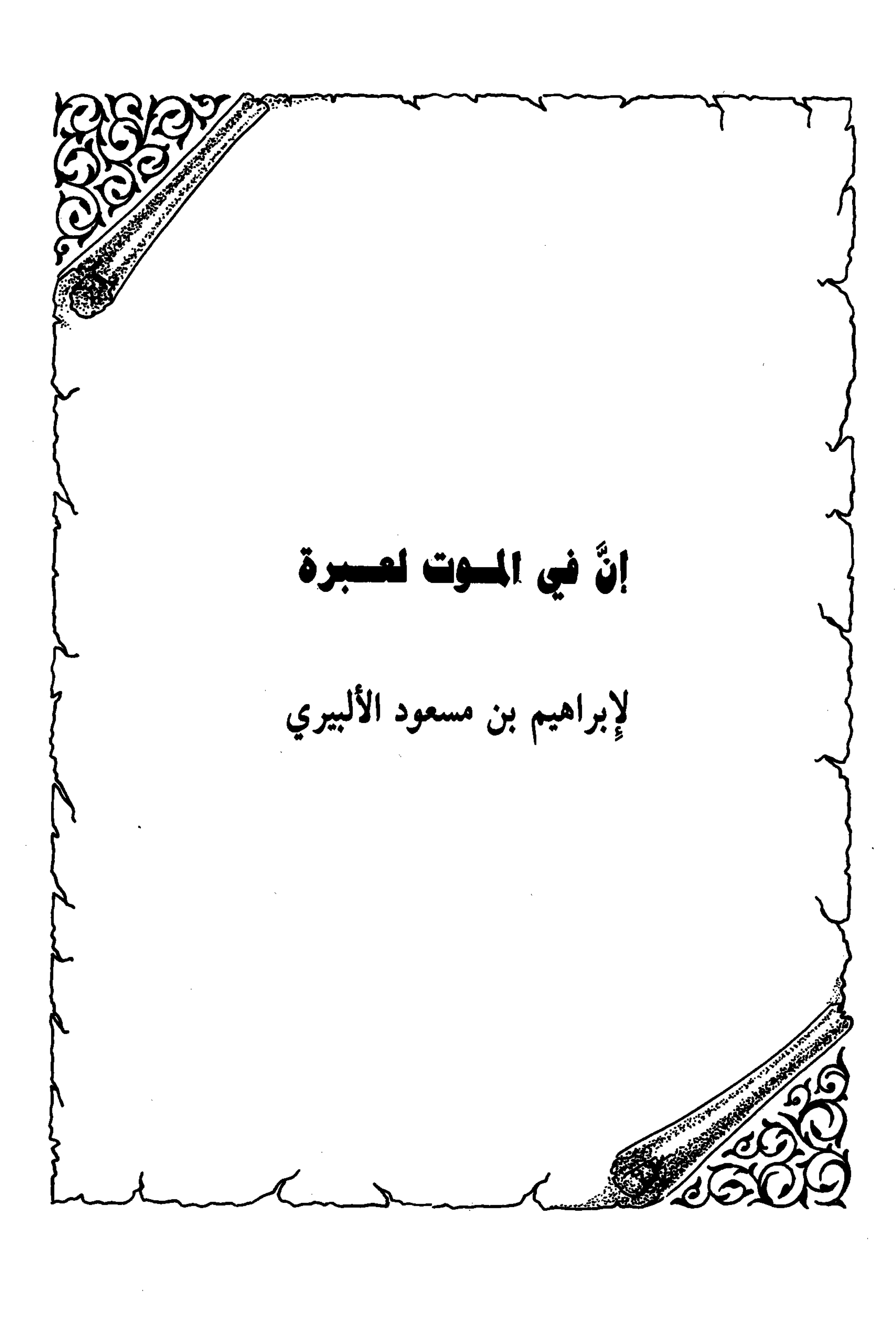
والحَقْ بقومٍ إذا لاحت وجوهُهُمُ ... رأيتها من سَنَا التَّـوفيقِ كالقمـرِ

أضحوا من السُّنَّةِ العلياء في سَنَنٍ سهلٍ وقاموا بحفظ الدِّين والأثرِ
أجلُّ شيء لديهم قال أخبرنا عن الرَّسُولِ بما قد صحَّ من خبرِ[1]
[هذي المكارمُ لا قعْبَانِ من لبن] ولا التَّمتع باللّذات والأشرِ
لا شيء أحسنُ من قال الرَّسول وما أجلَّ من سند عن كلِّ مشتهرِ
ومجلس بين أهل العلم جاد بما حلا من الدَّرّ أو أحْلَى من الدُّررِ
يوم يمرُّ ولم أرْوِ الحديث به فلست أحْسِبَ ذاكَ اليوم من عمري
فإن في درس أخبار الرَّسول لنا تمتعاً في رياض الجنَّة الخُضُرِ
تعلّلاً إذ عدمنا طيب رؤيته من فاته العين هدَّ الشَّوق بالأثرِ
كأنه بين ظهرانينا نشهده في مجلس الدَّرس بالآصال والبكرِ
زينُ النُّبوَّة عينُ الرسل خاتمهم بعثاً وأولهم في سابِقِ القدرِ
صلّىٰ عليه إله العرش ثم على أشياعه ما جرىٰ طَلٌّ على زهرِ
مع السَّلام دواماً والرِّضا أبداً عن صحبه الأكرمِينَ الأنجم الزَّهرِ
وعن عبيدك نحن المذنبين فجد بالأمن من كل ما نخشاه من ضررِ
وتُبْ على الكل منَّا واعطنا كرماً دنيا وأخرىٰ جميع السؤل والوطرِ

* * *

(١) ولله در من قال:
دين النبيِّ محمد أخبار نعم المطيّة للفتى آثار
لا تعدلن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار





إنَّ في المــوت لعــبرة

لإبراهيم بن مسعود الألبيري



إن في الموت لعبرة

لإبراهيم بن مسعود الألبيري[1]

يا أيها المُغْتَرُّ باللَّهِ	فِرَّ مِنْ اللَّهِ إلى اللَّهِ
ولُذْ بِهِ واسألْهُ مِنْ فَضْلِهِ	فَقَدْ نَجا مِنْ لاذَ باللَّهِ
وقُمْ لَهُ واللَّيْلُ في جِنْحِهِ	فَحَبَّذا مَنْ قامَ للَّهِ
وآتْلُ مِنَ الوَحْيِ ولَوْ آيةَ	تُكْسىٰ بِها نُوراً مِنَ اللَّهِ
وَعَفِّرِ الوَجْهَ لَهُ ساجِداً	فَعَزَّ وَجْهُ ذَلَّ للَّهِ
فَمَا نَعِيمٌ كَمُناجاتِهِ	لِفائِتٍ يُخْلِصُ للَّهِ
وابْعُدْ عَنِ الذَّنْبِ ولا تَأْتِهِ	فَبُعْدُهُ قُرْبٌ مِنَ اللَّهِ
يا طالباً جَاهاً بِغَيْرِ التُّقى	جَهِلْتَ ما يُدْنِي مِنَ اللَّهِ
لا جاه إلَّا جاهُ يَوْمَ القَضَا	إذْ لَيْسَ حُكْمٌ لِسوى اللَّهِ
وصَارَ مَنْ ؟يسْعَدُ في جَنَّةٍ	عالِيَةٍ في رَحْمَةِ اللَّهِ
سَسْكُنُ في الفِرْدَوْسِ في قُبَّةٍ	مِنْ لُؤْلُؤٍ في جيرَةِ اللَّهِ
وَمَنْ يَكُنْ يُقضى عَلَيهِ الشَّقا	في حاحمٍ في سَخَطِ اللَّهِ
يُسْحَبُ في النَّارِ عَلى وَجْهِهِ	بِسابِقِ الحُكْمُ مِنْ اللَّهِ

---

(١) قد سبقت ترجمته فلتراجع.

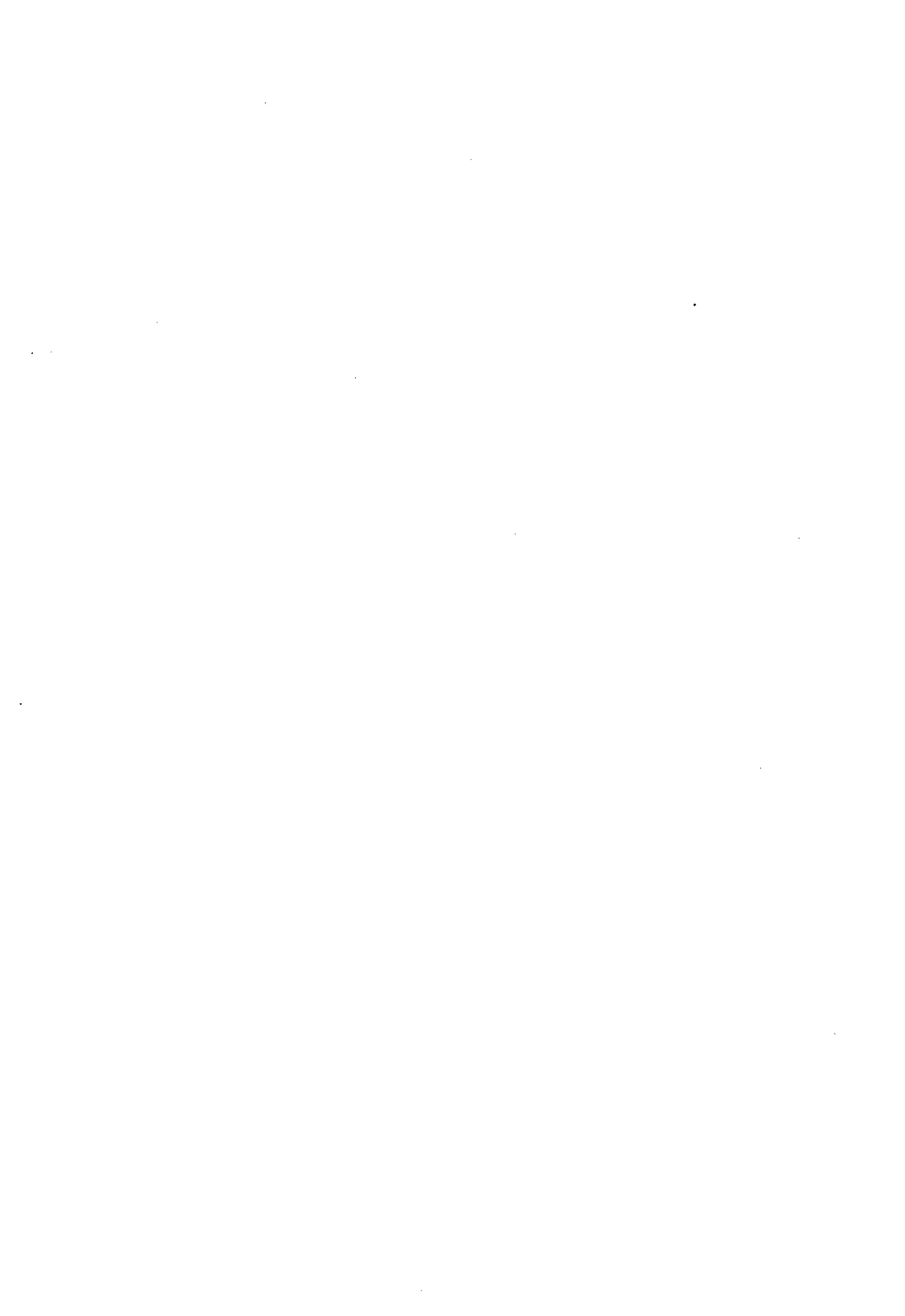
يا عَجَباً مِنْ مُوقِنٍ بالجزا وهوَ قليل الخَوفِ للَّهِ
كَأنَّهُ قَدْ جاءَهُ مُخْبِرٌ بِأَمْنِهِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ
يا رُبَّ جَبَّارٍ شَديدِ القُوى أصابهُ سَهْمٌ مِنَ اللَّهِ
فَأَنْقَذَ المَقْتَلَ مِنْهُ وَكَمْ أصمتْ وتُصْمِي أسْهُمُ اللَّهِ
وَغالَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ تُغْنِهِ أنْصارُهُ شَيئاً مِنَ اللَّهِ
واسْتَلَّ قَسْراً مِنْ قُصُورٍ إلى أجْداثِ واسْتَسْلَمَ للَّهِ
مُرْتَهِناً فِيهَا بِما قَدْ جَنَى يُخشى عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ
لَيْسَ لَهُ حَوْلٌ ولا قوةٌ الحَوْلُ والقوَّةُ للَّهِ
يا صَاحِ سِر في الأرضِ كيفما تَرَى ما فَوْقَها مِنْ عِبَرِ اللَّهِ[1]
وَكَمْ لنا مِنْ عِبْرَةٍ تَحْتَهَا في أُمَمٍ صَارَتْ إلى اللَّهِ
مِنْ مَلِكٍ مِنْهُمْ وَمِنْ سُوْقَةٍ حَشْرُهُمْ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ
وَالحَظْ بِعَيْنَيْكَ أَدِيمَ السَّما وما بِها مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ
تَرَى بِها الأَفْلاكَ دَوَّارةً شاهِدَةً بالمُلْكِ للَّهِ
وَهِيَ وَمَا غابَ وَمَا قَدْ بَدا مِنْ آيةِ في قَبْضَةِ اللَّهِ
تُوحِّدُ اللَّه على عَرْشِهِ في مُلكِهِ فَالأَمْرُ للَّهِ
وَمَا تَسَمَّى أَحَدٌ في السَّما والأرْضِ غَيْرُ اللَّهِ باللَّهِ
إن حمَى اللَّهِ مَنِيْعٌ فَمَا يَقْرُبُ شَيْءٌ مِنْ حمَى اللَّهِ

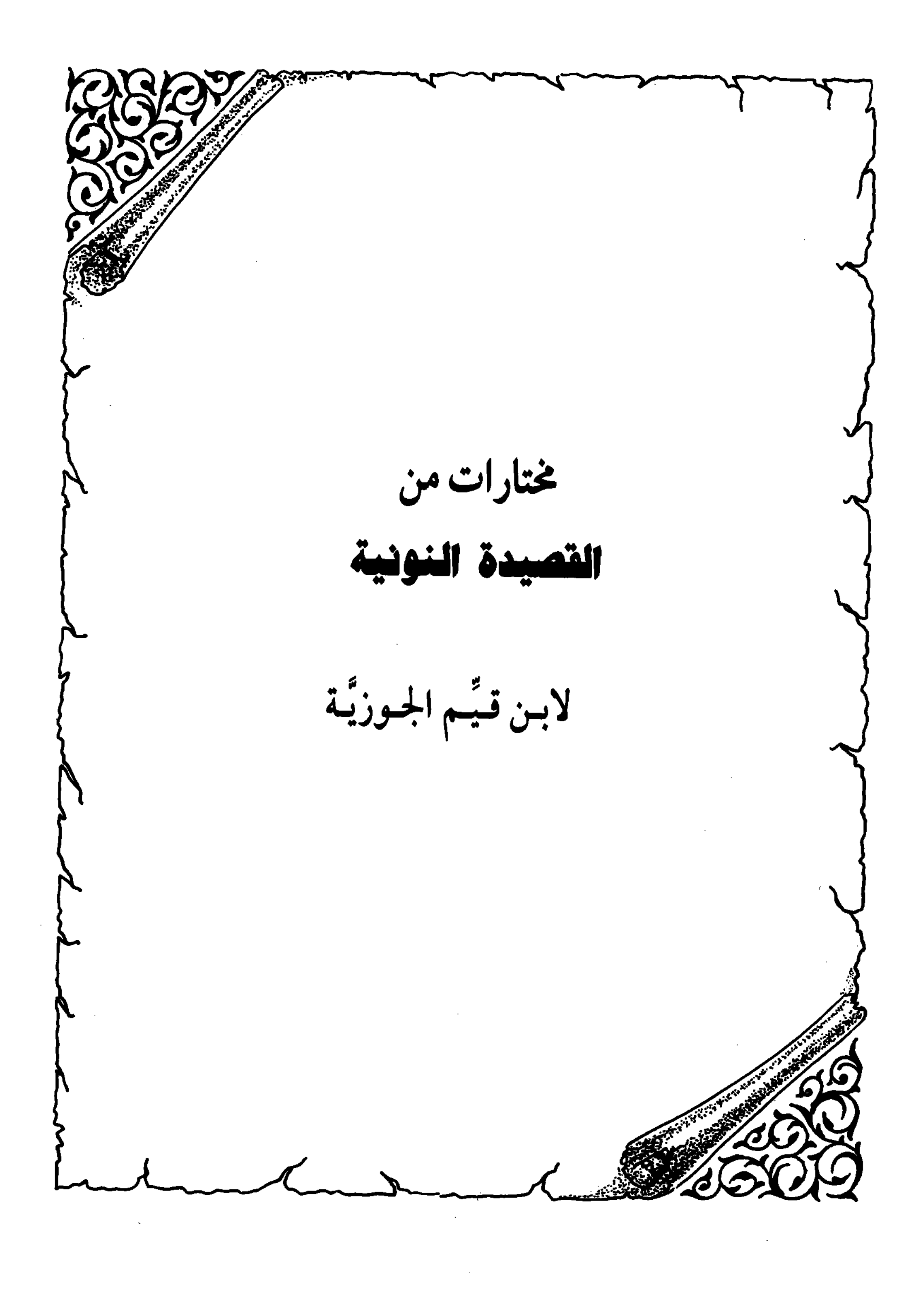
---

(١) ولله در من قال:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيونٌ من لُجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

لا شيء في الأفواهِ أَحْلَى مِنْ التَّـ ... ـوحيـدِ والتَمْجيـدِ لـلَّهِ
ولا اطـمَـأَنَّ القَـلْبُ إلاَّ لِمَـنْ يَـعْـمُـرُهُ بـالـذِّكْـرِ لـلَّهِ
وَإِنْ رَأى في دِينِـهِ شُبْهَـةَ أمْسَـكَ عَنَهَـا خَشْيَـةَ اللَّهِ
أَو عَـرَضْتَـهُ فَـاقَـةً أو غِنى لاقَـاهُـمـا بِـالشُّـكْـرِ لـلَّهِ
وَمَنْ يَكُنْ في هَـدْيِـهِ هَكَـذا كـانَ خَلِيقـاً بِـرِضـى اللَّهِ
وكـانَ في الـدُّنيا وفي قُـرْبِـهِ وَبُـعْـدِه فـي ذِمَّـةِ الـلَّهِ
وَفـي غَـدٍ تُـبْـصِـرُهُ آمـنـاً لِـخَـوْفِـهِ الـيَـوْمَ مِـنَ اللَّهِ
مـا أَقْبَحَ الشَيْخَ إذا مـا صَبَا وَعَـاقَـهُ الـجَـهْـلُ عَـنِ اللَّهِ
وَهُـو مِنَ العُمْـرِ على بَـازِلٍ يَـحْـمِـلُهُ حَـثَّـاً إلـى الـلَّهِ
هَـلاَّ إذا أَشْفَى رَأى شَـيْـبَـهُ يَـنْعَـاهُ فـاسْتَحْيى مِـنَ اللَّهِ
كَـأَنَّـمـا رِيْـنَ عَـلى قَـلْبِـهِ فَـصَـارَ مَحْجُـوبَـاً عَنِ اللَّهِ
مـا يُعْذَرُ الجَـاهِـلُ في جَهْلِهِ فَـضْـلاً عَنِ الـعَـالَـمِ بـاللَّهِ
داران لا بُـدَّ لـنـا مِـنْـهُـمَـا بـالفَضْـلِ والعَـدْلِ مِنَ اللَّهِ
وَلَسْتُ أَدْرِي مَـنْـزِلي مِنْهُـمَـا لَـكِـنْ تَـوَكَّـلْتُ عَـلى الـلَّهِ
فـاعْجَبْ لِعَبْـدِ هـذِهِ حـالُـهُ كَـيْفَ نَـبَـا عَنْ طَـاعَـةِ اللَّهِ
واسـوْأَتـا إنْ خَـابَ ظَني غَـدَاً وَلَـمْ تَـسَـعْـنـي رَحْـمَـةُ اللَّهِ
وَكُنْتُ في النَّـارِ أَخـاً شِقْـوَةَ نَـعُـوذُ مِـنْ ذلِـكَ بِـالـلَّهِ
كَمْ سَـوْءَةٍ مَسْتـورةٍ عِنْـدَنـا يَكْشِفْهـا الـعَـرضُ عَلى اللَّهِ
في مَشْهَـدٍ فيـه جميع الـوَرَى قَـدْ نَـكَـسُـوا الأذْقَـانَ لـلَّهِ
وَكَمْ تَـرَى مِنْ فَـائِـزٍ فِيهِـمُ جـلَّلهُ سِـتْـرٌ مِـنَ الـلَّهِ
فَـالحَمْـدُ للَّهِ عَلى نِعْمَـةِ الـ ... إسْـلامِ، ثُمَّ الحَمْـدُ للَّهِ





مختارات من

القصيدة النونية

لابن قيِّم الجوزيَّة

ابن قيم الجوزية

● هو العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الفقيه الأصولي المفسر النحوي العارف، شمس الدين أبو عبدالله ابن قيم الجوزية كذا قاله ابن رجب في طبقاته ونقله عنه الداراوردي في طبقات المفسرين.

● ولد رحمه الله في سابع صفر من سنة إحدى وتسعين وستمائة.

● سمع من شهاب الدين النابلسي، وابن الحجاج المزي، والشهاب العابد وغيرهم، وتفقه في المذاهب على أبي العباس ابن تيمية ثم برع وأفتى ولازم الشيخ ابن تيمية رحمه الله وأخذ عنه وانتفع به، قال ابن رجب: كان عالماً بالتفسير لا يُجاري فيه، وبأصول الدين وإليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه، وبالفقه وأصوله، وبالعربية وله فيها اليد الطولى، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلا ة إلى الغاية القصوى، وقال الذهبي في المختص عُني بالحديث ومتونه وبعض رجاله، وكان يشتغل بالفقه ويجيد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصلين، وقد حبس مدة لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل، وقال القاضي برهان الدين الزرعي رحمه الله: ما تحت أديم السماء أوسع منه علمًا، وقال الحافظ عمادالدين ابن كثير: كان ملازماً للاشتغال بالعبادة ليلاً، كثير الصلاة والتلاوة، وقد صنف رحمه الله تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلوم، وكان محباً للعلم راغباً فيه شديد الولوع به.

● توفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة ٧٥١هـ رحمه الله وطيب بالجنة ثراه.

● انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٧، ٧٥٢ لابن رجب الحنبلي، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/٢٣٤، ٢٣٥، والدرر الكامنة لابن حجر ٤/٢١، ٢٣، وشذرات الذهب ٦/١٦٨، ١٧٠، والرد الوافر، ص ٦٨، ٦٩، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٤٩، وجلاء العينين، ص ٣٠، ٢٢، وبغية الوعاة ١/٦٢، ٦٣، والأعلام للزركلي ٦/٢٨٠، ٢٨١، وديوان ابن مشرف.

مختارات من القصيدة النونية

لابن قيِّم الجوزيّة

فصــل
في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين
ومخالفته لتوحيــد الملاحــدة والمعــطلين

فَـاسْمَع إذاً تَـوْحِيدَ رُسْـلِ اللّهِ ... ثُمَّ اجْعَلْهُ دَاخِلَ كَفَّةِ الميزَانِ[1]

مَـعَ هَذِهِ الْأَنْـوَاعِ وَانْـظُرْ أيهَـا ... أَوْلَى لَـدَى المِيزَانِ بـالرجْحَـانِ

تَــوْحِيــدُهُمْ نَــوْعَــانِ قَــوْلِـيٌّ ... وَفِعْلِيٌّ كِلاَ نَوْعَيْهِ ذُو بُرْهَـانِ[2]

فالأوَّلُ القَوْلِيُّ ذُو نَـوْعَيْنِ أَيْضَاً ... فِـي كِـتَـابِ الـلَّهِ مَــوْجُــودَانِ

إِحْدَاهُمَا سَلْبٌ وَذَا نَوْعَانِ أَيْضَاً ... فِـيــهِ حَقَــاً فِـيــهِ مَــذْكُــورَانِ

---

(١) هذا هو التوحيد الحقيقي الصحيح وهو الذي لا يصدق على مُسمَّاه سواه، فإنه الاعتراف بتوحيد الباري بكل صفة كمال وجمال وجلال ومجد وحمد وعظمة وكبرياء، والعمل بمقتضى هذا من التعظيم الكامل لله والحب التام والخضوع له وإخلاص العمل له.

(٢) أي أن هذا النوع من التوحيد ينقسم إلى قمسن، أولهما توحيد قولي اعتقادي والثاني توحيد فعلي لأنه متعلق بأفعال القلوب والجوارح، وقدَّم المصنف الاعتقادي لأن التوحيد الفعلي يتفرع عنه ويقوى بقوته، ولأنه أكبر البراهين على توحيد الإلهية ووجوب إفراد الباري بالعبادة، ولأن معظم الخلاف مع أهل الكلام الباطل في هذا النوع.

سَلْبُ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ جَمِيعِهَا ... عَنْـهُ هُمَا نَـوْعَـانِ مَعْقُـولاَنِ
سَلْبٌ لمتَّصِـلٍ وَمنْفَصِـلٍ هُمَـا ... نَـوْعَـانِ مَعْـرُوفَـانِ أَمَّـا الثَّـانِي
سَلْبُ الشَّرِيكِ مَـعَ الظَّهِيـرِ مَعَ ... الشَّفِيعِ بِدُونِ إذنِ الخَالِقِ الدَّيَّانِ
وَكَذَاكَ سَلْبُ الزَّوج والوَلَدِ الَّذِي ... نَسَبُـوا إليْـهِ؟ عـابدو الصُّلْبَـانِ
وَكَذَاكَ نَفْيُ الكُفْـءِ أيْضاً وَالوَلِيِّ ... لنَا سِوَى الرَّحمـٰنِ ذِي الغُفْرَانِ
والأوَّلُ التَّنْـزِيـهُ للرَّحْمـٰنِ عَنْ ... وَصْفِ العُيُوبِ وَكُلِّ ذِي نُقْصَانِ
كَالمَوْتِ والإِعْيَاءِ والتَّعَبِ الذي ... يَنْفِي اقْتِـدَارَ الخَـالِقِ الـدَّيَّـانِ
والنَّـومِ والسِّنَةِ التِي هِيَ أصْلُهُ ... وَعُزُوبِ شَيءٍ عَنْهُ فِي الأَكْـوَانِ
وَكَذَلِكَ العَبَثُ الَّذِي تَنْفِيهِ حِكْمَتُهُ ... وَحَـمْـدُ الـلَّهِ ذِي الإِتْـقَـانِ
وَكَذَاكَ تَرْكُ الخَلْقِ إهْمَالاً سُدىً ... لاَ يُبْعَـثُـونَ إِلَى مَعَـادٍ ثَـانِ
كَـلاَّ وَلاَ أَمْـرٌ وَلاَ نَـهْـيٌ ... عَـلَيْهِـمْ مِنْ إلـهٍ قَـادِرٍ دَيَّـانِ
وَكَـذَاكَ ظُلْمُ عِبَادِهِ وَهُـوَ الغَنِيُّ ... فَمَـا لَـهُ والـظُّلْمُ لـلإِنْسَـانِ
وَكَـذَاكَ غَفْلَتُهُ تَعَـالَى وَهْوَ عَـلاَّ ... مُ الغُيُـوبِ فَظَاهِـرُ البُـطْلاَنِ
وَكَـذَلِـكَ النِّسْيَـانُ جَـلَّ إِلَهُنَـا ... لاَ يعْتَـرِيـهِ قَطُّ مِـنْ نِسْيَـانِ
وَكَـذَاكَ حَاجَتُـهُ إِلَى طَعْمٍ وَرِزْ ... قٍ وَهْـوَ رَزَّاقٌ بِـلاَ حُسْبَـانِ
هَذَا وَثَانِي نَـوْعَي السَّلْب الَّذِي ... هُـوَ أَوَّلُ الأَنْـوَاعِ في الأَوْزَانِ
تَنْزِيهُ أَوْصَـافِ الكَمَالِ لَـهُ عَنِ ... التَّشْبِيـهِ والتَّمْثِيـلِ والـنُّكْـرَانِ
لَسْنَـا نُشَبِّـهُ وَصْفَـهُ بِصِفَـاتِنَـا ... إنَّ المشَـبِّـهَ عَـابِـدُ الأَوْثَـانِ
كَـلاَّ وَلاَ نُخلِيـهِ مِنْ أَوْصَـافِـهِ ... إنَّ المعَـطِّلَ عَـابِـدُ البُهْتَـانِ
مَنْ مَثَّـلَ اللَّهَ العَظِيمَ بِخَلْقِـهِ ... فَهْـوَ النَّسِيبُ لِمشْـرِكٍ نَصْـرَانِي
أَوْ عَـطَّلَ الرَّحْمـٰنَ مِنْ أَوْصَـافِهِ ... فَهُـوَ الكَفُـورُ وَلَيْسَ ذَا إيمَـانِ

فصــل

في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت

هَــذَا وَمِنْ تَـوْحِيــدِهِمْ إثْبَـاتُ أَوْصَافِ الكَمَالِ لِرَبِّنَا الرَّحْمَـٰنِ

كَعُلُوِّهِ سُبْحَـانَهُ فَـوْقَ السَّمَاواتِ الْعُلَي بَــلْ فَـوْقَ كُــلِّ مكَــانِ

فَهْـوَ العَلِيُّ بِـذَاتِـهِ[1] سُبْحَـانَـهُ إِذْ يَسْتَحِيلُ خِلَافُ ذَا بِبَيَـانِ[2]

وَهُوَ الَّذِي حَقاً عَلَى العَرْشِ آسْتَوَى[3] قَدْ قَامَ بالتَّدْبِيـرِ للأَكْـوَانِ

---

(١) إعلم أن الثابت لله عزوجل من تلك الصفة هو العلو المطلق الذي يشمل علو الذات وعلو القهر، وعلو القدر، فعلو الذات هو أنه مستو على عرشه فوق جميع خلقه مباين لهم وهومع هذا مطلع على أحوالهم مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة، متكلم بأحكامه القدرية وتـدبيراته الكونية وبأحكامه الشرعية، وأما علو القدر: فهو أن صفاته كلها صفات كمال، وله من كل وصف ونعت، أكمله وغايته، وأما علو القهر: فهو قهره تعالى لجميع المخلوقات في العالم العلوي والسفلي، كلهم خاضعون لعظمته مفتقرون إليه في كل شؤونهم، وإنما نص المصنف على علو الذات لوقوع النزاع فيه. انظر توضيح الكافية الشافية، ص ١١٦.

(٢) وأما قول المصنف: «أذ يستحيل خلاف ذا ببيان» أي أن لا يكون سبحانه عالياً على جميع خلقه، فإنه لو لم يكن سبحانه فوق المخلوقات مبايناً لها، لكان إما عينها كما يقوله أصحاب وحدة الوجود. أو حالاً فيها كما يقوله الُحلولية، وكل منهما باطل بالضرورة، فتعين علوه سبحانه عليها ومباينته لها. انظر: شرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس ٤٥٢/٢.

(٣) قال تعالى: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾ (سورة طه: الآية ٥). إعلم أن استواءه على العرش إنما هو على الكيفية التي يعلمها مما يليق بعظمته وجلاله، قال الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

حَيٌّ[1] مُرِيدٌ[2] قَادِرٌ[3] مُتَكَلِّمٌ[4] ذُو رَحْمَـةٍ وإِرَادَةٍ وَحَنَـانِ[5]
هُـوَ أولٌ هـو آخِـرٌ هـو ظَـاهِـرٌ هـو بَاطِنٌ هِيَ أربَـعٌ بِـوِزَانِ[6]

---

(١) أي هو سبحانه حي متصف بالحياة الكاملة اللازمة لذاته أزلاً وأبداً فلم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء.

(٢) وهو مريد بإرادة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما أراد إيجاده وإحداثه فلا يشذ عنها شيء من المكونات، بل ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: **﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾**.

(٣) وهو كذلك قادر بقدرة تامة لا يعجزها شيء. قال تعالى: **﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض﴾**.

(٤) وهو أيضاً متكلم بكلام هو صفة له قائمة بذاته فإنه لا معنى للمتكلم إلا من قام به الكلام، وكلامه تعالى من صفات الفعل التابعة لمشيئته وقدرته فهو يتكلم متى شاء وكيف شاء بكلام هو حروف وأصوات يسمعها من يختصه من خلقه بتكليمه.

(٥) وهو تعالى ذو رحمة وسعت كل شيء في الدنيا وبلغت حيث بلغ علمه، واختص بها عباده المؤمنين في الآخرة كما قال تعالى: **﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة...﴾** الآية.

ورحمته سبحانه صفة له على ما يليق به تقتضي إحسانه إلى خلقه، وإيصال النفع إليهم، وهو ذو إرادة عامة شاملة، يخصص بها كل ممكن ببعض ما يجوز عليه من الأوصاف والأحوال.

وهو سبحانه ذو حنان بمعنى شفقة عظيمة على خلقه، ورأفة بالغة بهم تقتضي كمال برّه وجوده. انظر: شرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس ٢/٤٥٢، ٤٥٣.

(٦) أما قوله: **﴿هو أول هو آخر... الخ﴾** فهو بيان لمعنى أسمائه الأربعة الواردة في قوله تعالى: **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾** (سورة الحديد: الآية ٣).

وقد التزم المصنف في تفسيرها ما ورد به الحديث الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء». ففسر النبي ﷺ كل اسم بكل معناه، ونفى =

مَـا قَبْلَهُ شَيْءٌ كَـذَا مَـا بَعْـدَهُ شَيْءٌ تَعَـالَى اللَّهُ ذُو الـسُّلْطَانِ
مَـا فَوْقَـهُ شَيءٌ كَـذَا مَـا دُونَـهُ شَيءٌ وَذَا تَفْسِيـرُ ذِي البُـرْهَـانِ
فَـانْـظُرْ إِلَى تَفْسِيـرِهِ بِتَـدبُّـرٍ وَتَبَـصُّـرٍ وَتـعـقُّـلٍ لِـمَـعَـانِ
وَانـظُرْ إِلَى مَا فِيـهِ مِنْ أَنـوَاعِ مَعْـرِفَةٍ لِخَـالِقِنَا العـظِيمِ الشَّانِ
وَهُــوَ الـعَـلِيُّ فَـكُـلُّ أَنْــوَاعِ الْعُلُوِّ لَـهُ فَثَـابِتَـه بِـلاَ نُكْـرَانِ
وَهُوَ العَظِيمُ بِكـلِّ مَعْنَى يُوجِبُ التَّعـظِيمَ لاَ يُحْصِيهِ مِنْ إنسَانِ
وَهُوَ الجَلِيلُ فَكُلُّ أَوصَافِ الجَلاَ لِ لَـهُ مُحَقَقَـةٌ بِـلاَ بُـطْلاَنِ[1]

= عنه كل ما يضاده، فمهما قدر المقدرون وفرض الفارضون من الأوقات السابقة المتسلسلة إلى غير نهاية فالله تعالى قبل ذلك. وكل وقت لاحق مهما قُدِّر وفُرض الله تعالى بعد ذلك، ولهذا لا يستحق اسم واجب الوجود إلا هو، فمن خصائصه أنه لا يكون إلا موجوداً كاملاً فلا يشاركه تعالى في وجوب الوجود أحد. فوجوب وجوده بنعوته الكاملة في جميع الأوقات، وهو الذي أوجد الأوقات وجميع الموجودات، وكلها مستندة في وجودها وبقائها إلى الله تعالى، فالأول والآخر يتضمنان إحاطته تعالى بجميع الأزمنة وجميع المخلوقات من كل وجه. والظاهر والباطن يقتضيان إحاطته سبحانه بجميع الأمكنة وأنها تنتهي إلى الله في العلو والقرب. ولا منافاة بين الأمرين في حقه تعالى لأنه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، فهو العلي في دنوه القريب في علوه. انظر: توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ١١٦، ١١٧، وشرح القصيدة النونية للشيخ خليل هراس ٢/٤٥٣.

(١) من أسمائه الحسنى «العظيم والجليل» وهو الذي له كل عظمة وجلال وكبرياء ومعاني العظمة نوعان: أحدها أنه متصف بصفات المجد والعظمة والكبرياء الثاني: أنه تعالى يجُب أن يُعظم غاية التعظيم. ويخضع العباد لجلاله وكبريائه وإخلاص المحبة والعبودية له، ومن كمال عظمته تنزيهه تعالى عن كل صفة نقص وتقديسه عن أن يماثله أحد من خلقه، قال الشيخ محمد خليل هراس: ومن تعظيمه سبحانه تعظيم أمره ونهيه، وكل ما شرعه من زمان ومكان وأعمال، ومن تعظيمه ألا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه. انظر: شرح النونية، ص ٤٥٤، وتوضيح الكافية الشافية، ص ١١٧.

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا ... وَجَمَالُ سَائِرُ هَذِهِ الأَكْوَانِ[1]

مِنْ بَعْضِ آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا ... أَوْلَى وأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

فَجَمَالُهُ بالذَّاتِ والأَوْصَافِ والـ ... أَفْعَالِ والأَسْمَاءِ بالبُرْهَانِ

لَا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِ ذِي بهْتَانِ

وَهُوَ المجِيدُ صِفَاتُهُ أَوْصَافُ تعظِيمٍ ... فَشَأْنُ الْوَصْفِ أَعْظَمُ شَانِ[2]

وَهُوَ السَّمِيعُ يَرىَ ويَسْمَعُ كُلَّ مَا ... في الكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ

---

(١) من أسمائه تعالى: «الجليل والجميل»، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: وما أحسن الجمع بينهما، فإن الجليل من له صفات الجلال والكبرياء والعظمة، والجميل: من له نعوت الحسن والإحسان، فإنه تعالى جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأثرها من آثار جماله، فمعطي الجمال أحق بالجمال، وهو جميل في أسمائه لأنها كلها حسنى وجميل في صفاته إذ كلها صفات كمال، وجميل في أفعاله فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً. وفي النهاية لابن الأثير قال: ومن أسمائه تعالى «الجليل» وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق، وهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات. والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات. وفي شرح النونية: «الجميل» اسم له سبحانه من الجمال وهو الحُسن الكثير، والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال المطلق الذي هو الجمال على الحقيقة، فإن جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه و تعدد فنونه هو من بعض آثار جماله فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل فإن واهب الجمال للموجودات لا بد أن يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات. وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. انظر: شرح النونية، ص ٤٥٥.

(٢) فسر المؤلف هذا الاسم الكريم بما يُنبىء عن عظمة الصفات وسعتها وأن كل وصف من أوصافه سبحانه عظيم شأنه متناهى في كماله، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: ومن أسمائه العظيمة «الحميد المجيد» فالحمد كثرة الصفات والخيرات، والمجد عظمة الصفات وسعتها، فهو الحميد لكثرة صفاته الحميدة المجيد لعظمتها وعظمة ملكه وسلطانه. فهو يقارب الجمع بين الجليل والجميل.

وَلِكُلِّ صَوْتٍ مِنْهُ سَمْعٌ حَاضِرٌ ... فَالسِّرُّ والإِعْلَانُ مُسْتَوِيَانِ
والسَّمْعُ مِنهُ واسِعُ الأَصْواتِ لَا ... يَخفَى عَلَيْهِ بَعيدُها والدَّاني
وَهُوَ البَصيرُ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ ... السَّوْدَاءِ تَحْتَ الصَّخْرِ والصَّوَّانِ[1]
وَيَرى مَجَارِي القُوتِ في أَعْضَائِهَا ... وَيَرى نِياطَ عُرُوقِهَا بِعِيَانِ
وَيَرى خِيَانَاتِ العُيُونِ بِلَحْظِهَا ... وَيَرَى كَذَاكَ تَقَلُّبَ الأَجْفَانِ
وَهُوَ العَلِيمُ أَحَاطَ عِلْمَاً بالَّذي ... في الكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ[2]
وَبِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ ... فَهْوَ المحِيطُ ولَيسَ ذَا نِسْيَانِ
وَكَذَاكَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ غَدَاً وَمَا ز ... قَدْ كَانَ والمَوْجُودَ في ذَا الآنِ
وَكَذَاكَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَوْ ... كَانَ كَيْفَ يَكُونُ ذَا إِمْكَانِ

---

(١) من أسمائه الحسنى «السميع. البصير» ويجيء ذكرهما في القرآن الكريم كثيراً مقترنين. فالسميع هو الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات. فالسر عنده تعالى علانية، والبعيد عنده قريب وهو الذي يرى دبيب النملة السوداء في جوف الصخور في الليالي المظلمة وجريان القوت في أعضائها وعروقها الدقيقة الضئيلة، وسريان المياه في أغصان الأشجار والنبات، ويرى سبحانه خيانات الأعين وما هو في أخفى الأمكنة، والمقصود أن بصره سبحانه محيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها، كثيفها ولطيفها لا يستتر عنه شيء منها.

(٢) ومن أسمائه الحسنى «العليم» الذي أحاط علمه بكل شيء، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. ويعلم الواجبات والممتنعات والجائزات وما في أقطار العالم العلوي والسفلي. قال تعالى: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (سورة الأنعام: الآية ٥٩)، وقال سبحانه: ﴿يعلم السر وأخفى﴾ (سورة طه: الآية ٧).

فصــل

وَهُوَ الحَمِيدُ[1] بِكُلِّ حَمْدٍ واقِعٍ ... أَوْ كَانَ مَفْرُوضاً مَدَى الأَزْمَانِ
مَـلأَ الـوُجُـودَ جَمِيعَـهُ وَنَـظِيـرَهُ ... مِنْ غَيْرِ مَا عَـدٍّ وَلاَ حُسْبَانِ
هُــوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَـهُ وَبِحَمْـدِهِ ... كُلُّ المحَامِدِ وَصْفُ ذِي الإِحْسَانِ

فصــل

وَهُـوَ المُكَلِّمُ[2] عَبْـدَهُ مُـوسَى ... بِتَكْلِيمِ الخِطَابِ وَقَبْلَهُ الأَبَوَانِ
كَلِمَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ والتَّعْدَادِ ... بَـلْ عَنْ حَصْرِ ذِي الحُسْبَـانِ
لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ البِلاَدِ جَمِيعِهَا الْـ ... أَقْـلاَمُ تَكْتُبُهَـا بِكُـلِّ بَنَـانِ
وَالبَحْـرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُـرٍ ... لِكِتَابَةِ الكَلِمَـاتِ كُلَّ زَمَـانِ
نَفِـذَتْ وَلَمْ تَنْفَـذْ بِهَا كَلِمَـاتُـهُ ... لَيْسَ الكَـلاَمُ مِنَ الإِلَـهِ بِفَـانِ

---

(١) الحمد لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً و«الحميد» اسم من أسمائه الحسنى، وهو فعيل بمعنى مفعول، ومعناه المستحق لجميع المحامد كما كان واقعاً منها أو كان مقدر الوقوع، فجميع أفراد الحمد المحققة والمقدرة ثابتة له سبحانه يستحقها بما له من نعوت الكمال وصفات الجلال والجمال، فله الحمد لذاته وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله. انظب: شرح النونية، ص ٤٩٠.

(٢) سبق الكلام على صفة الكلام في غير هذا الموضع، وخلاصة الأمر أن الله تبارك وتعالى متكلم متى شاء وكيف شاء لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفة الكلام، وهو تعالى لم يزل ولا يزال متكلّماً بكلماته الكونية والشرعية، قال تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾** (سورة الأنعام: الآية ١١٥)، وقال تعالى: **﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام * والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله * إن الله عزيز حكيم﴾** (سورة لقمان: الآية ٢٧).

وَهُـوَ القَدِيـرُ وَلَيْسَ يُعْجِـزُهُ إذَا مَــا رَامَ شيئاً قَطُّ ذُو سُــلْطَانِ

وَهُـوَ القَويُّ لَـهُ القُـوَى جَمْعـاً تَعَالَى اللَّه ذُو الأَكْوَانِ والسُّلْطَانِ

وَهُـوَ الغَنيُّ[1] بِـذَاتِـهِ فِغِنَـاهُ ذَا تِيٌّ لَــهُ كَــالجُـودِ والإِحْسَــانِ

وَهُـــوَ العَـزِيـزُ فلن يُرام جَنَــابُــهُ أَنَّى يُرامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ[2]

وَهُوَ العَزِيـزُ القَاهِـرُ الغَلاَّبُ لَمْ يَـغْلِبْــهُ شَـيءٌ هَــذِهِ صِفَـتَــانِ

وَهُـوَ العَزِيـزُ بِقُـوَّةٍ هِيَ وَصْفُـهُ فَــالعِـزُّ حِينئِـذٍ ثَــلاَثُ مَعَــانِ

وَهِيَ التي كَمُلَتْ لَـهُ سُبْحَـانَـهُ مِنْ كُـلِّ وَجْـهٍ عَـادِمٍ النقْصَـانِ

---

(١) من أسمائه تعالى: «الغني» فله سبحانه الغنى التام المطلق من كل وجه. فهو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته فلا يحتاج لأحد من خلقه بوجه من الوجوه. فكل المخلوقات مفتقرة إليه في إيجادها وإعدادها وإمدادها في أمور دينها ودنياها، في جلب المنافع ودفع المضار، وهو الذي أغناها وأقناها، ومن كمال غناه سبحانه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفواً أحد، ومن سعة غناه أن جميع الخيرات والعطايا والنعم في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر قطرة من بحر غناه وجوده وكرمه، فهو الغني بذاته، المستغني عن جميع مخلوقاته، المغني لعباده بما أدره عليهم من الخيرات وأنزله من البركات. انظر: توضيح الشافية الكافية، ص ١١٠.

(٢) من أسمائه تعالى «القوي والعزيز والقدير» ومعانيها متقاربة تقتضي كمال قوته وعظمته وكبريائه فلا يملك الخلق نفعه فينفعونه، ولا ضره فيضرونه، وكمال اقتداره على جميع الموجودات والمعدومات، وأن جميع العالم طوع قدرته ومشيئته يتصرف فيها بما يشاء، قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (سورة يٓس: الآية ٨٢)، وقال تعالى: ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ (سورة يونس: الآية ٦٥)، وهي عزة الامتناع والقوة والقهر والغلبة كلها قد كملت لله الواحد القهار من جميع الوجوه. انظر: توضيح الكافية الشافية، ص ١١٦.

وَهُوَ الحَكِيمُ[1] وذَاكَ مِنْ أَوْصافِهِ ... نَوْعَانِ أَيْضاً مَا هُمَا عَدَمَانِ

حُكْمٌ وَإِحْكَامٌ فكلٌّ مِنْهُمَا ... نَوْعَانِ أيضاً ثَابتَا البُرْهَانِ

والحُكْمُ شَرْعِيٌّ وَكَوْنِيٌّ وَلاَ ... يَتَلازَمَانِ وَمَا هُمَا سِيَّانِ

بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذَا مُفْرَداً ... وَالعَكْسُ أَيْضاً ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ

لَنْ يَخْلُوَ المربُوبُ مِنْ إِحْدَاهُمَا ... أو مِنْهُمَا بَلْ لَيسَ يَنْتَفِيَانِ

لَكِنَّمَا الشَّرْعِيُّ مَحْبُوبٌ لَهُ ... أَبَداً وَلَنْ يَخْلُو مِن الأَكْوَانِ

هُوَ أمرُه الدِّينيُّ جاءَتْ رُسْلُهُ ... بقِيَامِهِ في سَائِرِ الأزمَانِ

لَكِنَّما الكوْنيُّ فَهُوَ قَضَاؤُهُ ... فِي خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ

هُوَ كُلُّهُ حَقٌّ وَعَدْلٌ ذُو رِضىً ... والشَّأْنُ فِي المقْضِيِّ كلَّ الشَّانِ

فَلِذَاكَ نَرْضَى بالقَضَاءِ ونَسْخَطُ ... المقْضيَّ حِينَ يَكُونُ بالعِصْيَانِ

فاللَّهُ يَرْضَى بالقضَاءِ وَيَسْخَطُ ... المقْضِيَّ مَا الأمْرَانِ مُتَّحِدَانِ

فَقَضَاؤُهُ صِفَةٌ بِهِ قَامَتْ وَمَا ... المَقْضِيُّ إِلَّا صَنْعَةُ الرحْمَٰنِ

هَذَا البَيَانُ يُزِيلُ لَبْساً طَالَمَا ... هَلَكَتْ عَلَيْهِ الناسُ كُلَّ زَمَانِ

وَيحِلُّ مَا قَدْ عَقَّدُوا بأُصُولِهِمْ ... وبُحُوثِهِمْ فافْهَمْهُ فَهْمَ بَيَانِ

مَنْ وَافَقَ الكَوْنِيَّ وَافَقَ سُخْطَهُ ... إنْ لَمْ يوافِقْ طَاعَةَ الدَّيَانِ

فَلِذَاكَ لاَ يَعْدُوهُ ذَمٌّ أَوْ فَوا ... تُ الحَمْدِ مَعْ أجرٍ ومَعْ رِضْوَانِ

وَمُوافِقُ الدِّينيِّ لاَ يَعْدُوهُ ... أجْرٌ بَلْ لَهُ عِنْدَ الصَّوَابِ اثْنَانِ

---

(١) ومن أسمائه الحسنى «الحكيم» وهو الذي يضع الأمور مواضعها اللائقة بها، فله سبحانه الأحكام الشرعية والأحكام القدرية وله الحكمة في شرعه والحكمة في قدره، وبتفصيل أكثر. انظر شرح النونية، ص ٤٦٥، وتوضيح الكافية الشافية، ص ١٢٠.

فصــل

والحِكْمَــةُ العُلْيَا عَلَى نَــوْعَيْنِ ... أيْضاً حُـصِّلا بقَـوَاطِع البُـرْهَانِ
إحْـدَاهُمَـا فِي خَلْقَـهِ سُبْحَـانَـهُ ... نَـوْعَـانِ أيْضـاً لَيْس يفْتَـرِقَـانِ
أحكَـامُ هَـذَا الخَلْقِ إذْ إيجَـادُهُ ... في غَـايَـةِ الإحْكَـامِ والإتْقَـانِ
وَصُـدُورُهُ مِنْ أجْلِ غَـايَاتٍ لَـهُ ... وَلَـهُ عَلَيْهَـا حَمْـدُ كُـلِّ لِسَـانِ
والحِكمةُ الأُخْرَى فحِكْمَةُ شَرْعِهِ ... أيضـاً وفِيهَـا ذَانِـكَ الـوَصْفَـانِ
غَايَاتُهَـا اللاَّئي حُمِـدْنَ وَكَوْنُهَـا ... فِي غَـايَـةِ الإتْقَـانِ والإحْسَـانِ

فصــل

وَهُوَ الْحَيِـيُّ فَلَيْس يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عِنْـدَ التَجَاهُـرِ منْهُ بـالعِصْيَانِ[1]
لَـكِـنَّــهُ يُـلِقي عَـلَيْــهِ سَـتْــرَهُ ... فَهْـوَ السَّتِيـرُ وصَـاحِبُ الغُفْـرَانِ
وَهُـوَ الحَلِيمُ فَلاَ يُعَـاجِلُ عَبْـدَهُ ... بِعُقُـوبَـةٍ ليَتُـوبَ مِنْ عِصْيَـانِ[2]

---

(١) وشاهده قوله ﷺ: «إن الله حي ستير يحب الستر» صحيح أخرجه أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي ١/٧٠١. وانظر: إرواء الغليل للألباني ٧/٣٦٧.

(٢) ومن أسمائه الحسنى «الحليم والعفو». فالحليم الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق والعصيان ولم يعاجلهم بالعقوبة رجاء أن يتوبوا. ولو شاء لأخذهم بذنوبهم قال تعالى: **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾** (سورة فاطر: الآية ٤٥).

وأما «العفو» فهو الذي له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب لا سيما إذا أتوا بما يوجب العفو عنهم من الاستغفار والتوبة والإيمان والأعمال الصالحة، فهو سبحانه عفوّ يحب العفو ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

وَهُوَ العَفُوُّ فَعَفْوُهُ وَسِعَ الـوَرَى ... لـولاهُ غَـارَ الأرضُ بـالسُّكَّـانِ
وَهُـوَ الصَّبُورُ عَلَى أَذَى أعْـدَائِهِ ... شَتَمُـوهُ بَـلْ نَسَبُـوهُ للبُهْتَـانِ[1]
قَـالُـوا لَـهُ وَلَـدٌ وَلَيْسَ يُعِيـدُنَـا ... شَتْمـاً وتكْـذِيبـاً مِنَ الإنْسَـانِ
هَـذَا وَذَاكَ بَسَمْعِـهِ وبعِـلْمِـهِ ... لَـوْ شَـاءَ عَـاجَلَهُمْ بِكُـلِّ هَـوَانِ
لَكِنْ يُعَـافِيهِمْ ويَـرْزُقُهُمْ وَهُـمْ ... يـؤْذُونَـهُ بـالشِّـرْكِ والكُفْـرَانِ

فصـل

وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَوَاطِرِ واللَّوَا ... حِظِ كيْفَ بالْأَفْعَالِ بالْأَرْكَانِ[2]
وَهُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الكَفِيلُ ... بِحِفْـظِهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْـرٍ عَـانِ[3]

---

(١) ومن أسمائه الحسنى «الصبور» ومعناه حلمه تعالى على أعدائه مع ارتكابهم ما يوجب غضبه من شتمه وتكذيبه وتكذيب رُسله ومعاندتهم لآياته، ومحاربتهم لدينه وشرعه وهو لا يزال سبحانه يتابع عليهم نعمه ويدرّ عليهم أخلاف رزقه وصبره تعالى أكمل صبر لأنه عن كمال قدرة وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمة وإحسان وفي الحديث الصحيح: «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله يجعلون له الولد، وهو يعافيهم ويرزقهم». انظر شرح النونية، ص ٤٧١.

(٢) من أسمائه الحسنى «الرقيب» وهو واسمه تعالى «الشهيد» مترادفان. وهو المطلع على ما في الضمائر والسرائر وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف الأقوال والأفعال الظاهرة ومقام الإحسان الذي هو مقام المراقبة. التعبد لله بهذين الإسمين الكريمين، وحفظ الخواطر أن تساكن ما لا يحب الاطلاع عليه.

(٣) ومن أسمائه تعالى «الحفيظ» وهو يتضمن شيئين: حفظه على العباد جميع ما عملوه بعلمه وكتابته وأمره الكرام الكاتبين بحفظه. وحفظه لعباده من جميع المكاره والشرور. وفي الحديث «قال رسول الله ﷺ: «احفظ الله يحفظك...» .

وَهُــوَ اللَّطِيفُ بِعَبْــدِهِ ولعَبْــدِهِ ... واللُّطْفُ في أوْصَــافِــهِ نَــوْعَــانِ[1]

إدرَاكُ أسْــرارِ الأُمُــورِ بِخِبْــرَةٍ ... واللُّطْفُ عِنْدَ مَواقِـعِ الإِحْسَانِ

فيُـرِيـكَ عِـزَّتَـهُ وَيُبْـدِي لُـطْفَـهُ ... والعَبْدُ فِي الغَفَلَاتِ عَنْ ذَا الشَّانِ

فصــل

وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرِّفْقِ بَلْ ... يُـعْــطِيهُـمْ بالرِّفْقِ فوق أمَــانِ[2]

وَهُوَ القَرِيبُ وقُرْبُهُ المخْتَصُّ بالدَّ ... اعِي وعَـابِـدِهِ عَلَى الإِيمَــانِ[3]

وَهُوَ المجِيبُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُو أُجِبْهُ ... أَنَا المجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَادَانِي[4]

وَهُوَ المجِيبُ لِدَعْوَةِ المضْطَرِّ إذْ ... يَــدْعُـوهُ فِي سِــرٍّ وفِي إعْـلَانِ

وَهُوَ الجَوَادُ فجُـودُهُ عَمَّ الوُجُـو ... دَ جَمِيعَهُ بالفَضْلِ والإِحْسَانِ[5]

---

(١) ومن أسمائه الحسنى «اللطيف» الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا وما احتوت عليه الصدور، ولطف بأوليائه وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته.

(٢) ومن أسمائه تعالى «الرفيق» وقد فسر المصنف هذا الاسم الكريم بما جاء في الحديث من قوله ﷺ: «إن الله رفيق يحب أهل الرفق وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»، فهو سبحانه الرفيق في أفعاله وشرعه.

(٣) ومن أسمائه سبحانه «القريب» وهو من القرب الذي هو ضد البعد، قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب...﴾ الآية.

(٤) ومن أسمائه تعالى «المجيب» فهو سبحانه المجيب لجميع الداعين، وإجابة خاصة للمضطرين وأخص من ذلك إجابته للمحبين الخاضعين لعظمته المنكسرة قلوبهم من أجله.

(٥) ومن أسمائه الحسنى «الجواد» أي المتصف بالجود، وهو كثرة الفضل والإحسان فهو الجواد الذي عمَّ بجوده أهل السماء والأرض، فما بالعباد من نعمة فمنه، فلا يخلوا مخلوق من إحسانه طرفة عين.

وَهُـوَ الجَوَادُ فَـلاَ يُخَيِّبُ سَائِـلاً ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَـو أَنَّـه مِنْ أمـةِ الكُفْـرَانِ
وَهُـوَ المُغِيثُ لِكُـلِّ مَخْلُوقَـاتِـهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَكَـذَا يُجِيبُ إغَاثَـةَ اللَّهْفَـانِ[1]

فصــل

وَهُــوَ الـوَدُودُ يحِبُّهُم ويـحِبُّـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ أحْبَـابُـهُ والفَضْـلُ للمنَّـانِ[2]
وَهُوَ الذِي جَعَلَ المحبَّةَ فِي قُلو ‏ ‏ ‏ ‏ بِـهِمُ وَجَـازَاهُـمْ بـحُـبٍّ ثَـانِ
هَذَا هُوَ الإحْسَـانُ حَقاً لَا مُعَـا ‏ ‏ ‏ ‏ وَضَـةً ولاَ لِتَـوُقُّـعِ الشُّكْـرَانِ
لَكِنْ يُحبُّ شُكُورَهُمْ وشَكُورَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ لاَ لاِحْتِيَـاجٍ مِنْـهُ للشُّكْـرَانِ
وَهُوَ الشَّكُورُ فَلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيُهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ لَكِنْ يُضَـاعِفُـهُ بِـلاَ حُسْبَـانِ
مَـا لِلْعبَـادِ عَلَيْـهِ حَقٌّ وَاجِبٌ ‏ ‏ ‏ ‏ هُوَ أوْجَبَ الأَجْرَ العظيمَ الشَّانِ
كَـلاَّ ولاَ عَمَـلٌ لَـدَيْـهِ ضَـائِـعٌ ‏ ‏ ‏ ‏ إنْ كَانَ بالإِخـلاَصِ والإِحْسَانِ
إنْ عُـذِّبُوا فبِعَـدلِـهِ أو نُعِّمُـوا ‏ ‏ ‏ ‏ فـبفَـضْلِهِ والـحَـمْـدُ لـلمـنَّـانِ

---

(١) ومن أسمائه تعالى «المغيث» وهو المنقذ من الشدائد الفادحة والكروب قال تعالى: ﴿قل من ينجّيكم من ظلمات البر والبحر﴾ (سورة الأنعام: الآية ٦٣).

(٢) ومن أسمائه تعالى «الودود» بمعنى الوادّ وبمعنى المودود، فهو المحبوب لأنبيائه ورُسله وأتباعهم محبة لا يُشبهها ولا يماثلها شيء من المحابّ. كما أن محبوبهم ليس كمثله شيء في كماله فلا يرون كمالاً لهم ولا صلاحاً ولا فلاحاً إلا بمحبة ربهم ويحبونه سبحانه لما قام به من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال ويحبونه لما يغذيهم به من نعمه الظاهرة والباطنة وخصوصاً أكبر النعم، وهي نعمة الإسلام الخالص والإيمان الكامل، وهو تعالى يحبهم لكمال إحسانه وسعة برّه، بل حبهم لله تعالى محفوف بحنين منه لهم حب وضعه في قلوبهم فانقادوا له طوعاً واطمأنت به قلوبهم، ثم أحبهم جزاء حبهم والفضل كله منه سبحانه، والمنة لله أولاً وآخراً، فمن تقرب منه شبراً، تقرب الله منه ذراعاً، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً. انظر: توضيح الكافية الشافية، ص ١٢٥.

فصــل

وَهُـوَ الغَفُـورُ فَلَوْ أَتَى بقُـرَابِهَـا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بَلْ مِنَ العِصْيَانِ
لأَتَـاهُ بـالغُفْـرَانِ مِـلءَ قُـرَابِهَـا سُبْحَـانَـهُ هُــوَ وَاسِـعُ الغُفْــرَانِ
وَكَـذَلِـكَ التَّـوابُ مِنْ أَوْصَـافِـهِ والتَّـوْبُ في أَوْصَـافِـهِ نَـوْعَــانِ
إِذْنٌ بِتَــوْبَــةِ عَبْــدِهِ وَقَبُــولِهَــا بَعْــدَ المَتَــابِ بمنَّــةِ المنَّــانِ

فصــل

وَهُوَ الإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّـذِي صَمَدَتْ إِلَيْهِ الخَلْقُ بالإِذْعَانِ[١]
الكَامِلُ الأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الوُجُو هِ كَمَـالُـهُ مَـا فِيـهِ مِنْ نُقْصَـانِ
وَكَـذَلِـكَ القَهَّـارُ مِنْ أَوْصَـافِــهِ فَـالخَلْقُ مَقْهُورُونَ بـالسُّلْطَانِ[٢]
لَـوْ لَمْ يَكُنْ حَيّاً عَـزِيـزاً قَـادِراً مَـا كَـانَ مِنْ قَهْـرٍ وَمِنْ سُلْطَانِ
وَكَـذَلِـكَ الجَبَّـارُ مِنْ أوصْـافِــهِ وَالجَبْـرُ فِي أَوْصَـافِــهِ نَـوْعَــانِ

---

(١) ومن أسمائه الحسنى «الصمد» وهو الذي صمدت له المخلوقات بحاجاتها وملمَّاتها الدقيقة والجليلة وذلك لكمال عظمته، وسعة جوده وسلطانه وعظمة صفاته.

(٢) ومن أسمائه تعالى «القهَّار، والجبَّار» وهو القوي العزيز الذي قهر المخلوقات كلها، ودانت له الموجودات بأثرها، ومن لوازم قهره أنه كامل الحياة والعلم والقدرة، والجبّار بمعنى القهّار، وبمعنى أنه يجبر الكسير ،ويُغني الفقير، ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، ويجبر عبده المؤمن بإصلاح حاله، وهو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى المتكبر عن كل نقص وسوء، ولم يرد في القرآن لفظ «القهار» إلا مقروناً باسمه الواحد. كقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (سورة يوسف: الآية ٣٩).

جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا ... ذَا كَسْرَةٍ فَالجَبْرُ مِنْهُ دَانِ
والثانِ؟ جَبْرُ القَهْرِ بالعِزِّ الذِي ... لا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ
وَلَهُ مُسَمَّى ثَالِثٌ وَهُوَ العُلُوُّ ... فَلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانِ
مِنْ قَوْلِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلنَّخْلَةِ ... العُلْيَا التِي فَاتَتْ لِكُلِّ بَنَانِ

فصل

وَهُوَ الحَسِيبُ حِمَايَةً وكِفَايَةً ... والحَسْبُ كَافِي العَبْدِ كُلَّ أَوَانِ[1]
وَهُوَ الرشيدُ فَقَوْلُهُ وَفِعَالُهُ ... رُشْدٌ وَرَبُّكَ مُرشِدُ الحيْرانِ[2]
وَكِلاَهُمَا حَقٌّ فَهَذَا وَصْفُهُ ... وَالفِعْلُ لِلإرشَادِ ذَاكَ الثَّانِي
وَالعَدْلُ مِنْ أَوْصَافِهِ فِي فِعْلِهِ ... وَمَقَالِهِ والحُكْمِ فِي المِيزَانِ
فَعَلَى الصِّراطِ المسْتَقِيمِ إِلهُنَا ... قَوْلاً وفِعْلاً ذَاكَ فِي القُرآنِ[3]

---

(١) ومن أسمائه تعالى «الحسيب» بمعنى الرقيب المحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل والفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين، قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أي كافية أموردينه ودنياه.

(٢) ومن أسمائه تعالى «الرشيد» وهو الذي أقواله رُشد وأفعالُه رشد، وهو مُرشد الحائرين في الطريق الحسيّ والضالين في الطريق المعنوي، فيرشد الخلق بما شرعه على ألسنة رسله من الهداية الكاملة، ويرشد عبده المؤمن إذا خضع له، وأخلص عمله وأرشده إلى جميع مصالحه ويسّره لليسرى وجنبّه العسرى. انظر توضيح الكافية الشافية، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٣) قال تعالى: ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾ (سورة هود: الآية ٥٦).

كَمَنْ كَانَ يَغْدُوْ لِلْقِبَابِ بِذَبْحِهِ ... ولِلْجِنّ فِعْلَ المُشرِكِ المُتَمَرّدِ
وجَاعِلِ بَيْنَ اللَّهِ ــ بَغْياً ــ وَبَيْنَهُ ... وَسَائِطَ يَدْعُوْهُمْ فَلَيْس بِمُهْتَدِ
وَيَطْلُبُ مِنْهُم بالخضُوعِ شَفَاعَةً ... إلى اللَّهِ والزُّلْفى لَدَيْهِ وَيَجْتَدِ
وَثَالِثُهَا مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ لِكَافِرٍ ... وَمَنْ كَانَ في تَكفِيْرِهِ ذَا تَرَدُّدِ
وَصَحَّحَ عَمْداً مَذْهَبَ الكُفْرِ والرَّدَى ... وذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بإجْمَاعِ مَن هُدِي
وَرابِعُهَا فالاعْتِقَادُ بِأَنَّمَا ... سِوَى المُصْطَفَى الهَادِيْ وَأَكْمَل مُرْشِدِ
لأحْسَنُ حُكْماً في الأُمُورِ جَمِيْعِهَا ... وَأَكْمَلُ مِنْ هَدْيِ النبيِ مُحَمَّدِ[1]
كَحَالَةِ كَعْبٍ وابنِ أَخْطَبَ والذِي ... عَلَى هَدْيِهِم مِن كُلِّ غَارٍ وَمُعْتَدِ
وَخَامِسُهَا يَا صَاحِ مَنْ كَانَ مُبْغِضاً ... لِشَيْءٍ أَتَى مِن هَدْيِ أَكْمَلِ سَيِّدِ
فَقَدْ صَارَ مُرْتَداً وانْ كَانَ عَامِلاً ... بِمَا هُوَ ذَا بُغْضٍ لَهُ فَلْيُجَدِّدِ
وَذَلِكَ بالإِجْمَاعِ مِن كُلِّ مُهْتَدٍ ... وقد جَاءَ نَصٌّ ذِكْرُهُ في (مُحَمَّدِ)[2]
وَسَادِسُهَا مَن كَانَ بالدِيْنِ هازِئاً ... ولو بعِقَابِ الوَاحِدِ المُتَفَرّدِ
وَحُسْنُ ثَوابِ اللَّهِ للعبد فَلْتَكُنْ ... عَلى حَذَرٍ مِن ذَلِكَ القِيْلِ تَرْشُدِ
وَقَدْ جَاءَ نَصٌّ في (بَرَاءَةَ) ذِكْرُهُ ... فَرَاجِعْهُ فِيها عِندَ ذِكْرِ التَّهَدُّدِ
وَسابِعُهَا مَنْ كَانَ لِلْسِّحْرِ فاعِلاً ... كَذَلِكَ رَاضٍ فِعْلَهُ لَم يُفَنِّدِ

---

(١) قال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في رسالته القيمة «تحكيم القوانين» مبيناً فيها أنواع كفر الإعتقاد. ومنها أن يعتقد الإنسان أن حكم غير الرسول أحسن من حكمه وأتم وأشمل لِمَا يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال. وهذا لا ريب أنه كفر لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي محض زبالة الأذهان.

(٢) قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾، محمد (٩).

وفي سُوْرَةِ (الزَّهْرَاءِ) نَصٌّ مُصَرِّحٌ بِتَكْفِيْرِهِ فاطْلُبْه مِن ذَاكَ تَهْتَدِ
وَمِنهلَعَمْرِي الصَّرْفُوالعَطْفُفاعْلَمَنْ أَخِي حُكْمَ هَذَا المُعْتَدِي المُتَمَرِّدِ
وَثَامِنُهَا وَهِيَ المُظَاهَرَةُ الَّتِي يُعَانُ بِهَا الكفارُ مِن كُلِّ ملحِدِ
على المُسْلِمِيْنَ الطائِعِينَ لِرَبِّهِم عِياذاً بِكَ اللَّهُمَّ مِن كُلِّ مُفْسِدِ
وَمَن يَتَوَلَّى كَافِراً فَهْوَ مِثْلُهُ وَمِنْهُ بلا شَكٍ بِه أَوْ تَرَدُّدِ
كَمَا قَالَه الرَّحْمٰن جَلَّ جَلالُهُ وَجَاءَ عن الهادِي النبيِ مُحَمَّدِ
وتاسِعُهَا وَهُوَ اعْتِقَادُ مضَلِّلٌ وصاحِبُهُ لا شَكَّ بالكُفْرِ مُرْتَدِّ
كَمُعْتَقِدٍ أَنْ لَيْسَ حَقاً وَوَاجِباً عَلَيه اتِّباعُ المُصْطَفَى خَيْرِ مُرْشِدِ
فَمَنْ يَعْتَقِدُ هَذَا الضَّلاَلَ وأَنَّهُ يَسَعْهُ خُرُوْجٌ عَن شَرِيْعَةِ أَحْمَدِ
كَمَا كَانَ هَذَا في شَرِيْعَةِ مَن خَلا كَصَاحِبِ مُوْسَى حَيْثُ لَمْ يَتَقَيَّدِ
هُوَالخَضِرُ المَنْصُوصُ في (الكهفِ) ذِكْرُهُ[1] وَمُوْسَى كَلِيْمِ اللَّهِ فافْهَمْ لِمَقْصَدِ
وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْمَلاحِدَةِ الأُولَى مَشَايِخِ أَهْلِ الإِتِّحَادِ المُفَنَّدِ
كَنَحْوِ ابنِ سِيْنَا وابْنِ سَبْعِيْنَ والذي يُسَمَّى ابْنَ رُشْدٍ والحَفِيْدِ المُلَدَّدِ
وَشَيْخٍ كَبِيْرٍفي الضَّلاَلَةِصَاحِبُ الْـ ـفُصُوصِ وَمَن ضَاهَاهُمُ في التَّمَرُّدِ
وَعَاشِرُهَا الإِعْرَاضُ عن دِيْنِ رَبِّنَا فَلاَ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدِ
وَمَن لَمْ يَكُنْ يوماً مِن الدَّهْرِ عَامِلاً بِهِ فَهُوَ فِي كُفْرَانِهِ ذُوْ تَعَمُّدِ
وَلاَ فَرْقَ في هَذِي النَّواقِضِ كُلِّهَ إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُوْ وَلِلْحَقِّ تَهْتَدِ
هُنالِكَ بَيْنَ الهَزْلِ والجِدِّ فاعْلَمَنْ ولا رَاهب منهم لِخَوْفِ التَّهَدُّدِ

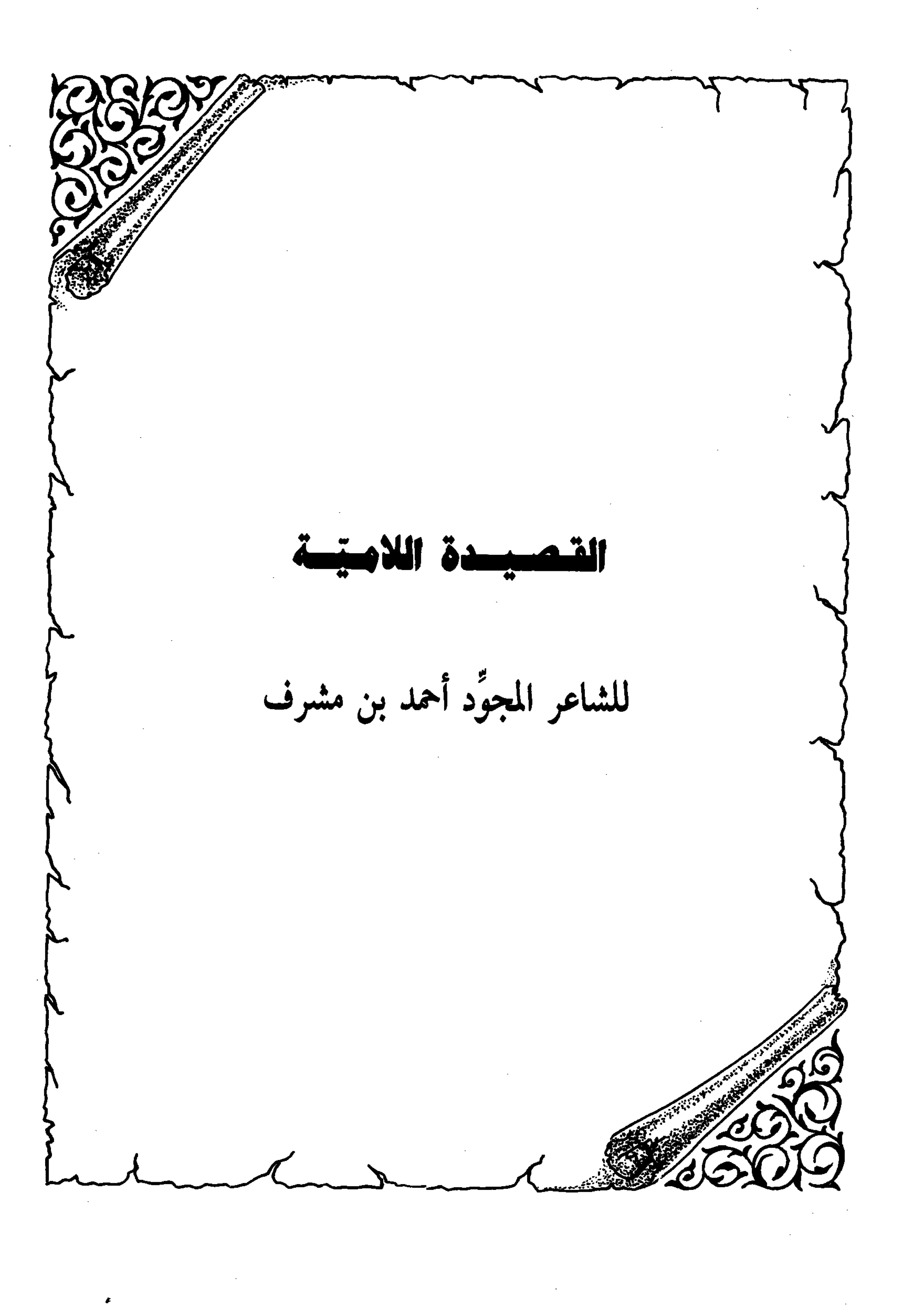
---

(١) قال تعالى: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا﴾، الكهف (٦٥).

سِوَى المُكْرَهِ المَضْهُودِ إنْ كَانَ قَدْ أَتَى | هُنَالِكَ بالشَّرْطِ الأطِيْـدِ المُـؤَكَّدِ
وَحَاذِرْ، هَدَاكَ اللَّهُ، مِن كُلِّ نَاقِضٍ | سِـوَاهَا، وَجَـانِبْهَا جَمِيْعَـاً لِتَهْتَدِ
وَكُنْ بَاذِلاً لِلْجِدِّ والجُهْدِ طَالِبـاً | وَسَـلْ رَبَّكَ التَّثْبِيْتَ أَيَّ مُـوَحِّدِ
وإِيَّاهُ فارْغَبْ في الهِدَايَةِ لِلْهُدَى | لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُوْ مِن النارِ في غَدِ
وَصَـلِّ الـهِي مَـا تَـأَلَّقَ بَـارِقٌ | ومـا وَخَـدَتْ قـودٌ بِمَـوْرٍ مُعَبَّـدِ
تَـؤُمُّ إلى البَيْتِ العَتِيْقِ وَمَا سَرَى | نَسِيْمُ الصَّبَا أَو شَاقَ صَوْتُ المُغَرِّدِ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ في دُجَى اللَّيْلِ طَافِـحٌ | وما انْهَلَّ صَوْبٌ في عَوَالٍ وَوُهَّدِ
على السَّيِّدِ المَعْصُومِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ | وأكْـرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طُـراً وَأَجْـوَدِ
وآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَن كَانَ تَـابِعاً | صَلاةً دَوَاماً في الرَّوَاحِ وفي الغَدِ

***





القصيدة اللامية

للشاعر المجوِّد أحمد بن مشرف



القصيدة اللامية

للشاعر المجود أحمد بن مشرف[1]

الشهب المرمية على المعطلة والجهمية

نفيتم صفات الله فالله أكمل ... فسبحانه عما يقول المعطلُ

زعمتم بأن الله ليس بمستو ... على عرشه، والاستوا ليس يجهلُ

فقد جاء في الأخبار في غير موضع ... بلفظ استوى لا غير، يا متأولُ

وقد جاء في إثباته عن نبينا ... من الخبر المأثور ما ليس يشكل

فصرح أن الله جل جلاله ... على عرشه منه الملائك تنزلُ

يخافونه من فوقهم، وعروجهم ... إليه، وهذا في الكتاب مفصلُ

وتعرج حقاً روح من مات مؤمناً ... إليه فتحظى بالمنى، ثم ترسلُ

وبالمصطفى أسري إلى الله فارتقى ... على هذه السبع السماوات في العلو

ومنه دنا الجبار حقاً فكان قا ... ب قوسين أو أدنى كما هو منزلُ

وفي ذا حديث في صحيح محمد ... صحيح صريح ظاهر لا يؤوّلُ

وقد رفع الله المسيح بن مريم ... إليه، ولكن بعد ذا سوف ينزلُ

فيكسر صلبان النصارى بكفه ... وما دام حياً للخنازير يقتلُ

وليس له شرع سوى شرع أحمد ... فيقضي به بين الأنام، ويعدلُ

---

(١) تقدمت ترجمته.

وزينب زوج المصطفى افتخرت على … بقيـة أزواج النبي بـلا غلو
فقالت: تولى الله عقدي بنفسه … فزوجني من فوق سبع من العلو
وان سفيري روحه وكفي بـذا … لزينب فخراً شامخاً، فهو أطولُ
ولما قضى سعد الرضى في قريظة: … بـأن يسترقـوا والرجـال تقتـلُ
وأمضى رسول الله في القوم حكمه … لقـد قال مـا معنـاه إذ يتـأمـلُ
ألا أن سعداً قد قضى فيهم بما … قضى الله من فوق السموات فافعلوا
وقد صح أن الله في كـل ليلة … إذا ما بقي ثلث من الليل ينزلُ
إلى ذي السما الدنيا ينادي عباده … إلى أن يكون الفجر في الأفق يشعلُ
يناديهم: هل تـائب من ذنوبـه … فـإنـي لغـفّـار لهـا مـتقبّـلُ
وهل منكم داع، وهل سائل لنا … فـإني أجيب السائلين، وأجـزلُ
وقـد فـطر الله العـظيم عبـاده … على أنه من فوقهم فلهم سلوا
لهـذا تـراهم يـرفعـون أكفّهم … إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلو
أقـروا بهـذا الاعتقـاد جبـلة … ودانوا به ما لم يصدوا ويخذلوا
على ذا مضى الهادي النبـي وصحبه … وأتبـاعهم خير القـرون وأفضـلُ
فـأخلف قـوم آخـرون فحـرفـوا … نصوص كتاب الله جهلاً وأوّلوا
فجـاؤوا بقـول سيـىء سِرّه وما … بـدا منـه بـزهـو الـلآلي مكللُ
هم عطلوا وصف الإله وأظهروا … بـذلك تنـزيهاً لـه، وهو أكمـلُ
ومن نـزه الباري بنفي صفـاتـه … فمـا هـو إلّا جـاحـد ومعـطلُ
فيـا أيها النـافي لأوصـاف ربـه … لقد فاتك النهج الذي هو أمثلُ
تحيد عن الذكر الحكيم ونصه … وتزوّر عن قول الرسول، وتعدلُ
وتنفي صفـات الله بعد ثبـوتهـا … بنص من الوحيين ما فيه مجملُ

إذا جـاء نص محكم في صفـاتـه
جحـدت لـه أو قلت: هـذا مؤولُ
ألا تـقـتـفي آثـار صحـب محـمـد
فمنهـاجهم أهـدى، وأنجى، وأفضـلُ
فما مـذهب الأخـلاف أعلم بـالهـدى
من القـوم لو أنصفت، أو كنت تعـدلُ
ولكنـه من بعض مـا أحـدث الـورى
ومن يبتـدع في الـديـن فهـو مضلّلُ

فصـل
في اعتقاد السلف الصالح، رضي الله عنهم

ولكننـا والحمـد لله لم نـزل — على قول أصحاب الرسول نعولُ
نـقـرّ بـأن الله فـوق عـبـاده — على عرشه، لكنما الكيف نجهلُ
وكـل مكـان فهـو فيـه بعلمـه — شهيد على كل الورى ليس يغفلُ
ومـا أثبت الباري تعـالى لنفسه — من الوصف أو إبداء من هو مرسلُ
فـنـثـبـتـه لله جـل جـلالـه — كمـا جاء، لا ننفي ولا نتـأولُ
هو الواحد الحي القديم له البقا — مليـك يـولّي من يشـاء ويعـزلُ
سميـع بـصيـر قـادر متكـلّم — عليم مـريـد آخـر هـو أوّلُ
تـنـزّه عن نـد ولـد ووالـد — وصـاحبـة. فـالله أعلى وأكمـلُ
وليس كمثـل الله شيء ومـالـه — شبيـه ولا نـد بـربّـك يعـدلُ
وان كتـاب الله من كلمـاتـه — ومن وصفه الأعلى حكيم منزلُ

فليس بمخلوق، ولا وصف حادث
فيفنى، ولكن محكم لا يبدلُ
هو الذكر متلوّ بألسنة الورى
وفي الصدر محفوظ في الصحف يسجّلُ
فألفاظه ليست بمخلوقة، ولا
معانيه، فاترك قول من هو مبطلُ
وقد أسمع الرحمن موسى كلامه على طور سينا، والإله يفصلُ
وللطور مولانا تجلي بنوره فصار لخوف الله دكاً يزلزلُ
وان علينا حافظين ملائكاً كراماً بسكان البسيطة وكلوا
فيحصون أقوال ابن آدم كلها وأفعاله طراً، فلا شيء يهملُ
ولا حي غير الله يبقى، وكل من سواه له حوض المنية منهلُ
وان نفوس العالمين بقبضها رسولٌ من الله العظيم موكلُ
ولا نفس تفنى قبل إكمال رزقها
ولكن إذا تم الكتاب المؤجّلُ
وسيان منهم من أودى[1] حتف أنفه
ومن بالظبي والسمهرية يقتلُ
وأن سؤال الفاتنين محقق
لكل صريع في الثرى حين يجعلُ
يقولان ماذا كنت تعبد؟ ما الذي
تدين؟ ومن هذا الذي هو مرسلُ

(١) أودى ـ بوزن أعطى ـ هلك. والظبى: السيوف.

فيا رب ثبّتنا على الحق واهدنا — إليـه، وأنطقنـا بـه حين نُسـأَلُ
وان عذاب القبر حق وروح من — أودى في نعيم أو عذاب يعجلُ
فأرواح أصحاب السعادة نعمت — بـروح وريحان ومـا هو أفضـلُ
وتسرح في الجنات تجني ثمارها — وتشرب من تلك المياه وتـأكلُ
ولكن شهيد الحرب حي منعم — فتنعيمه للروْح والجسم يحصلُ
وأرواح أصحـاب الشقاء مهـانة — معــذبـة للحشــر، والله يعـدلُ
وأن معاد الروح والجسم واقـع — فينهض من قد مات حياً يهرولُ
وصيـح بكل العالمين فأحضروا — وقيل: قفوهم للحساب ليسألـوا
فـذلـك يـوم لا تحـدّ كـروبـه — بوصف. فإن الأمر أدهى وأهولُ
يحاسب فيه المرء عن كل سعيه — وكل يجازى بالذي كـان يعملُ
وتـوزن أعمـال العبـاد جميعهـا — وقد فاز من ميـزان تقواه يثقـلُ
وفي الحسنات الأجر يلقى مضاعفاً — وبالمثل تجزي السيئات وتعدلُ
ولا يدرك الغفران من مات مشركاً — وأعمــالـه مـردودة ليس تُقبـلُ
ويغفر غير الشرك ربـي لمن يشا — وحسن الرجا والظن في الله أجملُ
وان جنان الخلد تبقى ومن بها — مقيماً على طول المدى ليس يرحلُ
أعدت لمن يخشى الإله ويتقي — ومات على التوحيد فهو مهلهلُ
وينـظر من فيها إلى وجـه ربـه — بذا نطق الوحي المبين المنزلُ
وان عــذاب النـار حق وأنهــا — أعدت لأهل الكفر مثوى ومنزلُ
يقيمون فيها خالدين على المدى — إذا نضجت تلك الجلود تبـدلُ
ولم يبق بالإجماع فيهـا موحـد — ولو كان ذا ظلم يصـول ويقتلُ
وأن لخيـر الأنبيــاء شفــاعــة — لدى الله في فصل القضاء فيفصلُ

ويشفع للعاصين من أهـل دينه ... فيخرجهم من ناره وهي تشعـلُ
فيلقـون في نهر الحيـاة فينبتـوا ... كما في حميل السيل ينبت سنبلُ
وان لـه حـوضـاً هنيئاً شـرابـه ... من الشهد أحلى . فهو أبيض سلسلُ
يقدر شهراً في المسافة عـرضه ... كأيلة من صنعا وفي الطول أطولُ
وكيـزانـه مثـل النجـوم كثيـرة ... وواردُه كـل أغـر مـحـجـلُ
من الأمـة المستمسكين بـدينـه ... وعنـه ينحَّى محـدث ومبـدلُ
فيا رب هب لي شربة من زلاله ... بفضلك يا من لم يزل يتفضلُ

فصــل
في الإيمان والقدر، وما يتعلّق بذلك

وبالقدر الإيمـان حتم وبالقضـا ... فما عنهما للمرء في الدين معدلُ
قضى ربنا الأشياء من قبل كونها ... وكل لديـه في الكتاب مسجـلُ
فمـا كان من خيـر وشـر فكلّه ... من الله والرحمن ما شاء يفعلُ
فبالفضل يهدي من يشاء من الورى ... وبالعدل يردي من يشاء ويخذلُ
ومـا العبد مجبـور وليس مخيراً ... ولكن له كسب وما الأمر مشكلُ
وأن ختـام المرسلين محمـد ... إلى الثقلين الجن والإنس مرسلُ
بـأفضـل دين للشـرائع نـاسـخ ... ولا يعتريه النسخ ما دام يذبلُ(١)
فمـا بعـده وحي من الله نـازل ... على بشـر والمـدعي متقـولُ
وإنـا نـرى الإيمـان قـولاً ونيـة ... وفعلاً إذا ما وافق الشرع يقبلُ
وينقص أحيـاناً بنقصـان طـاعـة ... ويزداد إن زادت فينمو ويكمـلُ

---

(١) يذبل ــ على وزن ينصر ــ جبل مشهور بنجد.

ودونك من نظم القريض قصيدة وجيـزة ألفـاظ جنـاهـا مـذلـلُ
بديعة حسن يشبـه الدر نـظمها ولكنـه أحلى وأغلى وأجمـلُ
عقيدة أهل الحق والسلف الأولى عليهم لمن رام النجـاة المعولُ
فـدونكها تحـوي فـوائـد جمّـة من العلم قد لا يحتويها المطولُ
فيا رب عفواً منك عما اجترحته من الذنب عن علم وما كنت أجهلُ
فـإنـي على نـفسـي مسـيء ومسـرف
وظهـري بـأوزار الخـطيئـات مثقـلُ
فهب لي ذنـوبـي واعف عنهـا تفضـلاً
عليّ. فمن شـأن الكـريـم التفضّـلُ
وأحسن مـا يزهـو بـه الختم حمـد من
بـأسمـائـه الحسنى لـه نتـوسـلُ
وأزكـى صـلاة والسـلام عـلى الـذي
بـه تـم عـقـد الأنـبيـاء وكـمـلوا
محمـد المختـار مـا انهـلَّ عـارض
على بلد قفـر، ومـا اخضـر ممحِلُ
كـذا الآل والأصحاب مـا قـال قـائـل:
نـفيتـم صـفـات الله فـالله أكمـلُ

* * *

وقال، رحمه الله تعالى
رداً على عثمان بن منصور، سنة ١٢٨١

ركيك قواف صاغها فتكسّرت
وحاصلها كالعجل مستوجب الكسرِ

وقفت على نظم لبعض بني العصر
تضمن أقوالاً بقائلها تزري

تخير حرف الراء عجزاً وإنما
يعدون حرف الراء عير أولي الشعرِ

عيوباً كساها زخرف القول خادعاً
فأضحت بحمد الله مكشوفة السترِ

بها شبُه للجاهلين مضلة
أكاذيب لا تخفى على كل ذي حجر[1]

تصدى لها حبر الزمان ونجله[2]
فردّا وهدّا ما بناه من القعرِ

وقد بينا للناس ما في كلامه
من الزيف والإفراط والحيف والنكرِ

بأوضح برهان وأقوم حجة
لها قرر الشيخان بالنظم والنثرِ

---

(١) الحجر: العقل.

(٢) الحبر: هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وابنه: هو الشيخ عبد اللطيف. رحمهم الله.

جزى الله عنا شيخنا في صنيعته فكم قد شفى بالرد والسد للثغرِ
إذا مبطل أجرى من الجهل جدولاً أتـاه بتيـار من العلم كـالبحـرِ
فجلى ظلام الجهل والشك والعمى بنور هدىً يجلو الغياهب كالفجرِ
لئن كان أهل العلم كالشهب في السما
فعـالمنـا بيـن الكـواكـب كـالبـدرِ
فمـا لابن منصـور رأى هجـو قـومـه
صـوابـاً فـأزرى بـالقـريب وبـالصهـرِ
وأثنى على قـوم طـعـام بكـونهم
بنـوا في القرى تلك المسـاجـد للذكـرِ
كـأن لـم تـكـن تـتـلى عـلـيـه بـراءة
ولم يتـلُ فيهـا «إنمـا[1]» سـائـر العمـرِ
ولـم ينظر الشرك الـذي فيهم فشـا
فـكـم قـبّـة شـيّـدوهـا عـلى قـبـرِ
وطـافـوا عليهـا خـاضعين تقـربـاً
إلى ذلـك المقبـور بـالـذبـح والنـذرِ
وكم سـألـوا الأمـوات كشف كـروبهم
ولا سيمـا في الفلك في لجـج البحـرِ
فـزادوا على شـرك الأوائـل إذ دعـوا
سوى الله في حال الـرخاء وفي العسـرِ

---

(١) الآية (١٨) من سورة التوبة : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله. . .﴾ الآية.

وتخـريجـه للمسلمين مشبهـاً ... لهم بالحروريين بالبغي والفجرِ
فيا ليت شعري هل تجاهل أو غوى ... فشتـان ما بين الهـداية والكفـرِ
ولكنـه أبـدى مـوافقـة العـدى ... ليثني عليه الخصم في ذلك القطرِ
فهبه كمن أغوى الشياطين في الفلا ... فـأصبـح حيـرانـاً بمهمهـة قفـرِ
وأصحابه يدعونه للهدى: ائتنـا ... ولا داء أدعى للعناد من السكرِ
فسبحان من أعمى عيوناً عن الهدى ... وقد أبصرت والسمع ما فيه من وقرِ
ومن ينكر الشمس المنيرة في الضحى ... إذا لم يكن غيم وفي ساعة الظهرِ
ورب فتى مستصرخ صاح نادباً ... لنا فأجبنا الصوت: بُشراك بالنصرِ
أتتـك لنصر الـدين منا كتـائب ... تجر العوالي في المثقفة السمرِ
وكم طـاعن في ديننـا ومثلب ... رميناه إذ هاجا بقاصمـة الظهـرِ
نسل المواضي في الحروب على العدا ... ونضرب من يهجو بصمصامة الشعرِ
فـدونك نـظماً كـالزلال عـذوبة ... يجـر ذيول العـز للدين والفخرِ
بـدا من أديب لم يقل متغـزلاً ... عيون المهى بين الرصافة والجسرِ
وأزكى صـلاة الله ثم سـلامـه ... على المصطفى ماحي الضلالة والكفرِ
كذا الآل والأصحاب ما هبّت الصبا ... وما لاح في الآفاق من كوكب دري
وما انهل في الفقـر الغمام، ومـا بكى ... فـأضحـك دمـع المـزن مبتسم الـزهـرِ

* * *

ثم استزاده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، رحمه الله فــأجـــاب وقـــال

يـا ظبيـة البـان، بـل يـا ظبيـة الـدور
هل أنت من نسل حـوّا أو من الحورِ؟
الصبح من وجهك الأسنى الصبيح بدا
والـشـعـر داج بـظلمـاء وديـجـورِ
مـددت للصبّ طـرفـاً قـاصـراً فلذا
قـد هـام مـا بين ممـدود ومقصـورِ
لا عيب فيهـا سوى إخـلاف مـوعـدهـا
أو انـهـا لم تَـجُـد يـومـاً بـميسـورِ

كم واعـدت بمزار غيـر موفيـة
والخلف للوعد معدود من الزورِ
فقلت وجداً بها: إن كنت كاذبة
عليـك آثام عثمـان بن منصـورِ
غداً يهاجي إلى التوحيد مشتغلاً
بمـدح قـوم خبيث فعلهم بـورِ
قد خالفوا السنّة الغراء وابتدعوا
والشرك جاءوا بخط منه موفـورِ
لم يسلكوا منهج التوحيد بل فتنوا
بكل ذي حدث في اللحد مقبورِ
هـذا يطوف. وهـذا في تقربـه
يـأتي إليـه بمنحـور ومنـذورِ

وذا بـه مستغيث في شـدائــده ... يرجو الإجابة في تيسير معسورِ
فاحكم بتكفير شخص لا يكفرهم ... فالحق شمس. وهذا غير معذورِ
واقذف جنود ابن جرجيس وشيعته ... بكـل هجـو بمنـظوم ومنثـورِ
وقل: جزى الله شيخ المسلمين بما ... أبدى، فجلى ظلام الشك بالنورِ
بالعلم بَصَّر قوماً قد عموا فهدوا ... وأنقـذ الله منهم كـل مغـرورِ
ليس العيون التي للحق مبصرة ... كالأعين العمي أو كالأعين العورِ
أدلّة جـامع التـوحيـد أودعهـا ... من كـل نص قُـرآنيّ ومـأثـورِ
لا يستطيع لهـا دفعاً مخـاصمة ... ولا يحـرفهـا تـأويـل ذي زورِ
غزا بها عُصَباً للشرك قد نصروا ... فـأصبحوا بين مقتـول ومـأسـورِ
فكم جلا بضياء العلم من شبه ... بها أضل النصارى حزب نسطورِ
وأخلص الشيخ للرحمن دعوتـه ... لا للعلو ولا أخـذ الـدنـانيـرِ
حتى غدت سبل التوحيد عامرة ... وكـل مشهد شـرك غير معمـورِ
فقـام أبنـاؤه من بعده فـدعـوا ... إلى الهدى ونهوا عن كل محذورِ
فمن هجاهم بإفك غير ضائرهم ... لا ترهب الأسد نبح الكلب في الدورِ
وهاك نظمـاً بديعـاً فائقـاً حسناً ... والحمد لله حمداً غير محصورِ
ثم الصـلاة وتسليم الإلـه على ... من قد وعى فضله موسى على الطورِ
محمـد خيـر مبعـوث وشيعتـه ... وصحبه الغر حتى النفخ في الصورِ

* * *

وقال، رحمه الله تعالى

أراك بشكوى الهجر تهذو وتطنبُ
وتبكي على أطلال سلمى وتندبُ

وتستوقف الركب المجدّين في السرى
على دارس الأطلال والدمع يسكبُ

تذكرت لما أن أهاج لك الأسى
دياراً تعفيها جنوب وهيدبُ

فأضحت رسوماً باليات كأنها
من الدرس خط في الصحائف يُكتبُ

محا رسمها ذاري الرياح وهامع ... من المزن سَحًّا وَدَقُه يتحلبُ
فلم يبق إلا موقد النار للقِرى ... وموضع أطناب الخبا، حين يضربُ
كأن لم يكن فيها أنيس ولم تكن ... بها الكاعب الحسناء للذيل تسحبُ
ولم تسرح الأنعام بين مروجها ... ولم يلتق الحيان: بكر، وتغلبُ
تسائل عن ألف نأي كل راكب ... وما صاحب الأشجان إلا معذبُ
لريح الصبا تصبو وتعروك هزة ... إذا ذكرت سعدى لديك وزينبُ
وتعجب مني إن عذلتك في الهوى ... وعشقك بعد الشيب في النفس أعجبُ

لئن كنت في دار عن الألف نازحاً غريباً فدين الله في الأرض أعزبُ
وأن ذوي الإيمان والعلم والنهـي هم الغربا، طوبـى لهم ما تغربوا
أنـاس قليـل صـالحـون بـأمـة كثيـرين لكن بالضـلالة أشـربوا
وقيل: هم النُزَّاع في كل قرية على حربهم أهل الضلال تحزبوا
ولكن لهم فيها الظهور على العدا وإن كثـرت أعـداؤهم وتــألّبـوا
وكم أصلحوا ما أفسد الناس بالهوى من السنّة الغرا، فطابوا وطيّبـوا
وقد حذر المختار عن كل بدعة وقـام بذا فـوق المنابـر يخطبُ
فقـال: عليكم بـأتبـاعي وسنّتي فعضوا عليها بـالنواجـذ وارغبوا
وإيـاكـم والابـتـداع فـإنـه ضلال، وفي نار الجحيم يكبكبُ
فدوموا على منهاج سنّة أحمـد لكي تردوا حوض الرسول وتشربوا
فـإن له حـوضـاً هنيئاً شـرابـه من الدر أنقى في البياض وأعذبُ
له يرد السنى من حزب أحمد وعنـه ينحى محـدّث ومكــذّبُ
وكم حدثت بعد الرسول حوادث يكاد لها نـور الشريعـة يسلبُ؟
وكم بدعة شنعاء دان بها الورى وكم سنّــة مهجــورة تتجـنّبُ؟
لذا أصبح المعروف في الأرض منكراً وذو النكر معروف إليهم محبّبُ
ومـا ذاك إلا لانـدراس معــالم من العلم إذ مات الهداة وغيّبوا
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى فسل عنه ينبيك الخبير المجرّبُ
وقد صح أن العلم تعفو رسومه ويفشو الزنا والجهل، والخمر يشربُ
وتلك أمـارات يـدلّ ظهــورهـا على أن أهـوال القيامـة أقـربُ
فســل فـاعــل التـذكيـر عنـد أذانــه:
أهـذا هدى، أم أنت بـالـدين تتلعبُ؟

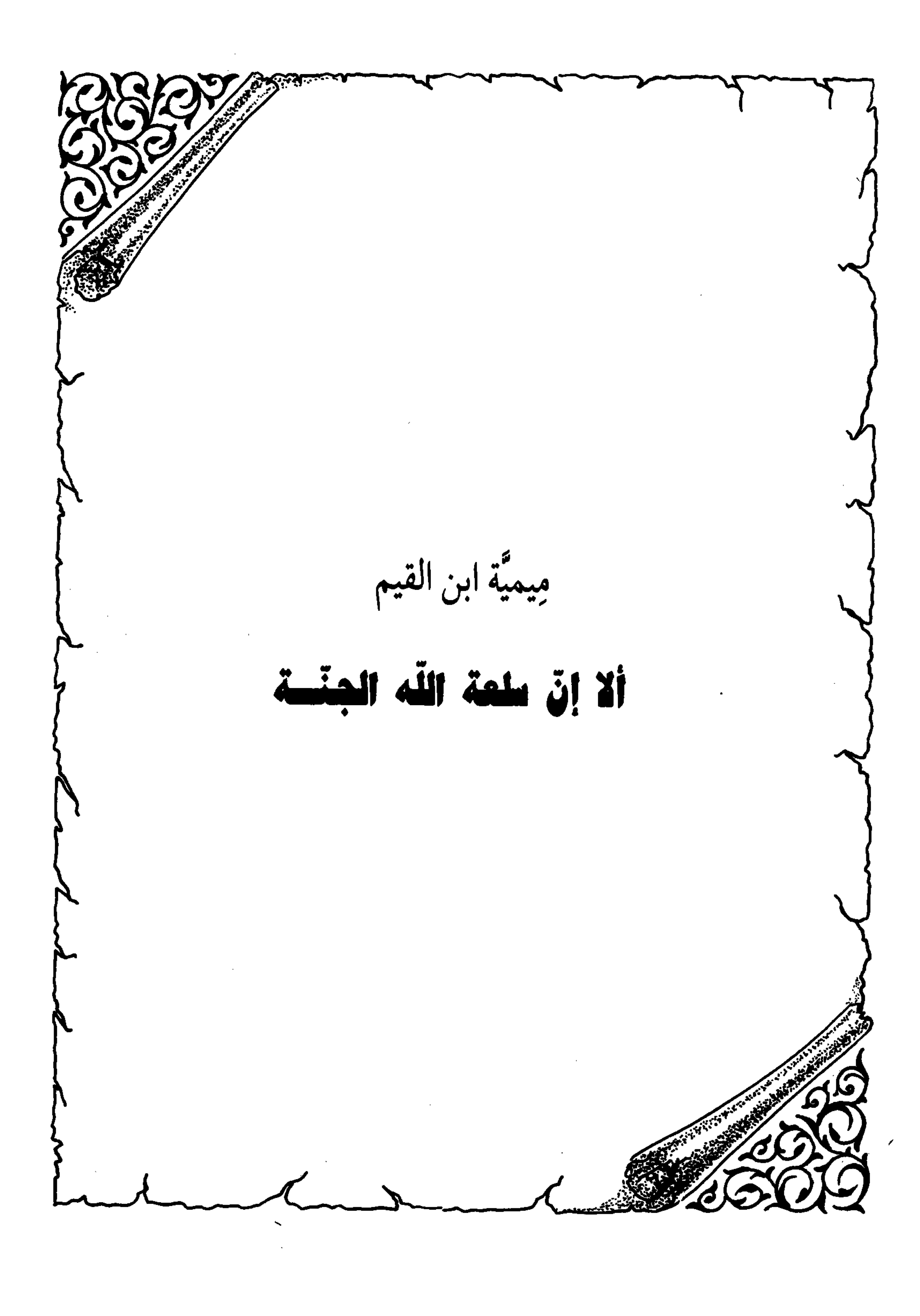
وهـل سن هـذا المصـطفى في زمـانـه
أو الخلفـا أو بعض من كان يصحبُ؟
وهـل سنـة من كــان للصحب تـابعـاً
إذا قــام لــلتــأذين يــومــاً يــثــوبُ؟
وهـل قـال النعمــان؟ أو قـال مــالـك
بــه؟ أو رواه الـشــافـعي وأشـهــبُ؟
وهــل قـالــه سفيـان؟ أو كــان أحمـد
إلــيــه إذا نــادى الـمــؤذن يــذهــبُ؟

أقيمـوا لنـا فيـه الـدليـل فـإننـا نميل إلى الإنصاف والحق نطلبُ
فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحـدثات فجنبـوا
وما العلم إلا من كتاب وسنّـة وغيــرهمــا صـريح مــركّـبُ
فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ودع عنك جهالاً عن الحق أضربوا
خفافيش أعشاهـا النهار بضـوئه فوافقها من ظلمـة الليل غيهبُ

فظلت تحاكي الـطير في ظلمـة الدجـا
وإن لاح ضــوء الصبـح للعش تهـربُ
فخـذ إن طلبت العلم عن كـل عــالم
تــراه بــآداب الــهـــدى يــتــأدّبُ
لأهــل السـرى تهــدى نجـوم علومــه
وتــرمي العـدا من شهبهــا حين تثقبُ

* * *





مِيميَّة ابن القيم

ألا إنّ سلعة الله الجنّـة



ألا إنّ سلعة الله الجنّة

الميمية لابن قيِّم الجوزية[1]

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ فَإِنَّها ... أَمَارةُ تَسْلِيمي عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوا

سَلَامٌ مِنَ الرَّحمـٰنِ في كلِّ سَاعةٍ ... وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وفضْلٌ وأَنْعُمُ

عَلَى الصَّحْبِ والإِخوانِ والوِلْدِ والأُولَىٰ ... دَعَوْهُم بإِحْسَانٍ فَجَادُوا وأَنْعَمُوا

وسَائِرِ مَنْ للسُّنَّةِ المَحْضَةِ اقْتَفى ... ومَا زَاغَ عَنْهَا فَهْو حَقٌّ مُقَدَّمُ

أَوْلَئِكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَحِزْبُهُ ... ولَوْلَاهُمُو مَا كَانَ في الأَرْضِ مُسْلِمُ

وَلَوْلَاهُمُو كَادَتْ تَمِيدُ بِأَهْلِها ... ولَكِنْ رَوَاسِيهَا وَأَوْتَادُها هُمُو

وَلَوْلَاهُمُو كَانَتْ ظَلَاماً بِأَهْلِها ... ولَكِنْ هُمُو فِيهَا بُدُورٌ وَأَنْجُمُ

أُولَئِكَ أَصْحَابِي فَحَيَّ هَلاً بِهِمْ ... وحَيَّ هَلاً بِالطَّيِّبِينَ وأَنْعِمُ

لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ سَلامٌ يَخُصُّه ... يُبَلِّغُه الأَدْنَى إِلَيْهِ ويَنْعَمُ

فَيَا مُحْسِناً بَلِّغْ سَلامي وَقُلْ لَهُمْ ... مُحِبُّكُمُو يَدْعُو لَكُمْ وَيُسَلِّمُ

ويَا لَائِمِي فِي حُبِّهِمْ وَوَلَائِهِمْ ... تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللَّهُ مَنْ هُوَ أَلْوَمُ

بِأَيِّ دَلِيلٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَنْقِمُ

وَمَا الْعَارُ إِلَّا بُغْضُهُمْ وَاجْتِنَابُهُمْ ... وَحُبُّ عِدَاهُمْ ذَاكَ عَارٌ ومَأْثَمُ

---

(١) تقدمت ترجمته.

أَمَا وَالَّذِي شَقَّ القُلُوبَ وأَوْدَعَ الْـ ـمَحَبَّةَ فِيهَا حَيْثُ لا تَتَصَـرَّمُ
وحَمَّلَهـا قَـلبَ المُـحِبِّ وَإِنَّـهُ لَيَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ القَمِيصِ وَيَأْلَمُ
وَذَلَّلَهَا حَتَّى اسْتَكَانَتْ لَصَوْلَةِ الْـ ـمَحَبَّـةِ لاَ تَـلْوِي وَلاَ تَتَـلَعْثَـمُ
وَذَلَّـلَ فِيهَـا أَنفُسـاً دُونَ ذُلِّهَـا حِيَاضُ المَنَايَا فَوْقَهَا وَهْيَ حُوَّمُ
لأَنْتُمْ عَلَى قُرْبِ الدِّيَارِ وبُعْدِهَا أَحِبَّتُنَـا إِنْ غِبْتُمُوا أَوْ حَضَـرْتُمُوا
سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيـحِ كم قَدْ تَحمَّلَتْ مَحَبَّـةَ صَبٍّ شَـوْقُـهُ لَيْسَ يُكْتَمُ
وَشَـاهِدُ هَـذَا أَنَّهَا فِي هُبُـوبِهـا تَكَـادُ تَبُثُّ الـوَجْـدَ لَـوْ تَتَكَلَّمُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا اشْتَدَّ بِـي الشَّوْقُ والْجَوَى
وكَـادَتْ عُـرَى الصَّبـرِ الجَمِيـلِ تَفَصَّمُ
أُعَلِّلُ نَفْسِي بـالتَّـلاَقِي وَقُـرْبِـهِ وأُوْهِـمُهـا لَـكِـنَّـهَـا تَـتَـوَهَّـمُ
وأُتْبِـعُ طَـرْفِي وِجْهَةً أَنْتُمـو بِهَـا فَلِي بِحِمَـاهَـا مَـرْبَـعٌ وَمُخَيَّمُ
وَأَذْكُرُ بَيْتاً قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَـلا وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ صَبْرُهُ فَهْـوَ مُغْرَمُ
أُسَـائِلُ عَنْكُمْ كُـلَّ غَادٍ ورَائِـحٍ وأُومِـي إِلَىٰ أَوْطَـانِكُمْ وَأُسَـلِّمُ
وكَمْ يَصْبِرُ المُشْتَاقُ عَمَّنْ يُحِبُّهُ وَفِي قَلْبِـهِ نَـارُ الأَسَىٰ تَتَضَـرَّمُ

مشهد الحجيج

أَمَا وَالَّذِي حَـجَّ الْمُحِبُّـونَ بَيْتَهُ وَلَبُّـوا لَهُ عِنْـدَ الْمَهَلِّ وَأَحْـرَمُوا
وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضُعاً لِعِـزَّةِ مَنْ تَعْنُو الـوُجُـوهُ وتُسْلِمُ
يُهِلُّونَ بِـالْبَيْـدَاءِ لَبَّيْـكَ رَبَّنَـا لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
دَعَـاهُمْ فَلَبَّـوْهُ رِضـاً وَمَحَبَّـةً فَلَمَّـا دَعَـوْهُ كَـانَ أَقْـرَبَ مِنْهُمُ
تَرَاهُمْ عَلَى الأَنْضَاءِ شُعْثاً رُؤُوسُهُمْ وغُبْـراً وَهُمْ فِيهَـا أَسَـرُّ وَأَنْعَمُ

وَقَدْ فَارَقُوا الأَوْطَانَ والأَهْلَ رَغْبَةً ... وَلَمْ يُثْنِهِمْ لِذَّاتُهُمْ وَالتَّنَعُّمُ
يَسِيرُونَ مِنْ أَقْطَارِهَا وفِجاجِهَا ... رِجَالاً وَرُكْبَاناً ولِلَّهِ أَسْلَمُوا
وَلَمَا رَأَتْ أَبْصَارُهُم بَيْتَهُ الَّذِي ... قُلُوبُ الْوَرَى شَوْقاً إِلَيْه تَضَرَّمُ
كَأَنَّهُمُ لَمْ يَنْصَبُوا قَطُّ قَبْلَهُ ... لِأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمُوا
فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ مُهَرَاقَةٍ ... وأُخْرَىٰ عَلَى آثَارِهَا لَا تَقَدَّمُ
وقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِها ... فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوعِ وَيُسْجِمُ
إِذَا عَايَنَتْهُ الْعَيْنُ زَالَ ظَلَامُهَا ... وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَئِيبِ التَّأَلُّمُ
وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الْمُعَايِنُ حُسْنَهُ ... إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّوْقُ أَعْظَمُ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِينَ أَضَافَهُ ... إِلَى نَفْسِهِ الرَّحْمٰنُ؛ فَهْوَ المعَظَّمُ
كَسَاهُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَعْظَمَ حُلَّةٍ ... عَلَيْهَا طِرَازٌ بِالْمِلَاحَةِ مُعْلَمُ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلُّ الْقُلُوبِ تُحِبُّهُ ... وَتَخْضَعُ إِجْلَالاً لَهُ وَتُعَظِّمُ
وَرَاحُوا إِلَىٰ التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً ... وَمَغْفِرَةً مِمَّنْ يَجُودُ وَيُكْرِمُ
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي ... كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْضِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ
وَيَدْنُو بِهِ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ ... يُبَاهِي بِهِمْ أَمْلَاكَهُ فَهْوَ أَكْرَمُ
يَقُولُ عِبَادِي قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً ... وإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجُودُ وَأَرْحَمُ
فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهم ... وأَعْطَيْتُهُمْ مَا أَمَّلُوهُ وَأُنْعِمُ
فَبُشْرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي ... بِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ ويَرْحَمُ
فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كَمَّلَ عِتْقَهُ ... وآخَرَ يَسْتَسْعَى وَرَبُّكَ أَرْحَمُ
وَمَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ أَغْيَظَ فِي الْوَرَى ... وأَحْقَرَ مِنْهُ عِنْدَها وَهُوَ أَلْأَمُ
وَذَاكَ لِأَمْرٍ قَدْ رَآهُ فَغَاظَهُ ... فَأَقْبَلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْظاً ويلطِمُ
وَمَا عايَنَتْ عَيْنَاه مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ ... وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُقْسَمُ

بَنى مَـا بَنى حَتَّى إذَا ظَنَّ أَنَّـهُ ... تَمكَّنَ مِنْ بُنْيَانِـه فَهْـوَ مُحْكَمُ
أَتى اللَّهُ بُنْيَـاناً لَـهُ مِنْ أَسَاسِـه ... فَخَـرَّ عَلَيْـهِ سَـاقِـطاً يَتَهَـدَّمُ
وَكَمْ قَدْرُ مَا يَعْلُو البِنَاءُ وَينْتَهِي ... إِذَا كَانَ يَبْنِيه وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ
وَراحُوا إلى جَمْـعٍ فَباتُوا بِمَشْعَرِ الْـ ... ـحَرَامِ وَصَلُّوا الْفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا
إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرىٰ يُرِيدُون رَمْيَها ... لِـوَقْتِ صَلاَةِ الْعِيـدِ ثُمَّ تَيَمَّمُـوا
مَنَـازِلَهُم للنَّحْـرِ يَبْغُـونَ فَضْلَه ... وَإِحْيَـاءَ نُسْكٍ مِنْ أَبِيهِمْ يُعظِّمُ
فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللَّهَ نَحْرُ نُفُوسهم ... لَدَانُوا بِه طَوْعـاً ولِلْأَمْـرِ سَلَّمُوا
كَمَا بَذَلُوا عِنْدَ الْجِهادِ نُحورَهم ... لِأَعْدائِه حتَّى جَـرَى مِنْهُمُ الدَّمُ
وَلكنَّهم دَانُـوا بِوَضْـعِ رُؤوسِهم ... وَذَلِـكَ ذُلٌّ لِـلْعَبِيـدِ وَمِيْسَـمُ
ولَمَّا تَقَضَّوا ذَلـك التَّفَثَ الَّذِي ... عَلَيْهِم وَأَوْفُوا نَذْرَهم ثُمَّ تَمَّمُـوا
دَعَـاهم إِلَى البَيْتِ العَتِيق زِيَارَةً ... فَيَـا مَـرْحَباً بـالـزَّائِـرين وأَكْـرِمُ
فَللَّه مَـا أَبْهَى زِيَـارَتَهمْ لَـه! ... وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلك الجَوائِزُ تُقْسَمُ
ولِلَّهِ أَفْضَـالٌ هُـنَـاكَ ونِعْـمَـةٌ ... وبِـرٌّ وَإِحْسَـانٌ وَجُـودٌ ومَـرْحَمُ
وَعَادُوا إِلَى تِلك المنَازِلِ مِنْ مِنىً ... وَنَـالُوا مُنَـاهُم عِنْـدَهَـا وَتَنَعَّمُـوا
أَقَـامُوا بِهـا يَومـاً وَيَوْمـاً وَثَـالِثـاً ... وَأُذِّنَ فِيهِمْ بـالرَّحِيـلِ وأُعلِمُـوا
وَرَاحُوا إِلَى رَمْيِ الجِمَار عَشِيَّةً ... شِعَـارُهُمْ التَّكْبِيـرُ واللَّهُ مَعْهُمُـو
فَلَوْ أَبْصرتْ عَيْنَاكَ مَـوْقِفَهُمْ بِها ... وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكُفَّ لِيُرْحَمُوا
يُنَـادُونَـه يَـا رَبِّ يَـا رَبِّ إِنَّنَـا ... عَبِيـدُكَ لَا نَدْعُـوا سِوَاكَ وَتَعْلَمُ
وها نحنُ نرجُو مِنك مَا أَنْتَ أَهْلُه ... فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الجَزِيلَ وتُنْعِمُ
وَلَمَّا تَقَضَّوْا مِنْ مِنىً كُلَّ حَاجَةٍ ... وَسَـالَتبِهِمْ تِلْك البِطَاحُ تَقَـدَّمُـوا
إِلَى الْكَعْبَةِ البَيْتِ الحَرامِ عَشِيَّةً ... وَطَافُوا بِهَا سَبْعاً وَصَلُّوا وسَلَّموا

ولمّا دَنا التَّوْدِيعُ مِنْهم وأيْقَنُوا بِأَنَّ التَّداني حَبْلُه مُتصَرِّمُ
وَلَمْ يَبْقَ إلَّا وَقْفَةٌ لِمُوَدِّعٍ فَلِلَّهِ أَجْفَانٌ هُنَاكَ تُسَجِّمُ
وِللَّهِ أَكْبَادٌ هُنَالِك أُودِعَ الـ ـغَرَامُ بِها فَالنَّارُ فِيهَا تَضَرَّمُ
وِللَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بحَرِّهَا يَذُوبُ الْمُحِبُّ المسْتَهَامُ الْمُتَيَّمُ
فَلَمْ تَرَ إلَّا بَاهِتاً مُتَحَيِّراً وَآخَرَ يُبْدِي شَجْوَه يَتَرَنَّمُ
رَحلْتُ وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةٌ ونَارُ الْأَسَى مِنِّي تَشبُّ وَتَضْرمُ
أُوَدِّعُكُمْ وَالشَّوقُ يُثْني أَعِنَّتِي وَقلْبِيَ أَمْسَى فِي حَمَاكُمْ مُخَيِّمُ
هُنَالِك لَا تَثْرِيبَ يوماً عَلَى امْرِئٍ إِذَا مَا بَدَا مِنْه الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ
فَيَا سَائِقِينَ الْعِيسَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ قِفُوا لِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَسَلِّمُوا
وَقُولُوا مُحِبٌّ قَادَه الشَّوقُ نَحْوَكُم قَضَى نَحْبَه فِيكُمْ تَعِيشُوا وتَسْلَمُوا
قَضَى اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ فِيمَا قَضَى بِه بِأَنَّ الهَوَى يُعْمِي الْقُلُوبَ ويُبْكِمُ
وَحُبّكُمْ أَصْلُ الْهَوَى وَمَدَارُه عَلَيْه وَفَوْزٌ لِلْمُحِبِّ وَمَغْنَمُ
وتَفْنَى عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِه وَأَشْوَاقُه وَقْفٌ عَلَيْه مُحرَّمُ
فَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي مَلَكَ الْهَوَى أَزِمَّتَه حَتَّى مَتَى ذَا التَّلَوُّمُ
وَحَتَّامَ لَا تَصْحُو وَقَدْ قَرُبَ الْمَدَى وَدَانَتْ كُؤُوسُ السَّيْرِ والنَّاسُ نُوَّمُ

انتفاضة البعث

بَلَى سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنكَشِفُ الْغطَا وَيَبْدُو لَكَ الْأَمْرُ الَّذي أَنْتَ تَكْتُمُ
وَيَا مُوقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْؤُها وَحَرُّ لَظَاهَا بَيْنَ جَنْبَيْكَ يَضْرِمُ
أَهَذَا جَنَى الْعِلم الَّذِي قَدْ غَرَسْتَه وَهَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَرْجوه يُطْعِمُ
وَهَذَا هُوَ الْحظُّ الَّذي قَدْ رَضِيتَه لِنَفْسِكَ فِي الدَّارَيْنِ جَاهٌ وَدِرْهَمُ

وَهَذَا هو الربح الذي قد كسبْتَه لعَمْرُك لا ربْحٌ ولا الأصْلُ يَسْلَمُ
بَخِلْتَ بِشيءٍ لا يضُرُّك بَذْلُه وجُدْتَ بشيءٍ مثلُه لا يقوَّمُ
بَخِلْتَ بِذَا الحظِّ الخَسِيسِ دَناءَةً وجُدْتَ بدارِ الخُلْدِ لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ
وبعْت نَعِيماً لا انقضاءَ له ولا نظيرَ ببخْسٍ عن قليلٍ سيُعْدَمُ
فهلاَّ عكسْتَ الأمْرَ إنْ كُنْتَ حَازِماً ولكنْ أضَعْتَ الحزمَ لو كنتَ تَعْلَمُ
وَتَهْدمُ ما تَبْنِي بكفِّكَ جَاهِداً فأنت مَدَى الأيَّام تَبْني وتَهْدِمُ
وعنْدَ مُرادِ اللَّهِ تَفْنَى كَميِّتٍ وعند مراد النفسِ تُسْدِي وتُلْحِمُ
وعند خِلافَ الأمرِ تحتجُّ بالقَضَا ظهيراً على الرحمٰنِ للجبر تَزْعُمُ
تُنَزِّهُ مِنْكَ النفسَ عنْ سوءِ فِعْلِها وَتَعْتِبُ أقدارَ الإلهِ وتَظْلمُ
تُحِلُّ أُموراً أحْكَمَ الشَّرعُ عقْدَها وتَقْصدُ ما قد حَلَّه الشَّرْعُ تُبْرمُ
وتَفْهَمُ من قولِ الرسولِ خِلاف مَا أرادَ لِأنَّ القلبَ منك مُعَجَّمُ
مُطِيعٌ لِدَاعِي الغَيِّ عَاصٍ لِرُشْده إلى ربِّه يوماً يُرَدُّ ويَعْلَمُ
مُضِيعٌ لِأمرِ اللَّهِ قد غَشَّ نَفْسَه مَهِينٌ لها أَنَّى يُحَبُّ ويُكْرَمُ
بَطِيءٌ عن الطَّاعاتِ أَسْرَعُ للخَنا من السَّيلِ في مَجْراه لا يَتَقَسَّمُ
وتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّك عَارِفٌ كَذَبْتَ يقيناً في الذي أنت تَزْعُمُ
وما أنت إلا جَاهلٌ ثُمَّ ظَالمٌ وأنَّك بين الجاهِلين مُقَدَّمُ
إذا كان هذا نُصْحُ عَبْدٍ لنَفْسهِ فمن ذَا الذي مِنْه الهُدَى يُتَعَلَّمُ
وفي مِثْلِ هذا الحَالِ قد قَالَ مَنْ مَضى وأحْسَنَ فيما قَالَه المُتَكَلِّمُ
فإنْ كنتَ لا تدري فتلك مُصِيبةٌ وإنْ كنتَ تَدْرِي فالمُصِيبةُ أَعْظَمُ

* * *

ولو تُبْصِرُ الدُّنيا وَراءَ سُتُورِها رأيت خَيالاً في مَنامٍ سَيُصْرَمُ

كَحُلْمٍ بِطَيفٍ زَارَ في النَّومِ وانْقضى المنَامُ وَراحَ الطَّيفُ والصَّبُّ مُغْرَمُ

وَظِلٍّ أَتَتْهُ الشَّمسُ عند طُلُوعِها سَيُقْلصُ في وقتِ الزَّوالِ وَيُفصِمُ

ومُزْنَة صَيْفٍ طَابَ منها مَقِيلُهـا فَـوَلَّتْ سَريعـاً والحـرُورُ تَضَـرَّمُ

ومَطْعَمِ ضَيْفٍ لَذَّ مِنْـه مَسَاغُـه وبَعْـدَ قليـلٍ حَـالـهُ تِلك تُعْلَمُ

كَذَا هذه الـدُّنيا كـأحلامِ نـائم ومن بعـدها دارُ البَقـاءِ سَتُقْدِمُ

* * *

فَجُزْها مَمَـرّاً لَا مَقَرّاً وكُنْ بِهَـا غَرِيباً تَعِشْ فيهـا حَميداً وتَسْلَمُ

أَو ابْنَ سَبِيلٍ قَال في ظلِّ دَوْحَةٍ ورَاح وخـلَّى ظِـلَّهـا يَـتَـقَـسَّـمُ

أَخَـا سَفَـر لا يَسْتقِـرُّ قَـرَارُهُ إلى أنْ يَـرى أوْطـانَـه ويُسَلِّمُ

فيَا عَجَباً! كَمْ مَصْرعٍ وَعَظَتْ بِه بَنيهَا ولكنْ عن مَصَارِعِها عَمُوا

سَقَتْهُمْ كُـؤوسَ الحبِّ حتى إذَا نَشوْا سَقَتْهُمْ كُـؤوسَ السُّمِّ والقَوْمُ نُوَّمُ

وأَعْجَبُ مَا فِي العَبْد رُؤْيَةُ هذه الـ ـعَظائمِ والمَغْمُـورُ فيهـا مُتَيَّمُ

ومـا ذَاك إلا أنَّ خمْـرَةَ حُبِّهـا لتَسْلبُ عَقْلَ المَرْءِ مِنْـه وتَصْلِمُ

وأَعْجَبُ مِنْ ذا أنَّ أَحْبابَها الأُلَى تُهِينُ ولـلأعْـدَا تُـراعِي وتُكْـرِمُ

وذلـك بُرْهـانٌ على أنَّ قَدْرَهـا جَنَـاحُ بَعُـوضٍ أَوْ أَدَقُّ وأَلأَمُ

وحَسْبُك ما قَال الرَّسُـولُ مُمثلاً لهـا ولـدَارِ الخُلْدِ والحَقُّ يُفْهَمُ

كما يُدْلِيَ الإنسانُ في اليمِّ أُصْبُعاً وَيَنْـزعُهـا مِنْـه فمـا ذَاك يَغْنَمُ

أمنيـات

أَلَا لَيْتَ شِعرِي هَلْ أبيتنَّ لَيلةً على حَـذَرٍ مِنْهـا وأَمْـرِي مُبْـرَمُ

وهـل أَرِدَنْ ماءَ الحيـاةِ وأَرتوي على ظَمَإٍ من حوْضِه وهو مُفْعَمُ

وهل تَبْدُوَنْ أَعْلامُها بَعْدمَا سَفَتْ عِلى ربْعِها تلك السَّوافِي فَتُعْلَمُ

وهل أفْرِشَنْ خَدِّي ثرى عَتباتهم ... خُضُوعاً لَهُم كيما يَرِقُّوا ويَرْحَمُوا
وهل أَرْمِيَنْ نَفْقِي طَريحاً ببابِهم ... وطَيْرُ مَنَايا الحبِّ فوقي تُحوِّمُ
فَيَا أَسَفي تَفْنَى الحياةُ وتنْقَضِي ... وذا العتبُ باقٍ ما بَقِيتم وعِشْتُمُ
فما مِنكُم بُدٌّ ولا عنكم غِنى ... وما لي من صَبْرٍ فأسْلُوَ عَنْكُمُو
ومن شَاء فَلْيغضب سِوَاكم فَلاَ أَذَى ... إذا كُنْتُمو عن عبدكم قد رَضيتموا
وعُقْبَى اضْطِباري في هَواكُم حميدةٌ ... ولكنَّها عَنكُم عِقَابٌ ومأْثَمُ
ومَا أنا بالشَّاكي لِما تَرْتَضُونَه ... ولكنَّني أَرْضَى بِه وَأُسَلِّمُ
وحَسْبي انْتسابي مِنْ بُعَيْدٍ إليكُمُوا ... ألا إنَّه حظٌّ عظيمٌ مُفَخَّمُ
إذا قِيل هذا عَبْدُهم ومحبهم ... تَهلَّل بِشْراً وَجْهُه يَتَبَسَّمُ
وها هو قَدْ أبدَى الضَّراعةَ سائِلاً ... لكم بلسان الحال والقَال مُعْلِمُ
أحبته عَطْفاً عليْه فإنَّه ... لفِي ظَماٍ، والمورِدَ العَذْبَ أنتمُو

سبيل النجاة

فيَا سَاهياً في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى ... صَرِيعَ الأماني عَنْ قَريبٍ سَتَندَمُ
أَفِقْ قد دَنَى الوقْتُ الذي ليس بَعْدَهُ ... سِوى جنةٍ أوْ حَر نَار تَضَرَّمُ
وبالسُّنَّةِ الغَراءِ كُنْ متمَسِّكاً ... هي العُرْوَةُ الوُثْقَى التي لَيْسَ تُفْصَمُ[1]

---

(١) قيل: المراد بالعروة الوثقى القرآن. وقيل: المراد بها الإيمان. وقيل: كلمة الإخلاص كما جاء ذلك عن سفيان وغيره. انظر الدّر المنثور ٢ / ٢٣.

ومعنى ليس تفصم: أي لا انقطاع لها دون دخول الجنة.

تمسَّكْ بها مسْكَ البخيل بمالِه وعَضَّ عَلَيْها بالنَّواجِذ تَسْلَمُ

ودَعْ عنك ما قد أحْدثَ النَّاسُ بعْدَها فَمرْتَعُ هَاتيك الحوادِث أَوْخَمُ

وهَيِّىءْ جواباً عندما تَسْمعُ النِّدا مِنَ اللَّهِ يومَ العرضِ ماذَا أجبْتُمُو

بِه رسُلي لما أتوْكُم فَمَنْ يَكُنْ أجابَ سِواهمْ سَوْفَ يُخزى ويَنْدَمُ

وخُذْ مِن تُقي الرحمٰن أعْظَمَ جُنَّةٍ ليوم بِه تبدُو عَيانَا جَهَنَّمُ

وَيُنْصَبُ ذاكَ الجِسْرُ من فوقِ مَتْنِها فهاوٍ ومَخْدوشٌ ونَاجٍ مُسَلَّمُ

وَيأتي إلٰهُ العالمين لوَعْدِه فَيَفْصِلُ ما بين العِبادِ ويَحْكُمُ

ويأخُذُ للمظلومِ ربُّك حَقَّه فيا بُؤْسَ عَبْدٍ للخلائقِ يَظْلِمُ

ويُنْشَرُ ديوانُ الحسابِ وتُوضَعُ الْـ ـموازينُ بالقسطِ الذي ليس يَظْلِمُ

فلا مُجرم يخشَى ظلامَةَ ذَرَّةٍ ولا مُحسِنٌ من أجرهِ ذاك يُهْضَمُ

وتَشْهدُ أعضاءُ المُسيء بما جَنَى كذاك على فِيهِ المُهيمنُ يخْتِمُ

فيا ليت شِعْري كيف حالُك عِنْدما تَطايرُ كُتْبُ العَالمين وتقسَمُ

أَتأْخذ باليُمنَى كِتابَك أم تكُنْ بالأخْرى وراءَ الظهرِ منْك تُسَلَّمُ

وَتقْرأُ فيه كلَّ شيءٍ عَمِلْتَه فَيَشْرُقُ مِنك الوجْهُ أو هو يُظْلِمُ

تَقولُ كتابِي فاقرؤُوهُ فإنَّه يُبشِّرُ بالفوز العظيم ويُعْلِمُ

وإنْ تكن الأخرى فإنك قائلٌ ألا ليتني لَم أَوتَهُ فهو مُغْرَمُ

فبادرْ إذاً ما دامَ في العمر فُسحةٌ وعدلُك مقبولٌ وصرفُك قَيِّمُ

وجدَّ وسَارعْ واغتنمْ زَمنَ الصِّبا ففي زمنِ الإمكان تَسْعى وتَغْنَمُ

وسِرْ مُسْرعاً فالسَّيرُ خلفك مُسْرِعاً وهيهاتَ مَا مِنْه مَفَرٌّ ومَهْزَمُ

فَهُنَّ المَنايَا أيَّ وَادٍ نَزَلْتَهُ عَلَيْهَا القُدُومُ أَوْ عَلَيْكَ سَتَقْدُمُ

وَمَـا ذَاكَ إلاَّ غِيْـرةٌ أنْ يَنَـالَهَـا ... سِوَى كُفُئِهَا وَالرَّبُّ بالخَلقِ أَعْلَمُ
وَإنْ حُجِبَتْ عَنَّـا بِكلِّ كَـرِيهَـةٍ ... وحُفَّتْ بِمَا يُـؤْذِي النُّفوسَ ويُـؤلِمُ
فَلِلَّهِ مَـا في حَشْوِهَـا مِنْ مَسَرَّةٍ ... وَأَصْنَـافِ لَـذَّاتٍ بِهَـا نَتَنَـعَّمُ
وَلِلَّهِ بَـرْدُ العيشِ بَيْن خيَـامِهَـا ... وَرَوْضَاتِهَا والثَّغْرُ فِي الرَّوضِ يَبْسَمُ
فَلِلَّهِ وَادِيهـا الذي هُـوَ موعـدُ المَـزِيـدِ لـوفْـدِ الحبِّ لـو كُنْتَ مِنْهُمُ
بِـذَيَّالِـكَ الـوادِي يَهِيمُ صَبَابَـةً ... مُحِبٌّ يَـرَى أن الصَّبَـابَـةَ مَغْنَمُ
وَلِـإلـهِ أفْـراحُ المحبِّينَ عِنْـدَمَـا ... يُخَـاطِبُهُمْ مِنْ فَـوْقِهِمْ وَيُسَـلِّمُ
وَلِلَّهِ أَبْصَـارٌ تَـرَى اللَّهَ جَهْـرةً ... فَلاَ الضَّيْمُ يَغْشَاهَا وَلاَ هِيَ تَسْأَمُ
فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى القَلْبِ نَضْرَةً ... أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو المحِبُّ المتيَّمُ
وَلِلَّهِ كَمْ مِنْ خَيْـرَةٍ لوْ تَبَسَّمتْ ... أَضَاءَ لَهَا نُورٌ من الفَجْرِ أَعْظَمُ
فَيَا لَذَّةَ الأبْصَـار إنْ هِيَ أقْبلَتْ ... وَيَـا لَـذَّةَ الأسْمَـاعِ حِينَ تكلَّمُ
وَيَا خَجْلَةَ الغصْنِ الرَّطِيبِ إذا انْثَنَتْ ... وَيَـا خَجْلَةَ البَحْرَيْنِ حِينَ تَبَسَّمُ
فَإنْ كُنْتَ ذا قَلْبٍ عَليلٍ بِحُبِّهَا ... فلم يَبْقَ إلاَّ وَصْلُهَا لَكَ مَـرْهَمُ
وَلاَ سِيَّمَا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّها ... وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيدِكَ مِعْصَمُ
يَرَاهَا إذَا أَبْدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا ... يَلَذُّ بهـا قَبْـلَ الـوِصَـالِ وَيَنْعَمُ
تَفَكَّهُ منها العَيْنُ عِندَ اجْتِلاَئِهَـا ... فَـوَاكِهَ شَتَّى طَلْعُهَـا لَيْسَ يُعْدَمُ
عَنَـاقِدَ من كَـرْمٍ، وَتُفَّـاحَ جنَّـةٍ ... وَرُمَّانَ أغْصَانٍ، بِهَا القَلْبُ مُغْرَمُ
وَلِلْوَرْدِ مَـا قدْ أَلبَسَتْـهُ خُدُودَهَـا ... وَللخِمْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ الرِّيقُ والفَمُ
تَقسَّمَ مِنْهَا الحسْنُ فِي جمْـعٍ وَاحِدٍ ... فَيَـا عَجَبـاً مِنْ وَاحِـدٍ يَتَقَسَّمُ
فبينـاهم في عيشهم وسـرورهم ... وأرزاقهم تجري عليهم، وتقسم

إذا هم بنور ساطـع قد بدا لهم : سلام عليكم: طبتم، ونعمتم
سلام عليكم، يسمعون جميعَهم بـآذانـهم تـسليـمـه إذ يسـلم
يقول: سَلُوني ما اشتهيتم فكل ما تريدون عندي، إنني أنا أرحم
فقالوا جميعاً: نحن نسألك الرضى فأنت الذي تولي الجميل، وترحمُ
فيعطيهم هذا، ويشهـد جمعهم عليه، ـ تعالى الله ـ فاللَّهُ أكرمُ
فباللَّهِ ما عذر امرىء هو مؤمن بهـذا، ولا يسعى لـه، ويقـدمُ
ولكنمـا التـوفيق بـالـلَّهِ إنـه يخص به من شاء ـ فضلاً ـ وينعمُ
فيا بائعـاً هذا، ببخس معجـل كأنك لا تدري، بلى سوف تعلمُ
فَقَدِّمْ فَدَتْكَ النَّفْسُ نفسَك إِنَّها هي الثمنُ المبذولُ حين تَسلَّمُ
وَخُضْ غمراتِ الموتِ وارْقَ معارِجَ الـ ـمحَبَّـة في مـرضـاتِهم تَتَسَنَّمُ
وسَلِّمْ لَهمْ ما عاقَدُوكَ عليه إنْ تُرِدْ مِنْهُمو أن يَبْذُلُوا ويُسَلِّمُـوا
فما ظَفِرتْ بالوَصْلِ نَفْسٌ مهينةٌ ولا فَـازَ عَبـدٌ بـالبَطَالَـةِ يَنْعَمُ
وإنْ تَكُ قَدْ عاقَتْكَ سُعْدَى فَقَلْبُكَ الـ ـمُعَنَّى رَهِينٌ في يـديْهـا مُسَلَّمُ
وقَدْ ساعَدتْ بالوَصْلِ غيرك فالْهَوَى لهـا منك والـواشِي بِهـا يَتَنَعَّمُ
فَدَعْها وسَلِّ النَّفسَ عنها بِجنَّةٍ من العِلمِ في روضاتِها الحقُّ يَبْسِمُ
وقَد ذُلِّلتْ منها القطوف فمن يرِدْ جَنـاها يَنلْه كيف شـاء ويُـطْعَمُ
وقـد فَتحتْ أبـوابَهـا وتَـزَيَّنَتْ لخـطَّابها فـالحُسْنُ فيهـا مُقَسَّمُ
وقد طابَ منهـا نُزُلُهـا ونزِيلُهـا فَطُوبـى لمن حَلوا بها وتَنَعَّمُـوا
أقام على أبوابهـا داعِي الهُدى هَلمُّوا إلى دار السعادة تَغْنَمُـوا
وقَد غَرسَ الرحمـٰنُ فيها غِراسه من الناسِ والرحمـٰنُ بالخَلْق أَعْلَمُ
ومَنْ يغرسِ الرحمـٰنُ فيها فإنَّه سَعِيـدٌ وإلا فـالشقـاءُ مُحَتَّـمُ





تذكّر أيهـا النـاسي

لابن حزم الأندلسي

ابـن حزم الأندلسي

● هو الإمام الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالـح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبـي سفيان بن حرب بن أمية. الفارسي الأصل. الأموي اليزيدي القرطبـي الظاهري. صاحب التصانيف.

● ولد أبو محمد بقرطبـة سنة ٣٨٤هـ وسمـع من أبـي عمـر أحمد بن الجسـور. ويحيـى بن سعود. ويوسف بن عبد الله القاضي. وغيرهم. روى عنه أبو عبد الله الحميدي فأكثر. وابنه أبو رافـع الفضل. وطائفة. وأول سماعه في سنة ٤٠٠هـ. وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم. وكان شافعياً. ثم انتقل إلى القول بالظاهر. وكان لأبـي محمد كتب عظيمة لا سيا كتب الحديث والفقه وقد صنف كتاباً كبيراً في فقه الحديث سماه الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائـع الإسلام والحلال والحرام والسنة والإجماع. وله كتاب الإحكام في أصول الأحكام. وكتاب الفصل في الملل والنحل. وغيرها كثيراً.

● قال الحميدي: كان أبو محمد حافظاً للحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه ما رأينا مثله كان له في الأدب والشعر نفس واسـع وباع طويل.

● توفي ابن حزم بقريته وهي على خليـج البحر الأعظم في جمادى سنة ٤٥٧ هـ. وقال غيره مات ليومين بقيا من شعبان سنة ٤٥٦هـ.

● انـظر: نفـح الطيب ٣٦٤/١، وإرشـاد الأريب ٨٦/٥: ٩٧، ولسان الميـزان ١٩٨/٤، وجذوة المقتبس ٢٩٠، والأعلام ٥٩/٥، وتذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣: ١١٥١.

تذكّر أيهــا النــاسي

لابن حزم الأندلسي

أعــارتْـكَ دنيــا مسـتـرد مُعـــارُهــا ... غضارةَ عيشٍ سوف يذوي اخضرارها

وهل يتمنى المُحكم الرأي عيشة ... وقد حان من دُهم المنايا مَزارها

وكيف تلذُّ العينُ هجعـةَ ساعـةٍ ... وقد طالَ فيما عاينته اعتبارُهـا

وكيف تَقرُّ النفس في دار نقلةٍ ... قد استيقَنتْ أن ليس فيها قَرارها

وأنّى لها في الأرض خاطرُ فكرة ... ولم تَدْر بعد الموت أين مَحارها

أليس لها في السعي للفَوز شاغل ... أما في توقّيها العذابَ ازدجارها

فخابت نفوسُ قادها لهو ساعـة ... إلى حرّ نار ليس يطْفَى أوارها

لهـا سـائقٌ حــادِ حَثيثٌ مُبـادر ... إلى غير ما أضحى إليه مدارُها

تُـرادُ لأمـرٍ وهي تَـطلب غيـره ... وتقْصِدُ وجهاً في سواه سِفارُهـا

أمُسرعـةٌ فيمـا يَسـوء قيـامهـا ... وقد أيقنت أنّ العذاب قُصارُها

تُعطّل مفـروضـاً وتَغنى بفضلةٍ ... لقـد شفَّها طُغيـانها واغتـرارُهـا

إلى ما لَها منـه البلاءُ سكـونها ... وعمّـا لها منـه النجاحُ نفـارُهـا

وتعرِضُ عن ربٍّ دعاها لرُشدها ... وتَتبـع دُنيـا جدّ عنهـا فِـرارهـا

فيـأيهـا المَغـرور بـادِر بـرَجعـة ... فللَّه دارٌ ليس تخْمُـد نـارهـا

ولا تتخيَّر فانياً دون خالدٍ دليلٌ على محضِ العُقول اختيارُها
أتعلمُ أنّ الحقَّ فيما تركته وتسلك سُبلاً ليس يخفى عوارها
وتترك بيضاء المُناهج ضلة لبهماء يؤذي الرِّجْل فيها عثارها
تُسرُّ بلهو مُعْقب بندامةٍ إذا ما انقضى لا ينقضي مُستشارها
وتفنَى الليالي والمَسرَّاتُ كلُّها وتبقى تِباعات الذُّنوب وعارها
فهل أنت يا مَغبونُ مُستيقظٌ فقدْ تبيَّن من سرّ الخطوب استتارُها
فعجِّل إلى رضوان ربِّك واجتنب نواهيهُ إذ قد تجلى منارُها
يجد مُرور الدهرِ عنك بلاعبٍ[1] وتغري بدُنيا ساء فيك سِرارها
فكم أمة قد غرّها الدهر قبلنا وهاتيك منها مُقفرات ديارها
تذكّر على ما قد مضى واعتبر به فإن المُذكّي للعقول اعتبارها
تَحامَى ذراها كلّ باغٍ وطالبٍ وكان ضماناً في الأعادي انتصارُها
توافتْ ببطن الأرض وانشتَّ شملها وعادَ إلى ذي مُلكةٍ استعارُها[2]
وكم راقدٍ في غفلةٍ عن منيّةٍ مشمِّرة في القصْدِ وهو سعارُها
وَمَظلمة قد نالها متسلط مُدل بأيد عند ذي العرش ثارُها
أراكَ إذا حاولتَ دُنياك ساعياً على أنها باد إليك ازورارها
وفي طاعة الرحمن يُقعدك الونى[3] وتبدي أناة لا يصِحُّ اعتذارها
تُحاذرُ إخواناً سنفنى وتنقضي وتنسى التي فرضٌ عليك حِذارها

(١) في بعض الطبعات: تجد مرور الدهر عنك للاعب.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في بعض الطبعات مكتوبة: الونا.

كـأني أرى منك التبرّم ظاهـراً ... مُبيناً إذا الأقدار حلّ اضطرارها

هناك يقول المرء من لي بأعصر ... مضت كان مِلْكاً في يديّ خيارها

تـنبّــه لـيــوم قــد أظلك ورْدُه ... عصيب يوافي النفس فيها احتضارها

تبـرّأ فيـه منــك كـل مخـــالط ... وإنّ من الآمـال فيـه انهيـارهـا

فأودعتُ في ظلماءِ ضنّك مقرُّها ... يلوح عليهـا للعيـون اغبـرارُهـا

تُنادي فلا تدري المُنادى مُفْرداً ... وقد حُطَّ عن وجه الحياة خمارُها

تُنـادي إلى يوم شـديـدٍ مُفـزع ... وساعة حشر ليس يخفى اشتهارها

إذا حُشرتْ فيه الوُحُوش وجمّعت ... صحائفُنا وانثالَ فينا انتـشارها[1]

وزُينت الجنّـات فيــه وأزلفـت ... وأُذكي من نار الجحيم استعارها

وكُوِّرت الشمس المنيرة بالضُّحى ... وأسرع من زُهر النجوم انكدارها

لقد جلّ أمر كان منه انتظامُهـا ... وقد حلّ أمر كان منه انتشارها

وسُيرت الأجبالُ والأرض بدلت ... وقد عُطلت من مـالكيها عِشارها

فـإمـا لـدارٍ ليس يفنى نعيمُهـا ... وإمـا لـدار لا يُفــك إسـارهــا

بحضــرةِ جبّــارٍ رفيقٍ مُعــاقب ... فتحصى المعاصي كبرها وصغارها

ويندم يوم البعث جاني صغارها ... وتهلك أهليهــا هنـاك كبــارهـا

ستغبط أجساد وتُحيا[2] نفـوسها ... إذا ما استوى أسرارها وجهارُها

إذا حفّهم عفــو الإلــهِ وفضلُهُ ... وأسكنهم داراً حـلالاً عقـارُهــا

سيلحقهم أهل الفسوق إذا استوى ... بحلْبـة سبقٍ طـرفهـا وحمـارُهـا

---

(١) في بعض الطبعات: انتشارها.

(٢) في بعض الطبعات: تحيّ.

يفـرُّ بنو الـدنيـا بـدُنيـاهُم التي يُظنُّ على أهل الحظوظ اقتصارُها

هي الأمُّ خيرُ البرِّ فيها عقوقُهـا وليس بغير البذل يُحمَى ذمارُها

فما نال منهـا الحظ إلا مهينها وما الهلك إلا قربها واعتمارهـا

تهافت فيها طامع بعد طـامـع وقد بان للُّب الـذكيّ اختبارهـا

تطامنْ لغمر الحادثات ولا تكن لها ذا اعتمار يَجتنبـك غمارهـا

وإيـاك أن تغترّ منهـا بما تـرَى فقد صـحَّ في العقل الجلي عيارها

رأيتُ مُلوك الأرض يبغون عُدة ولـذَّة نفسٍ يُستطاب اجتـرارها

وخلوا[1] طريق القصد في مُبتغاهُم لمُتبعـهِ الصِفـارُ جَمَّ صغـارهـا

هل العزّ إلا همةٌ صـحَّ صونُها إذا صان همَّاتِ الرجال انكسارها

وهـل رابـحٌ إلا امـرؤ متـوكِّـل قنـوعٌ غنيّ النفس بادٍ وَقـارهـا

ويلقى ولاة الملك خوفاً وفكرة تضيق بها ذَرعاً ويَفنى اصطبارها

عيـاناً نـرى هـذا ولكنّ سكـرة أحاطت بنا ما إن يُفيق خُمارها

تدبّر مَن الباني على الأرض سقفها وفي علمِـه مَعْمورهـا وقفـارهـا

ومن يمسك الأجرام والأرض أمره بـلا عَمَـد يُبني عليـه قـرارهـا

ومن قـدَّر التدبيـر فيها بحكمـةٍ فصـحّ لـديهـا ليلهـا ونهـارهـا

ومن فَتق الأمواه في صفـح وجهها فمنهـا يغـذَّى حَبهـا وثمـارهـا

ومن صير الألوانَ في نور نبْتِها فـأشـرَق فيهـا وَرْدهـا وبَهـارُهـا

فمنهنّ مخضـرٌّ يَـرُوق بَصيصُـهُ ومنهن ما يغشى اللحاظ احمرارها

ومَن حفـر الأنهـار دون تكلُّفٍ فثار من الصمِّ الصِّلاب انفجارُها

---

(١) في بعض الطبعات: وحلو.

ومن رتَّب الشمس المنير ابيضاضُها غدوّاً ويبدو بالعشيّ اصفرارُها
ومن خَلق الأفلاكَ فامتدّ جَريُها وأحكمها حتى استقام مدارها
ومَن إن ألمت بالعُقول رزيّة فليس إلى حي سواه افتقارها
تجدْ كل هذا راجعٌ نحو خالق له مُلكها مُنقادة وائتمارُها
أبانَ لنا الآياتِ في أنبيائه فأمكن بعد العَجْزِ فيها اقتدارُها
فانطَق أفواهاً بألفاظ حكمة وما حَلها إثغارُها واتِّغارُها
وأبرزَ من صُمِّ الحِجارة ناقة وأسمعهم في الحين منها حُوارُها
ليوقنَ أقوامٌ وتكفرُ عصبةٌ أتاها بأسباب الهلاك قِدَارها
وشق لمُوسى البحرَ دون تكلف وبان من الأمواج فيه انحسارُها
وسلَّم من نار الأنوق خليله فلم يُؤذه إحراقها واعترارها
ونجّى من الطوفان نوحاً وقد هدَتْ به أُمةٌ أبدى الفسوقَ شِرارُها
ومكّن داوداً بأيدٍ وابنهُ فتعسيرها مُلقى له وبِذارُها
وذلَّل جَبّارَ البلاد لأمرهِ وعلم من طيرِ السماء حِوارها
وفضّل بالقرآنِ أمة أحمدٍ ومكّن في أقصى البلاد مُغارها
وشقّ له بدر السماء وخَصّه بآياتٍ حق لا يُخل مُعارها
وأنقذنا من كُفرٍ أربابنا به وكان من قطب الهلاك مَنارُها
فما بالنا لا نترُك الجهلَ ويْحَنا لنسلَم من نارٍ ترامَى شرارُها

* * *

وقال في النهي عن اتباع الهوى:

أقولْ لنفسي ما مُبينٌ كحالك وما الناسُ إلا هالك وابنُ هَالِكِ
صُنِ النفس عمّا عابها وارفُض الهوى فإن الهَوى مِفْتَاح بابِ المهالك

رأيتُ الهَوى سهل المبادي لذيذها وعُقباه مُرّ الطعم ضَنكُ المسالكِ

فما لذّةُ الإنسان والموتُ بَعدَها ولو عاش ضِعْفي عُمر نوح بن لَامكِ

فلا تَتبع داراً قليلًا لباثها[1] فقد أنذرتنا بالفناء المُواشِكِ

وما تركُها إلا إذا هي أمكنت وكم تارك إضماره غير تَارِك

فما تاركُ الآمالِ عُجباً جُؤاذِراً كتارِكَها ذات الضُروع الحَواشكِ

وما قابلُ الأمر الذي كان راغباً بشَهوةِ مُشتاق وعقل مُباركِ

لأجْدى عبادَ اللّه بالفوز عندهُ لدى جنة الفِردوس فوق الأرائِك

ومن عَرَفَ الأمر الذي هو طالبٌ رأى سَبباً ما في يَدي كُلّ مالك

ومن عَرف الرحمن لم يَعْصِ أمرَه ولو أنه يُعطَى جميعَ المَمالكِ

سبيل التُّقى والنسك خيرُ المسالك وسالِكْها مُستبصراً[2] خيرُ سالكِ

فما فقد التنغيصَ من عاج دونها ولا طاب عيش لامرىء غير سالك[3]

وطُوبى لأقوام يَؤُمّون نحوَها بخِفّةِ أرواحِ ولِينِ عرائك

لقد فَقدوا غلَّ النفوسِ وفُضِّلوا بعزٍّ سلاطين وأمنِ صَعالِكِ

فعاشوا كما شاءوا وماتوا كما اشْتهوا وفازوا بدار الخُلد رحب المَبارك

عصوا طاعةَ الأجسادِ في كل لذّةٍ بنُورِ محلّ ظُلمة الغي هاتك

فلولا اعتداد[4] الجسم أيقنت أنهم يعيشون عَيشاً مثل عيش الملائكِ

فيا ربّ قدِّمهم وَزِدْني في صلاحهم وصَل عليهم حيثُ حَلوا وبارك

---

(١) في بعض الطبعات: لبائها..

(٢) في بعض الطبعات: مستبصر.

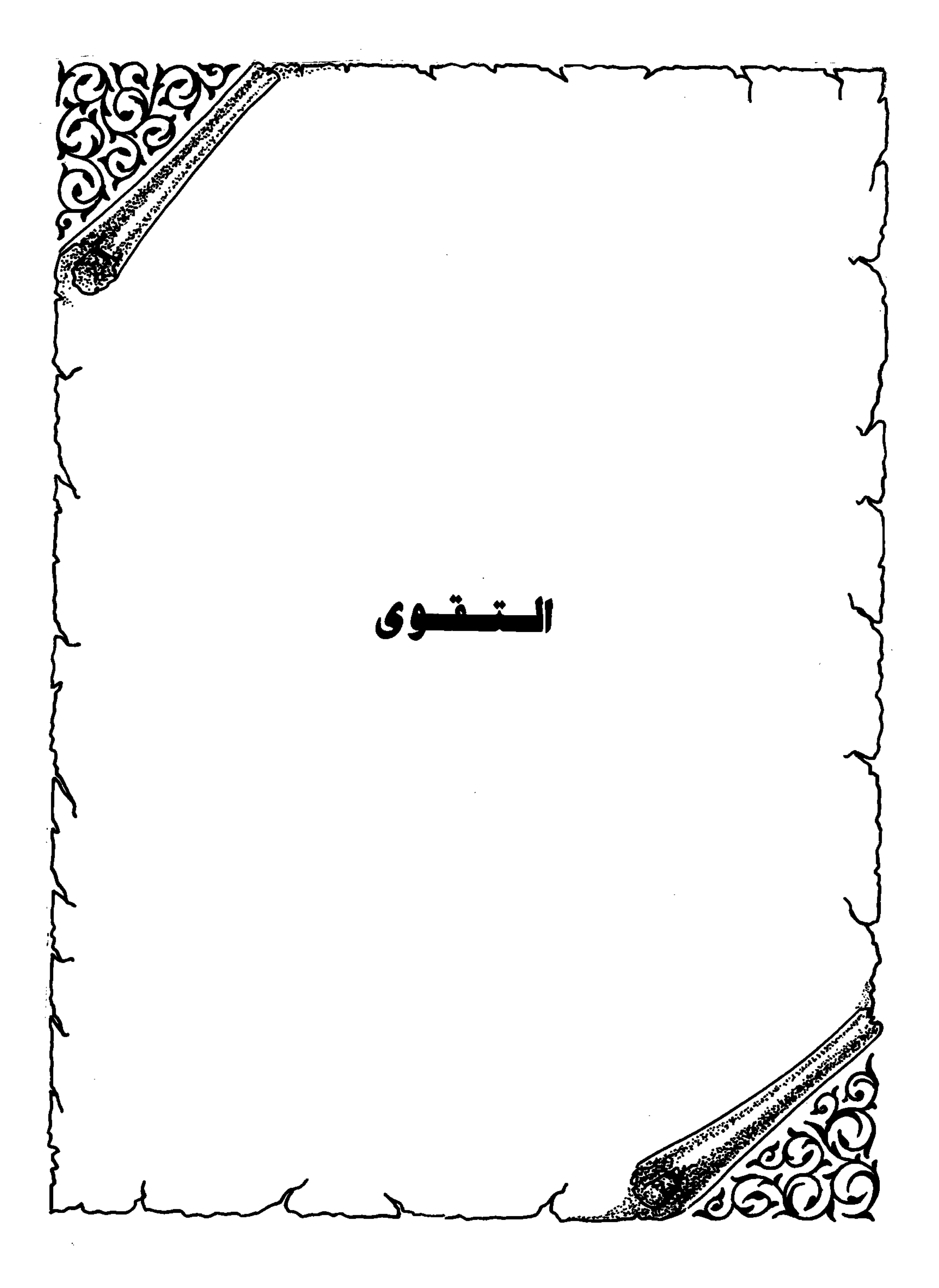
(٣) في بعض الطبعات: ماسك.

(٤) في بعض الطبعات: اعتداء.

ويا نفس جدِّي لا تملي وشمِّري		لنَيلِ سُرور الدهر فيما هُنالِك
وأنت متى دمّرت سعيَك في الهوى		علمت بأن الحق ليس كذلك
فقد بيَّن اللّه الشريعة للورى		بأبْيَن من زُهر النجوم الشوابِك
فيا نفسُ جِدي في خلاصك وانفذي		نفاذَ السيوفِ المُرهقات البواتكِ
فلو أعملَ الناس التفكّر في الذي		له خُلقوا ما كان حيٌّ بضاحكِ

* * *





التـقـوى



التقوى (*)

عَلَيْكُم بِتَقْوَى اللَّهِ لَا تَتْرُكُونَهَا ... فإنَّ التُّقَى أَقْوَى وأَوْلَى وأَعْدَلُ
لِبَاسُ التُّقَى خَيْرُ الملابِسِ كُلِّهَا ... وأَبْهَى لِبَاساً في الوُجُودِ وأَجْمَلُ
فَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وأَهْدَى سَبِيْلَهَا ... بِهَا يَنْفَعُ الإِنسَانَ مَا كَانَ يَعْمَلُ
فَيَا أَيُّهَا الإنسانُ بادِرْ إلى التُّقَى ... وَسَارِعْ إلى الخَيْرَاتِ مَا دُمْتَ مُمْهَلُ
وَأَكْثِرْ مِنَ التَّقْوَى لِتَحْمِدَ غِبَّهَا ... بِدَارِ الجَزَاء دَارٍ بها سَوْفَ تَنْزِلُ
وَقَدِّمْ لِمَا تَقْدَمْ عليهِ فإنَّمَا ... غداً سَوْفَ تُجزَى بالَّذي سَوْفَ تَفْعَلُ
وأحسن ولا تُهْمِلْ إذا كُنْتَ قادِراً ... فَدَارُ بَنِيْ الدُّنْيَا مَكَانُ التَّرَحُّلِ
وأَدِّ فُرُوْضَ الدِّيْنِ واتقِنْ أَداءَهَا ... كَوَامِلَ في أَوْقَاتِهَا والتَّنَفُّلُ
وَسَارِعْ إلى الخَيْرَاتِ لا تُهْمِلَنَّهَا ... فإنَّكَ إنْ أَهْمَلْتَ مَا أَنْتَ مُهْمَلُ
وَلَكِنْ سَتُجْزَى بالذي أَنْتَ عَامِلٌ ... وعن ما مَضَى عن كُلِّ شَيْءٍ سَتُسْأَلُ
وَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا فَرَبُّكَ ظَامِنٌ ... لِرِزْقِ البَرَايَا ظَامِنٌ مُتَكَفِّلُ
وَدُنْيَاكَ فاعْبُرْهَا وأُخْرَاكَ زِدْ لَهَا ... عَمَاراً وإِيْثَاراً إذا كُنْتَ تَعْقِلُ

(*) انظر ١/ ٤٧٥ : ٣٧٤ من كتاب موارد الظمآن لدروس الزمان للشيخ / عبد العزيز محمد السلمان. ولم ينسب القصيدة لأحد.

فَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا جَهُولٌ وَمَنْ يَبِعْ ... لِأُخْرَاهُ بِالدُّنْيَا أَضَلُّ وأَجْهَلُ
وَلَذَّاتُهَا والجَاهُ والعِزُّ والغِنَى ... بِأَضْدَادِهَا عَمَّا قَلِيلٍ تَبَدَّلُ
فَمَنْ عَاشَ في الدُّنْيَا وإِنْ طَالَ عُمْرُهُ ... فَلا بُدَّ عَنْهَا رَاغِماً سَوْفَ يُنْقَلُ
وَيَنْزِلُ دَاراً لا أَنِيسَ لَهُ بِهَا ... لِكُلِّ الوَرَى مِنْهُم مَعَادٌ وَمَوْئِلُ
وَيَبْقَى رَهِيْناً بالترابِ بِمَا جَنَى ... إِلَى بَعْثِهِ مِنْ أَرْضِهِ حِيْنَ يَنْسِلُ
يُهَالُ بِأَهْوَالٍ يَشِيْبُ بِبَعْضِهَا ... وَلاَ هَوْلَ إِلا بَعْدَهُ الهَوْلُ أَهْوَلُ
وفي البَعْثِ بَعْدَ المَوتِ نَشْرُ صَحائِفٍ ... وَمِيْزَانُ قِسْطٍ طَائِشٍ أَوْ مُثْقَلُ
وَحَشْرٌ يَشِيْبُ الطِّفْلُ مِنْهُ لِهَوْلِهِ ... وَمِنْهُ الجِبَالِ الرَّاسِيَاتُ تَزَلْزَلُ
وَنَارٌ تَلَظَّى في لِظَاهَا سَلاسِلٌ ... يُغَلُّ بِهَا الفُجَّارُ ثُمَّ يُسَلْسَلُ
شَرَابُ ذَوِيْ الإِجْرَامِ فِيهَا حَمِيْمُهَا ... وَزَقُّومُهَا مَطْعُومُهُمْ حِيْنَ يُؤْكَلُ
حَمِيْمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِثْلُهُ ... مِنْ المُهْلِ يَغْلِي في البُطُونِ وَيَشْعَلُ
يَزِيْدُ هَوَاناً مِنْ هَوَاهَا وَلاَ يَزَلْ ... إِلَى قَعْرِهَا يَهْوِي قَوَاماً وَيَنْزِلُ
وَفِي نَارِهِ يَبْقَى دَوَاماً مُعَذَّباً ... يَصِيْحُ ثُبُوراً وَيْحَهُ يَتَوَلْوَلُ
عَلَيْهَا صِرَاطٌ مَدْحَضٌ وَمَزَلَّةٌ ... عَلَيْهِ البَرَايَا في القِيَامَةِ تُحْمَلُ
وفِيهِ كَلاَلِيْبُ تَعَلَّقُ بِالوَرَى ... فَهَذَا نَجَا مِنْهَا وَهَذا مُخَرْدَلُ
فَلا مُذْنِبٌ يَفْدِيْهِ مَا يَفْتَدِيْ بِهِ ... وإِنْ يَعْتَذِرْ يوماً فَلا تُعْذَرُ يُقْبَلُ
فَهَذَا جَزَاءُ المُجرمينَ على الرَّدَى ... وهذا الذي يَومَ القِيَامَةِ يَحْصُلُ
أَعُوذُ بِرَبِي مِن لَظَى وَعَذَابِهَا ... وَمِنْ حَالِ مَنْ يَهْوِيْ بِهَا يَتَجَلْجَلُ
وَمِنْ حَالِ مَنْ في زَمْهَرِيْرٍ مُعَذَّبٍ ... وَمَنْ كانَ في الأَغْلاَلِ فِيْهَا مُكَبَّلُ
وَجَنَّاتُ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ ثُمَّ أُزْلِفَتْ ... لِقَوْمٍ على التَّقْوَى دَوَاماً تَبَتَّلُ
بِهَا كُلُ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَشْتَهِيْ ... وَقُرَّةُ عَيْنٍ لَيْسَ عَنْهَا تَرَحُّلُ
مَلاَبِسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ وَسُنْدُسٌ ... وَإِسْتَبْرَقٌ لا يَعْتَرِيْهِ التَّحَلُّلُ

وَمَـأْكُوْلُهم مِنْ كُـلِّ مَا يَشْتَهُـونَهُ   وَمِنْ سَلْسَبِيْـلٍ شُرْبُهُم يَتَسَلْسَـلُ
وأَزْوَاجُهُم حُـوْرٌ حِسَانٌ كَـوَاعِبٌ   على مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بل هُوَ أَشْكَلُ
يُـطَافُ عَلَيْهِم بـالـذي يَشْتَهُـونَـهُ   إذا أَكَلُوا نَـوْعـاً بـآخَرَ بُـدِّلُـوْا
فَـوَاكِهُهَـا تَـدْنُـوا إلى مَنْ يُـرِيـدُهَـا   وَسُكَّـانُهـا مَهْمَـا تَمَنَّوْهُ يَحْصُـلُ
وأَنْهَارُهَا الألْبَـانُ تَجْرِي وأَعْسُـلٌ   تَنَـاوُلُهَـا عِنْـدَ الإرَادَةِ يَسْهُـلُ
بِهَـا كُـلُّ أَنْـوَاعِ الفَـوَاكِـهِ كُلِّهَـا   وَخَمْـرٌ وَمَـاءٌ سَلْسَبِيْـلٌ مُعَسَّـلُ
يُقَالُ لَهُمْ طِبْتُمْ سَلِمْتُمْ مِن الأَذَى   سَـلامٌ عَلَيْكُم بالسَّـلامَةِ فَـأَدْخُلُوا
بأَسْبَابِ تَقْوَى اللّهِ والعَمَلِ الذي   يُحِبُّ إلى جَنَّـاتِ عَدْنٍ تَـوَصَّلُوا
إذا كَانَ هَذَا والـذي قَبْلَهُ الجَزَاء   فَحَقٌ على العَيْنَينِ بالدَّمْعِ تُهْمِلُ
وَحَقٌ على مَنْ كَـانَ باللّهِ مُؤْمِنـاً   يُـقَـدِّمُ لَـهُ خَيْـراً وَلَا يَـتَـعَـلَّلُ
وأَن يَـأْخُـذُ الإنْسَـانُ زَاداً مِنْ التُقَى   ولا يَسْـأَمِ التَّقْـوَى وَلَا يَتَمَلْمَـلُ
وإِنَّ أَمَـامَ الناسِ حَشْـرٌ وَمَوْقِفٌ   وَيَـومٌ طَوِيْـلٌ ألفُ عَـامٍ وَأَطْـوَلُ
فَيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ عَلى كُلِّ مُبْطِلٍ   فَضِيْـعٍ وأَهْوَالُ القِيَـامَـةِ تُعْضِـلُ
تَكُونُ بِهِ الأَطْوادُ كَالعِهْنِ أَوْ تَكُنْ   كَثْبـاً مَهِيْـلاً أَهْـيَـلاً يَتَـهَلْهَـلُ
بِـهِ مِلَّةُ الإِسْلامِ تُقْبَـلُ وَحْـدَهَـا   وَلَا غَيْـرُهَا مِنْ أَيِّ دِيْنٍ فَيَبْـطُلُ
بِهِ يُسْأَلُونَ النَاسُ مـاذَا عبدتمـوا   وماذا أَجَبْتُم مَنْ دَعَا وَهُوَ مُرْسَـلُ
حِسَابُ الذي يَنْقَادُ عَرْضٌ مُخَفَّفٌ   وَمَنْ لَيْسَ مُنْقَـاداً حِسَـابٌ مُثَقَّـلُ
وَمِنْ قَبْلِ ذَاكَ الموتُ يَأْتِيك بَغْتَةً   وَهَيْهَاتَ لا تَدْرِي مَتَى المَوْتُ يَنْزِلُ
كُؤُوسُ المَنَايَا سَوْفَ يَشْرَبُهَا الوَرَى   عَلَى الرَّغْمِ شُبَّانٌ وَشِيْبٌ وَأَكْهُلُ
حَنَـانَيْـكَ بَـادِرْهَـا بِخَيْـرٍ فَـإِنَّمَـا   على الآلةِ الحَدْبَا سَرِيْعاً سَتُحْمَلُ
إذا كُنْتُ قَدْ أَيْقَنْتَ بالمَوتِ والفَنَا   وبـالبَعْثِ عَمَّا بَعْـدَهُ كَيْفَ تَغْفُـلُ
أَيَصْلُحُ إِيْمَـانُ المَعَـادِ لِمُنْصِفٍ   وينسى مَقَامَ الحَشْرِ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ

إذا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُقَى — ابنْ لِي أَبِنْ يَومَ الجَزَا كَيْفَ تَفْعَلُ

أَتَرْضَى بِأَنْ تَأتِي القِيَامَـةَ مُفْلِساً — على ظَهْرِكَ الأَوْزَارُ بالحَشْرِ تَحْمِلُ

إلٰهي لَكَ الفَضْلُ الذي عَمَّمَ الوَرَى — وَجُـوْدٌ على كُـلِ الخَلِيْقَـةِ مُسْبَـلُ

وَغَيْـرُكَ لَوْ يَمْلِكْ خَـزَائِنَـكَ الْتِي — تَـزِيْدُ مَـعَ الانْفَاقِ لاَ بُـدَّ يَبْخَـلُ

وإِنِّي بِـكَ اللَّهُـمَّ رَبي لَـوَاثِـقٌ — وما لِي بِبَابٍ غيرِ بَابِكَ مَدْخَلُ[٣]

وإِنِّي لَـكَ اللَّهُمَّ بالـدِيْنِ مُخْلِصاً — وَهَمِّي وَحَـاجَاتِي بِجُـوْدِكَ أُنْـزِلُ

أَعوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِن سُـوْءِ صُنْعِنَا — وَأَسْـأَلُكَ التَّثْبِيْتَ أُخْـرَى وَأَوَّلُ

إلٰهي فَثَبِّتْنِي عَلى دِيْنِـكَ الـذِي — رَضِيتَ بِـهِ دِيْنـاً وإِيَّـاهُ تَقْبَـلُ

وَهَبْ لِي مِنْ الفِرْدَوْسِ قَصْراً مُشَيَّداً — وَمُـنَّ بِخَيْـرَاتٍ بِهَـا أَتَـعَجَّـلُ

وَلِـلَّهِ حَـمْـدٌ دَائِـمٌ بِـدَوَامِـهِ — مَدَى الدهْرِ لا يَفْنَى ولا الحَمْدُ يَكْمُلُ

يَـزِيْـدُ على وَزْنِ الخَـلائِقِ كُلِّهَـا — وأَرْجَـحُ مِنْ وَزْنِ الجَمِيْعِ وأَثْقَـلُ

وإِنِّي بِحَمْدِ اللّهِ في الحَمْدِ أَبْتَدِي — وأَنْهِي بِحَمْـدِ اللَّهِ قَـوْلِيْ وَأَبْتَـدِي

صَـلاةً وَتَسْلِيْمـاً وَأَزْكَى تَحِيَّـةً — تَعُمُّ جَمِيْـعَ المُـرْسَلِيْنَ وَتَشْمَـلُ

وأَزْكَى صَـلاةُ اللّهِ ثُمَّ سَـلاَمُـهُ — عَلَى المُصْطَفَى أَزْكَى البَرِيَّةِ تَنْزِلُ



ثمـــرة التقـــوى



ثمــرة التقــوى[1]

أَحْسِنْ جَنَى الحَمْدِ تَغْنَمْ لَذَّةَ العُمُرِ ... وَذَاكَ في بَـاهِرِ الأخـلَاقِ والسِّيَرِ

هَمُّ الفَتَى المَاجِدِ الغِطْرِيْفِ مَكْرُمَةٌ ... يَضُوْعُ نَادِيْ المَلَا مِنْ نَشْرِهَـا العَطِرِ

وَحِلْيَةُ المَرْءِ في كَسْبِ المَحَامِدِ لَا ... في نَظْمِ عِقْدٍ مِنَ العِقْيَانِ والدُّرَرِ

تَكْسُو المَحَامِدُ وَجْهَ المَرْءِ بَهْجَتَهَا ... كَمَا اكْتَسَى الزَّهْرُ زَهْرَ الرَّوْضِ بِالمَطَرِ

يُخَلِّدُ الـذِّكْرُ حَمْـداً طَابَ مَنْشَؤُهُ ... وَلَيْسَ يَمْحُو المَزَايَا سَالِفُ العُصُرِ

تَمَيَّزَ النَّاسُ بِالفَضْلِ المُبِينِ كَمَا ... تَمَيَّـزُوْا بَيْنَهُمْ في خِلْقَـةِ الصُّـوَرِ

بِقَــدْرِ مَعْـرِفَــةِ الإِنْسَـانِ قِيْمَتُــهُ ... وبِالفَضَائِلِ كَانَ الفَرْقُ في البَشَرِ

ما الفَضْلُ في بِزَّةٍ تَزْهُو بِرَوْنَقِهَـا ... وَأَيُّ فَضْـلٍ لِإِبْـرِيــزٍ عَلَى مَـدَرِ

وَإِنَّما الفَضْلُ في عِلْمٍ وَفي أَدَبٍ ... وفي مَكَـارِمَ تَخْلُو صِدْقَ مُفْتَخِـرِ

فَــلَا تُسَـاوِ بِـأَخْـلَاقٍ مُهَــذَّبَــةٍ ... أَخْلَاقَ سُوءٍ أَتَتْ مِنْ سَارِحِ البَقَرِ

وَخُذْ بِمَنْهَجِ مَنْ يَعْصِي هَوَاهُ وَقَدْ ... أَطَاعَ أَهْلَ الحِجَا في كُلِّ مُؤْتَمَرِ

---

(١) انظر ٢/٣٦٥: ٣٧٤ من كتاب مـوارد الظمـآن في دروس الزمـان للشيخ: عبدالعزيز المحمد السلمان ولم ينسبها لأحد.

إِنَّ الْهَوَىٰ يُفْسِدُ العَقْـلَ السَّلِيْمَ وَمنْ ... يَعْصِي الهَوَىٰ عَاشَ في أَمْنٍ مِنَ الضَّرَرِ
وَجَـاهِدِ النَّفسَ في غَيٍّ يُلمُّ بِهـا ... كَيْـلا تُمـاثِـلَ نَـذْلاً غَيْـرَ مُعْتَبَـرِ
وَفِي مُعَـاشَـرَةِ الأنْـذَالِ مَنْقَصَـةٌ ... بِهَـا يَعُمُّ الصَّـدَا مِـرْآةَ ذِي فِكَـرِ
وَلَيْس يَبْلُغُ كُنْهَ المَجْدِ غَيْـرُ فَتىً ... يَرى اكْتِسَابَ المَعَالِيْ خَيْرَ مُتَّجَرِ
إِنَّ الكَرِيْمَ يَرَىٰ حَمْلَ المَشَقَّةِ في ... نَيْلِ العُلَى مِنْ لَذِيْذِ العَيْشِ فَاصْطَبِرِ
فالصَّبْرُ عَوْنُ الفتَى فِيْمَا تَجشَّمَـهُ ... إِنَّ السِّيَـادَةَ نَهْجٌ وَاضِـحُ الـوَعَـرِ
وَأَفْضَـلُ الصَّبْرِ صَبـرٌ عن مُهيَّـأَةٍ ... مِنَ المَعَاصِي لِخَوْفِ اللّهِ فازْدَجِرِ
وَاصْبِرْعَلَى نَصَبِ الطَّاعَاتِ تَحْظَ بِمَا ... أَمَّلْتَـهُ مِنَ عَـظِيْمِ الصَّفْـحِ مُغْتَفـرِ
نَيْفٌ وَسَبْعُونَ مِنْ آيِ الكِتَابِ أَتَتْ ... في الصَّبْرِ فاعْمَلْ بِهَا طُوْبَى لِمُصْطَبِرِ
وَعِشْ مُحَـلاًّ بِأَخْـلاَقٍ مَحَاسِنُهَـا ... تُجْلَى عَلَى أَوْجُهِ الأَيَّامِ كَـالْغُرَرِ
دِيْنٌ بِـهِ عِصْمَةٌ مِنْ كُـلِّ فَاحِشَـةٍ ... وَكُلِّ مَا اسْطَعْتَ مِنْ بِرٍّ فَـلاَ تَذَرِ
إِنَّ العَفَافَ حِمَىً لِلنَّسْلِ صُنْهُ بِهِ ... إِذَا أَضَعْتَ الحِمَى يَرْعَاهُ كُلُّ جَرِي
قَـدْ قِيْلَ عِفُّـوْا تَعُفَّ النِّسَاءُ وفي ... مِثْقَـالِ خَيْرٍ فَشَـرٌّ أَوْضَحُ النُـذُرِ
وَمِنْ جَمَالِ الفَتَى صِدْقُ العَفَافِ فَكُنْ ... بِـهِ مُحَلَّىً خَلِيْقَـاً مُنْتَهَى العُمُـرِ
وَالْـزَمْ فَوَائِـدَ تَقْوَى اللّهِ تَعْـلُ بِهَا ... إِنِّي سَـأُوْرِدُهَا عَنْ مُحْكَمِ الـزُّبُرِ
فَبِـالتُّقَى مَخْرَجٌ مِنْ كُـلِّ حَـادِثَـةٍ ... والحِفْظُ مِنْ صَوْلَةِ الأَعْدَا مَعَ الظَّفَرِ
وَالرِّزْقُ في دَعَةٍ بِـالْحِلِّ مُقْتَـرِنٌ ... وَحُسْنُ عَـاقِبَـةٍ في خَيْـرِ مُـدَّخَـرِ
وَجَـاءَ نُـورٌ بِــهِ تَمْشِي وَمَغْفِـرَةٌ ... مِنَ الـذُّنُوبِ وَمَنْجَـاةٌ مِنَ الحَذَرِ
بِـهِ البِشَارَةُ في الـدُّنْيَا وَضَـرَّتِهَـا ... بِـهِ النَّجَاةُ مِنَ الأَهْـوالِ والشَّـرَرِ
وَرَحْمَــةُ اللّهِ تَغْشَى المُتَّقِي وَلَـهُ ... قَبُــولُـهُ وَلَـهُ الإِكْـرَامُ فَـاعْتَبِـرِ
وَبِالتُّقَى تَغْنَمُ الإِصْلاَحَ في عَمَلٍ ... وَتَسْتَفِيـدُ بِـهِ عِلْمـاً بِـلاَ سَهَـرِ
وَنَفْـعُ ذَلِكَ لاَ يُحْصَى لَـهُ عَـدَدٌ ... وَنَصُّ ذَلِكَ في آيِ الكِتَابِ قُرِي

وَخَيْرُ مَا يَقْتَنِي الإِنْسَانُ إِنْ كَرُمَتْ ... أَخْـلاَقُهُ وَاسْتَفَـادَتْ رِقَّـةُ السَّحَـرِ

وَمِنْ مَكَـارِمِهَا عَشْـرٌ عَلَيْـكَ بِهَـا ... فَـإِنَّهَـا حِكَمٌ تُـرْوَى عَنِ الأَثَـرِ

صِدْقُ الحَدِيْثِ فَلاَ تَعْدِلِ بِهِ خُلُقاً ... تَبْلُغْ مِنَ المَجْدِ أَبْهَى بَاذِخِ السُّرُرِ

وَكُنْ خَلِيقاً بِصِدْقِ الْبَأْسِ يَوْمَ وَغىً ... فَشَرُّ عَيْبِ الفَتَى بالجُبْنِ والْخَـوَرِ

أَجِبْ مُنَادِي العُلَى فِي خَوْضِ غَمْرَتِهَا ... فالعِزُّ تَحْتَ ظِلاَلِ البِيْضِ والسُّمُرِ

بِالصَّبْرِ يَكْتَسِبُ المِقْـدَامُ نُصْرَتَـهُ ... وَيُلْبِسُ الضِّـدَّ مِنْهُ ثَـوْبَ مُنْذَعِـرِ

وَلاَ يُـدَنِّي لَهُ الإِقْـدَامُ مِنْ أَجَلٍ ... يَكفِي حِـرَاسَتَهُ مُسْتَـأْخِـرُ القَـدَرِ

واحْرِصْ عَلَى عَمَلِ المَعْرُوفِ مُجْتَهِداً ... فَـإِنَّ ذَلِـكَ أَرْجَى كُـلِّ مُنْتَـظَرِ

وَلَيْسَ مِنْ حَـالَـةٍ تَبْقَى كَهَيْئَتِهَـا ... فاغْنَمْ زَمَانَ الصَّفَاءِ خَوْفاً مِنَ الكَدَرِ

وَلاَ يَضِيْـعُ وإِنْ طَالَ الـزَّمَانُ بِـهِ ... مَعْـرُوفُ مُسْتَبصِرٍ أُنْثَى أَوِ الـذَّكَرِ

إِنْ لَمْ تُصَادِفْ لَهُ أَهْلاً فَأَنْتَ إِذاً ... كُنْ أَهْلَهُ واصْـطَنِعْهُ غَيْـرَ مُقْتَصِرِ

أَغِثْ بِإِمْكَانِكَ المَلْهُوفَ حَيْثُ أَتَى ... بِالكَسْرِ فاللَّهُ يَرْعَى حَـالَ مُنْكَسِرِ

وَكَافِئَنَّ ذَوِي المَعْرُوفِ مَا صَنَعُوا ... إِنَّ الصَّنَـائِعَ بِـالأَحْـرَارِ كَـالْمَـطَرِ

وَلاَ تَكُنْ سَبِخـاً لَمْ يُجْدِ مَـاطِـرُهُ ... وَكُنْ كَرَوْضٍ أَتَى بالزَّهْرِ وَالثَّمَـرِ

وَاذْكُرْ صَنِيعَةَ حُرٍّ حَازَ عَنْكَ غِنَى ... وَقَـدْ تَقَـاضَيْتَـهُ فِي زِيِّ مُفْتَقِـرِ

وَاحْفَظْ ذِمَـامَ صَدِيْقٍ كُنْتَ تَـأْلَفُهُ ... وَذِمَّةَ الجَارِ صُنهـا عَن يَدِ الغِيَـرِ

وَصِـلْ أَخَا رَحِمٍ تَكْسَبْ مَـوَدَّتَهُ ... وَفِي الْخُـطُوبِ تَرَاهُ خَيْـرَ مُنْتَصِرِ

وَوَصْلُهُ قَدْ يَجُرُّ الْوَصْلَ فِي عَقِبٍ ... وَقَـدْ يُـزَادُ بِـهِ فِي مُـدَّةِ الْعُمُـرِ

وَجُـدْ عَلَى سَائِلٍ وَافَى بِـذِلَّتِهِ ... وَلَـوْ بِشَيْءٍ قَلِيـلِ النَّفْـعِ مُحْتَقَـرِ

وَاحْفَظْ أَمَـانَةَ مَنْ أَبْـدَى سَرِيْـرَتَهُ ... مَـالاً وَحَالاً لِحُسْنِ الـظَّنِّ وَالنَّظَرِ

وَأَقْرِ الضُّيُوفَ وَكُنْ عَبْداً لِخِدْمَتِهِمْ ... وَهُشَّ بِشَّ وَلاَ تَسْـأَلْ عَنِ السَّفَرِ

وَبَـادِرَنَّ إِلَيْهِمْ بِـالَّـذِي اقْتَـرَحُـوا ... عَنْ طِيْبِ نَفْسٍ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ كَدَرِ

وَخُضْ بِهِمْ فِي فُنُونٍ يَأْنَسُونَ بِهَا ... مِنْ كُلِّ مَا طَابَ لِلأَسْمَاعِ فِي السَّمَرِ

لِكُلِّ قَوْمٍ مَقَامٌ في الخِطَابِ فَلاَ ... تَجْعَلْ مُحَادَثَةَ الأَعْرَابِ كالحَضَرِ

وَاعْرِفْ حُقُوقَ ذَوِي الهَيْئَاتِ إِذْ وَرَدُوا ... وَلِلصَّعَالِيْكِ فاحْذَرْ حَالَةَ الضَّجَرِ

والْزَمْ لَدَى الأَكْلِ آدَاباً سَأُورِدُهَا ... تَعِشْ حَمِيْدَ المَسَاعِيَ عِنْدَ كُلِّ سَرِي

كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ بَادٍ بِامْتِدَادِ يَدٍ ... إِلى الطَّعَامِ وَسَمِّ اللَّهَ وَابْتَدِرِ

وَاشْرَعْ بِأَصْفَى حَدِيْثٍ في مُنَاسَبَةٍ ... بالزَّادِ أُنْساً وَتَرْغِيباً بِلاَ هَذَرِ

لاَ تُؤْثِرَنَّ بِشَيءٍ لَذَّ مَطْعَمُهُ ... نَفْساً وَلاَ وَلَداً فالضَّيْفُ فِيْهِ حَرِي

وَكُنْ إِذَا قَامَ كُلُّ القَوْمِ آخِرَهُمْ ... وَغُضَّ عَنْ مَدِّ أَيْدِي القَوْمِ بالْبَصَرِ

وَمَنْ أَقَامَكَ أَهْلاً لِلضِّيَافَةِ قُمْ ... بِشُكْرِهِ وَاسْتَزِدْ أَنْعَامَ مُقْتَدِرِ

وَرَأْسُ مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ الحَيَاءُ فَكُنْ ... مِنَ الحَيَاءِ بِأَوْفَى باهِرِ الحِبَرِ

لاَ دِيْنَ إِلَّا لِمَنْ كَانَ الحَيَاءُ لَهُ ... إِلْفاً قَرِيْناً فَيَسْمُو كُلَّ مُسْتَتِرِ

فَاسْتَحي مِنْ خَالِقٍ يَرْعَاكَ في مَلأٍ ... وَفِي خَلاَءٍ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ

وَالعَاقِلُ الشَّهْمُ مَنْ يَأْبَى الرَّذَائِلَ بَلْ ... يَخْتَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ

بِالْعَقْلِ تُدْرِكُ غَايَاتِ الْكَمَالِ كَمَا ... بِهِ تُمَيِّزُ بَيْنَ النَّفْعِ والضَّرَرِ

لَوْلاَهُ لَمْ نَعْرِفِ اللّهَ الكَرِيْمَ وَلاَ ... نَمْتَازُ يوماً عَنِ الأَنْعَامِ في الفِطَرِ

فاسْتَعْمِلِ العَقْلَ في كُلِّ الأُمُوْرِ وَلاَ ... تَكُنْ كَحَاطِبِ لَيْلٍ أَعْمَشَ الْبَصَرِ

دَلِيْلُ عَقْلِ الفَتَى بَادِي مُرُوءَتِهِ ... فَمَنْ تَجَنَّبَهَا فَالْعَقْلُ مِنْهُ بَرِي

عَارِي المُرُوءَةِ نِكْسٌ لاَ خَلاَقَ لَهُ ... وَذُو المُرُوْءَةِ مَحْبُوبٌ لَدَى البَشَرِ

أَخُو المُرُوْءَةِ يَأْبَى أَنْ يَرُدَّ ذَوِي الْـ ... آمَالِ مِنْ فَضْلِهِ فِي حَالِ مُنْكَسِرِ

وَالْجُوْدُ أَشْرَفُ مَا تَسْمُوا الرِّجَالُ بِهِ ... وَقَدْ يُنَالُ بِهِ مُسْتَجْمَعُ الفَخَرِ

وبالسَّخَاءِ لِحِفْظِ النِّعْمَةِ اعْتَمِدُوا ... يَا حَبَّذَا عَمَلٍ بالْحِفْظِ صَارَ حَرِي

لاَ يَصْلُحُ الدِّيْنُ إِلَّا بِالسَّخَاءِ أَتَى ... إِنَّ السَّخَاءَ مِنَ الإِيْمَانِ فَاعْتَبِرِ

وَالْجُوْدُ مِنْ شَجَرِ الجَنَّاتِ فَاحْظَ بِهِ وَخُذْ بِغُصْنٍ أَتَى مِنْ ذَلِكَ الشَّجَرِ





غـربة الاسـلام



غـربة الاسـلام[1]

لهفي على الإسلام من أشياعه　　لهفي على القرآن والإيمانِ
لهفي عليه تنكَّرت أعلامه　　إلَّا على الخرِّيت في ذا الشانِ
لهفي عليه أصبحت أنواره　　محجوبة عن سالك حيرانِ
لهفي عليه أصبحت أنصاره　　في قلة في هذه الأزمانِ
لهفي عليه أهله في غربة[2]　　أضحوا وهم في الأهل والأوطانِ
لهفي عليهم أصبحوا في ضيعة　　أنوارهم تخفى على العميانِ
لهفي عليهم كم لنا قد أخلصوا　　في النصح لو كانت لنا أُذنانِ
لهفي على من يجلبون عليهموا　　بالنصح كلَّ أذى وكلَّ هوانِ
لَهَفِيْ عَلَى مَنْ هُمْ مَصابِيْحُ الهُدى　　مَا بَيْنَنَا لَوْ تُبْصِرُ العَيْنَانِ
لَهْفِيْ عَلَيْهِم أُوْجِدُوْا فِي أُمَّةٍ　　قَنِعَتْ مِن الإسْلَامِ بالعُنْوَانِ
لَا يُعْرَفُ المَعْرُوْفُ فِيْمَا بَيْنَنَا　　والنُّكْرُ مَأْلُوفٌ بِلَا نُكْرَانِ

(١) انظر موارد الظمآن لدروس الزمان، للشيخ: عبدالعزيز المحمد السلمان ولم ينسب القصيدة لأحد (٤/٦٤٠: ٦٥١).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء».

خَـذَلَتْ ذَوِيْ النُّصْـحِ الصَّحِيْـحِ وَأَصْبَحَتْ
عَـوْنـاً لِـكُـلِّ مُـضَـلِّلٍ فَـتَّـانِ

يَـا وَيْحَ قَـوْمٍ لاَ يُمَيِّزُ جُلُّهُمْ ... ذَا الْحَقِّ مِن ذِيْ دَعْـوَةِ البُطْلاَنِ
فَتَصَـدَّرَ الجُهَّالُ والضُّـلاَّلُ فِيْـ ... ـهِمْ بـادِّعَـاءِ العِلْمِ والْعِـرْفَـانِ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْتَالُ في فَضَـاضِهِ ... فَـدْمٌ ثَـقِـيْـلٌ وَاسِـعُ الأَرْدَانِ
مُتَقَمِّشٌ مِن هَـذِهِ الأَوْضَاعِ والْـ ... ـأَرَاءِ إِمَّـعَـةٌ بِـلاَ فُـرْقَـانِ
يبْدِيْ التَّمَشْدُقَ في المَحَافِلِ كَيْ يُرَى ... لِـلنَّـاسِ ذَا عِـلْمٍ وَذَا إِتْـقَـانِ
تَبـاً لَـهُ مِن جَـاهِـلٍ مُتَعَـالِمٍ ... مُـتـسَـلِّطٍ بِـوِلاَيَـةِ الـسُّـلْطَانِ
رَفَعَتْ خَسِيْسَتَهُ المَنَاصِبُ فازْدَرَى ... أَهْـلَ الهُـدَى والعِلْـمِ والإِيْمَـانِ
لَيْسَ التَّـرَفُّـعُ بـالمَنَـاصِبِ رِفْعَـةً ... بـالعِلْمِ والتَّقْـوَى عُلُوُّ الشَّـانِ
تَـرَكَ المَنَـابِـرَ مَنْ يَقُـوْمُ بِحَقِّهَـا ... مِنْ كُـلِّ ذِيْ لَسْنٍ وَذِيْ عِرْفَـانِ
وَنَـزَا عَلَيْهَـا سَفْلَةٌ يَـا لَـيْتَـهُـمْ ... قَدْ أُدْرِجُوْا مِنْ قَبْـلُ في الأَكْفَانِ
خَـطَبُوْا التَّفَـرُّقَ فَوْقَهَـا وَلَـطَالَمَـا ... خُـطِبَتْ عَلَيْهَـا إِلْفَـةُ الإِخْـوَانِ
كَمْ يَـأْمُرُوْنَ بِمُحْـدَثَـاتٍ فَـوْقَهَـا ... تَقْضِيْ عَلَى سُنَنٍ سُنِنَّ حِـسَـانِ
تَبْكِيْ المَنَـابِـرُ مِنْهُمُـوْا وَتَـوَدُّ لَـوْ ... تَنْـدَكُ تَحْتَهُمُـوْا إلى الأَرْكَـانِ
مَـا عِنْدَهُمْ بـالأَمْـرِ الأَوَّلِ خِبْـرَةٌ ... بَـلْ نَقْـلُ آرَاءٍ أَوْ اسْتِحْسَـانِ
ثَـكِلَتْـهُـمْ الآبَـاءُ إِنَّ حَيَـاتَـهُـمْ ... مَـوْتٌ لِسُنَّـةِ خَـاتَـمِ الأَدْيَـانِ

= أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعنى طوبى كما قال ابن عباس: فرح وقرة عين. وقال عكرمة: نعمى لهم. وقال الضحاك: غبطة لهم. وقال قتادة: حسنى لهم. وقال عجلان: دوام الخير. وقيل: الجنة. وقيل: شجرة في الجنة... وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث.

وللحافظ ابن رجب رسالة قيمة استوفى فيها شرح هذا الحديث بعنوان: «كشف الكربة في وصف أهل الغربة».

جَهِلُوْا كِتَابَ اللّٰهِ وَهُوَ نَجَاتُهُمْ ... وَهُدَى النَّبِي مُبَيِّنِ القُرْآنِ
وَجَفَوْا مَنَاهِجَ خَيْرِ أَسْلَافٍ لَهُمْ ... في العِلْمِ والتَّقْوَى وَفِي الإِتْقَانِ
لَا يَرْجِعُوْنَ لآيَةٍ أَوْ سُنَّةٍ ... أَوْ سِيْرَةِ المَاضِيْنَ بالإِحْسَانِ
بَلْ يَرْجِعُونَ لِرَأْيِ مَنْ أَلْقَوْا لَهُمْ ... بِأَزِمَّةِ التَّقْلِيْدِ والأَرْسَانِ[1]
وَكَذَاكَ يَرْجِعُ مَنْ تَصَوَّفَ فِيهِمُوْا ... لِذَوْقٍ أَوْ لِتَخَيُّلٍ شَيْطَانِي
فَالأَوَّلُون أَتَوْا بِأَحْكَامٍ لَنَا ... فِيْهَا مُخَالِفُ سُنَّةٍ وَقُرَانِ
والآخَرُوْنَ أَتَوْا لَنَا بِطَرَائِقٍ ... غَيْرِ الطَّرِيْقِ الأَقْوَمِ القُرْآنِي
وَمُحَصَّلُ الطُّرُقِ الَّتِي جَاءُوْا بِهَا ... أَوْضَاعُ سُوْءٍ رَدَّهَا الوَحْيَانِ
وَكَذا رُؤُسُهُمُ الطُّغَاةُ فَإِنَّهُمْ ... لَمْ يَرْفَعُوْا رَأْساً بِذَى الفُرْقَانِ
مَا حَكَّمُوْا فِيْهِمْ شَرَائِعَ دِيْنِهِمْ ... وَالعَدْلُ فِيْهَا قَائِمُ الأَرْكَانِ
بَلْ حَكَّمُوْا في النَّاسِ آراءً لَهُمْ ... مِنْ وَحْيِ شَيْطَانٍ أَخِيْ طُغْيَانِ
وَيْحَ الشَّرِيْعَةِ مِنْ مَشَايِخِ جُبَّةٍ ... واللَّابِسِيْنَ لَنَا مُسُوْكَ الضَّانِ
غَزَوُا الوَرَى بالزِّي والسَّمْتِ الذِي ... يُخْفِي مَخَازِيْ الجَهْلِ والعِصْيَانِ
وَرُؤُسُ سُوْءٍ لَا اهْتِمَامَ بِهِمْ بِدِيْـ ... ـنٍ قَامَ أَوْ قَدْ خَرَّ لِلأَذْقَانِ
وَلَرُبَّمَا أَبْدَوْا عِنَايَتَهُمْ بِهِ ... بِسِيَاسَةٍ تَخْفَى على الإِنْسَانِ
تَعْساً لِمَنْ أَضْحَى يُتَابِعُ قَوْلَ مَنْ ... بَخَسَ الهُدَى وَمَزِيَّةَ الأَذْهَانِ
تَرَكُوْا هِدَايَةَ رَبِّهِمْ وَرَسُوْلِهِمْ ... هَذَا وَرَبِّكَ غَايَةُ الخُذْلَانِ

---

(١) الرَّسن: الحبل، والرَّسنُ: ما كان من الأزمَّة على الأنف، والجمع أرْسَانَ وأرْسُن. انظر لسان العرب، لابن منظور (١٣/ ١٨٠).

حُرِمُوْا هِدَايَةَ دِيْنِهِمْ وَعُقُوْلِهِمْ ... هَذَا وَرَبِّكَ غَايَةُ الْخُسْرَانِ

تَرَكُوْا هِدَايَةَ رَبِّهِمْ فَإِذَا بِهِمْ ... غَرْقَى مِنْ الآرَاءِ فِي طُوْفَانِ

وَتَفَرَّقُوْا شِيَعاً بها عَنْ نَهْجِهِ ... مِنْ أَجْلِهَا صَارُوْا إِلَى شَنَآنِ

كُلٌّ يَرَى رَأْياً وَيَنْصُرُ قَوْلَهُ ... وَلَهُ يُعَادِي سَائِرَ الإِخْوَانِ

وَلَوْ أَنَّهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وُفِّقُوا ... لَتَحَاكَمُوْا لِلَّهِ دُوْنَ تَوَانِ

وَلأَصْبَحُوْا بَعْدَ الْخِصَامِ أَحِبَّةً ... غَيْظَ الْعِدَا وَمَذَلَّةَ الشَّيْطَانِ

لَكِنَّهُمْ إِذْ آثَرُوْا وَادِي تَخَيُّـ ... ـبَ أَصْبَحُوْا أَعْدَاءَ هَذَا الشَّانِ

فَالْمُقْتَدِيْ بِالْوَحْيِ فِي أَعْمَالِهِ ... يَلْقَى الأَذَى مِنْهُمْ وَكُلَّ هَوَانِ

لِعُدُوْلِهِ عَنْ أَخْذِهِ بِمَذَاهِبٍ ... في الرَّأْيِ مَا قَامَتْ عَلَى بُرْهَانِ(١)

جَعَلُوْا مَذَاهِبَهُمْ مُسَيْطِرَةً عَلَى ... فَهْمِ الْحَدِيْثِ وَمَنْزِلِ الْقُرْآنِ

ذَادُوْا ذَوِيْ الأَلْبَابِ عَنْ فِقْهِ الْكِتَا ... بِ وَفِقْهِ سُنَّةِ صَاحِبِ التِّبْيَانِ

وَغَدَتْ شَرِيْعَتُنَا بِمُوْجَبِ قَوْلِهِمْ ... مَنْسُوْخَةٌ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ

حَجَبُوْا مَحَاسِنَهَا بِتَأْوِيلاتِهِمْ ... فَغَدَتْ مِنَ الآرَاءِ فِي خُلْقَانِ

---

(١) قال ابن القيم، رحمه الله:

يا طالب الحق المبين ومؤثراً ... علم اليقين وصحة الإيمان

إسمع مقالة ناصح خبرُ الذي ... عند الورى مذ شبَّ حتى الآن

ما زال مذ عقدت يداه إزاره ... قد شدَّ مئزره إلى الرحمن

وتخلل الفترات أمر ... لازم لطبيعة الإنسان

وتولد النقصان من فتراته ... أو ليس سائرنا بني النقصان

طاف المذاهب يبتغي نوراً ليهـ ... ـديه وينجيه من النيران

وكأنه قد طاف يبغي ظلمة اللـ ... ـيل البهيم ومذهب الحيران

والليل لا يزداد إلا قوة ... والصُّبحُ مقهور بذي السلطان

وَلَــوْ أَنَّهَـا بَــرَزَتْ مُجَــرَّدَةٍ لَهَــا ... مَ الأَذْكِيَــاءُ بِحُسْنِهَــا الْفَتَّــانِ

لَكِنَّهُمْ قَــامُــوْا حَــوَائِـلَ دُوْنَهَــا ... كَــالأَوْصِيَاءِ لِقَــاصِرِ الصِّبْيَــانِ

مَـا عِنْـدَهُمْ عِنْـدَ التَّنَـاظُـرِ حُجَّـةٌ ... أَنَّـى بِـهَـا لِـمُـقَـلِّدٍ حَـيْـرَانِ

لاَ يَفْـزَعُـوْنَ إِلَى الـدَّلِيْـلِ وَإِنَّمَــا ... فِي الْعَجْـزِ مَفْـزَعُهُمْ إِلى السُّلْطَانِ

لاَ عُجْبَ إِذْ ضَلُّوْا هِـدَايَـةَ دِيْنِهِمْ ... أَنْ يَـرْجِعُـوْا لِلْجَهْـلِ وَالْعِصْيَـانِ

هَـا قَدْ غَلَوْا فِي الأَوْلِيَـا وَقُبُوْرُهُمْ ... أَضْحَتْ يُحَـجُّ لَهَــا مِنَ الْبُـلْدانِ

وَبَنَـوْا عَلَى تِلْكَ الْقُبُوْرِ مَسَـاجِـدَاً ... وَالنَّصُّ جَـاءَ لَهُمْ بِلَعْنِ الْبَانِي(١)

وَكَـذَا عَلَيْهَـا أَسْـرَجُـوْا وَاللَّعْن جَـا ... فِي الْفِعْلِ ذَا أَيْضاً مَـعَ الْبُنْيَانِ(٢)

وَكَذَاكَ قَدْ صَنَعُوْا لَهَا الأَقْفَاصَ تُوْ ... ضَــعُ فَـوْقَهَــا فِي غَـايَـةِ الإِتْقَـانِ

يَكْسُــوْنَهَا بِمَـطَارِفٍ مَنْقُـوْشَــةٍ ... قَــدْ كَـلَّفَتْـهُـمْ بَــاهِظَ الأَثْـمَــانِ

بَـلْ عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْـرِ تَلْقَى نُصْبَـهُ ... قَــدْ عَمَّمُـوْهَــا عِمَّــةَ الشَّيْخَــانِ

وَلَسَوْفَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِمْ تَـرَى ... وَلَهَــا يَـدَانِ تَلِيْهِمَــا الـرِّجْــلاَنِ

وَدَعَـوْهُمُوْا شُفَعَـآءَهُمْ أَيْضـاً كَمَـا ... قَـدْ كَـانَ يَـزْعُمُ عَـابِـدُوْ الأَوْثَـانِ

وَتَقَــرَّبُـوْا لَهُمُــوْا بِتَسْيِيْبِ السَّــوَا ... ئِبِ وَالنُّــذُوْرِ وَسَـائِـرِ الْقُـرْبَــانِ

وَتَمَسَّحُــوْا بِقُبُـوْرِهِمْ وَسُتُــوْرِهِمْ ... وَكَــذَاكَ بِـالأَقْفَـاصِ وَالْجُـدْرَانِ

---

(١) قـال رسول الله ﷺ: «لعنـة الله عـلى اليهـود والنصـارى اتخذوا قبـور أنبيـايهم مساجد.» أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) عن ابن عبـاس رضي الله عنهما، قـال: «لعن رسول الله ﷺ زائـرات القبـور، والمتخـذين عليها المسـاجد والسّرج». رواه أهل السنن. وقـد صحح هـذا الحـديث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

أنظر: قرة عيون الموحدين، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ١٢٤.

وَإذا رَأَيْتَهُمُـوْا هُنَاكَ تَـرَاهُمُـوْا ... مُتَخَشِّعِيْنَ كَـأَخْبَثِ الْـعُبْـدَانِ

مَا عِنْدَهُمْ هَذَا الْخُشُوْعُ إِذَا هُمُـوْا ... صَلَّوْا لِـرَبِّهِمْ الْعَـظِيْمِ الشَّـانِ

وَاسْتَنْجَـدُوْا بِهِمُوْا لِمَـا قَـدْ نَـابَهُمْ ... نَـاسِيْنَ فَـاطِـرَ هَـذِهِ الأَكْـوَانِ

وَدَعَـوْهُمُـوْا بَـراً وَبَحْـراً لَا كَمَنْ ... خَصُّـوْا الدُّعَـاءَ بِرَبِّهِمْ فِي الثَّانِي

فَهُمُوْا بِهَذَا الْـوَجْهِ قَـدْ زَادُوْا عَلَى ... مَنْ أَشْـرَكُـوْا فِي غَـابِـرِ الأَزْمَـانِ

تَـرَكُـوا دُعَاءَ الْحَيِّ جَـلَّ جَـلَالُـهُ ... لِـدُعَـاءِ أَمْـوَاتٍ بِـلَا حُسْبَـانِ

وَإِلَيْهِمُوْا جَعَلُوْا التَّصَرُّفَ فِي الْوَرَى ... فَهُمُـوْا مُغِيْثُ السَّائِلِ الْحَيْـرَانِ

فَكَـأَنَّهُـمْ أَرْجَى لَـهُمْ مِـنْ رَبِّهِمْ ... وَعَلَيْهُمُـوْا أَحْنَـى مِنَ الـرَّحْـمَنِ

وَكَـأَنَّـهُـمْ وُكَـلَاؤُهُ فِـي خَـلْقِـهِ ... سُبْحَـانَـهُ عَنْ إِفْـكِ ذِيْ بُهْتَـانِ

وَكَـأَنَّهُمْ حُجَّـابُ رَحْمَـةِ رَبِّـهِمْ ... هُمْ قَـاسِمُـوْهَـا بَيْنَـهُمْ بِـوِزَانِ

يَـا قَـوْمُ لَا غَـوْثٌ يَكُـوْنُ مُغِيْثُكُمْ ... إِنَّ الْـمُـغِـيْـثَ الـلَّهُ لِـلإِنْـسَـانِ

يَا قَوْمُ فَادْعُوْا اللَّهَ لا تَدْعُوْا الْوَرَى ... أَنْتُمْ وَهُمْ بِـالْفَقْرِ مَـوْسُـوْمَـانِ

مَـا بِالُكُمْ لَمْ تُخْلِصُـوْا تَوْحِيْـدَكُمْ ... تَـوْحِيْـدُكُمْ وَالشِّـرْكُ مُقْتَـرِنَـانِ

هَـا أَنْتُمُـوْا أَشْبَهْتُمُـوْا مَنْ قَبْلَكُمْ ... فِي شِـرْكِهِمْ بِعِبَـادَةِ الـدَّيَّـانِ

مَعْنَـى الْعِبَـادَةِ ثَـابِتٌ مُتَحَـقِّقٌ ... فِي فِعْلِكُمْ شَـرْعـاً وَعُـرْفِ لِسَـانِ

إِنَّ الـدُّعَـاءَ عِبَـادَةٌ بَـلْ مُخُّهَـا ... قَـدْ قَالَ ذَا مَنْ جَـاءَ بِـالْفُـرْقَـانِ(١)

فَـإِذَا زَعَـمْتُـمْ أَنَّهُـمْ شُفَـعَـآؤُكُمْ ... تَـتَـوَسَّلُوْنَ بِـهِمْ إِلَى الـرَّحْمَنِ

فَـالْجَـاهِلِيَّـةُ كَـانَ هَـذَا زَعْمُهُمْ ... أَيْضَـاً وَقَـدْ نُسِبُـوْا إِلَى الْكُفْـرَانِ

---

(١) قال رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة. (أخرجه الترمذي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. أنظر: سنن الترمذي (٥/٣٤٣٢).

مَـا كَانَ أَهْلُ الشِّـرْكِ يَعْتَقِـدُوْنَهُمْ خَلَقُـوْا هُمُـوْا يَـا جَـاهِـلَ الْقُـرْآنِ
وَاللَّهُ مَـا شَـرَعَ التَّـوَسُّـلَ لِلْوَرَى إِلا بِـطَاعَـتِـهِ مَـعَ الإِيْـمَـانِ[1]
وَالْفِعْـلِ لَيْسَ بِـطَاعَـةٍ حَتَّى يَجِي أَمْـرٌ بِـهِ شَـرْعَـاً إِلى الإِنْسَـانِ
وَالْعَـامِلُوْنَ عَلَى وِفَاقِ الأَمْـرِ لاَ يَعْـدُوْنَهُ بِـالـزَّيْـدِ وَالنُّقْصَـانِ
وَالْعَـامِلُوْن بِمُقْتَضَـى أَهْـوَائِهِـمْ هُمْ مُـؤْثِـرُوْنَ لِطَاعَـةِ الشَّيْـطَانِ
هَـلْ مَـا فَعَلْتُمْ جَـاءَكُمْ أَمْـرٌ بِـهِ مِنْ رَبِّكُمْ عَنْ صَـاحِبِ التِّـبْيَـانِ
أَوْ هَلْ أَتَى مِنْ قُدْوَةٍ فِي الدِّيْنِ مِنْ صَحْبِ النَّبِـيِّ وَتَـابِـعِ الإِحْسَـانِ
وَهُنَا لَكُمْ عِنْدِيْ نَصِيْحَـةُ مُخْلِصٍ لاَ يَمْتَـرِيْ فِيْمَـا يَـقُـوْلُ اثْنَـانِ
أَنْ تَـأْخُـذُوْا بِـالاحْتِيَـاطِ لِأَمْـرِكُمْ قَبْـلَ الْخُلُوْدِ بِمَـوْقِـدِ النِّيْـرَانِ
إِنْ كَـانَ مَـا تَـأْتُـوْنَ لَيْسَ بِـوَاجِبٍ وَالشِّـرْكُ مَخْشِيٌّ لَـدَى الإِتْيَـانِ
فَـالابْتِعَـادُ عَنِ الْمَخُـوْفِ مُقَـدَّمٌ عَقْـلاً عَلَى الأَقْـدَامِ لِـلإِنْسَـانِ

خَاتِمَة وَنِـدَاء لِلعلمـاء

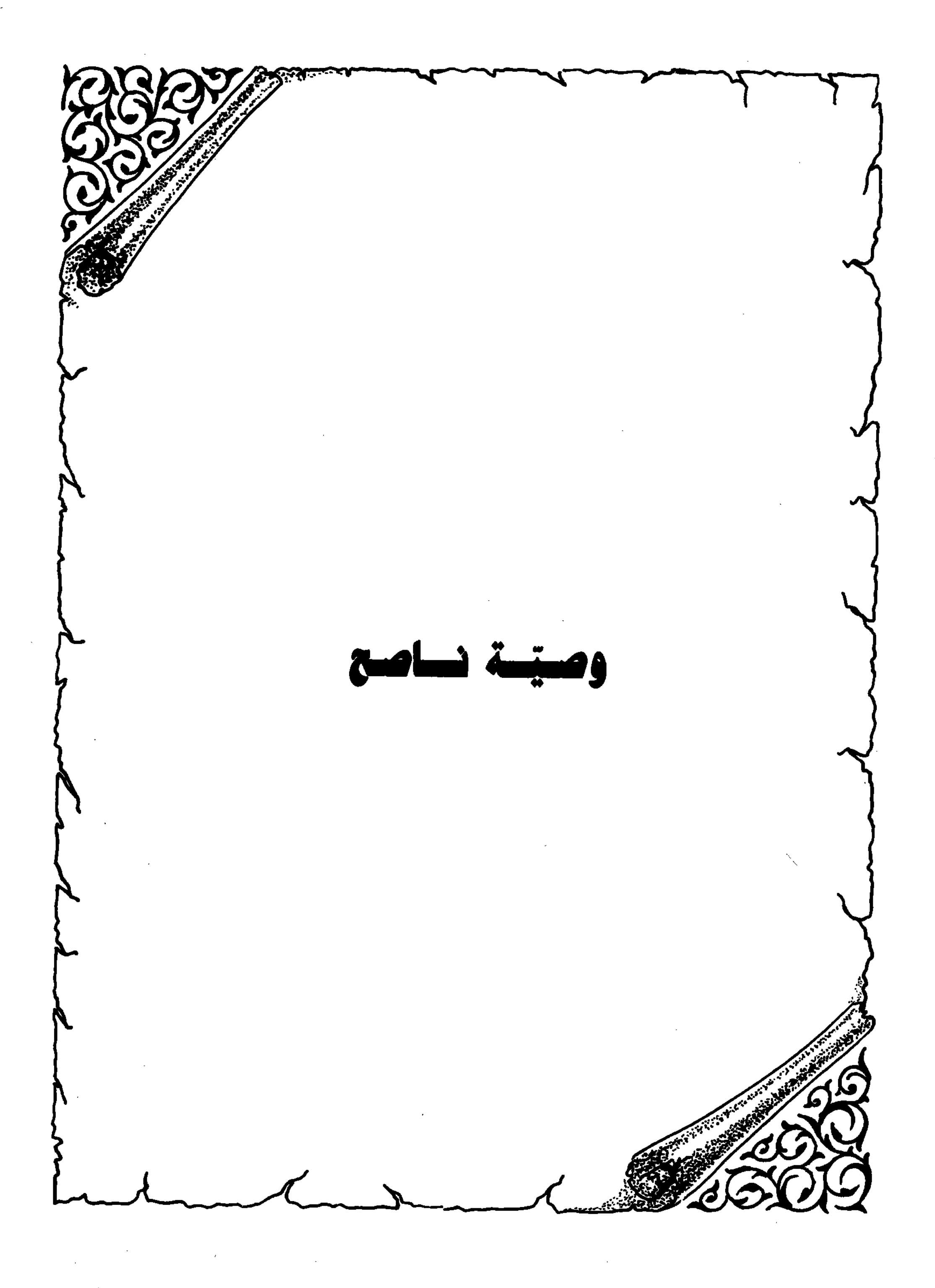
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـاءِ لَبُّـوْا دَعْـوَةً تُعْلِي مَقَـامَكُمُـوْا عَلَى كِيْـوَانِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ هُبُّـوْا هَبَّـةً قَـدْ طَالَ نَـوْمَكُمُـوْا إلى ذَا الآنِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـاءِ قُوْمُـوْا قَـوْمَـةً لِـلَّهِ تُـعْـلِـي كِـلْمَـةَ الإِيْـمَـانِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ عَـزْمَـةَ صَادِقٍ مُـتَـجَـرِّدٍ لِـلَّهِ غَـيْـرَ جَـبَـانِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ أَنْتُمْ مُلْتَجَـا لِلدِّيْنِ عِنْـدَ تَفَـاقُمِ الْحَـدَثَـانِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ كُـوْنُـوْا قُـدْوَةً لِلنَّـاسِ فِي الإِسْـلَامِ وَالإِحْسَـانِ

(١) والتوسل المشروع ثلاثة أقسام: تـوسل بـأسماء الله وصفـاته، وتـوسل بـالأعمال الصالحة، وتوسل بدعاء الصالحين الأحياء.

يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ أَنْتُمْ حُجَّـةً ... لِلنَّـاسِ فَـادْعُـوْهُمْ إِلَى الْقُـرْآنِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ إِنَّ سُكُـوْتَكُمْ ... مِنْ حُجَّـةِ الْجُهَّـالِ كُـلَّ زَمَـانِ
يَـا مَعْشَـرَ الْعُلَمَـآءِ لاَ تَتَخَـاذَلُـوْا ... وَتَعَـاوَنُـوْا فِي الْحَقِّ لاَ الْعُـدْوَانِ
وَتَـجَـرَّدُوْا لِـلَّهِ مِـنْ أَهْـوَائِـكُـمْ ... وَدَعُوْا التَّنَافُسَ في الْحُطام الْفَانِي
وَتَعَـاقَـدُوا وَتَعَـاهَـدُوْا أَنْ تَنْصُـرُوْا ... مُتَعَـاضِـدِيْنَ شَـرِيْعَـةَ الـرَّحْمٰنِ
كُوْنُوْا بِحيْثُ يَكُوْنُ نَصْبَ عُيُوْنِكُمْ ... نَصْـرُ الْكِتَـابِ وَسُنَّـةُ الإِيْمَـانِ
قَـدْ فَـرَّقَـتْـنَـا كَـثْـرَةُ الآراءِ إِذْ ... صِـرْنَـا نُشَـايِعُهَـا بِـلاَ بُـرْهَـانِ
وَمِنْ أَجْلِهَـا صِرْنَـا يُعَادِيْ بَعْضُنَـا ... بَـعْـضَـاً بِـلاَ حَـقٍّ وَلاَ مِـيْـزَانِ
وَغَـدَتْ أُخُـوَّةُ دِيْنِنَـا مَقْـطُوْعَـةً ... وَالـظُّلْمُ مَعْـرُوْفٌ عَنِ الإِنْسَـانِ
وَالـلَّهُ أَلَّفَ بَـيْـنَـنَـا فِـي دِيْـنِـهِ ... وَعَلَى التَّفَـرُّقِ عَـابَ فِي الْقُـرْآنِ
عُـوْدُوْا بِنَا لِسَمَـاحَةِ الـدِّيْنِ الَّـذِي ... كُـنَّـا بِـهِ فِي عِـزَّةٍ وَصِـيَـانِ
عُوْدُوْا لِمَا كَـانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُـدَى ... أَسْـلافُـكُمْ فِـي سَـالِفِ أَزْمَـانِ
فَـإِلَيْكُمُـوْا تَتَـطَلَّعُ الأَنْـظَارُ فِي ... تَـوْحِيْـدِ كِلْمَتِنَـا عَلَى الإِيْمَـانِ
فَـاللَّهُ يَنْصُـرُ مَنْ يَقُـوْمُ بِنَصْـرِهِ[1] ... وَاللَّهُ يَخْـذُلُ نَـاصِـرَ الشَّيْـطَانِ

* * *

(١) قـال تعالى: ﴿يـا أيها الـذين آمنوا إن تنصـروا الله ينصركم ويثبِّت أقـدامكم﴾ محمد: ٧).



وصيـة نـاصح



وصيــة نــاصح

قال ابن القيم رحمه الله[1] :

يَـا أَيُّهَا الـرَّجُـلُ المُـرِيْـدُ نَجَـاتَـهُ ... إِسْمَـعْ مَقَالَـةَ نَـاصِـحٍ مِعْـوَانِ[2]

كُنْ فِي أُمُــورِكَ كُلِّهَــا مُتَمَسِّكــاً ... بـالـوَحْيِ لا بِـزَخَـارِفِ الهَـذَيَـانِ

وانْصُــرْ كِتَــابَ اللّهِ والسُنَنَ التي ... جَــاءَتْ عَنْ المَبْعُـوثِ بــالقُـرْآنِ

واضْرِبْ بِسَيْفِ الوَحْيِ كُلَّ مُعَطِّلٍ ... ضَـرْبَ المُجَاهِـدِ فَوقَ كُـلِّ بَنَـانِ

واحْمِلْ بِعَزْمِ الصِدْقِ حَمْلَةَ مُخْلِصٍ ... مُـتَـجَـرِّدٍ لـلّـه غَـيْـرَ جَـبَـانِ

واثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَـةِ الهُدَى ... فَـإِذا أُصِبْتَ فَفِيْ رِضَـا الـرَّحْمَـانِ

واجْعَــلْ كِتَـابَ اللّهِ والسُّنَنَ التِي ... ثَبَتَتْ سِـلاَحَـكَ ثُمَّ صِـحْ بِجَنَـانِ

مَـنْ ذَا يُبَــارِزُ فَـلْيُقَــدِّمْ نَـفْسَـهُ ... أَوَمَنْ يُسَــابِقُ يَبْــدُ فِي المَيْــدَانِ

واصْدَعْ بِمَا قَالَ الرَّسُولُ وَلا تَخَفْ ... مِــنْ قِـلَّةِ الأَنْـصَـارِ والأَعْـوَانِ

فَــاللَّهُ نَــاصِــرُ دِيْنِـهِ وَكِـتَـابِـهِ ... والــلَّهُ كَـافٍ عَـبْـدَهُ بِـأَمَـانِ

لا تَخْشَ مِنْ كَيْدِ الْعَدوِّ وَمَكْـرِهِم ... فَقِتَــالُهُمْ بــالكِــذْبِ والبُـهْتَــانِ

---

(١) القصيدة للعلامة ابن قيم الجوزية وستأتي ترجمته.

(٢) المعوان: كثير المعونة أو حسن المعونة.

فَجُنُودُ أَتْبَاعِ الرَّسُوْلِ مَلائِكٌ ... وَجُنُودُهُم فَعَسَاكِرُ الشَيطَانِ
شَتَانَ بَيْنَ العَسْكَرِيْنِ فَمَنْ ... مُتَحَيِّزاً فَلْيَنْظُرِ الفِئَتَانِ
واثْبُتْ وَقَاتِلْ تَحْتَ رَيَاتِ الهُدى ... واصْبِرْ فَنَصْرُ اللّهِ رَبِّكَ دَانِ
واذْكُرْ مُقَاتَلَهُمْ لِفُرْسَانِ الهُدى ... لِلهِ دَرُّ مُقَاتِلِ الفُرْسَانِ
وادْرَأْ بِلَفْظِ النَّصِ في نَحْرِ العِدَى ... وارْجُمْهُمُ بِثَوَاقِبِ الشُّهبَانِ
لا تَخْشَ كَثْرَتَهُمْ فَهُمْ هَمَجُ[1] الوَرَى ... وَذُبَابُه أَتَخَافُ مِنْ ذُبَّانِ
واشْغَلْهُمُ عِنْدَ الجِدَالِ بِبَعْضِهِمْ ... بَعْضاً فَذَاكَ الحَزْمُ لِلْفُرْسَانِ
وإِذَا هُمُو حَمَلُوا عَلَيْكَ فَلاَ تَكُنْ ... فَزِعاً لِحَمْلَتِهِمْ وَلاَ بِجَبَانِ
واثْبُتْ وَلاَ تَحْمِلْ بِلاَ جُنْدٍ فَمَا ... هَذَا بِمَحْمُودٍ لَدَى الشُّجْعَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ عِصَابَةَ الإِسْلاَمِ قَدْ ... وافَتْ عَسَاكِرَهَا مَعَ السُّلْطَانِ
فَهُنَاكَ فاخْتَرِقِ الصُّفُوفَ وَلاَ تَكُنْ ... بالعَاجِزِ الوَانِيْ وَلاَ الفَزْعَانِ
وَتَعَرَّ مِنْ ثَوْبَيْنِ مَنْ يَلْبَسْهُمَا ... يَلْقَ الرَّدَى بِمَذَمَّةٍ وَهَوانِ
ثَوبٍ مِنْ الجَهْلِ المُرَكَّبِ[2] فَوْقَهُ ... ثَوْبُ التَّعَصُّبِ بِئْسَتِ الثَّوْبَانِ

---

(١) الهمج: بفتحتين جمع هَمَجَة وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها، ويقال للرعاع الحمقى إنما هم همج. وهذا المعنى هو الأقرب إلى مراد المصنف رحمه الله.

(٢) الجهل المركب: أن يعتقد الإنسان خلاف الحق مع اعتقاده أنه على الحق. فهو جاهل بالحق ولا يدري أنه جاهل به. وهذا أشنع من الجهل البسيط الذي هو عدم العلم بالحق بمعنى خلو الذهن عنه. وما أحسن قول الشاعر:

قال حِمار الحكيم يوماً ... لو أنصف الدهر كنت أركب
فإنني جاهل بسيط ... وصاحبي جاهل مركَّب

وَتَحَلَّ بالإِنْصَافِ أَفْخَرِ حُلَّةٍ ... زِينَتْ بِهَا الأَعْطَافُ والكَتِفَانِ
واجْعَلْ شِعَارَكَ خَشْيَةَ الرَّحْمَنِ مَعْ ... نُصْحِ الرسُولِ فَحَبَّذَا الأَمْرَانِ
وَتَمَسكَنَّ بِحَبْلِهِ وَبِوَحْيِهِ ... وَتَوَكَّلَنَّ حَقِيقَةَ التُّكْلَانِ
فَالحَقُّ وَصْفُ الرَّب وهُوَ صِرَا ... طُهُ الْهَادِي إِليهِ لِصَاحِبِ الإِيمانِ[1]
وهو الصِّراطُ عليهِ رَبُّ العرش ... أَيْضاً وَذَا قَدْ جَاءَ في القُرْآنِ
والحَقُّ مَنْصُورٌ وَمُمْتَحَنٌ فَلاَ ... تَعْجَبْ فَهَذِي سُنَّةُ الرَحْمَنِ
وَبِذَاكَ يَظْهَرُ حِزْبُهُ مِنْ حَرْبِهِ ... وَلَأَجْلِ ذَاكَ النَّاسُ طَائِفَتَانِ
ولَأَجْلِ ذَاكَ الحَرْبُ بَيْنَ الرُسْلِ ... والْكُفَّارِ مُذْ قَامَ الوَرَى سِجْلانِ
لَكِنَّما العُقْبَى لأَهْلِ الحَقِّ إِنْ ... فَاتَتْ هُنَا كَانَتْ لَدَى الدَّيَّانِ
واجْعَلْ لِقَلْبِكَ هِجْرَتَيْنِ وَلَا تَنم ... فَهُمَا عَلَى كُلِّ آمْرِىءٍ فَرْضَانِ
فَالهِجْرَةُ الأولَى إِلَى الرَّحْمَنِ ... بِالإِخْلَاصِ في سِرٍّ وفي إِعْلَانِ
فَالقَصْدُ وَجهُ اللهِ بِالأَقْوَالِ ... والأَعْمَالِ والطَّاعَاتِ والشُّكْرَانِ
فَبِذَاكَ يَنْجُو العَبْدُ مِنْ إِشْرَاكِهِ ... وَيَصِيْرُ حقاً عَابِدَ الرَّحْمَنِ
والهِجْرَةُ الأُخْرَى إِلَى المَبْعُوثِ ... بِالحَقِّ المُبينِ وَوَاضِحِ البُرهَانِ
فَيَدُوْرُ مَعْ قَوْلِ الرَّسُوْلِ وَفِعْلِهِ ... نَفْياً وإِثْبَاتاً بِلَا رَوَغَانِ
وَيُحَكِّمُ الوَحْيَ المُبْينَ عَلَى الَّذِي ... قَالَ الشُيُوْخُ فَعِنْدَهُ حَكَمَانِ
لَا يَحْكُمَانِ بِبَاطِلٍ أَبَداً وَكُلُّ ... العَدْلِ قَدْ جَاءَتْ بِهِ الحَكَمَانِ
وَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ أَعْدَلُ حَاكِمٍ ... فيهِ الشِّفَا وَهِدَايَةُ الحَيْرَانِ

---

(١) قال تعالى﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ النور(٢٥) وفي الحديث «وأنت الحق ووعدك الحق. ولقاؤك حق . . .» الحديث أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ٣/ ١١٢٠ .

وَالحَاكِمُ الثَّانِيْ كَلاَمُ رَسُولِهِ ... مـا ثَمَّ غَيْرُهُمَا لِذي إِيْمَانِ

فَإِذَا دَعَوْكَ لِغَيْرِ حُكْمِهِمَا فَلاَ ... سَمْعاً لِدَاعِي الكفْرِ والعِصْيَانِ

قُلْ لاَ كَرَامَةَ لا وَلاَ نُعْماً وَلاَ ... طَوْعاً لِمَنْ يَدْعُو إِلَى الطُّغْيَانِ

وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُمْ ... سَمْعاً وَطَوْعاً لَسْتُ ذَا عِصْيَانِ

وَإِذَا تَكَاثَرَتِ الخُصومُ وَصَيَّحُوا ... فَاثْبُتْ فَصَيْحَتُهُمْ كَمِثْلِ دُخَانِ

يَرْقَى إِلَى الأَوْجِ الرَّفِيعِ وَبَعْدَهُ ... يَهْوِي إِلَى قَعْرِ الحَضِيْضِ الدَّانِي

هَذَا وَإِنَّ قِتَالَ حِزْبِ اللَّهِ بالأَعْمَالِ ... لاَ بِكَتَائِبِ الشُّجْعَانِ

واللَّهِ مَا فَتَحُوا البِلاَدَ بِكَثْرَةٍ ... أَنَّى وَأَعْدَاهُم بِلاَ حُسْبَانِ

وَكَذَاكَ مَا فَتَحُوا القُلُوبَ بِهَذِهِ ... الآراءِ بَلْ بِالعِلْمِ والإِيمَانِ

وَشَجَاعَةُ الفُرْسَانِ نَفْسُ الزُّهْدِ في ... نَفْسٍ وذَا مَحْذُورُ كُلِّ جَبَانِ

وَشَجَاعَةُ الحُكَّامِ والعُلَمَاءِ زُهْدٌ ... في الثَّنَا مِنْ كُلِّ ذي بُطْلاَنِ

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَتَا لِقَلْبٍ صَادِقٍ ... شُدَّتْ رَكَائِبُهُ إِلَى الرَّحْمَنِ

واقْصِدْ إِلَى الأَقْرَانِ لاَ أَطْرَافِهَا ... فَالعِزُّ تَحْتَ مَقَاتِلِ الأَقْرَانِ

واسْمَعْ نَصِيحَةَ مَنْ لَهُ خَبَرٌ بِمَا ... عِنْدَ الوَرَى مِنْ كَثْرَةِ الجَوَلاَنِ

مَا عِنْدَهُمْ واللّهِ خَيْرٌ غَيْرَ مَا ... أَخَذوهُ عَمَّنْ جَاءَ بِالقُرْآنِ

والْكُلُّ بَعْدُ فَبِدْعَةٌ أَوْ فِرْيَةٌ ... أَوْ بَحْث تَشْكِيْكٍ وَرَأْيُ فُلاَنِ

فاصْدَعْ بِأَمْرِ اللّهِ لاَ تَخْشَ الوَرَى ... في اللّه واخْشَاهُ تَفُزْ بِأَمَانِ

واهْجُرْ وَلَوْ كُلَّ الوَرَى في ذَاتِهِ ... لا في هَوَاكَ وَنَخْوَةِ الشَّيْطَانِ

واصْبِرْ بِغَيْرِ تَسَخُّطٍ وشِكَايَةٍ ... واصْفَحْ بِغَيْرِ عِتَابِ مَنْ هُوَ جَانِ

واهْجُرهُمْ الهَجْرَ الجَمِيْلَ بلاَ أَذى ... إنْ لَمْ يَكُنْ بُـدٌّ مِنْ الْهِجْـرَانِ[1]

وانْـظُرْ إِلَى الأقْـدَارِ جَـارِيَـةً بِمَـا ... قَـدْ شَـاءَ مِنْ غَيٍّ وَمِـنْ إيمَـانِ

واجْعَـلْ لِقَلْبِـكَ مُقْلَتَيْنِ كِـلاهُمَا ... بـالحَقّ في ذَا الخَلْقِ نَـاظِـرَتَـانِ

فانْظُرْ بِعَيْنِ الحُكْمِ وارْحَمْهُمْ بِهَا ... إذْ لاَ تُـرَدُّ مَـشِـيْئَـةُ الـدَّيَّـانِ

وانْـظُرْ بِعَيْنِ الأمْـرِ واحْمِلْهُمْ عَلَى ... أَحْـكَـامِـهِ فَـهُـمَـا إذاً نَـظَرَانِ

واجْعَـلْ لِوَجْهِـكَ مُقْلَتَيْنِ كِلاهُمَا ... مِنْ خَشْيَـةِ الـرَّحْمَنِ بَـاكِيَـتَـانِ

لَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ كُنْتَ أَيْضـاً مِثْلَهُمْ ... فـالقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الـرَّحْمَنِ

واحْذَرْ كَمَائِنَ نَفْسِـكَ اللاَّتِي مَتَى ... خَرَجْتَ عَلَيْكَ كُسِرْتَ كَسْرَ مُهَانِ

وَإذَا انْتَصَرْتَ لَهَا فَأَنْتَ كَمَنْ بَغَى ... طَفْيَ الـدُّخَـانِ بِمَـوْقِـدِ النِّيـرَانِ

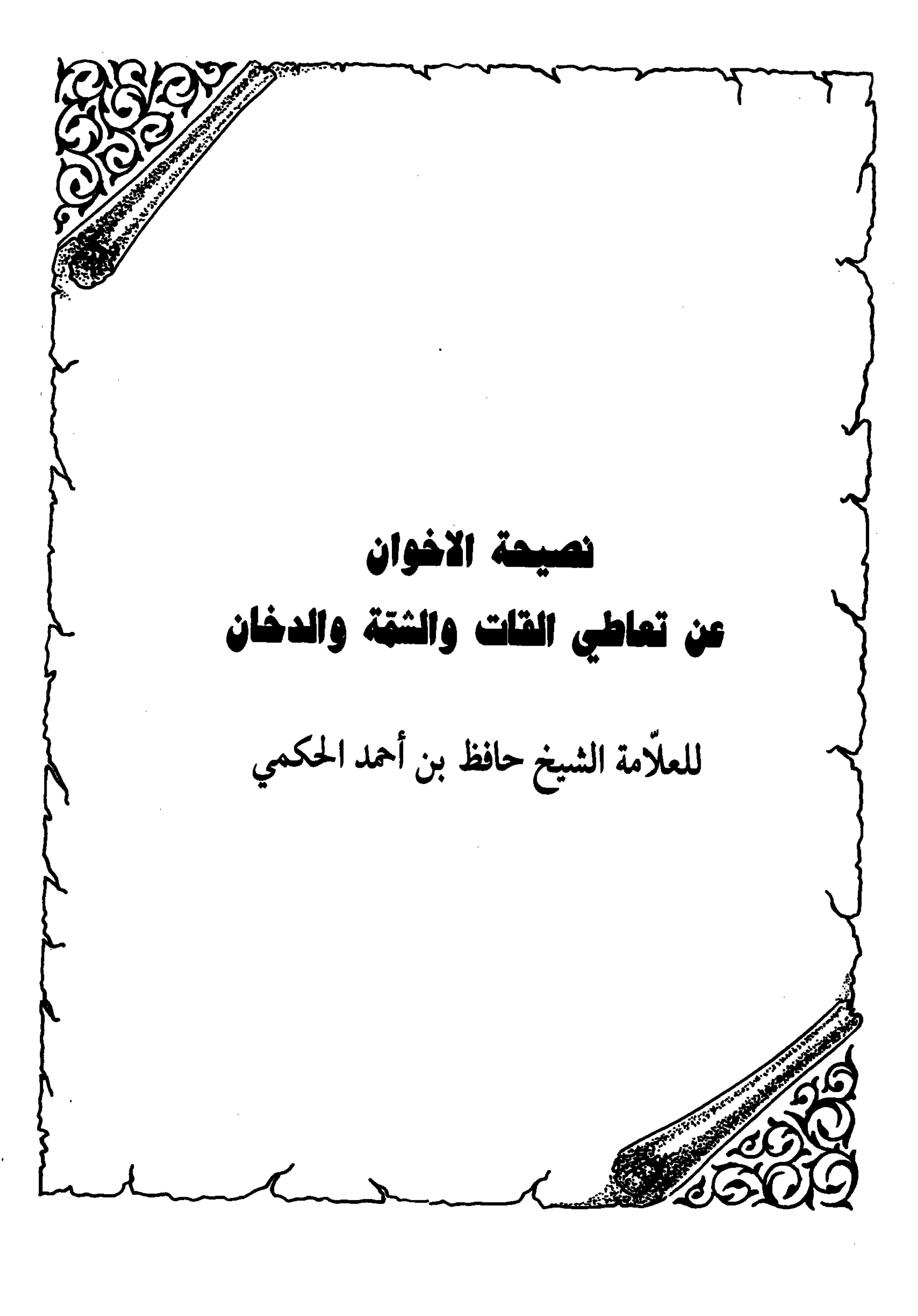
واللّهُ أَخْبَـرَ وَهُـوَ أَصْـدَقُ قَـائِـلٍ ... أَنْ سَـوْفَ يَنْصُـرُ عَبْـدَهُ بِـأَمَـانِ

مَنْ يَعْمَلِ السُّوآى سَيُجْـزَى مِثْلَهَا ... أَوْ يَعْمَـلِ الحُسْنَى يَفُـزْ بِجِنَـانِ

هَـذِي وَصِيَّـةُ نَـاصِحٍ وَلِنَفْسِـهِ ... وَصّى وَبَعْـدُ لِسَـائِـرِ الإِخْـوَانِ

* * *

(١) قال ابن القيم رحمه الله: سمعت شيخ الإسلام بن تيمية يقول: «ذكر الله الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل. فالصبر الجميل الـذي لا شكوى معه. والهجر الجميل الذي لا أذى معه. والصفح الجميل الذي لا عتاب معه» أنظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية. وتوضيح المقاصد.



نصيحة الاخوان
عن تعاطي القات والشمة والدخان

للعلّامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

نصيحة الأخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان

للعلّامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي[1]

حمـداً لمن أسبـغ النعمـا وألهمنـا	حمـداً عليهـا بـألـطاف خفيّـاتِ
ثم الصـلاة بتسليم تـدوم عـلى	محمـد المصطفى خيـر البـريـاتِ
يا باحثاً عن عفون القـات ملتمساً	تبيـانـه مـع إيجـاز العبـاراتِ
ليس السماع كرأي العين متضحـاً	فاسأل خبيراً ودع عنك الممـاراتِ
كله لما شئت من وهن ومن سلس	ومـن فتـور وأسـقـام وآفـاتِ
كله لما شئت من لهو الحديث ومن	إهـلاك مـال ومن تضييـع أوقـاتِ
على العبـادة قـالـوا نستعين بـه	فقلت لا بـل على ترك العبـاداتِ
إن جاءه الظهر فالوسطى يضيعهـا	أو مغـربـاً فعشـاء قط لم يـأتِ
وإن أتـاهـا فمـع سهـو ووسـوسـة	في غفلة مـع تفويت الجمـاعـاتِ
لقـد عجبت لقـوم مـولعين بـه	وهم مقـرون منـه بـالمضـراتِ
في الدين والمال والأبدان بل شهدوا	بسكـرهم منه في جـل المحلاتِ
إني أقـول لشـاريـه وبـائعـه	إن لم يتـوبـوا لقـد بـاؤا بـزلاتِ
مـع أنهم زهـدوا فيمـا أحـل لهم	واستبدلوا عنـه بالجيف العفـوناتِ

---

(١) وقد تقدَّم التعريف به.

من أجل أكذوبة في زعمهم حكيت ... كأنما الدين جانا بالحكاياتِ
قالوا أتى الخضر المشهور يحمله ... حاشا النبيون من حمل القذوراتِ
تالله ما قدروهم حق قدرهموا ... حتى رموهم بأنواع الخرافاتِ
والبردقان بها الجهال قد فتنوا ... حتى رأوا أكله خير مقتاتِ
وفي الصيام على عمد له أكلوا ... فيا خسارتهم كل الخساراتِ
فهم من الناس يستخفون من فرق ... ولم يبالوا بعلام الخفياتِ
تباً وسحقاً لهم أجوافهم ملئت ... ناراً كما ضيّعوا أزكى العباداتِ
كذاك معشوقة الشيطان قد نصبت ... بها فخاخ لأرباب الجهالاتِ
وفي المساجد هم عمداً لها نصبوا ... تظاهراً ما لديهم من مبالاتِ
تالله ما جمرت بالطيب مذ بنيت ... إلا بخارهمو بالتتن والقاتِ
وبعض عبادهم في حال أكلهموا ... يتلون نص أحاديث وآياتِ
آذيتموا ساكنين الأرضين فاحتملوا ... فما أذاكم لأملاك السماواتِ
كذا الدخان بأنواع له كثرت ... وغير ذلك من نوع الدنيئاتِ
داء عضال ووهنٍ في القوى ولها ... ريح كريه مخل بالمروءاتِ
سألتهم أحلال ذا الشراب لكم ... من طيبات أحلّت بالدلالاتِ
أجابني القوم ما حلت ولا حرمت ... فقلت لا بد من إحدى العباراتِ
أنافع أم مضر بيِّنوه لنا ... قالوا مضر يقيناً لا مماراتِ
قلنا فلا شك أن الأصل مطرد ... بأنه الحظر في كل المضراتِ
أليس في آية الأعراف مزدجر ... لطالب الحق عن كل الخبيثاتِ
إن تنكروا كون ذا منها فليس لكم ... إلا ببرهان حق واضح يأتي
أنى لكم ذا وأنتم شاهدون بتخدير يليه وتفتير لآلاتِ

والنهي جاء عن التبذير متضحاً ... وعن إضاعة مال في البطالاتِ

جاءت بذلك آيات مبينة ... مع الأحاديث من أقوى الرواياتِ

فكيف إحراقه بالنار جاز لكم ... يا قوم هل من مجيب عن سؤالاتي

دع ما يريبك يا ذا اللب عنك إلى ... ما لا يريبك في كل المهماتِ

يا رب يا هادي الحيران من ظلم الـ ... ـشكِّ الذميم إلى نور الدلالاتِ

يا ذا الجلال وذا الإكرام مغفرة ... لما جنيناه من إثم وزلاتِ

ثم الصلاة على خير الأنام مع الـ ... ـتسليم تغشاه مع أزكى التحياتِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... على الشريعة من ماض ومن آتِ

الردّ على نصيحة الإخوان

هذا صورة ما أجاب به الشيخ يحيى بن محمد بن المهدي، عافاه الله، على أبياتنا[1] في ذمّ القات والدخان، وكان بلغني هذا الرد واطلعت عليه انتصاف شهر رجب من عام سنة ١٣٦٧هـ:

وافي نظام غريب في الوريقات ... مصدر بثنا رب البرياتِ

فالحمد لله حمداً لا انقضاء له ... حمداً يقدس في أعلى السمٰواتِ

ثم الصلاة على المختار منقذنا ... من الضلال وأنواع الغواياتِ

لما عرفناه بادرنا بلا مهل ... للرد عما ذكرتم في السؤالاتِ

لقد ظفرت بمنيتك الحقيقة من ... مخبر عن يقين لا ظنوناتِ

إليك عني جواباً لا أريد به ... فخراً ولا جدلاً فاسمع مقالاتي

---

(١) أي على ما نظمه الحافظ الحكمي في ذم القات.

خذ الجواب ودع عنك السراب ولا تعيب أبناء جنسك بالبذاءاتِ

كف السباب وأقصر في العتاب ودع ما ليس يعنيك واجمل في الخطاباتِ

هل كان ذا اللوم للقوم الأولى انهمكوا على الدنان وأنواع المداماتِ

ما كان أحسن إهمال الفضول لدى أهل العقول وأرباب الديانات

قد افتريت مقالا انهم شهدوا بسكرهم منه في جل المحلاتِ

ويل لمن كان داء الجهل قاتله ملق له في قواميس الضلالاتِ

عتبت لا عن دليل بل مجازفة هات الدليل وانصف في الجدالاتِ

أنى لك اليوم ذا التحريم جئت به لقد أسأت بقبح الاعتراضاتِ

إن المعدات في المحظور قد حصرت في الذكر والنهي عن خير البرياتِ

كفى من الذكر ما في الآيتين لمن تأمل الذكر أثناء التلاواتِ

فهل ترانا بحال نرتضي سكراً أو فعل شيء مخل بالمروءاتِ

محافظون على الطاعات أجمعها مواظبون على كل الجماعاتِ

من دون تفويت مفروض ولا جمع كما وصفت ولا تضييع أوقاتِ

ماذا تقول لأسلاف جهابذة ما منهمو نحن إلا كالقلاداتِ

في كل علم لهم دارات مذاكرة حازوا العلوم وأنواع الأدلاتِ

منهم جماعة أهل البيت من ثبتت معصومة بالبراهين الجلياتِ

فلم نجد لهمو نص ولا اتضحت عنهم رواية في نفي وإثباتِ

ولم يجيزوا بحال ذم آكله يا قائل الشعر اقصر في الملماتِ

واستغفر الله يا مسكين من زلل ومن سباب وفحش الانتقاداتِ

إن الشرائع جاءتنا مبينة عن الرسول بإسناد منيرات

أما الصلاة فكم من تاركين لها من دون قات وذا فعل الجهالاتِ

يا حبذا القات ما أحلى مجالسه | بالذكر شيد لها وحفت بالعباداتِ
كم صافحته نسيمات الصبا سحراً | وباكر الظل منه أغصان رطيباتِ
تمس أغصانه الحمراء في حلل | خضر على العود في أعلى المقاماتِ
يرد قشيب على لين القدود وللأطيار ترديد أنغام بأصواتِ
نعم الأنيس لمن كان الجليس له | أسفار علم وكشف للمهماتِ
كأنما أودع الرحمن جوهره | سر معين على نيل المراماتِ
قد قال أسلافك الغر الكرام من | الأخيار في القات من عرب وساداتِ
هو الحلال لشاريه وبائعه | والمستطاب لدى أكل ولذاتِ
هو المعين على الأعمال أجمعها | هو المعين على كل العباداتِ
هذا وكم فيه من نفع لآكله | من شحذ فكر ونفي للهموماتِ
كله لما شئت من دنيا وآخرة | قالوا بهذا تأمل في النصوصاتِ
لا موفضون إلى لهو الحديث ولا | تمسكوا بخرافات الجهالاتِ
كفاك في القات ما أوضحت من كلم | أما الدخان فمن جنس المباحاتِ
كذاك منصوبة حسناء قد برزت | في تيه حسن مثير للنشاطاتِ
فلا تلومن أقواماً بها اعتصموا | عما يسيغ سواهم في الزجاجاتِ
فرض عنهم والعن من حسا سكراً | من الخمورات أو شبه الحشيشاتِ
والبردقان حقيقة ما أتيت به | فحقه أن يسمى بالعفوناتِ
وبالكراهة لا ينفك متسماً | مستخبث عند أرباب الشهاداتِ
ينير الطعم والأسنان يلبسها | ثوب السواد وأوساخ الدراناتِ
لكن لا عن دليل لا نحرمه | إلا بصوم فحرم لا مماراتِ
هذا جواب مقر بالقصور وفي | هذا المجال قليل في البضاعاتِ

عفـــواً إذاً ثم عـيب أو لـــه خـلل فـــالعـذر يقبله أهـــل المـــروءاتِ
ثم الصـــلاة على طـــه وعتـــرتـــه مـــا رفرف البـرق ليلاً بـالغمامـات

تأييد نصيحة الإخوان

الحمــد لله في كـل المقــامـاتِ وبـــدء كـل شؤوني واختتــامـاتِ
ثم الصـــلاة على ختم النبـــوات محمـــد من أتـانـــا بـالهـــدايـاتِ
والآل والصحب أرباب الولايـات لله والـبـغض فـيـه والـمـــوالاتِ
يا منكراً حكم ما أمليت في القات وفي الـدخـان وأنـواع الـدنيئـاتِ
وحـائـراً تـائهـاً قـد قـام منتصـراً بـــزعمـــه لأسـافيـــل البـطالاتِ
وحـائراً عن سبيـل العدل منحـرفاً للجـور والحيف قصد للمجـاراتِ
وكـائلاً من جـزاف القول مغتـرفـاً مـزخرفـاً من تهـاويـل المقـولات
وفـــاقـداً لاعتبـــار في معـــارضتي ونـــاقـداً دون إنصـــاف مقـــالاتِ
ومـا ذكـرت على دعـواك مستنـداً ولا أجبت بـشيء عـن سـؤالاتِ
ولم نمانع حجـاجاً في محـاورتي ولم تمـــانـــع دلـيـــلاً من دلالاتِ
ولـم تقيـد من البـرهـــان مـطلقـــه ولا أتيت بتخصيص العمـــومـاتِ
ولا رددت صفـات الـذم عنـه ولا مـا فيه بينت من نـوع المضـراتِ
لا دليـل ألا بـرهـــان تـوضحـــه، ألا نصـوص بها قـطع الجـدالاتِ
لا لجـــاجـاً وتشغيبـــاً بـــلا نصف ونسبـة الخصم بغيـاً للجهـــالاتِ
رد القـول بـالتجهيـل ليس هـدى ولا اعتمـــادك رمـي بـــافتـــراءاتِ
لا احتجاجك بالقوم الـذين مضوا على تـوليـه من عـــرب وسـاداتِ
لا مـديحك نـظمـاً قـد أجبت لـه بـــأنـــه عن يقين لا ظـنـــونـــاتِ

لا ولا مطلق استنكاركم كلمي ووصفه دون حق بالغراباتِ

فخذ جوابك مبنياً على نصف مؤيداً بالبراهين الجليات

أما الذي قلت من ذكر العتاب ومن سب ومن شتم وقبح الاعتراضاتِ

فما عتابي إلا النصح أخلصه ولا سبابي من جنس البذاءاتِ

ما كان شتمي إلا ما أبنت لكم ما فيه أودع من سقم وآفاتِ

وما يحن إهمال الفضول لدى أهل العقول وأرباب الديانات

فذاك أحكم قول لو عملت به ما كان دعواك في نصر الفضولاتِ

وما تقول افترينا أنهم شهدوا بسكرهم منه في جل المجلاتِ

فإن هذا جحود منك يفضحه ما فيه قد شاع عن أهل الدراياتِ

فكم بذا شهدوا قوم قد انهمكوا فيه وعادوه من أجل المضراتِ

وكم ترد بلا قدح شهادتهم وشاهد الحال يغني عن شهاداتِ

وما تفوهت في عرض النظام به فقلت مستهتراً في نصرة القاتِ

ويل لمن كان داء الجهل قاتله ملق له في قواميس الضلالاتِ

أقول ربك أدرى حين أنطقنا بأينا كان أولى بالجهالاتِ

وناصراً لهواه ثم شهوته ومن ينادي بنصح للخليقاتِ

وقلت إن اعتراضي عن مجازفة أقول بل أنت عنه في عماياتِ

قد اعترضت بتبيان له شهدت فحوى النصوص الصحيحات الصريحاتِ

وسوف أذكر أيضاً ما يؤيدها فإن نكلت فسلم للقضياتِ

وقلت من أين ذا التحريم جئت به أقول هذا بتصريح الرواياتِ

فحكم حظر على التخدير علقه والعرب يومئذ لم تدر بالقاتِ

وإنمـا جـاء بعـد الألف من عجم لا حبذا الغرس يا غرس البطالاتِ
وقلت إن ذوات الحظر قد حضرت في الذكر والنهي عن خير البرياتِ
آي فالروايات حظر القات ما ذكرت أقـول قـد شملتـه بـالعمـومـاتِ
والآيتيـن بـلا إنكـار كـافيـة لمن تـأملهمـا عنـد التـلاوتِ
لكنمـا هي نص في اللحـوم ومـا تنـاولت حـظر شيء من نبـاتـاتِ
بل في النبات نصوص الكر قد حصرت جميـع مـا كان ذا سكـر بـإثبـاتِ
على السـواء إذا قلَّت وإن كثـرت ولـو بتخديـرها في بعض حـالاتِ
وأي أصـل أتت في الفـرع علتـه فللأصـول الفـروع اردد بعـلاتِ
مع أن في القات ما أمليت من علل وغيـر ذلـك من شـر الـطبيعـاتِ
ومـا تفـوه بـه للنفس تـزكيـة لا نـرتضي سكراً قلنـا كمـا يـأتي
هذا اعتذارك عن حـال رضيت به ومـا تـراه مخـلًّا بـالمـروءآتِ
وذا على رأيك المعروف فيـه كما دعـاك مـرتـجـلًا رداً لأبـيـاتِ
أمنا على رأينا فيـه فليس على هـذا وما الحكم إلا الـدلالات
فـأينـا كـان أولا بـالـدليـل فـذا هـو المحق غدا لا بـالـدعـايـاتِ
ومـا تقول من الـطاعاتِ قمت بـه فذا لنفسك لا فصل الخصومـاتِ
أما احتجاجك بالأسلاف إذ سكتوا ولم يقـولـوا بشيء من مقـالاتي
فحجـة هلكت فيهـا القـرون فكم فيهـا تتـابـع أربـاب الضـلالاتِ
كل على رأي أسلاف لهم جمدوا أب وأم وأجـداد وجـدّاتِ
أمـا ترى كم قبـور جهـرة عبـدت ذبحـاً ونـذراً وأنـواع العبـاداتِ
وكم قبـايـا عليهـا شيـدت ولهـا ا لأوقاف تجبـى وكم من نصب راياتِ
وكم تـوقت أعيـاد لـزائـرهـا بهـا يكـون اجتمـاع للزيـاراتِ

وكم ينـادونهـا يـرجـون نجـدتهـا ... في جلب خيـر ورفع للضـروراتِ
أليس ذلـك شـركـاً لست تنكـره ... يناقض الدين في كـل الرسـالاتِ
ومن تشيـر إليهم شـاهــدون بـه ... وربمـا شهدوهـا في الجمـاعـاتِ
لم ينكـروها ولم ينهـوا ولا أمـروا ... ولم يقـومـوا بنصـح للبـريـاتِ
فهـل يسوغ يـا مغـرور إن سكتـوا ... شــرك العبـاد بجبـار السمـاواتِ
وهـل أصابـوا بإقـرار العـوام على ... تلك القبائح في الـدين الشنيعاتِ
أضف لذا كم خرافـات وكم بدع ... مـضـلة واختــراع لـلطريـقــاتِ
هـل غار منهم لـدين الله من أحد ... بنفي شــرك وقمـع للخــرافــاتِ
إلا بقـايـا ونــزاع قــد امتحنــوا ... بين الســواد وأربـاب الــولايـاتِ
ومـا ادعيت لأهل البيت عصمتهم ... فـالله أكبر هـذا الـرفض بـالـذاتِ
لا تعتقـده ولا ترضى الـركون لـه ... إن كنت تقبل نصحي من عباراتي
قد خص خالقنا بالـرسل عصمتـه ... فجعلهـا لسـواهم من ضــلالاتِ
هل ادعاها أبا السبـطين في عمل ... أو حين قـام بأعبــاء الخـلافــاتِ
ولا الحسين ادعــاهــا ولا حـسن ... كـلا ولا نجلهم من خيـر ســاداتِ
ولا الصحـابـة ثم التـابعـون لهم ... ولا الأئمـة من أهـل الـروايـاتِ
لم يـدعـوهـا ولا حلوا بهـا أحـداً ... بعـد النبي وهم أهـل الـدرايـاتِ
والقـوم أولى بآل المصـطفى وبـه ... من رافضي خبيث الاعـتقــاداتِ
نــرى علينــا فــرضــاً محبتهـم ... مـع اتباع هــداهم والمــوالاتِ
فــلا الغلو ولا الاطــراء سنتـهم ... أزكى الســلام عليهم والتحيـاتِ
أمـا مقـالـك مـا أحلى مجـالسـه ... إلى أواخـر إمـلاء الـدعـايـاتِ
فليس مـدحك أمـراً قـد فتنت بـه ... بـرائـج عنـد أربـاب الحقيقــاتِ

أما مدحت فإن الخمر شاربها ... يقول أجمل مما قلت في القاتِ

فهل ترى مدحهم فيها أحل لهم ... شرابها إن هذا من محالاتِ

وما تقول حوت ذكراً مجالسه ... فأين ذلك من لغو وغيباتِ

وما ادعيت من التنشيط فيه على ... مباحث وقيام بالعباداتِ

فساعة من نهار أو عشيته ... وأين ذلك مما بعده يأتي

مما عددنا ومما لا نعد من ... الخلات فيه وتلكم شر خلاتِ

مخلة بحقوق الله ثم حقوق ... النفس والأهل مع نقص المروءاتِ

أئمة الدين في إحيائه جهدوا ... ليلاً نهاراً وما احتاجوا إلى القاتِ

وقسموا الليل في تسبيح خالقهم ... وبحث علم وفي أنواع طاعاتِ

فما توانوا ولا ملوا ولا كسلوا ... ولا استعانوا بمضغ للنباتاتِ

أنساهم الشوق والذوق الذي وجدوا ... عن طيبات لهم حلت ولذاتِ

واستغرقوا الوقت في خير به اشتغلوا ... في جل أوقاتهم عن بعض أقواتِ

أولئكم حفظ الله العظيم بهم ... معالم الشرع من كل النقيضاتِ

ما أبعد الفرق بين القوم في صفة ... وبيننا يا حثالات الحثالاتِ

وقلت بعد دعايات وزخرفة ... قالوا بهذا تأمل في النصوصاتِ

نعم تأملت ما أمليته مع ما ... فيه تناقضت لم تدر النقيضاتِ

فأنت تهدم ما تبني على عجل ... معامل الزور ترمي باصطداماتِ

قد قلت من قبل إن القوم ما حفظت ... عنهم رواية في نفي وإثباتِ

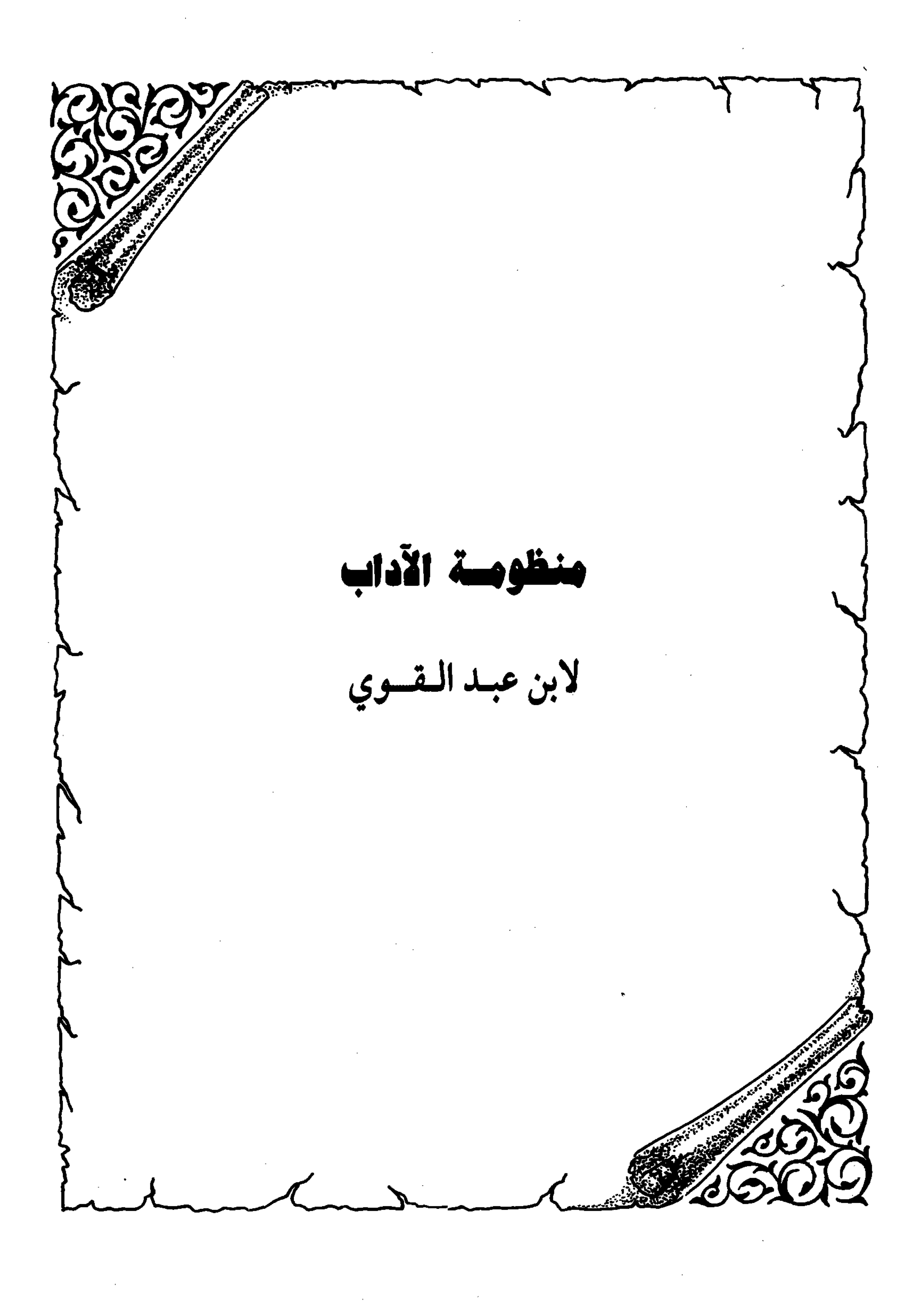
فكيف أثبت أمراً قد نفيت بلا ... حياء أم كيف تنفي بعد إثباتِ

إحداهما كذب ويل لصانعها ... في الكاذبين إذا نادوا بويلاتِ

وقلت بعد مديح القات منصرفاً ... أما الدخان فمن نوع المباحاتِ

قلنـا فيشعـر أن القـات من سنن ... يحق تعـداده في المستحبـاتِ
أبحث داءاً وتبـذيـراً ومعصيـة ... وسفلة وانغماسـاً في الـدناءاتِ
يشـوي الوجـوه وتسود الشفـاه بـه ... والقلب والصدر منه في مضـراتِ
كم ذا تـأذى الكرام الكـاتبون بـه ... وفي المسـاجـد مؤذ للجماعـاتِ
مع ما ذكرنا من التخدير فيـه ومن ... تفتيـر جسم ومحـق للطبيعـاتِ
وقلت منصـوبة حسنـاً قـد بـرزت ... في تيـه حسن مثيـر للنشـاطـاتِ
أقـول ويحـك مغـروراً فتنت بهـا ... وكم بهـا فتنـوا أهـل البـطالاتِ
من أي وجه إليها الحسن جاء لقد ... أخطا الطريق إليهـا في المرامـاتِ
من حسن طلعتهـا أم نـور لمعتهـا ... أم ريحهـا أم حماهـا بالصيـانـاتِ
أم طبلة قد حوت مـاء يقاس على ... بول الكلاب لدى ريح العفوناتِ
أم ذلك العنق المنحوت من خشب ... أم ذلـك الحبـل مـطويـاً بليـاتِ
أم ذلـك الثوب تـزويراً بـه كسيت ... أم حليـة صغتموهـا لـلإضـاعـاتِ
أم ذلـك الـطبق المملوء من قبس ... على حشيش كريه في البخـاراتِ
أم ذلـك الثغـر دار لا التئـام لـه ... مع مسحه بين أهـل الاجتماعـاتِ
أم ذلك الصوت إذ غنت مغـرغرة ... من جذب أنفاس شراب الدخاناتِ
تضمنت كـل شيء مطلقـاً وغدت ... شـوهاً بغيـاً وليست من مصونـاتِ
أمـا النشاط فسـل عنهـا مجـربهـا ... وقـد أبـاحـوا بهـا قبـل السؤالاتِ
كم وهنت من قوى أعضاء ذي جلد ... حتى رأى المشي من عظم المهماتِ
كم خربت من صدور بالفكوك وكم ... فيهـا تـرادف أنـواع الـوسـاخـاتِ
وكم بهـا ولدت كـربـاً وحشـرجـة ... مـع الـزكـام وتـوليـد السعـالاتِ
مع ما ذكرناه في النظم القديم ومن ... مـا لا نـطيـل بـه نـظم المقـالاتِ

وقلت دع لوم أقوام بهـا اعتصموا عما يسيـغ سواهم في الزجاجاتِ
فرض عنهم والعن من حسا سكراً من الخمـور وأنـواع الحشيشـاتِ
أقـول ربـي أحـل الـطيبـات لنـا فـالاعتصـام بهـا لا بـالخبيثـاتِ
إن اعتصاماً بأكل الخبث عن خبث كغسل حيض ببول في النجاساتِ
ولا أرضى على الفعل الذميم ولكن أحمـد الله ربـي في مـعـافـاتِ
والبـردقان فقـد أقـررت فيـه بمـا وصـفتـه بـيـقـيـن لا مـمـاراتِ
وقـد قضيت بـأن الخبث حليتـه وصفـا له عنـد أرباب الشهـاماتِ
وقلت كـره بمـاذا أنت مخـرجـه من الخبيث إلى حكم الكـراهاتِ
وقـد علمت بـأن الخبث لازمـه تحـريم موصـوفـه في نص آيـاتِ
واعجب لقولك باستخباثـه مع ما قد قلت في أم حبل بـاستطابـاتِ
هـذا حـلال وذا كـره وحـاكمهـا هـوى النفوس بـلا تحريـر إثبـاتِ
فـرقت من دون فرق بين مجتمـع أمـا الجميـع هو التنبـاك بالـذاتِ
كـرهت مـا دق منـه دون محـرقـة فارجع لعقلك واعدل في القضياتِ
فـإن كـل الـذي كـرهت من علل في الكل مستجمعات مع زياداتِ
ثم الشـريعة من راعى مقـاصدهـا في الجلب والدفع من رفع وإثباتِ
مـع التبصـر في الأشيـاء بـأن لـه قـطعـاً تعين تـرك التتن والقـاتِ



منظومة الآداب

لابن عبد القوي

إبن عبد القــوي

● هو الإمام العلامة، القدوة الفهامة الفقيه المحدث شمس الدين أبـو عبد الله محمـد ابن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، المشهور بالناظم. نظم المفردات والآداب كبرى وصغرى. توفي رحمه الله، عام ٦٩٩هـ.

● قـال في الشذرات وفيهـا، (توفي العـلامة شمس الـدين محمد بن عبـد القـوى بن بدران ابن سعد المقدسي المرداوي الصالحي الحنبلي، أبو عبد الله.

● ولـد سنة ٦٣٠هـ بمـرداو، وسمع الحـديث من خطيب مـرداو، وابن عبد الهـادي، وابن خليل وغيره. وتفقه على الشيـخ شمس الدين بن أبـي عمـر، وغيره. وبـرع في العربية واللغة. واشتغل ودرس وأفتى.

● قال الذهبـي: حسن الديانة، كثير الإفادة. ولي تدريس الصالحية.

● قـال ابن رجب: وممّن قرأ عليـه العـربيـة: الشيـخ تقي الـدين ابن تيميـة. ولـه تصانيف، منها في الفقه: القصيدة الطويلة. وكتاب مجمع البحرين، ولم يتمه. وكتاب الفروق.

● توفي ثاني عشر ربيع الأول، ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.

● انظر ديوان ابن مشرف ص ٢٨٠.

منظومة الآداب

لإبن عبد القوي

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم انهي وأبتدي   فحمدك فرض لازم كل موجد
تعاليت عن ند وعن ولد وعن   شريك وعن ما يفترى كل ملحد
نُقر بلا شك بأنك واحد   ونؤمن بالداعي إليك محمد
رسولك أزكى من بعثت إلى الورى   وخير من استخرجت من خير محتد
عليه صلاة الله ثم سلامه   صلاة لنا تقضي بفوز مؤيد
وكل نبي للأنام وضوعفت   لأشرف مخلوق بأشرف محتد
وأصحابه والغر من آل هاشم   ومن بهداهم في الأعاصير يهتدي
وأشهد أن الله لا رب غيره   وأسأله عفواً وإتمام ما ابتدى
وخاتمة حسني تنيل الفتى الرضا   وتبلغه في الفوز أشرف مقعد
ونحمده حمداً يليق بطوله   ونسأله الإخلاص في كل مقصد
وبعد فإني سوف أنظم جملة   من الأدب المأثور عن خير مرشد
من السنة الغراء أو من كتاب من   تقدس عن قول الغواة وجحد
ومن قول أهل الفضل من علمائنا   أئمة أهل السلم من كل أمجد
لعل إله العرش ينفعنا بها   وينزلنا في الحشر في خير مقعد

إلا من له في العلم والدين رغبة ... ليصغ بقلب حاضر مترصد
ويقبل نصحاً من شفيق على الورى ... حريص على زجر الأنام عن الرد
فعندي من علم الحديث أمانة ... سأبذلها جهدي فأهدي واهتدي
فخذها هداك الله لا تهملنها ... ففيها من الخيرات كل منضد
أقول ابتداءً في القريض ونظمه ... فكن سامعاً نظمي بغير تفند

صون الجوارح

إلا كل من رام السلامة فليصن ... جوارحه عما نهى الله يهتد
يكب الفتى في النار حصد لسانه ... فحافظ على ضبط اللسان وقيد
فضول الكلام أرفض فلاتك مكثراً ... كلاماً بغير الذكر لله تسعد
بقائلها تردى إلى النار كلمة ... وإرسال طرف المرء أنكى فقيد
وطرف الفتى يا صاح رائد فمرجه ... ومتعبه فاغضضه ما استطعت تهتد
فمن مد طرفاً أو زنا يزن أهله ... فعفو يعفو قاله خير مرشد
فمن عف تقوى عن محارم غيره ... يصن أهله حقاً وإن يزن يفسد
فلو لم يكن فعل الزناء كبيرة ... ولم يخش عقباه ذووا اللب في غد
لكان جديراً أن يصون حريمه ... بهجر الزنا خوف القصاص كما ابتدى
فصخ وصن الأراب كل له زنا ... ولكن زنا الفرج الكبيرة فاعدد
فقد قرن اللّه الزنا بالدعا الفتى ... مع الله ربا في عذاب مخلد
وأدب وعزر آتيا لبهيمة ... ومن راود الحسناء عن نفسها أعضد
وإياك والأحداث لا تقربنهم ... ولا ترسلن الطرف فيهم وقيد
وإرسال طرف منك لا تحقرنه ... ففي ضمنه سهم بنار موقد

تحريم الغيبة والنميمة

ويحـــرم بهت واغتيـــاب نميمـــة وإفـشـــاء ســـر ثم لـعـن فـقـيــد

وفحش ومكـر والبـذا وخـــديعـة وسخـريـة والهـزء والكـذب قيــد

لغيـر خـداع الكـافـرين بحـربهم وللعـرس أو إصلاح أهـل التنـكد

وأوجب عن المحظور كف جوارح ونـدب عن المكـروه غيـر مشـدد

وقـد قيـل صغـرى غيبـة ونميمــة وكلتاهمـا كبـرى على نص أحمد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأمـرك بالمعـروف والنهي يا فتى عن المنكر اجعل فرض عين تسدد

على عالم بالحظر والفعل لم يقم سـواه بـه مـع أمن عـدوان معتـد

ولو كان ذا فسق وجهل وفي سوى الـ ــذي قيل فرض بالكفايـة فاحـدد

وبالعلما يختص مـا اختص علمه بهم وبمن يستنصـــرون بـــه قـــد

وأضعفـــه بـــالقلب ثـم لســـانـه وأقـواه إنكـار الفتى الجلد بـاليـد

وأنكـر على الصبيـان كـل محـرم لتـأديبهم والعلم في الشرع بـالرد

فمن ضـرب الأولاد ضرب مؤدب وزوجتـــه عند النشـــوز المنكـــد

وضـــرب أميـــر المسلمين رعيـــة لتـــأديبهم بـالشـــرع غير مشـــددِ

وضـــرب ولـــي أو معـلم صـبـيـــة بغير اعتداء لا ضمـان لما ابتـدي

ومن سلم ابنـــاً كي يعلم عـائمـــاً فيغـــرق لم يضمن كتسليم أرشـد

كـذا نفسـه كي يهتـدي لسبـاحـة فيغـرق وقيـل الابن يؤدي بمبعـدِ

وإن أمـــر الإنســـان غيـــر مكلف لينـزل بئـراً أو يقـــول لـه اصعـدِ

إلى نخلة فـــاحكم بتضمين آمـــر وإن كـــان ذا عقـل كبيـر فـلا يـــد

وإن كـان ذو السلطان آمـره بـه فـوجهان في تضمينه هكـذا طـدِ
ويضمن بـالتأديب إسقـاط حامـل ومن لـدوا أمراضهـا أسقـطت يـد
وإن جهر الذمي بالمنكرات في الشـ ـريعـة يزجـر دون مخف بمـركـد
وبالأسهل ابـدأ ثم زد قدر حـاجة فإن لم يزل بالنافـذ الأمر فـاصددِ
إذا لم تخف في ذلك الأمر حيفـة إذا كـان ذا الإنكـار حتم التـأكـدِ

حكم آلات اللهو والغناء والشعر

ولا غـرم في دف الصنوج كسـرته ولا صـور أيضـاً ولا آلـة الـدد
وآلـة تـنجيم وسـحـر ونـحـوه وكتب حـوت هذا وأشبـاهه اقـددِ
وبيض وجـوز للقمـار بقـدر مـا يـزول عن المنكور مقصـد مفسدِ
وشق لظرف الخمر والـدن مطلقـاً وإن نفعت في غيـره في المؤطـدِ
ويحـرم مـزمـار وشبـابـة ومـا يضـاهيهمـا من آلـة اللهـو والـرد
ولـو لم يقـارنهـا غنـاء جميعهـا فمنهـا ذووا الأوتـار دون تقيـدِ
وحـظر الغناء الأكثـرون قضوا بـه وعن أبـوي بكـر إمـام ومقتـدِ
إبـاحتـه لا كـرهـه وأبـاحـه الـ ـإمام أبو يعلى مـع الكره فـأنشد
فمن يستتـر في بيته لسمـاعـه الـ ـغنـاء ولم يـكثـر ولـم يتـزيـدِ
وغنى يـسـراً في خـفـاء لنفسـه فلا بأس وأقبـل أن يرجـع وينشـدِ
كمـا تنشد الأعـراب أو يحد قـوله ومن يتـل آيات الكتـاب الممجـدِ
ملحنـة في كـرهـه القـاضي اتبـع وفصـل قـوم فيـه تفصيـل مـرشـدِ
إذا حـركات اللفظ بـدلن أحـرفـا بـإشبـاعـه حـرم لـذاك وشـددِ
فإن لم يكن هذا فلا بأس قد تلا الـــرسول بترجيع وصـوت لـه نـدِ

فمن يشتهر فيه ويكثر ويتخذ ... له قينة لم يعتبر مع تشهد
ولا بأس بالشعر المباح وحفظه ... وصنعته من رد ذلك يعتدي
فقد سمع المختار شعر صحابه ... وتشبيبهم من غير تعيين خردِ
ولم يك في عصر لذلك منكر ... فكيف وفيه حكمة فارو وأسندِ
وحظر الهجا والمدح بالزور والخنا ... وتشبيبه بالأجنبيات أكدِ
ووصف الزنا والخمر والمرد والنسا ... الفتيات أو نوح التسخط أورد

هجران أهل المعاصي

وهجران من أبدى المعاصي سنة ... وقد قيل أن يردعه أوجب واكدِ
وقيل على الإطلاق ما دام معلناً ... ولاقه بوجه مكفهر معربدِ
ويحرم تجسيس على متستر ... يفسق وماضي بالفسق إن لم يجددِ
وهجران من يدعو لأمر مضل أو ... مفسق أحتمه بغير ترددِ
على غير من يقوى على دحض قوله ... ويدفع أضرار المضل بمذودِ
ويقضي أمور الناس في إتيانه ... ولا هجر مع تسليمه المتعودِ
وحظر أنتفاً التسليم فوق ثلاثة ... على غير من قلنا بهجر فاكدِ
ويكره للمرء الجلوس مع امرىء ... دني ومع ذي الفسق أوذي الريا الردي
كذا مع سخيف وهو من رق عقله ... ومع لاعب الشطرنج والنرد والردِ
ومتهم في دينه أو لعرضه ... به أفتى ابن حمدان فتابعه واقتدِ

السلام والمصافحة والاستئذان

وكن عالماً أن السلام لسنة ... وردك فرض ليس ندياً بأوطدِ
ويجزىء تسليم امرىء من جماعة ... ورد فتى منهم عن الكل يا عدي

وتسليم نـزر والصغيـر وعـابـر الـ ـــسبيـل وركبـان على الضـد أيـدِ
وإن سلم المــأمـور بـالـرد متهم فقـد حصل السنـون إذ هـو ميتـدِ
وسلم إذا ما قمت من حضرة امرىء وسلم إذا مــا جئت بيتـك تقتـدِ
وإفشـاؤك التسليم يـوجب محبـة من الناس مجهولاً ومعروفاً أقصـدِ
وتعـريفـه لفظ الســلام مجـوز وتنكيـره أيضـاً على نص أحمـدِ
وقــد قيـل نكـره وقيـل تحيـة كـللميت والتـوديـع عــرف كـردِدِ
وسنـــة استئـــذانـــه لـــدخـــولـــه على غيــره مـن أقــربيـن وســدِ
ثــلاثـاً ومكــروه دخـول لهــاجم ولا سيـمــا مـن سفــرة وتـبـعــدِ
ووقـفـتــه تــلقــاء بــاب وكــوَّة فإن لم يجب يمضي وإن يخف يزددِ
وتحـريـك نعليـه وإظهـار حسـه لـدخلتـه حتى لمنـزلـه اشهـدِ
وإن نـظر الإنسـان من شق بـابـه بـلا إذنـه إن يفق عينيــه لم يــدِ
وسيـان من درب ومن ملك ناظـر ومن كــوَّة أو من جــدار مـشيــدِ
ولـو مـع إمكـان الـدفـاع بـدونـه وفقـد النسا أو كـون محـرم معتـدِ
ولا تحذف الأعمى وقال أبو الوفـا بلى إن يكن يسمـع ليحذف ويصددِ
وكــل قــيــام لا لــوال وعـــالـم ووالــده أو سيـد كــرهـــه أمهــدِ
وصافـح لمن تلقاه من كـل مسلم تنـاثر خـطايا كم كمـا في المسندِ
وليس لغيــر اللّه حـل سجــودنـا ويكـــره تقبيـــل الثــرى بتـشـــددِ
ويكـــره منـك الانحنــاء مسلمــاً وتقبيل رأس المرء حـل وفي اليدِ
وحـــل عنـاق للمــلاقي تــدينـاً ويكـــره تقبيـــل الفم إفهم وقيــدِ
ونـزع يـد ممن يصــافـح عــاجـلاً وأن يتنـاجى الجمع مـا دون مفردِ
وإن يجلس الإنسان عند محـدث يسر وقيل أحضـر وإن يأذن أقعـدِ

ومرأى عجوز لم ترد وصفاحها وخلوتها أكره لا تحيتها أشهدِ
وتشميتها واكره كلا الخصلتين للـ ـشياب من الصنفين بعدي وأبعدِ
ويحرم رأي المرد مع شهوة فقط وقيل ومع خوف وللكره جودِ
ويكره تسليم علي متشاغل بذكر وقرآن وقول محمدِ
خطيب وذي درس ومن يبحثون في العلوم وذي وعظ لنفع الموحدِ
مكرر فقه والمؤذن بعده المصلي وذي طهر لفعل تعبدِ
ودع آكلاً مع ذي التغوط ثم من يقاتل للأعداء في حرب جحدِ

صلة الأرحام
وبر الوالدين والتعديل بين الأولاد

وكن واصل الأرحام حتى لكاشح توفر في عمر ورزق وتسعدِ
ولا تقطع الأرحام إن قطيعة لذي رحم كبرى من اللّه تبعدِ
فلا تغش قوماً رحمة اللّه فيهم ثوي قاطع قد جاء ذا بتوعدِ
ويحسن تحسين لخلق وصحبة ولا سيما للوالد المتأكدِ
ولو كان ذا كفر وأوجب لطوعه سوى في حرام أو لأمر مؤكدِ
كتطلاب علم لا يضرهما به وتطليق زوجات برأي مجردِ
وأحسن إلى أصحابه بعد موته ونفذ وصايا منه في حسن معهدِ
واكرمه باستغفار إن كنت بارراً فهذا بقايا بره المتعودِ
وواجب التعديل بين بنيه في الـ ـعطية كالميراث من كل محتدِ
وأم مع الأولاد مثل أبيهم عليها أحتم التعديل في القسم ترشدِ
وما الأب في تخصيصه بعض ولده لقصد صحيح آثما بل به أحمدِ

وليس مباحاً عـود مهـد هــديـة		وإن لـم يشب أو واهب مـتجــردِ
سوى الأب في الأولى وجد بأبعد		وأم يــوجـه خــرجــوه مجــودي

النهي عن التنجيم والسحر والتعزيم.

ولا تتبـع علم النجوم سوى الذي		إلى جهــة يهــدي ووقت تـعبــدِ
فغـايتـه علم الكســوف ومـا بــه		انتفاع لذى لب ولا حسن مقصـدِ
وليس كسـوف النيـرين بمــوجب		لأمــر سـوى تخــويفنــا والتهـددِ
فلا تسمـع التهويـل من كل مفتـر		وكــذب بـأحكــام المنجم واردِ
وصـل صـلاة للكســوف فـإنهــا		لا ثبت مـا يـروي لنـا كـل مسنـدِ
ومن تبـد منـه سحــرة كـركــويـه		الجمــاد فتسـري تحتــه كعمـردِ
ودعوى اجتماع الجن في طاعة له		بتعـزيمـه أنى يشـأ طـوع مسعــدِ
وإن الـدراري في السماء بـزعمـه		تخـاطبـه يكفـر وبـالسيف فــاقددِ
ووجهين إن لم يبد من فعله سوى		مجـرد دعـوى فعـل ذلـك أسنــدِ
وساحر أهـل الـذمـة أبق بـأجـود		لإبقــاء ابن الأعـصم الـمتـمـردِ
وذو السحر بالتدخين أو بالدواء أو		بسقي إذا لم يـرتـدد عــزرن قـدِ
ويقتص منــه إن أتى مـوجبــاً لـه		وإن لم يتب فأحسبه حبس مصددِ
وعنه كعــراف لـيحـبس وكــاهن		ذووا السحـر بالإطـلاق غير مقيـدِ
وحكم ذوي التعزيم أحكام ساحر		وقـد قيل فيمـا فيه نفـع المـوحـدِ
كحــل وتعــزيم يســامح فيهما		فمـا النهي إلا عن مضـر ومفسـدِ
وشرط الذي من ذالكم فيه رخصوا		إذا كـان بـالقـول المبـاح المعـودِ

إجازة الحمام
والقراءة فيه وأحكام المصحف

وتكـره في الحمـام كـل قـراءة ... وذكـر لسـان والسـلام لمبتـدِ
وأجـرة حمـام حـلال كـريهـة ... كـاثمانـه والعقـد غيـر مفسدِ
ورفعك صوتاً بالدعاء أكره أو مـع الـ ... ـجنازة أو في الحرب حين التشددِ
ونقط وشكـل في مقـال لمصحف ... ولا تـكتبن فيـه سـواه وجـردِ
وحـرم وعنه أكـره إجـارة مصحف ... كبيـع وفي الإبـدال وجهين أسنـدِ
وحـظر بلا خلف سفـار بمصحفٍ ... لـدار حروب مثـل تمليـك ملحـدِ
وحـرم عليـه الاتكـاء على الـذي ... بـه منه مـع كتب الحـديث وشددِ
وجـائز إيجـاد لنسـخ القـرآن والـ ... ـحديث وكتب الفقه والشعر لا الردِ
بمـدة أو تقـديـر أوراقـه مـع السـ ... ـطور ووصف الخط والهـامش أحددِ

الأدهان والاكتحال
والوشم وإعفاء اللحا ونحوه

وغبـاتدهن واكتحـل موتـراً تصب ... على كـل عين في القـوى بـأثمدِ
وغيـر بغيـر الأسـود الشيب وابقـه ... ولا تنتفنـه فهـو نـور المـوحـدِ
وذاك نـذير المـرء ينعي ارتحـالـه ... وللفــزع أكـره ثم تـدليس نهـدِ
للعن عليه احظر كـوشم ووشرهـا ... ونمص ووصل الشعر بـالشعر قيـدِ
وحف الرجال الوجه يكـره مطلقـاً ... وحلق القفا أيضاً على الناس فاشهدِ
وأعفـا اللحا نـدب وقيل خـذن ما ... يلي الحلق مـع ما زاد عن قبضة اليدِ
وجـز وقيـل الخيـر حف شـوارب ... خـلاف مجوس مـع روافض مـرد

الختان وتخمير الأواني
وتقليم الأظفــار وتشميت العاطس

وكن عــالمـاً إن الختــان لـواجب مـع الأمن في الأقوى وحتم التعبدِ
ويشـرع أن لا يبلـغ العشـراً قلفـاً ويكـره في الأسبـوع فعـل التهـودِ
ولا تختنن الميت من غيـر مـريـة وشـاربـه والأبط والـظفـر فاجدِ
ويشـرع إيكاء السقـا وغـطا الإنـا وإيجـاف أبـواب وطفـء المـوقـدِ
وتـقليـم أظـفــار ونـتـف لأبــطه وحلقـاً أو التنـويـر للعـانـة أقصـدِ
ويـكــره بعــد الأربـعيـن بقــاؤه ودفنـك كـلا سنـة فـارو واقتـدِ
وندب ببادي الريـح طيب ذكورنـا وظـاهـر لـون حـب طيب لخـردِ
ويحسن خفض الصوت من عاطس وإن يغـطي وجهـاً لاستتــار من الـردِ
ويحمـد جهـراً وليشمتـه سـامـع لـتحـميــده والـيـبـدرد الـمعــودِ
وقـل للفتى عـوفيت بعـد ثـلاثــة وللطفـل بورك فيـك وأمره يحمـدِ
وغط فماً وأكظم تصب في تثاؤب فـذلـك مسنون بـأمـر المرشـدِ

الطب وما يتعلق به
وإنذار مــن لاح به الشيب

ومكــروه استئمانـنــا أهــل ذمــة لإحــراز مـال أو لقسمتــه اشهـدِ
ومكـروه استـطبــابهم لا ضـرورة ومــا ركـبــوه من دواء مــوصـدِ
ويحـرم تصديـر الكفـور بمجلس وفي سبـل فاضطر للضيق واضهدِ
وقــل وعليكم أن يسلم بعـضهـم مجيبــاً وجـوبــاً لا تجـزه لمبتـدِ
ولا تسألن عن حكم أطفالهم وإن سئلـت فقــل الـلّه أعلم بمفسدِ

ولا بأس شرعاً أن يطبك مسلم وتشكو الذي تلقا وبالحمد فابتدِ
وترك الدوا أولى وفعلك جائز بما لم تيقن فيه حرمة مفردِ
ففي السقم والآفات أعظم حكمة ميقظة ذا اللهب عند التفقدِ
ينادي لسان الحال جدوا لترحلوا عن المنزل الغث الكثير التنكدِ
أتاك نذير الشيب بالسقم مخبراً بأنك تتلو القوم في اليوم أو غدِ
فخذ أهبة في الزاد فالموت كائن فما منه منجا لا ولا عنه عندد
فما داركم هذي بدار إقامة ولكنها دار ابتلا وتزودِ
أما جاءكم من ربكم وتزودوا فما عذر من وافاه غير من ودِ
فما هذه الأيام إلا مراحل تقرب من دار اللقا كل مبعدِ
ومن سار نحو الدارستين حجة فقد حان منه الملتقى وكأن قدِ
فما الناس إلا مثل سفر تتابعوا مقيم لتهويم على أثر مغتدِ
ومن كان عزرائيل كافل روحه إذا فاته في اليوم لم ينجح في غدِ
ومن روحه في الجسم منه وديعة فهيهات أمن يرتجي من مرددِ
فما حق ذي لب يبيت بليلة بلا كتب إيصاء وإشهاد شهدِ
وواجب الإيصا على المرء أن يكن عليه حقوق واجبات الترددِ
ومن يوص في إثم كإحداث بيعة وكتب لتوراة والإنجيل يرددِ
وشارب خمر أو مغن ونحو ذا من العون في فعل المعاصي لمعتدِ
وسيان إيصاء التقي وفاجر بهذا وإيصا ذمة وموحدِ
ولا بأس أن يخبا الفتى كفناً له لحل وآثار الرضى والتعبدِ
فبادر هجوم الموت في كسب ما به تفوز به يوم القيامة واجهدِ
فكم غبن مغبون بنعمة صحة ونعمة امكان اكتساب التعبدِ

فنفسك فاجعلها وصيك مكثراً ... لسفرة يوم الحشر طيب التزودِ
ومثل ورود القبر مهما رأيته ... لنفسك نفاعاً فقدمه تسعدِ
فما نفع الإنسان مثل اكتسابه ... بيوم يفر المرء من كل محتدِ
كفا زاجراً للمرء موت محتم ... وقبر وأهوال تشاهد في غدِ
ونار تلظى أوعد اللّه من عصى ... فمن خارج بعد الشقا ومخلدِ
ويسأل في القبر الفتى عن نبيه ... وعن ربه والدين فعل مهددِ
فمن ثبت اللّه استجاب موحداً ... ومن لم يثبت فهو غير موحد
وتلك لعمري آخر الفتن اللتي ... متى تنج منها فزت فوز مخلدِ
فنسأله التثبيت دنيا وآخرا ... وخاتمة تقضي بفوز مؤبدِ
ويكره تأذين لنعي معمماً ... الامات زيد لا لاهل التوددِ
وندب جلوس المؤنسين حذاءه ... كنحر جزور بين باك ومسعدِ
ويقطع نباش القبور بأخذه ... عن الميت الأكفان من حرز ملحدِ
وإياك والمال الحرام مورثاً ... تبوء بخسران مبين وتكمدِ
فتشقى به جمعاً وتصلى به لظى ... وغيرك يهناه ويسعد في غدِ
وبادر بإخراج المظالم طائعاً ... وفتش على عصر الصبا وتفقدِ
فيا لك أشقى الناس من متكلف ... لغيرك جماعاً إذا لم تردِ
ورجح على الخوف الرجا عند يأسه ... ولاق بحسن الظن ربك تسعدِ

عيادة المريض
وتلقين الميت وزيارة القبور

ويسن للمرضى العيادة فأتهم تخض رحمة تغمر مجالس عودِ
فسبعون ألفاً من ملائكة الرضى تصلي على من عاد مرضي إلى الغدِ
وإن عاده في أول اليوم واصلت عليه إلى الليل الصلاة فاسندِ
فمنهم مغباً عدو خفف ومنهم الذي يؤثر التطويل من متوددِ
ففكر وراع في العيادة حال من تعود ولا تكثر سؤالاً تنكدِ
وذكر لمن تأتي بتوبة مخلص ولقنه عند الموت قول الموحدِ
ويّس إن تتلى يخفف موته ويرفع عنه الأصر عند التلحدِ
وأوف ديون الميت شرعاً وفرقن وصية عدل ثم تجهيزه أقصدِ
ويختار للغسل الأمين وعالم بأحكام تغسيل ولو بتقيدِ
ولا تفش سراً يؤثر الميت كتمه سوى ذي فجور وابتداع معودِ
وفاضل ما يجبي لميت لربه وإن جهلوا فاصرف لآخر تهتدي
ولا تمنعن رؤية الميت أهله وتقبيله فعل الحبيب المجودِ
وتعزية المرء المصاب فضيلة يدل عليه بالحديث المؤيدِ
وكل بكاء ليس معه نياحة ولا ندب الآتي به غير معتدِ
ويحرم شق الجيب واللطم بعده النـ ـياحة مع ندب وأشباهها أعددِ
ويشرع للذكران زور مقابر ويكره في أولى المقال لنهدِ
ويهدي إليهم ما تيسر فعله من البر والقرآن ينفع من هدي
وما قد روي عند المزور يقوله فكم مرسل قد جاء فيه ومسندِ
ويكره تطييب القبور وسرجها وعن لثمها والأخذ من تربها زدِ

الحث على تعلم الفرائض
وحكم النظر ومـا يتعلق بـه

وما الـنـاس إلا ميت ومؤخـر ... فعلم الذي قد مات نصف له أقصدِ
فبـادر إلى عـلم الفـرائض انـه ... لأول عـلـم دارس ومـفـقـدِ
ففي نصب أحكام التوارث حكمة ... تـدل على الأحكـام كـل مـرشـدِ
وإن مرضت أنثى ولم يجدوا لها ... طبيباً سوى فحل أجزه ومهدِ
وما كان فيه الداء من كـل جسمها ... فبـالنـظر أحكم للطـبيب المجـودِ
وينظر وجه الخـود والكف عبدهـا ... ومن لم يكن ذا إربـة في المؤكـدِ
بـداء وتخنيث وشيخـوخـة فقس ... وليس من الـطفـل استتـار لخـردِ
وطفلتنـا بين الـرجـال كـطفلنـا ... مـع النسـوة أفهم ما أقـول وأرشدِ
وإن طـفـلة أضـحـت مـمـيـزة ... فكـالمميـز فيهـا الحكم للمتفقـدِ
ومـا كان يبـدو من عجائـز النسـاء ... فمن ينـظرنـه ليس فيـه بمعتـدِ
كذا الحكم في الشوها ووجه أجانب ... وكفـا لينـظر آمنـاً فـي معبـدِ
وكـل لـه من جنسـه نـظر إلى ... سوى العورة الفحشاء ذات التزيدِ

حكم الأكل والمساجد والاحتكار للقوت

ويكـره نفـخ في الغـدا وتنفس ... وجـولان أيـد في طعـام مـوحـدِ
فإن كان أنـواعاً فـلا بأس فـالذي ... نهى في اتحاد قد عفي في التعددِ
وكـل بثلاث من أصـابـع جـالسـاً ... ومـع قـائم فـأكـرههمـا وممـدِ
وأكلك بـالثنتين والإصبـع أكرهن ... ومـع نتن العرف أكره إتيان مسجدِ
وأخـذ وإعـطاء وأكـل وشـربـه ... بيـسـراه فـأكـره ومـتـكئـاً زدِ

وإن في طريق واسع تبن مسجداً ... بإذن إمام لا يضر تسددِ

ولا تبنه من غير عذر بأوكد ... فقف مع مراسيم الشريعة تهتدِ

ويحرم احداث الغراس بمسجد ... فإن وقفت مع وقفة المتأكدِ

فإن كان عن إثمانها ذا غنى فكل ... وإلا ففي إصلاحه بعه واردد

ومن يبن للّه المهيمن مسجداً ... بمال حلال للركوع وسجدِ

فيبني له بيت بجنة ربه ... فصنه عن الأوساخ والقذر الردِ

وصن عن قذاة أو مخاط وبزقة ... وزخرفة ما من لجين وعسجدِ

ويحرم بيع فيه ثم شراؤه ... ووجهان في تصحيح بيع معقدِ

ومن يبن ما بين المقابر مسجداً ... فحرم وفي المبنى من قبلها اسجدِ

ولا بأس إن صلى لميت بمسجدِ ... وإنشاد شعر من مباحٍ لمنشدِ

وكل جالساً فوق اليسار وناصب ... اليمين وبسمل ثم في الإنتها أحمدِ

ويكره سبق القوم للأكل نهمة ... ولكن رب البيت إن شاء يبتدي

ومن قبل مسح فالعق اليد والأنا ... يبارك ويستغفر لك الصحن أسندِ

وكن رافعاً قبل القيام الطعام قد ... نهى عن قيام قبل رقع المميدِ

وجمع على الزاد العيال يزد نما ... لهم وانههم عن أكلهم بتفردِ

ولا بأس إن يخبا الفتى قوت أهله ... لعام وفي ذا بالنبي لتقتدي

ومن يأب الزمه البنا مع جاره ... إذا استويا في الارتفاع بأجودِ

ولا غرم في هدم المخوف سقوطه ... المضر وإن يؤمن ليضمنه معتدِ

ومن كان يؤمن بالمليك إلهنا ... فلا يؤذ جاراً صالحاً غير مفسدِ

ويمنعه من كل مؤذ لجاره ... كحش وحمام وتنور موقدِ

ودكان حداد ودق قصارة ... ومدبغة تؤذي بريح منكدِ

ومن غـرس ما يمتـد منـه عـروقـه إلى بئـر ماء الجـار في المتـاطـدِ
وسيان مؤذي النفس والمال يا فتى وضمنـه مـا أراده فعـل المصـددِ
وبش إلى الضيفان وأمزح على القرى لتـذهب عنـه خجلة المـتنكـدِ
وكن مؤثـراً إن كـان في الـزاد قلة ولا تـتـكـلف تـعـجـزن فـتقتـدِ
ومـع أهل دنيا إن أكلتن فـاحتشم ومـع فـقـرْاء آثـرتـهـم تـسـددِ
والإخـوان معهم إن أكلتن فانبسط ووانس ولا تـذكـر كـلامـاً ينكـدِ
ولا تحكين المضحكات فيشرقـوا ولا تـذكـرن بـولاً ولا قـذراً ردي
ولا تحقـرن شيئاً يقـدم للقـرى وتعجيـل نـزر زينـة لـلمصـردِ
ويكـره أكـل التـرب إلا تـداويـاً وأكـل خبيث الريـح غيـر مصخدِ
وأكلك إذن القلب والغـدد أكرهن وحـرم شري جـوز القمـار وشـردِ

أحكام الثمار والجلالة
واداب الشرب والنوم

وإن مـر إنسـان بـأثمـار حـائط بـلا حـائط أو نـاظـر متـرصـدِ
ليأكل ولا يحمـل ولو عن غـظونه وعن أحمد أحظر منه غير المبـدِ
وعن أحمد أحظر مطلقاً دون حاجة ومعهـا بـلا غـرم فكـل لا تـزودِ
وليس عليـه في المبـاح غـرامـة كـأكـل لضـر من محـوط بمبعـدِ
ولا تـطمعن من در انعـام غـائب وزرع بحب الـرطب منـه بـأوكـدِ
ويحـرم زرع أو ثمـار سقيتـه النـ ـجـاسـة أو دملتمـوهـا بـأوطـدِ
وإن سقيت من بعـد ذاك بـطاهـر ابيحت وقيـل أكـره فقط لا تشـددِ
ومن كـان أوفى قوتـه من نجاسـة وقيـل كثيـراً منـه حـرم بـأوكـدِ

وألبـانهـا والبيض منهـا فحـرمن ... وعنـه بل أكـره قبل تحبيسهـا قـدِ
ولا تحـظرن إن كان أوفـاه طاهـراً ... ويكره قبل الحبس ان تركب اشهدِ
ثـلاثـة أيـام وتـطعم طـاهــراً ... ولا تكـرهن من بعـد حبس مقيـدِ
ومن لم يرد أن يذبـح البدن عاجلاً ... يجـز علفها أحيانـاً النجس الـردِ
وإطعامه المحضـورة اللحم جائـز ... على نصـه مـع كـره كـل بـأوكـدِ
ويكره في التمـر القـران ونحـوه ... وقيـل مـع التشريـك لا في التفردِ
ولا بأس عند الاكل من شبـع الفتى ... ومكـروه الإسـراف والثلث اكـدِ
ويحسن قبل المسح لعق أصـابـع ... وأكـل فـتـات سـاقط بتشـردِ
ويحسن تصغير الفتى لقمة الغـذا ... وبعـد ابتـلاع ثن والمضـغ جـودِ
وتخليـل مـا بين الأصـابـع بعـده ... وألق وجـانب مـا نهى اللّه تهتـدِ
وغسـل يـد قبـل الـطعـام وبعـده ... ويكـره بالمطـعـوم غيـر مقيـدِ
ويكـره نوم المـرء من قبـل غسله ... من الـدهن والألبـان للفم واليـدِ
وكـل طيباً لا ضـده والبس الـذي ... تـلاقيـه عن حـل ولا تـتقيـدِ
ومـا عفتـه فـاتـركـه غيـر معنف ... ولا عـائبـاً رزقـاً وبـالشـارع اقتـدِ
ولا تشـربن من في السقاء وثلمـة ... الانـا وانـظرن فيـه ومصـاً تـزردِ
ونـح الإنا من فيك واشرب ثلاثـة ... هوأهني وأمري ثم اروى لمن صدي
ولا تكـرهن الشرب من قـائم ولا ... تعـالى الفتى في الأظهر المتـأكـدِ
وأخـذ وعـطاء وأكـل وشـربـه ... بيسـراه فـاكـرهـه ومتكئـاً زدِ
ويكـره بـاليمنى مبـاشـرة الأذى ... وأوسـاخه مـع نثـر ما أنفـه الردي
كـذا خلـع نعليـه بهـا واتكـاؤه ... على يده اليسرى وراء ظهره اشهدِ
ونومك بعد الفجر والعصر أو على ... قفاك ورفـع الرجل فوق اخت العددِ

ويكـره بين الـظل والحــر جلسـة ونـوم على وجـه الفتى المتمــددِ
وقتلك حيـات البيـوت ولم تقــل ثـلاثاً لـه إذهب سالمـاً غير معتـدِ
وذا الــطفيتين أقتـل وابتــر حيــة ومـا بعـد إيــذان تـرى أو يفقــدِ
ويكره نوم فـوق سطـح ولم يحط عليـه بتحجير لخـوف من الـردي
كـذاك ركوب البحـر في هيجـانـه ووطء النسـا في السفن في نص أحمدِ

النذر والشهادة
وحكم شاهد الزور وشارب الخمر

ولا تفعلن النـذر ما النــذر سنـة لفقـدانـه من كـل هـاد ومــرشـدِ
ولا تحسبن النـذر للخيـر جــالبـاً بل النذر مخـراق البخيل المشـددِ
وليس حرام الفعل إذ نـدب الوفـا به في كتاب اللّه مـع صدق مسندِ
وكن عـالمـاً إن الشهــادة منصب من الدين حفظاً للحقوق من الردي
وفيهـا صـلاح للفــريقين حق ذا يصــان وتبـري ذمــة المتجحــدِ
وكن ذا احتيـاط عن شهادة فـريـة تؤل إلى سخط المهيمن في غــدِ
وتـوجب لـلآتي بهــا في مقـامــة الجحيم روي هذا ابن ماجة أسندِ
وكم حذر الهادي الورى عن شهـادة بــزور بتهــديــد أتـي وتــوعــدِ
أمـا قال قـول الـزور أعلى كبيـرة مـع الشرك في لفظ الصحيحين قيدِ
فــأربعـة بــالــزور يهلك نفســه وبــاغ وظـلام وقــاضٍ تـعمــدِ
كفى زاجـراً عن ذالكم كل عـاقل سقوط شهيد الـزور من عين شهدِ
ويحرم في الحالين جعـل وقيل لا لفقـر وقيـل إن عينـاً وإلا فاقــدِ
ومـن عنـده علـم بحـد لــربــه فتـرك الأدى أولى وإن شاء يشهـدِ

ولوقبل دعوى واعكس أن تخشى كثرة | الخنا أو أبي وعظاً بل أوجب بأجودِ
وينـدب لـلإرشـاد لا لمثـوبـة | على كل عقد غير ما أوجب اشهدِ
وحظر شهادات الفتى بسوى الذي | بـأوقـات الإستـرعـا يعلمـه قـدِ
ورد المغني والمصـافـع مع ذوي | التمسخـر والرقاص تهـد وتـرشـدِ
ولاعـب شـطرنـج ونـرد لفعـله | الحـرام ولعـاب الحمـام المغـردِ
إذا كـان عبَّـاثاً بهـا أو مقـامـراً | وسـراقـاً امنعـه الشهـادة واردِدِ
ومن يقتني لـلأنس أو لفـراخهـا | أو الكسب لم يمنـع لصحة مقصدِ
ومفش لسـر من جمـاع ونحـوه | وكشاف ما في العرف صين بمشهدِ
ومن يدخل الحمـام من غير مئزر | ويـأكـل بين النـاس مـا لم يعـودِ
ومن مـد رجليه لغيـر ضـرورة | وخاطب بالفحش النسـاء بمحشدِ
وزاعم جمـع الجن ثـم منجمـاً | ورمَّـالاً أو قصَّاصـاً أو مؤجر الـردِ
ولعـاب ارجـوح ورفـع الثقـال | والسـابق في سبـح وسعي معـودِ
وإن يحتوي لعب على عوض من | الجوانب أومن بعضها احظـره وأصددِ
فـذاك قمـار ميسـر بـاجتنـابـه | أتى الأمـر في القـرآن أمـر مهـددِ
وان يخل عن جعل فمنه محرم | كنـرد وشطرنـج وشبههمـا أعددِ
وقيـل أكره الشـطرنـج لا تحظـرن | فبـالتكثـر منـه أردده لا بـالمصـردِ
ولا بـأس في لعب بغيـر أذى ولا | دنـاءة فيـه كـالثقـاف المعـودِ
وإيـاك شـربـاً للخمـور فـإنهـا | تسود وجه العبد في اليوم مع غدِ
الا أن شـرب الخمر ذنب معظم | يـزيـل صفـات الآدمي المسـددِ
فليحق بـالانعـام بـل هـو دونهـا | يخلط في أفعـالـه غيـر مهتـدِ
ويسخـر منه كـل راء لسـوء مـا | يعـاين مـن تخليـطه والتبـددِ

يـزيل الحيـا عنه ويـذهب بـالغنـا ويوقـع في الفحشا وقتل المعربـدِ
وكـل صفات الـذم فيهـا تجمعت كـذا سميت أم الفجـور فـاسنـدِ
فكم آيـة تنبى بتحـريمهـا لمن تـدبـر آيـات الكتـاب الممجـدِ
وقد لعن المختار في الخمر تسعة ورواه أبـو داود عن خير مـرشـدِ
وأقسم رب العـرش أن ليعـذبن عليهـا رواه أحمـد عن محمـدِ
وما قد أتى في حظرها بـالـغ إذا تـأملتـه حـد التـواتـر فـاهتـدِ
واجمـع على تحريمها كـل مسلم فكفـر مبيحهـا وفي النـار خـلدِ
وإدمـانها إحـدى الكبائـر فاجتنب لعلك تحظى بـالفـلاح وتهتـدي
ويحـرم منهـا النـزر مثـل كثيـرهـا وليست دواءاً بل هي الداء فـأبعدِ
فمـا جعـل اللّه العـظيم دواءنـا بمـا هـو محـظور بملة أحمـدِ
وكـل شـراب إن تكـاثـر مسكـراً يحـرم منه النـزر والخمـر فـاعـدِ
ومن أي شيء كـان يحرم مـطلقـاً ولـو كـان مـطبـوخـاً بغير تقيـدِ
سوى لظمأ المضطر إن مزجت بما يـروي وللمغتص إجمـاعـاً أزددِ
ولا يثبت التحـريم فيمـا انتبـذتـه قبيـل الثلاث أشـربه مـا لم يزبـدِ
ولا بـأس بـالنقـاع إذ ليس مسكراً ولا آيـلاً بـل إن يبقّـه يـفسـدِ

الاستمناء والإيمان
وقذف المحصنات وما يترتب عليه

وعزر من استمنى ولم يخف الزنا ولا ضـرراً في جسمـه وتـوعـدِ
وعن أحمد بل فيه مـع فقد خـوفه كـراهـة تنـزيـه بغيـر تشـددِ
وقـد نقـل إلينـا يكفـر من رآى مسبـة أصحـاب النبـي محمـدِ

حذارك من كذب اليمين فإنه ليوجب سخط اللّه أن يتعمدِ

وأوجب لا نجا هالك من ظلامة وندب لمندوب لإصلاح مفسدِ

ومن يول عهداً كاذباً لاقتطاعه بحق امرىء يغضب عليه ويبعدِ

ولا شيء في إيلا المحق تيقناً وإن يفتد الأيلا ابر فجودِ

ولا تجعلن اللّه دونك جنة بأيمان كذب كالمنافق تعتدِ

ويكره تكثير وإفراط صادق اليمين لخوف الكذب عند التعددِ

إذا كان دين المرء فهو عن الرضى متى لم يوفق يبق كيف بمشهدِ

ومن قتل الزاني بزوجته فلا قصاص عليه في الظلوم ولا يدِ

وإن لم يصدقه الولي ولا أتى ببينة العدوان ضمنه والهدي

وإياك قتل العمد ظلماً لمؤمن فذلك بعد الشرك كبرى التفسدِ

كفى زاجراً عنه توعد قادر بنار ولعن ثم تخليدٍ معتدِ

فقد قال عبد اللّه فيها مؤولاً يتقي متاب القاتل المتعمدِ

وتخليده في النار من غير مخرجٍ وقال سواه إن يجازي يخلدِ

وإلا فعفو اللّه عن غير مشرك فسيحٍ كإنباء بآي معددِ

وتستغفر اللّه العظيم بتوبة وترقع كف المستغيث المجهدِ

وتدعو دعاء المخبتين برغبة دعاء غريق في دجا الليل مفردِ

فإن الذي تدعوه يرزق من عصى وفاتح باب للمطيع ومعتدِ

ولكنما صدق الرجاء مفاتح الخزائن فادعه وابتغ الفضل وأجهدِ

وقل بانكسار قارعاً باب راحم قريب مجيب بالفواضلِ يبتدي

إلهي أتى العاصون بابك ملجأ ليرجون عفواً منك ربي وسيدي

إليك فررنا من عذابك رهبة فلا تطردنا عن جنابك وأسعدِ

دعـوتك لـلأمر الـذي أنت ضامن … إجابته يـا غيـر مخلف مـوعـدِ
إليـك مـددنـا بـالـرجـاء أكفنـا … فحاشك من رد الفتى صـافر اليـدِ
ومن ينتحب من خشية اللّه قل لـه … طفئت لظى بل حزت كل التعبدِ
فعين بكت من خشيـة اللّه حرمت … علي النارَ في نص الحديث المسددِ

الكبائر أعاذنا اللّه منها والتوبة إلى اللّه تعالى

وكن عـالماً أن الـذنـوب جميعهـا … بكبرى وصغرى قسمت في المجودِ
فمـا فيه حـد في الدنـا أو تـوعـد … بأخرى قسم كبرى على نص أحمدِ
وزاد حفيـد المجـد أوجـا وعيـده … بـنفـي لإيـمـان ولـعـن مـبـعـدِ
كشــرك وقتـل النفس إلا بحقهــا … وأكل الربا والسحر مـع قذف نهدِ
وأكلك أمــوال اليتـامى ببــاطــل … توليك يوم الزحف في حرب جحدِ
كـذاك الـزنـا ثم اللواط وشـربهم … خمـوراً وقـطـع للطريق الممهـدِ
وسـرقة مـال الغيـر أو أكـل مـالـه … بباطل صنـع القول والفعل واليـدِ
شــهــادة زور ثـم عــق لــوالــد … وغيبــة مغتــاب نميمــة مفســدِ
يمين غمــوس تــارك لصــلاتــه … مصــل بــلا طهــر لــه بتعمــدِ
مصلٍ بغير الوقت أو غير قبلةٍ … مصــل بـلا قــرآنـه المتــأكـدِ
قنوط الفتى من رحمة اللّه ثم قـل … إســاءة ظن بــالآلــه المــوحــدِ
وأمـن لمكــر اللّه ثـم قــطيعــة … لـذي رحم والكبر والخيـلا أعـدِ
كـذا كـذب إن كـان يـرمي بفتنـة … أوالمفترى يوماً على المصطفى أحمدِ
قيــادة ديــوث نـكــاح مــحـلل … وهـجـرة عـدل مسلم ومــوحــدِ
وتــرك لحـج مستـطيعــاً ومنعــه … زكــاة وحكم الـحــاكم الـمتـقلدِ

بحق لخلق وارتشاه وفطره بلا عذره في صوم شهر التعبدِ
وقول بلا علم على اللّه ربنا وسب لأصحاب النبي محمدِ
مُصِر على العصيان ترك تنزه من البول في نص الحديث المسددِ
وإتيان من حاضت بفرج ونشزها على زوجها من غير عذر ممهدِ
وإلحاقها بالزوج من حملته من سواه وكتمان العلوم لمجتدِ
وتصوير ذي روح وإتيان كاهن وإتيان عراف وتصديقهم زدِ
سجود لغير اللّه دعوة من دعا إلى بدعة أو للضلالة ما هدي
غلول ونوح والتطير بعده وأكل وشرب في لجين وعسجدِ
وجور لموص في الوصايا ومنعه لميراث وارث إباق لا عبدِ
وإتيانها في الدبر بيع لحرة ومن يستحل البيت قبلة مسجدِ
ومنها اكتساب للربا وشهادة عليه وذو الوجهين قل للتوعدِ
ومن يدعي أصلاً وليس بأصله يقول أنا ابن الفاضل المتمجدِ
فيرغب عن آبائه وجدوده ولا سيما أن ينتسب لمحمدِ
وغش إمام للرعية بعده وقوع على العجماء الهيمة يفسدِ
وترك لتجميع إساءة مالك إلى القن ذا طبع له في المعبدِ
وبادر متاباً قبل موت معجل يفاجئك لا تدري أفي اليوم أو غدِ
ولا تجعل الآمال حصناً فإنها سراب يغر الغافل الجاهلِ الصدِ
فبيناه مغتراً يفاجئه الردي فيصبح ندماناً يعض على اليدِ
فكف عن الإثم الحواس تفز غداً فكم في لظى كبت حصائد مذودِ
ولا تتبع النفس الهوى راكناً إلى التمني ووعد بالمطيع المقيدِ
كما إن فضل اللّه والعفو واسع فتعذيبه أيضاً اليم لمعتدِ

فكن بين خوف والرجا عاملاً لما تخاف ولا تقنط وقوفاً بموعدِ

تذكر ذنوباً قد مضين وتب لها وتب مطلقاً مع فقد علم التعمدِ

وبادر متاباً قبل يغلق بابه وتطوى على الأعمال صحف التزودِ

فحينئذٍ لا ينفع المرء توبة إذا عاين الأملاك أو غرغر الصدى

وتوبة حق اللّه يستغفر الفتى ويندم ينوي لا يعود إلى الردي

وإن كان مما يوجب الحد ظاهراً فستــرك أولى من مقر ليحددِ

وإن تاب من غصب فيشرط رده ومع عجزه ينوي متى وات يرددِ

ومن حد قذف أو قصاص متابة بتمكينه من نفسه مع ما ابتدى

وتحليل مظلوم متاب لنادم تدارك عدوان اللسان أو اليدِ

وقيل بالاستغفار من ظلم نادم لمظلوم عرض توبة في مبعدِ

وما حد غير النادمين بتوبة ولا حب إثم آثماً لم يقصدِ

وللحكم والفتيا اشترط وروايــة متاباً سوى في شاهد بالزنا قدِ

ويأثم ذو الاعسار في جحد دينه ولم يستحق الأخذ إن يول تسعدِ

تداركن ما فرطت في جحده وعد إلى الحق أو باعد من الظلم تهتدِ

فإن التمادي في الضلال مزلة إلى النار في يوم الحساب لجحدِ

فأنت هنا تستطيع رد ظلامة ويعجزك الدينار والفلس في غدِ

وما ثم إلا أخذ إحسان ظالم فإن تفن عن مظلومه حمل الردي

الصلاة وما يتعلق بها
ومن جحدها أو جحد ركناً من أركان الإسلام
أو جحد ربوبية الله تعالى أو استهزأ به أو ادعى النبوة

على الصلوات الخمس حافظ فإنها ... لآكد مفروض على كل مهتدِ
فلا رخصة في تركها لمكلف ... وأول ما عنها يحاسب في غدِ
بإهمالها يستوجب المرء قرنه ... بفرعون مع هامان في شر مذودِ
وما زال يوصي بالصلاة نبينا ... لدى الموت حتى كل عن نطق مذودِ
بها مر بني سبع وذا العشر فاضربن ... وعنه كذا أوجب عليهم وشددِ
وأوجب على من وليهم أمرهم بها ... وصحح صلاة الواع منهم تسددِ
وتفويتها أو بعضها من مكلف ... حرام سوى للجمع أو شرط فقدِ
ومن جحد الإيجاب كفره إن تشا ... بدار الهدي ما بين أهل التعبدِ
كذا كل مجموع على حكمه متى ... يكن ظاهراً دون الخفي المبعدِ
فمن أحد الأركان أو حرمة الزنا ... وخمراً وحل الماء والخبز يجحدِ
وأشباهها من ظاهر الحكم مجمع ... عليه لجهل عرفنه وأرشدِ
فمن لم يتب أو ليس يجهل مثله ... لجحدانه يكفر وبالسيف فاقددِ
وتارك إحدى الخمس وهنا وصومه ... وحجاً زكاة ناوياً ترك سرمد
ومرجيه مع ظنه الموت قبله ... إذا لم يتب فاقتله كفراً بأبعدِ
ومن جحد الخلاق أو صفة له ... أو البعض من كتب الإله الموحدِ
أو الرسل أو من سبه أو رسوله ... ولو كان ذا مزح فكالمتعمدِ
ومستهزء بالله أو آية له ... أو الرسل كفره وأدب ولو هدي
ودعوى شريك أو أب أو قرينة ... له أو وليد كل ذا كفره اعددِ

ويكفر أيضاً مدع لنبوة ... ويكفر في تصديقه كل مسعدِ

ومن حلل المحضور من غير شبهة ... عن النفس والأموال كفره ترشدِ

وإن كان بالتأويل منه استحله ... فلا كفر حتى يستبين بمرشدِ

ومن أكل الخنزير أو نحوها فلا ... تكفره يا هذا بأكل مجردِ

ومن أظهر الإسلام والكفر باطن ... فذلك زنديق متى تاب فارددِ

كذا حكم من قد كفروه بسحره ... ومن يتكرر كفره بعد أن هدي

ومن سب رب الخلق أو مرسلاله ... فقتل أولاء أحتم بغير ترددِ

وعن أحمد أقبل توبة الجمع إن يرى ... لك الصدق كالكفر الأصيلي تهتدِ

الأذان وصلاة النافلة
وقراءة القرآن وصلاة الجمعة

ومثل المؤذن قل إذا ما سمعته ... وحوقل إذا حيعل تثاب وترشد

وعند فراغ منه فاسأل وسيلة ... لخير الورى تؤتي الشفاعة في غد

وبعد الندا قبل الإقامة فادعون ... يجاب الدعا في ذا بغير تردد

ومن خيره أن تسأل العفويا فتى ... وعافية دنيا وأخرى إلا أجهد

وفضل آذان المرء يعلو أمامة ... وقد قيل ذا بالعكس فاختر وجود

وأفضل نفل المرء ليلاً ببيته ... فقم تلو نصف مثل داود فاسجد

ولا تخلين الليل من ورد طائع ... بحزبك تتلو فيه سراً تجود

وإن شئت فاجهر فيه ما لم تخف أذى ... لإبعاد شيطان وإيقاظ رقد

وخذ طاقة للنفس لا تسأمنه ... وقل تستعن بالنوم عند التهجُّدِ

فإن لم تصل فاذكر الله جاهداً ... وتب واستقل مما جنيت وسددِ

فلا خير في عبد نوم إلى الضحى ... أما يستحى مولى رقيباً بمرصد

يناديه هل من سائل يعط سؤله ... ومستغفر يغفر له ويؤيد

وفي السبع فاختم فهو أولى ولا تزد ... على الثلث في يوم تصب سنة أحمد

فإن قليلاً مع تدبر قارىء ... ابر فلا تهذذ كشعر وتسردِ

ولا تقرأن أما أممت خلاف ما ... عليه أهيل العصر تقل وتبعدِ

وحمزة جانب والكسائي حرفه ... فكلتاهما مكروهة في المؤكد

ويكره أن يقرأ بألحان كالغنا ... وإن غيرت حرفاً فحرم وشددِ

وكيف تشا فاقرأ بلا حدث على ... وبالطهر أولى واكره الموضع الردي

ويحرم إبدال الكلام بآية ... تفيد الذي خاطبته نيل مقصدِ

ويكره بعد الأربعين تأخر ... لختم بلا عذر على نص أحمد

وإن خاف من نسيانه احظر وسنة ... بأول ليل في الشتا الختم ياعدِ

وفي الصيف فاعكس ثم تجميع أهله ... لدى الختم محبوب ويدعو ويحمد

ويشرع للشكر السجود لطاهر ... لمدفوع شر أو لفضل مجددِ

وصل إذا ما رمت أمر استخارة ... وإن بعد بالمأثور تدع وتسددِ

وما عرضت من حاجة صل وابتهل ... فكم مرسل قد جاء في ذا ومسندِ

على سنة بين العشائين حافظن ... وصل بتسبيح كما جاء تجمدِ

ويكره قطع النفل من غير حاجة ... وعن أحمد حرم كفرض مؤكدِ

وبادر إلى محو الذنوب بركعتي ... متاب كما قد جاء وادع تسددِ

وان عماد الدين إخلاص نية ... وإلا تولى بالعنا صافر اليدِ

وإياك عن سبق الإمام فإنه ... مخالسة الشيطان عند التعبدِ

سعى في التواني ثم لما عصيته ... تدارك سعياً في فنون التفسدِ

وفي الخمس ألزم في الأصح الرجال بالـ ـجماعة لا عبداً وشرطاً بأوكدِ
وليس بمكروه صلاة العجائز الـ ـجماعة معنا بل لـذات الترائـدِ
ونـدب دعاء المرء خلف صلاتـه بمـا شـاء للدنيـا وللدين فـاجهـدِ
وإيـاك والتفـريط في جمعــة بهـا قد اختص رب العرش أمة أحمدِ
ففي يـومها يعطي المزيـد لفـائـز فـينـظره مـن غيـر كـف فقيـدِ
وفي تـركها من غيـر عـذر ثـلاثـة يـران على قلب الغفـول المبعـدِ
ويشرع غسل يومها عنـد قصدهـا وطيب وتنـظيف ولبس المجـددِ
وتبكيـر مـاش مـدن لإمــامــه يصلي ويكثـر من فنـون التعبـدِ
ويدعو ويقرأ سورة الكهف مكثـراً صـلاة على خيـر الأنــام محمـدِ
ولا يتخـطى النـاس إلا إمــامهم وراء مكـانـاً خـاليـاً في المؤكـدِ

الزكـاة والصوم
ومـا يتعلق بهما من الأحكام

وخذ علم أحكام الزكاة نظيرة الصـ ـلاة بـآيـات الكتـاب الممجـدِ
وحسبـك في تفضيلها نفـع غيـره بقهـر هـوى وسـواسـه لم يـردد
وفـرقة مـا تهـوى امتثـالاً ببـذلهـا يفـك الفتى سبعين لحي مـقتـدِ
وأدِّ زكـاة المــال حيـاً مـطيبـاً ولا تتـركن للشـامتين وحسـدِ
ويشـرع في قـرباك من ليس وارثاً على قـدر حاجـات وقرب ليمـددِ
ومن بعدهم ذا العلم والجار قد من وراع ذوي الحاجات والسر ترشدِ
وليس بمجـز دفعهـا لشـريكـه ولا من يعـولـه من قـريب ومبعـدِ
ولا كفن المـوتى ولا في ديـونهم ولا نحو سد البثق أو رم مسجدِ

ويحـرم حتمـاً أن يقي مـالـه بهـا ... ويـدفـع ذمـاً أو لتحصيـل محمـدِ
بـذلـك نقـل البـر سـراً بفـاضـل ... عن النفس مع قوت العيال المؤكدِ
يسن وفي الحاجات أو شهر صومهم ... وللجـار والقـربى وإن يؤذ اكـدِ
ويـأثم في إضـرار نـفس وعيـلة ... ومـطل غـريم في التقـاضي مـاردِ
وإن تـك ذا صبـر وحسن تـوكـل ... وتـرك سؤال بالجميـع ان تشـاجدِ
وإن لا تكن تـأثم ببـذل جميعـه ... ويكـره تضييـق لغيـر المعـودِ
وجـوز سؤال المرء مـا جاز أخـذه ... وعنه احظرن عن ذي العشا والغداقدِ
وما جا بلا استشراف نفس وطلبـه ... يسن ولم يـوجب قبـول بـأوكـدِ
ويكـره بـاستشـراف نفس وجـائـز ... على الكفر بذل البر في نص أحمدِ
وخـذ في بيان الصـوم غير مقصـر ... عبـادة سـر ضـد طبـع مـعـودِ
وصبر لفقد الألف من حالة الصبا ... وفـطم عن المحبـوب والمتعـودِ
فتـوفيه بـالوعـد القديم من الـذي ... له الصوم يجزي غير مخلف موعد
وحـافظ على شهـر الصيـام فـإنـه ... لخـامس أركـان لـدين محمـدِ
تـغلق أبـواب الـجحيم إذا أتـى ... وتفتـح أبـواب الجنـان لسعـدِ
ويُـرفع عن أهـل القبـور عـذابهم ... ويصفـد فيـه كـل شيـطان معتـدِ
ويبسط فيـه الـرزق للخلق كلهم ... ويسهـل فيـه فعـل كـل التعبـدِ
تـزخرف جنـات النعيم وحـورهـا ... لأهـل الرضى فيـه وأهل التهجـدِ
وقـد خصـه الله الكـريم بليـلة ... على ألف شهـر فضلت فلتـرصـد
فارغم بأنف القـاطع الشهـر غفلة ... وأعـظم بأجـر المخلص المتعبـدِ
فقم ليله واقـطع نهـارك صـائمـاً ... وصن صومه عن كـل موه ومفسـدِ
وترك مقال الزور في الناس واجب ... ولـكنـه مـن صـائم ذو تـأكـدِ

فإن يشتم أسرع قوله أنا صائم — لتذكير نفس أو لوعظ لمعتدِ
ومن خاف من جوع ومن عطش ومن — أذى شبق يفطر ويقضي ولا يدي
وإن تبغ أسنى الصوم نفلاً تصومه — فيوماً ويوماً صوم داود فاقصدِ
ومن كل شهر صم ثلاثة بيضه — ويوم خميس ثم الاثنين فاعمدِ
ومتبع شهر الصوم صوماً بستة — جزت سنة من جامع ومبددِ
وعامين يجزي صوم يوم معرف — وعن يوم عاشوراء بالعام اسندِ
وفي عرفات يشرع الفطر قوة — على دعوات عند أفضل مشهدِ
ويشرع صوم العشر والشهر كاملاً — إذا كنت تبغي فالمحرم فاسردِ
فإن تقتصر صم عشرة ثم إنتهن — فتاسعه مع عاشر أو لذا قدِ
ويكره صوم الدهر والسبت وحده — وافراد ترجيب وجمعة مفرد
ويحسن إتمام التطوع مطلقاً — وإفساده جوز فإن تقض جودِ

الحج والجهاد وما يتعلق بهما
ودفع الصائل عن الأهل والمال

وبادر بفرض العمر قبل انقضائه — بحج إلى البيت العتيق المؤكدِ
وما الحج إلا القصد قصد مخصص — عبادة إذعان ومحض تعبدِ
تحن القلوب المستجاب لها الدعا — إلى الصادق البر الجليل الممجدِ
أتى بخصوص في الدعاء مبعضاً — ولو عم طار الشوق بالناس عن يدِ
تحن إلى أعلام مكة دائماً — قلوب إلى الداعي تروح وتغتدي
رجالاً وركباناً على كل ظامر — يلبون داعي الحق من كل موردِ
يطير بهم شوقاً إلى ذلك الحمى — لتحصيل وعد النفع في خير مشهدِ
على كلهم قد هان نفس عزيزة — وأهل ومال من طريف ومتلدِ

رضوا عن مديد الظل قطع مهامه ... يظل بها نحريرها ليس يهتدي
ولذ لهم في جنب ما يبتغونه ... سموم بجهلاء المعالم صيخدِ
يهون بها لفح الهجير عليهم ... كهجر محب يرتجي صدق موعدِ
وكل محب قابل الهجر بالرضا ... سيجني بما يرضاه من كل مقصدِ
فكم من رخى العيش حركه الهوى ... فقام بأعباء الرجا ساغباً صدِ
فليس بثان عزمه عن طلابه ... إذا ثوب الداعي به وصل خردِ
أطار الكرى عنهم رجاء وصالهم ... وشوقاً إلى قبر النبي محمدِ
عفا الله عني كم أودع سائراً ... إليه وذنبي حابسي ومقيدِي
تحملت أوزاراً تثقل منهضي ... ولكنني أرجو تجاوز سيدي
وظني جميل بالكريم وعدتي ... شفيع الورى في موقف الحشر في غدِ
لئن ثنت الأقدار عزمي عن السرى ... فشوقي إليه دائم وتلددِ
وان رجائي أن يمن بزورة ... فأبلغ من تلك المشاعر مقصدِ
وألثم آثار النبيين ضارعاً ... وأبسط كفي للدعاء وأجهدِ
ومن حج بالمال الحرام يعيدها ... كذلك مرتد أناب بأوكدِ
وللرفث اهجر والفسوق وهكذا الـ ... ـجدال واقلل من كلامك تحمدِ
ومكة بالتفضيل أولى وعنه بل ... مدينة خير الخلق مثوى محمدِ
وكلتا يديك إرفع لرؤية كعبة ... معظمة واذكر وكبِّر ومجِّدِ
ونادِ بقلب خاشع متضرعاً ... بما شئت من كل الدعا غير معتدِ
وسله قبول الحج والعفو وادعه ... وكبر وهلِّل في محاذات أسودِ
وندب له أن يدخل البيت حافياً ... ويكثر به من نفله وتعبدِ
ويرمقه ما اسطاع ثم بطرفه ... ويكثر فعل الاعتمار ويجهد

ومن زمزم فاشرب لما شئت ممعناً وسم وسل ما تبتغي وتزودِ

وعند خروج طف طواف مودع وقف بعد بين الباب والركن ترشدِ

وناد كريماً قد دعا وفده إلى جوائزه في بيته وادع واجهدِ

وقل يا إلآهي قد أتيناك نرتجي مواعيد صدقٍ من كريم معودِ

وهذا مقام المستجيرين من لظى بعفوك يا منان يا ذا التغمدِ

بعونك جئنا فوق كل مسخر فجد بالرضا يا رب قبل التعبدِ

فهذا أوان السير عن بينك الذي نفارقه كرهاً متى شئت نغتدي

فراق اضطرار لا فراق زهادة ولا رغبة عنه ولا عنك سيدي

وليس لنا والحمد لله رغبة سواك فأصحبنا بمغني التزودِ

ولا تجعله آخر العهد بيننا وهون علينا السير في كل فدفدِ

وسل كلما تبتغي من الدين والدنا تنله متى تدعو بصدق وتقصدِ

وصل على خير النبيين كلما دعوت يكن أحرى لتحصيل مقصدِ

وبعد فراغ الحج فانوِ زيارة[1] لخير البرايا مع ضجيعيه فاقصدِ

ويكره مس القبر يا صاح مطلقاً وقم قبلة والمنبر اليسرة احددِ

وصلِّ وسلم في حريم ضريحه عليهم وسل مستشفعاً بمحمدِ[2]

---

(١) يرحم الله الناظم، جرى على ما جرى عليه متأخرو علماء المذهب وليس لهم دليل على صحة ما قالوا وما روي من الأحاديث في زيارة قبره ﷺ، فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بل موضوعة، وشد الرحل لمجرد زيارة قبره ﷺ، غير جائز باتفاق أهل القرون المفضلة، وأما لمسجده فمن أفضل الأعمال.

(٢) كأن تقول: اللهم شفع في نبيك أو كذا الاستشفاع بحبه واتباعه، وأما بذاته ﷺ فلم يقل به أحد من السلف.

عليه صلاة الله ثم سلامه وأصحابه والآل من كل أمجدِ
وأن جهاد الكفر فرض كفاية ويفضل بعد الفرض كل التعبدِ
لأن به تحصين ملة أحمد وفضل عموم النفع فوق المقيدِ
فلله من قد باع لله نفسه وجود الفتى بالنفس أقصى التجودِ
ومن يغد أن يغتنم فاجر ومغنم وان يرد يظفر بالنعيم المخلدِ
وما محسن يبغي إذا مات رجعة سوى الشهدا كي يجهد وافي التزيدِ
لفضل الذي أعطوا ونالوا من الرضى يفوق الأماني في النعيم المسرمدِ
كفى انهم أحيا لدى الله روحهم تروح بجنات النعيم وتغتدي
وغدوة غاز أو رواح مجاهد فخير من الدنيا بقول محمدِ
يكفر عن مستشهد البر ما عدا حقوق الورى والكل في البحر فاجهدِ
وقد سئل المختار عن حر قتلهم فقال يراه مثل قرصة مقرد
كلوم غزاة الله ألوان نزفها دم وكمسك عرفها فاح في غدِ
ولم يجتمع في منخر المرء يا فتى غبار جهاد مع دخان لظي الصدي
كمن صام لم يفطر وقام فلم ينم جهاد الفتى في الفضل عند التعددِ
فشتان ما بين الضجيع بفرشه وساهر طرف ليله فوق أجردِ
يدافع عن أهل الهدي وحريمهم وأموالهم بالنفس والمال واليدِ
ومن قاتل الأعدا لاعلاء ديننا فذا في سبيل الله لا غير قيدِ
ويفضل غزو البحر غزو مفاوز ومع فاجر يحتاط فاغز كأرشدِ
ومن يبغ نفس المرء أو ماله أو الـ ـحريم بهيم أو فتى طالب الردِ
فأوجب دفاعاً عن حريم المطيق لا عن المال والقولين في النفس أوردِ
ورجح الاستسلام في الهرج شيخنا وحتم دفاع اللص والعجم قلدِ

ويدفع بالأدنى متى ظن دفعه ... بذاك وإلا فليزد وليشددِ

فتبدا بوعظ ثم تضرب بالعصا ... فإن لم يفد فليفره بالمحدَّدِ

وقاتله بالنشَّاب إن خفت كيده ... إذا ما دنا فادفع بما شئت واطردِ

وإن نلته بعد اكتفائك شره ... تضمن ما ينشا عن المتزيدِ

ولا شيء في العادي القتيل بجائز ... ومن قتل العادي شهيداً ليعددِ

ولا فرق بين اللص يدخل داره ... ومن صال عدواناً عليه بفدفدِ

ولا بين أدنى ماله وكثيره ... ومن دفع المضطر عنه فمعتدِ

وواجب في الأقوى الدفع عن ماله الذي ... له اضطر مثل الأكل منه بأجودِ

ويلزم من يقوى على دفع صائل ... على غيره للأمن منه من الردي

ولا شيء فيما جوز الصول قتله ... مكلف أو عجم وبله وفوهدِ

ولا غرم في المقتول دفعاً لشره ... إذا لم يفرط قاتل في التزيدِ

ومن ربط العجماء في ضيق من الد ... روب ليضمن ما جنت لا تقيدِ

وقولان بالإطلاق إن كان واسعاً ... كذا في اقتنا كلب عقور بأجودِ

كذا الحكم في هر يصيد الطيور لا ... إذا بال في شيء وولغ الذي ابتدي

وان يوقد الإنسان ناراً بملكه ... ويجري عليه ماءه غير معتدِ

فليس عليه غرم تاو[1] لجاره ... به مع سوي تفريطه والتزيدِ

ويمنع من إنشا مضر بجاره ... ويضمن ما اردى بحظر مجددِ

ولا غرم في ملقي ممر بموحل ... وأشباهه من نافع غير مفسدِ

ويضمن منشي ما يضر بمسلك ... ومن قشر بطيخ وماء مبددِ

---

(١) أي تالف.

ومن يـدخل الإنسـان حتى يضيفه ... فيسقط ببئـر عـنـده لم يـحـدِ

ولم تـر امـا للعمى أو لستـرهـا ... فضمنـه ما لم ينـذر المرء تـرشـدِ

ومن يغتصب أرضاً فحظر دخـولها ... على غير رب الأرض إن حوطت قدِ

وإن لم تحـوط جاز فيهـا دخـولـه ... وأخذ الكلا منهـا على نص أحمدِ

الربا والقرض
والوقف والعتق

وإيـاك إيـاك الـربـا فـلدرهـم ... أشـد عقـابـاً من زنـاك بنهـدِ

وتمحق أمـوال الـربـاء وإن نمت ... ويربو قليل الحل في صدق موعدِ

وآكله مـع مـوكـل مـع كـاتب ... فقـد جـاء فيـه لعنهم مـع شهـدِ

وان تقترض شيئاً فنـدب مضاعف ... كمثلين إلا بـذل خمس التجـودِ

وإن تقترض أحسن وفاءً لمقـرض ... فـإن خيـار النـاس أحسن مـرددِ

ويكـره الاستقراض للسيء الـوفـا ... وللسهـل لا بأس وبـالشارع اقتـدِ

ألا حبذا المال الحلال لمن هدي ... إلى البـذل في أبـواب بـر معـودِ

وذلـك فضـل الله يؤتيـه من يشـأ ... ومن خيـر بـر المـرء وقف مـوبـدِ

إذا انقـطعت أعمال بـر الفتى أتى ... إليـه أنيسـاً عنـد وحشـة مفـردِ

ومن أعـظم المندوب عتق وخيـره ... عبيـد وعنـه بـل إمـاء لخـردِ

حقيق بـأن تسعى لـعتـق معبـد ... لتعتق من نـار الجحيم وتفتـدي

ونـدب بـلا خلف عتـاقـة دين ... قـوي لـه كسب أمين الـتفـردِ

فـلا تك جمـاعـاً منـوعـاً مكـاثـراً ... وسارع لبذل المال في الفرض وابتدِ

اكتساب الحلال من المال
واجتنــاب الحــرام وذمّ البخــل

وإيــاك والمـال الحــرام مـورثــاً ... لبــاذلـه في البــر تشقى ويسعــدِ
تعد لعمري أخسـر الناس صفقـة ... وأكثـرهم غبنـاً وعضــاً على اليـدِ
فبـادر إلى تقـديم مـالـك طـائعـاً ... صحيحاً شحيحاً رغبـة في التزودِ
ولا تخشَ فوت الرزق فالله ضامن ... لك الرزق ما أبقاك في اليوم والغدِ
ألا ان ذا الأموال في الأرض منحة ... كمنحة من يجدي النوال ويجتدي
بها يعرف المرء السخي من الفتى الـ ... ـبخيل وذو الأطماع من ذي التزهدِ
ويعـرف أرباب الأمـانات عنـدهـا ... وك خـؤن بــالتـصنـع يــرتـدي
يـرى الناس أبـواب التزهـد حيلة ... ويسعى لتحصيل الحطام المـزهدِ
لـه وثبـات في اكتسـاب حـطامـه ... ولو ملك الطوفان لم يسبق من صدي
تعـالى الكريم الله من ان يـرى له ... ولي بخيـل قـابض الكف واليــدِ
فشـر خلال المـرء حـرص وبخله ... من الله يقصيــه فيـا ويــل مبعــدِ
وان كــريم النـــاس فيهم محبب ... قريب من الحسنى بعيد من الردي
يغطي عيوب المرء في الناس جوده ... ويخمل ذكر النـابه البخـل فابعـدِ
فسارع إلى فعل المعالي ودع فتى ... تـوانى عن العليـا لكسب مصــردِ
فمـا المـال إلا كـالـظلال تـنـقـلا ... فبـادره إلى الإنفـاق قبـل التشـردِ
ولا تحسبن البـذل ينقص مـا أتى ... ولا البخـل جلاب العنى والتـزيدِ
ولا تـوعين يـوعى عليــك وانفقن ... يـوسـع عليـك الله رزقـاً وتفتـدي
فـلا تـدعن بـابـاً من البــر مغلقـاً ... تلاقي غداً بابا الرضي غير مؤصدِ
وتمليـك مال المـرء حـال حيـاتـه ... بـلا عوض يـدعي هبات التجـودِ

وتلك لعمـري منحـة مستحبـة تؤلف مـا بين الـورى مـع تبعدِ
تسل سخيمات القلوب وتزرع الـ ـمحبـة فيهـا للفتى المتجـودِ
وتخصيص ذي علم بهـا وقـرابـة أبـر ومن بـاهـابهـا أكـره وفنـدِ

القضاء وآداب اللباس
والنوم ولبس الصـوف والحـرير

وكن عـالمـاً أن القضـاة ثـلاثـة فقـاض قمين بـالنعيم الـمخلدِ
وذلـك من بالحق أصبح عـالمـاً ويعدل في حكم القضايـا فيهتدي
وقاض بحكم الحق أصبح عـالماً ولـكنـه فـيـه يجـور ويـعتـدي
وآخـر يقضي جـاهـلاً وكـلاهمـا له النار في نص الحديث المسددِ
وكـل جهـول بـالقضـاء فـإنـه عليـه حـرام فليحـذر ويـوعـد
فخـذ في سبيل للسـلامة واجتنب تولى القضا واحفظ لنفسـك وارتدِ
فكـل ولايـات الأنـام نـدامـة سوى من وقى الله المهيمن في غدِ
وحسب فتى يرجو السلامة زاجـراً سؤال عن المـرعى فـافقـه تسـدد
أمـا عمـر الحبر المسـدد قـائـلاً ألا ليتني أنجـو كفا فـامن الـردي
وكن عـالمـاً أن القضـاء فضيلة وأجـر عـظيم للمـحق الـمؤيـدِ
لأمـر بمعـروف وكشف ظـلامـة وإصلاح ذات البين مع زجر معتدِ
إذا بذل الجهد المحق أن يصب يفز بـأجرين والمخـطي له واحـد قـدِ
وحـظر عليـه الإرتشا وقبـولـه وأنت لدفع الـظلم فارش لنفتـدي
ويكـره لبس فيـه شهـرة لابس وواصـف جلد لا لـزوج وسـيـدِ
وإن كـان يبـدي عـورة لسـواهمـا فـذلـك محـظور بغيـر تـرددِ

وخير خلال المرء جمعا توسط الـ ـأمـور وخـال بين أردى وأجـردِ
ويحـرم لبس فيـه حي مصـور طـرازاً وصبغـاً في أصـح الـترددِ
ويكـره للمـرء السجـود بـوجهـه على صورة قد صـورت في ممهدِ
وتكـره في ستـر وسقفٍ وحـائطٍ ولا بـأس في موطـوئها والمـوسـدِ
بـذاك حفيـد المجـد أفتى لشبهه بعبادِ أصنام على غيرهـا اسجـدِ
ويكـره مـا فيـه صليب مصـور وهـذا جميـع لـلرجـال ونهـدِ
ويكـره لبس الأزر والخف قـائمـاً كـذاك التصاق اثنين عـرياً بمـرقدِ
وثنتين وافرق في المضاجـع بينهم ولو أخوة من بعـد عشر تسـددِ
وقل في انتباه والصباح وفي المسا ونـوم من المـروي مـاشئت تهتدِ
ففي سفـرٍ إن كنت أو حضـر فـلا تدع ورد خير قـد روى عن محمدِ
ويحسن عنـد النوم نفض فـراشـه ونـوم على اليمنى وكحـل بـأثمـدِ
وسر حافياً أو حاذياً وامش واركبن تمعـدد وإخشـوشن ولا تتعـودِ
فـإن عبـاد اللّه لـيسـوا بـنعـم فـإيـاك والنعيم مـع زي جحـدِ
وكن شـاكـراً للّه وارض بقسمـه تثب وتـزد فضـلاً وإرغـام حسـدِ
وأطـول ذيل المـرء للكعب والنسا بـلا الأزر شبـراً أو ذراعـاً لتـزدد
وأشـرف ملبوس إلى نصف سـاقه ومـا تحت كعب فاكـرهنه وصعـدِ
وللرصـغ كم المصطفى فإن ارتخى تنـاهى إلى أقصى أصـابعـه قـدِ
وللرجل أحظر لبس أنثى وعكسـه للعن عليـه وأكـرهنـه بـأبعـدِ
ولا بأس في لبس السراويـل سترة أتم من التأزيـر فـالبسـه واقتـدِ
بسنـة إبـراهيم فيـه وأحمـد وأصحـابـه والأزر أشهـر وأكـدِ
وعمـة مخلى حلقـه من تحنـك لـدى أحمـد مكـروهـة بتـأكـدِ

ويحسن أن يـرخي الذؤابـة خلفـه ولو شبراً أو أدنى على نص أحمدِ
وأحسن ملبـوس بيـاض لـميت وحي فبيض مـطلقـاً لا تسـودِ
ولا بأس بالمصبوغ من قبل غسله مـع الجهل في إصباغ أهل التهودِ
وقيـل أكرهنـه مثل مستعمـل الأنا وإن تعلم التنجيس فاغسله تهتدي
وأحمـر قان والمعصفـر فـاكـرهن للبس رجال حسب في نص أحمدِ
ولا تكـرهن في نصـه مـا صبغتـه من الزعفران البحت لـون الموردِ
وليس بلبس الصوف بأس ولا القبا ولـو للنسـا البـرنس افهمـه وأقتـدِ
ويحسن تنـظيف الثيـاب وطيبها ويكره مـع طول الغنى لبسك الردي
ومـا يشبـه الـزنـار يكـره مـطلقـاً ومــزربــه أو شبــه لبس التهــودِ
ويحـرم جـر اللبس للخيـلاء من فتى مـطلقاً بـل في الصلاة فـأكدِ
ومـا يشبـه الـزنـار يكـره مـطلقـاً ولا بـأس في شـد الإزار لسجـدِ
ولبس الحرير احظر على كل بالـغ سوى لضنى أو قمل أو حرب جحدِ
فجوزه في الأولى وحرمه في الأصح على هذه الصبيان من مصمت زدِ
ويحــرم بيــع للرجــال للبسهـم وتخييـطه والنسج في نص أحمدِ

بيع العصير والعنب والشراب
وآلات اللهو ومعاملة من خالط الحرام

وبيـع عصيـر للخمـور فبـاطــل كـذا عنب مـع كل عـون لمفسـدِ
كشمـع لشـراب وأكـل وجـوزة القمـار وشـطرنـج وسيف لمعتـدِ
ودف ومــزمـار وجـاريــة الغنــا وعـود وعن إيجـار ذلـك فـاصـدِ
كـذا بيـع مـأمـور بسعي لجمعـة إذا أذن الثاني وعنه الذي ابتدى
كذا الحكم فيما ضاق من وقت غيرها وصحـح من المعذور عنها بأوطد

ويحـرم إيجـار الكـلاب وبيعهـا … بغيـر خـلاف عنـدنـا لم يقيـدِ
وكـره بـلا حـظر مبـايعـة امـرىء … تمـول من حـل وحـظر ومنكـدِ
ومعلوم حـظر منـه حـظر وحله … مبـاحٍ وفي الشبهات مبهمـةً أعددِ
ويـزداد طـوراً أو يقـل اشتبـاهـه … ولكن دعوى المشتري الحظر فارددِ
ويكـره بيـع وابـتيـاع بـمـوطن … الظلامات أو غصب لقصد التزهدِ
وحكمة بيـع واشتراء لـذي النهي … تـوصل ذي فقـر إلى كـل مقصـدِ
تبـارك ذو الأحكـام والحكم التي … تحـار عقول الخلق فيهـا فتهتـدي
ففي كـل شيء حكمـة ودلالـة … لـداع على تـوحيـده والتفـرد
أباح اكتساب المال من سبل حله … فكـان إلى تحصيله خيـر مـرشـدِ
فمن حكمـه إبـداؤنـا وأمـورنـا … ذوات ارتبـاط لا ذوات تـوحـدِ
فكـل امـرىء لا يستقـل بـأمـره … فسن لـه سبـل التعـاون فـاهتـدِ
فـطوراً بتـوكيـل وطـوراً بـأجـرة … معيـنـة في فـعـل شيء مـقيـدِ
وطـوراً أبـاح الجهـل عنـد تعـذر … التعيين ومن هذا المضاربـة اعددِ
إليه انتهى الأسباب في كـل كائن … إليـه جميـع الأمـر ينهي ويبتـدي
يعلق أطـمـاع الأنـام بمـكسـب … لـه يركبـون الهول في كـل مقصدِ
يهـون علي هـذا اقتحـام بنفسـه … وهـذا بمـال رغبـة في التـزيـدِ
ليـأتي بـأرزاق يعـز حصـولهـا … إلى عـاجز عنهـا ضجيـع بمـرقـدِ
فسبحـان من أبدى فـأتقن صنعـه … وجـل تعـالى عن أبـاطيـل ملحـدِ
وليس بمحـظور عـطايـا ملوكنـا … فقـد قبلوا منهم صحـابـة أحمـدِ
وقد عامل المختار بعض اليهود يا … فـتى واكـل لـمـا دعـوه فـقـلدِ
ومن يتصـدق أو يـرد كـمـبـهم … الحـرام لديـه حل بـاقيه فـاشهـدِ

فيما يجوز لبسه وما يحرم
من الفضة والحرير والتختم وأواني الذهب والفضة
وعقوق الوالدين وإعطاء الطريق حقه

وحظر على الذكران ما نسجوه من ... لجين وعين غالب أو مصردِ

ويحرم في منصوص أحمد تكة ... الحرير كذا شرابة لا ترددِ

وحل على الذكران خاتم فضة ... وحلية سيف مع قبيعة عسجدِ

وأنف وربط السن منه ضررة ... وقول أبي بكر مبيح المزهدِ

وقولين خذ في حلى منطقة الفتى ... من الفضة البيضا ووجهين أسندِ

أحل لجين في حمائل صارمٍ ... وخف وران خوذة جوشن طدِ

وفي الستر أو ما هو مظنة بذلة ... ليكره كتب للقرآن الممجدِ

وليس بمكروه كتابة غيره ... من الذكر فيما لم يدس ويمهدِ

وحل لمن يستأجر البيت حكه ... التصاوير كالحمام للداخل أشهدِ

وحل شري وإلى اليتيمة لعبة ... بلا رأس إن تطلب وبالرأس فاصددِ

ولا يشتري ما كان من ذاك صورة ... ومن ماله لا مالها في المجودِ

ويحرم تصوير لذي الروح كاملاً ... وذنباً كبيراً عده للتوعدِ

ولا بأس في لبس الفرا واشترائها ... جلود حلال موته لم يؤطدِ

وكاللحم في الأولى احظرن جلد ثعلبٍ ... وعنه ليلبس والصلاة به اصددِ

وقد كره السمور والفنك أحمدِ ... وسنجابهم والقاقم أيضاً ليزددِ

وفي نصه لا بأس في جلد أرنب ... وكل السباعِ احظر كهرٍ بأوطدِ

ولا بأس بالختام من فضة ومن ... عقيق وبلور وشبه المعددِ

ويكره من صفر رصاص حديدهم ... ويحرم للذكران خاتم عسجدِ

ويحسن في اليسرى كأحمد وصحبه ... ويكره في الوسطى وسبابة اليدِ

ومن لم يضعه في الدخول إلى الخلا ... فعن كتب قرآن وذكر به اصددِ

ومكحلة ميلاً من النقد حرمن ... وحلية مرآة ومشط مكددِ

وحيلة قنديل دواة ومصحف ... وسرج وطوق للدواب تقلدِ

وإن عقوق الوالدين كبيرة ... فبرهما تبرر جزاءاً وتحمدِ

ويكره في المشي المطيطا وشبهها ... مظنة كبر غير في حرب جحدِ

ولا تكرهن الشرب من قائمٍ ولا ... انتعال الفتى في الأظهر المتأكدِ

ويحسن باليمنى ابتداء انتعاله ... وفي الخلع عكس واكره العكس ترشدِ

ويكره مشى المرء في فرد نعله ... اختياراً أصخ حتى لإصلاح مفسدِ

ولا بأس في نعل تصلي بها بلا ... أذى وافتقدها عند أبواب مسجدِ

ويحسن الاسترجاع في قطع شعه ... وتخصيص حاف بالطريق الممهدِ

وإن تلق يوماً في الطريق حجارةً ... أو الشوك أو عظماً أزل وكذا الردي

وكن حذراً عن مجلس في الطريق قد ... نهى عنه إلا مع شروط تعددِ

هي أمر بمعروف ونهي لمنكر ... ورد سلام للمسلم يبتدي

وغض لأبصار وكف عن الأذى ... وإرشاد من قد يستدل لمقصدِ

ومبهم طين في الشوارع طاهر ... وإلا فنزر منه عفو بأجودِ

ويطهر بالأمطار كل مقابر الأوائل ... إن لم يبق عظم بها ندي

وقد لبس السبتي وهو الذي خلا ... من الشعر مع أصحابه بهم اقتدِ

ويكره سندي النعال لعجبه ... فصرارها زي اليهود فأبعدِ

وفي نصه اكره للرجال وللنسا ... الرقيق سوى للزوج يخلو وسيدِ

وإن كان يبدي عورة لسواهما ... فذلك محظور بغير ترددِ

ويكـره تقصيـر اللبـاس وطولـه بـلا حـاجـة كبـرا وتـرك التعـودِ

وللرجـل أكـره عـرض زيق بنصـه ولا يكـره الكتـان في المتـأطـدِ

ويحسن حمـد اللّه في كل حـالـة ولا سيمـا في لبس ثـوب مجـددِ

وقـل لأخ ابـل واخلق ويخلـف الـلّـه كذا قل عش حميـداً تسددِ

ومن يرتضي أدنى اللباس تواضعاً سيكسى الثياب العبقريات في غدِ

تبـارك ذو المن المـدبـر خلقـه بمـا شـاءه من غيـر منـع مصـردِ

فكم حكم في طي أحكـامـه لـه يـدبـرهـا تجلو القلوب فتهتـدي

فليس بمسؤل ولـكن مـسـائـل بـريته عمـا يقـولـون في غـدِ

النكاح وعشرة الزوجة وآداب الجماع والقسم

أبـاح لنا فعـل النكـاح وسنـه لمـا شـاء فينـا من نمـاء معـودِ

ومـذهبنـا استحبـابه وهـو واجبٌ على خـائف من معنت متـوقـدِ

وخـذ من نصيـح يا أخي نصيحـة وكن حـازماً واحظـر بقلبٍ مؤيـدِ

ولا تنكحن إن كنت شيخـاً فتيـة تعش في ضرار العيش أو ترض بالردِ

ولا تنكحن من تسم فـوقـك رتبـة تكن أبـداً في حكمهـا في تنكـدِ

وهـذا لعمري جملة في اشتـراطه الكفـاءة إذ فيـه كمـال التـوددِ

ولا تـرغبن في مـالهـا وأثـاثهـا إذا كنت ذا فقـر تـذل وتضـهـدِ

ولا تسكنن في دارهـا عند أهلهـا فتسمـع إذن أنـواع منٍّ معـددِ

فلا خير فيمن كان في فضل عرسه يـروح على هـون إليهـا ويغتـدي

ولا تنكـرن بـذل اليسيـر تنكـدا وسـامـح تنـل أجـراً وحسن تـوددِ

ولا تسألن عما عهدت وغض عن … عوار إذا لم يذمم الشرع ترشدِ
وكن حافظاً إن النساء ودائع … عوان لدينا إحفظ وصية مرشدِ
ولا تكثر الإنكار ترم بتهمة … ولا ترفعن السوط عن كل معتدِ
ولا تطمعن في أن تقيم اعوجاجها … فما هي إلا مثل ضلع مرددِ
وسكني الفتى في غرفة فوق سكة … يؤل إلى تهمي البري المسددِ
وإياك يا هذا وروضة دمنة … سترجع عن قرب إلى أصلها الردي
وحرم على كل نكاح التي زنت … إلى توبة ثم انقضا عدة زدِ
وعن أحمد أن يبغها من زنا بها … فتوبته شرط لعقد معقدِ
ولا تنكحن في الفقر إلا ضرورة … ولذ بوجاء الصوم تهد وترشدِ
وكن عالماً إن النسا لعب لنا … فحسن إذن مهما استطعت وجودِ
وخير النسا من سرت الزوج منظراً … ومن حفظته في مغيب ومشهدِ
قصيرة ألفاظ قصيرة بيتها … قصيرة طرف العين عن كل أبعدِ
عليك بذات الدين تظفر بالمنى … الودود الولود الأصل ذات التعبدِ
حسيبة أصل من كرام تفز إذن … بولد كرام والبكارة فاقصدِ
وواحدة أدنى إلى العدل فاقتنع … وإن شئت فابلغ أربعاً لا تزيدِ
ويشرع إعلان النكاح وضربهم … عليه بدف للخلاف المفسدِ
وسل خيرها الرحمن ثم استعذه … من أذى شرها عند الزفاف تسددِ
وحق على الزوجين أن يتعاشرا … بعرف وبذل الحق لا بتنكدِ
وليس حلالاً وطء سرية ولا … لزوجته في الحيض والدبر فاصددِ
ومن شاء بين الإليتين تلذذاً … إذا هو لم يولج، فليس بمبعدِ
وقيل يسن الوطء في الشهر مرة … وإلا ففي الأسبوع أن يتزيدِ

وليس بمسنون عليه زيادة ... سوى عند داعي شهوة وتولدِ
وسم وقل لاهم جنبنا وما ... رزقت الشياطين أدع للوطء تهتدِ
ويكره تكثير الكلام مجامعاً ... وعن نزعه من قبل تتميمها اصددِ
ويشرع أيضاً إن يلاعب قلبه ... ويكره منه وطؤها ذا تجردِ
وإن وضوء المرء مع غسل فرجه ... إذا رام عوداً يستحب فجودِ
ويكره وطء الخود مع رأي غيرها ... ولو ضرة ترضى وجمع بمرقدِ
وطاعة الاستمتاع للزوج اوجبن ... بإغضابه يغضب عليها وتبعدِ
فمن أغضبت زوجاً بعصيانها باتت ... ملايكة الرحمن تلعنها أسندِ
وإذنك ندب في عيادة محرم ... وحضرتها للميت لا بتشددِ
وإن خرجت في زينة أو تطييت ... لتمنع وإن خفت الأذى إمنع وشددِ

فرض العين وفرض الكفاية
ووجوب النصح لله ولرسوله وللأمة

وكن عالماً أن الفروض تقسمت ... بعين كصوم مع صلاة تعبدِ
وفرض كفايات متى قام بعضهم ... به سقط التأثيم عن كل مفردِ
كدفع لضر المسلمين لقادر ... كإشباع ذي جوعٍ فقيرٍ مصردِ
وستر لعريان عيادة مدنف ... وتغسيل ميت ثم دفن الملحدِ
وتكفينه ثم الصلاة عليه مع ... متابعة المحمول للقبر فاسعدِ
ومنها صناعات أبيحت مهمة ... لمصلحة تحتاجها الناس ترفدِ
وزرع وغرس حفر نهر وبئرها ... وتنظيمها ثم البثوق فسددِ
بناء لجسر ثم سور ورمها ... وقنطرة يحتاجها ثم مسجدِ

أمـامتنـا العـظمى إقـامـة دعـوة ودفـع لشبهـات المضـل الملدِ
جهـاد وحج كـل عام كـذا القضا وإلا فتـاً وتعليم الكتاب الممجـدِ
وتعليم مـا قد سنه خيـر مـرسـل وسـائر علم في الشـريعـة مسعـدِ
حسـاب وتصـريف ونحـو قـراءة ومـع لغـة مـع علم طب بمبعـدِ
عليـك بتقوى اللّه في كـل حـالـة تحز قصبات السبق في اليوم مـع غدِ
ونصـح كتاب اللّه مـع نصـح أحمد نبيـك خيـر المـرسلين محمـدِ
ونصـح جميـع المسلمين أميرهم ومـأمورهم فـاقبـل وصيـة مـرشـدِ
ومـا زال فينـا كـل عصـر أئمـة يـذبون عن دين الهـدى بـالمهنـدِ
فينفـون تحـريف الغـواة وأظهـروا الصحيـح من المعلول في كل مشهدِ
فـأربعـة في أول الأمـر عمـدة وأربعـة فـي آخـر الأمـر قـلدِ
فكل أتي في الدين أقصى اجتهاده وأحمدهم في النقد مذهب أحمدِ
لفـرط أتبـاع لـلنبي وصحبـه فمن أجـل ذا لم يستجب لمهـدِ
دعوه إلى قول الضـلال فلم يجب ورد عـليهـم رد خيـر مسـددِ
وجاد لنصر الحق بـالنفس صابـراً على الجلد والتهديد من كل معتدِ
فـآب بحمد اللّه بـالنصر والهـدى وبـاؤوا بـخسـران وذل مـؤبـدِ
ومـا زالت العقبى لكـل من اتقى كذلك وعد اللّه في الذكر الأمجدِ
وإيـاك عن آراء كـل مـزخـرف مقـالته كـالسم في ضمنها الـردي
فقد مات خير الناس والدين كامل غني عن التبيين من كـل ملحـدِ
فـطالب دين الحق بالـرأي ضائـع ومن خاض في علم الكلام فما هدي
كفى بهم نقصـاً تنـاقض هـولهم وكـل يقـول الحق عنـدي فقلدِ
ولـو كـان حقـاً لم يكن متنـاقضـاً ولـم يتـنـقـل ربـه ذا تـلددي

ومـا الـحـق إلا لـيـلـه كـنـهـاره ... يـزيـد ضيـاء خـاليـاً من تـرددِ

بـه يـطمئن القلب غيـر مـزعـزعٍ ... ولا خـائف بـل آمن من تنكـدِ

فمن قلد الآراء ضـل عن الهـدى ... ومن قلد المعصوم في الدين يهتدي

فمـا الـدين إلا الاتبـاع لمـا أتى ... عن اللّه والهـادي البشيـر محمـدِ

كـذلـك قـال الشـافعي وغيـره ... من الناصرين الحق من كـل مهتدِ

ومحض التلقي بـالقبـول لـه بـلا ... تـأول أو تـشبيـه أو رد جـحـدِ

فكابد إلى أن تبلـغ النفس عذرها ... وكن في اكتساب العلم طلاع أنجدِ

ولا تـذهبن العمـر منـك سبهللا ... ولا تغبنن في النعمتين بـل اجهـدِ

فمن هجـر اللذات نـال المنى ومن ... واكـب على اللذات عض على اليدِ

وفي قمـع أهواء النفوس اعتزازها ... وفي نيلهـا ما تشتهي ذل سـرمدي

فـلا تشتغل إلا بمـا يكسب العلى ... ولا تـرض للنفس النفيسة بـالردي

وفي خلوة الإنسـان بـالعلم أنسـه ... ويسلم دين المـرء عنـد التـوحـدِ

ويسلم من قـال وقيـل ومن أذى ... جليس ومن واش بغيض وحسـدِ

فكن حلس بيت فهـو ستـر لعـورة ... وحـرز الفتى عن كل غـاوٍ ومفسدِ

وخيـر جليس المـرء كتب تفيـده ... عـلومـاً وآدابـاً كعـقـلٍ مؤيـدِ

وخـالـط إذ خـالـطت كـل مـوفق ... من العلمـا أهـل التقى والتسـددِ

يفيدك من علم وينهاك عن هـوى ... فصـاحبه تهـدي من هداه وتـرشدِ

وإيـاك والهمـاز إن قمت عنـه ... والبـذى فإن المـرء بالمـرء يقتدي

ولا تصحب الحمقى فذو الجهل إن يرم ... صلاحاً لأمرٍ يا أخـا الحزم يفسـدِ

وخير صحاب عنـد ربك خيـرهم ... لصاحبه والجار مثل الـذي أبتدي

وخيـر مقـام قمت فيـه وحيلة ... تحليتهـا ذكـر الإلّـه بمسجـدِ

وكف عن العورا لسانك وليكن ... دواماً بذكر اللّه يا صاحبي ندي

وحصن عن الفحشا الجوارح كلها ... تكن لك في يوم الجزا خير شهدِ

وواضب على درس القرآن فإنه ... يلين قلباً قاسياً مثل جلمدِ

وحافظ على فعل الفروض بوقتها ... وخذ بنصيب في الدجا من تهجدِ

ونادِ إذا ما قمت في الليل سامعاً ... قريباً مجيباً بالفواضل يبتدي

ومد إليه كف فقرك ضارعاً ... بقلب منيبٍ وادعٍ تعط وترشدِ

ولا تسأمن العلم واسهر لنيله ... بلا ضجر تحمد سري السير في غدِ

وكن صابراً للفقر وادرع الرضا ... بما قدر الرحمن واشكره واحمدِ

فما العز إلا في القناعة والرضا ... بأدنى كفاف حاصلٍ والتزهدِ

فمن لم يقنعه الكفاف فما إلى ... رضاه سبيل فاقتنع وتقصدِ

فمن يتغن يغنه اللّه والغنى ... غنى النفس لا عن كثرة المتعددِ

ولا تطلبن العلم للمال والريا ... فإن ملاك الأمر في حسن مقصدِ

وكن عاملاً بالعلم فيما استطعته ... ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي

حريصاً على نفع الورى وهداهم ... تنل كل خير في نعيم مؤبدِ

وإياك والإعجاب والكبر تحظ ... بالسعادة في الدارين فارشد وارشدِ

وها قد بذلت النصح جهدي وإنني ... مقر بتقصيري وباللّه أهتدي

وقد كملت والحمد للّه وحده ... على كل حال دائماً لم يصردِ

عروساً سمت شمس الضحى حنبلية ... تآزر بالنور المبين وترتدي

إذا انتسبت في العلم كان انتسابها ... لمجتهد في نصرة الدين مقتدِ

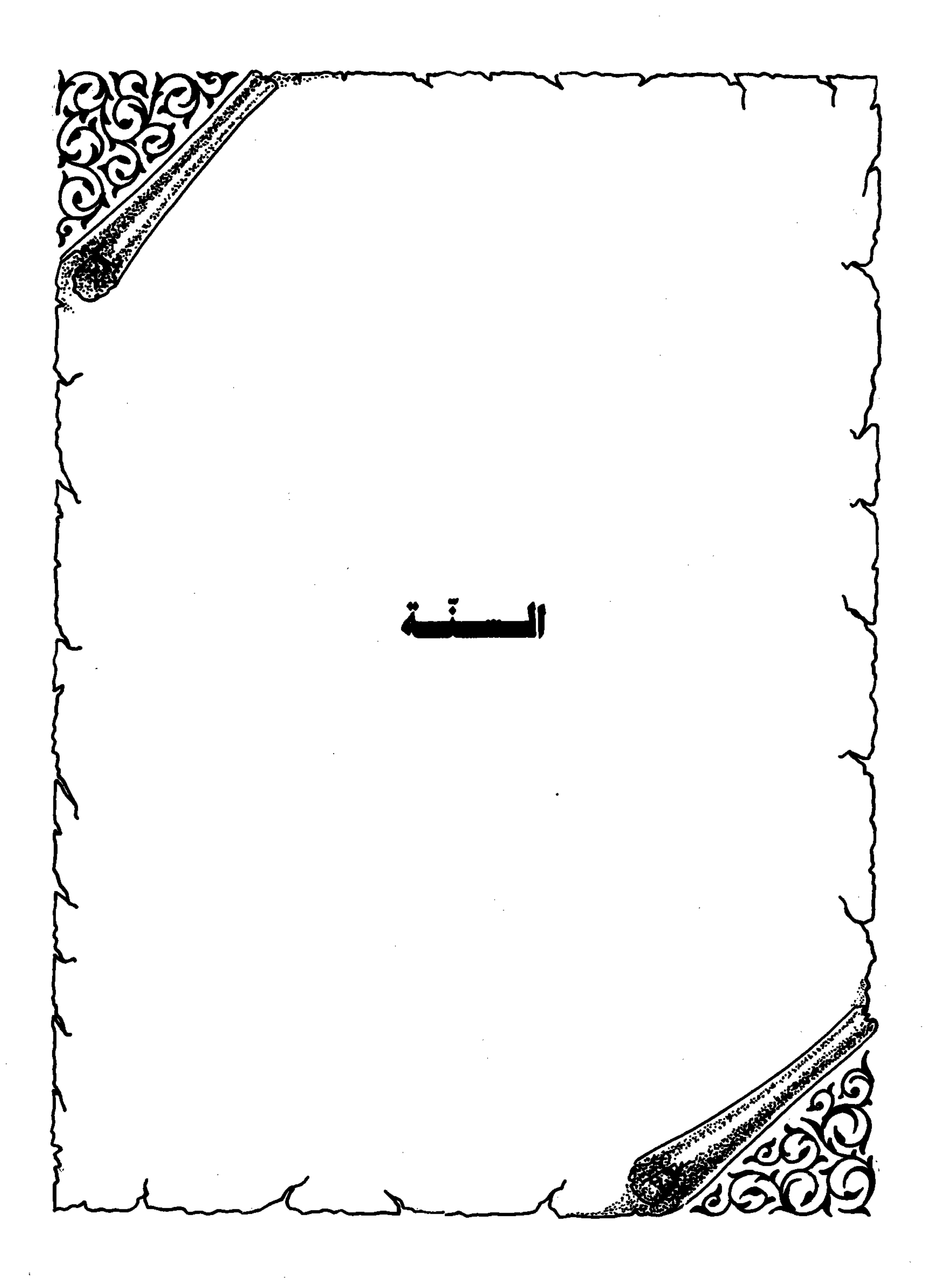
أمام الهدى زين الثقاة ابن حنبل ... على حبه في اللّه أودع ملحدِ

فما روضة حفت بنور ربيعها ... بسلسالها العذب الزلال المبردِ

بـأحسن من أبيـاتهـا ومسـائـل أحـاطت بهـا يـومـاً بغيـر تـرددِ
فخذها بدرس ليس في النوم تدركن لأهل التقى والعلم في كل مشهدِ
فلا تر عوى عن حفظهـا فهي درة يتيمـة استخلصتهـا في التـنقـدِ
وازكى صـلاة اللّه جـل ثـنـاؤه وعـز على خيـر البـرايـا محمـدِ
وأصحـابـه والغـر من آلـه ومن تـلاهم بإحسـان بهم ظل يقتـدي

* * *





السنّة



السنّة

شَكَتْ فَشَجَتْ[1] مذ أَعلنت بِشَجَاها وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجيبُ نِدَاها

لِطُولِ جَفَاها مِنْ مُهِينٍ يُهينُها وَيَمْنَعُها عَنْ أَهْلِها وَحِمَاها

مُضَيَّعةً يلهو بِها كلُّ فاجِرٍ على أَنَّهُ كُردُ بِغَيرِ رِضَاها

وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ وَكَانَ جَديراً أَن يُقبِّلَ فَاها

يَبيتُ يُراعي النجْمَ وَجْداً وَلَوعَةٍ وَيَمْنَع عَيْنَيْه لَذيذَ كَرَاها

فَيا كَاعِباً قَدْ سَامَها الخَسْفَ مَنْ بَغى فَطَالَ عليها كَرْبُها وَعَنَاهَا

سَيُنْقِذُها كُفْؤٌ كَرِيمٌ مُهَذَّبٌ وَيُلْبِسُها مِنْ بَعْدِ ذَاكَ حُلاها

فتَى في فُنونِ العلمِ قَدْ كَانَ بَلْتعاً وَحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا

يُوالي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةَ أَحْمَدٍ بَعيدٌ لِمَنْ يَهْدي بِغيرِ هُداها

تراه إِلى دَارِ الإقامَةِ ظَاعناً يَرى زَهرَةَ الدُّنْيا يَطيرُ هِبَاهَا

يَقُودُ أَسوداً في الحُروبِ ضَياغِماً تَعُدُّ المَنَايَا في الحُرُوبِ مُناها

إِذ الأَرْضُ مَنْ نَقْعِ السَّنابِك أظلَمت تَراهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا نُجومَ دُجاها

وَيَعْروهُمو عِنْدَ المُلاقاتِ هِزَّةً وَيُسْكِرَهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها

(١) شجت: شجاه، أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه في حزن.

وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا قُصوراً وَلَا بَاهُوا بِرَفْعِ بِناها

وَلَا قَصْدَهُمْ مِمَنْ أَبادَوه بِالقَنا وَتَطْويقَهُم بالسيفِ بِيض طَلاها

سِوى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَريعَةِ في الْوَرَى وَيَنفُونَ عَنْهَا بِدَوَاهَا

سَيَنْجابُ عَنْها بِالصَّوارِمِ مَا دَجا فَيُشْرِقُ في الآفاقِ نُورُ سَنَاها

وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَريعَةَ فِيهِمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِي بِغَيْرِ هُداها

فيا للعُقُولِ الساميات إلى العُلاَ وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أنفساً وَهُدَاها

أَلَسْنَا نَرى في كُلِّ يَومٍ مَناكِراً فَنُعْرِضُ لا نَنْهى وَلَا نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمَشَاغِبِ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا

فَحيَّ هَلاَ[1] نُحْيِ مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً وَقَدْ سَنَحَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طَالَ المَنامُ وَشَمِّروا لِتَسْبَحْ في غَمْرَاتِها وَحُلاها

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ وَلَكِنْ قَضَى أَنْ للأُمورِ مَدَاها

وَأَنْزَلَ في التَّنزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وَكَمْ ضُمِّنَتْ «طَسْ» مِنْه و«طَاها»

فَيَالَ عِبَادِ اللّه هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها

خَلِيليَّ هَلاَ قَدْ وَجَدْتُمْ مُهَذَّباً إذا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها

فَإِن تَجِدَاهُ فَالمرامَ وَجَدْتُما وَإِلَّا فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها

فواحَزَناً مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ بِغَيْرِ تَحاشٍ وانتهَاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِي المَقَاييسُ وَالهَوى يَقُولُونَ عاداتٌ وَنَحْنُ نَراها

وَمُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِراجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَباها

وَإِن قِيلَ ما شأْنُ المَظَالِمِ جَهْرَةً يَقولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قلوبٌ لَهُمْ لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ وَلَا تَلِينُ لِذِكرِ اللّه عِنْدَ قَسَاها

---

(١) فحيّ هلا: اسم فعل بمعنى أرحب.

وَآذانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والـهُـدى وَأَبْصـارُهُمْ قَدْ طَـالَ عَنْـه عَمـاهـا
فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَـريـداً وَهَدَّمـوا قَـواعِـدَ خَيـرُ المُـرسَلينَ بَنَـاهـا
فَتَبـاً لَهـا تَبَّـاً وَسُحْقـاً لِفِـرقَـةٍ جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرتْ بِهُداها
وَبعُـدْاً لَهـا بُعْـداً وَتَبَّاً لَهـا وَمَنْ يُحـاوِلُ مِنْهَا في الجهـالـةِ جَاهَـا
فَغَـوْثَاه وَاغـوثَاهُ هَـلْ مِنْ مُثَابِـرٍ يُـزيـلُ قَـذَاهَا سَيْفُـه وَشَجَـاهـا
إذا سُـلَّ مِنْ نُورِ الشَريعة صَـارِمَاً على ظُلْمَـةٍ للظَّالمـينَ جَـلاهـا
فهـا سُنَّةُ المَعْصُـومِ خِيـرَةِ خَلْقِـه شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاهـا
مُشَـرَّدَةً يَلْهـو بِهَـا غَيْـرُ كُفْـوهـا وَيَـسْلُبُـهَـا أَثْـوابَـها وَحُـلاهـا
وَيَنْكِحُهَـا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَـاهِـدٍ وَذَاكَ سِفَـاحٌ فَـارْعَووا وسِفَـاهَـا
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كـانَ أَهْلاً لِـوَصْلِها وَلَكِنْ عَـدَتْـهُ عَنْ مُنَـاهُ عِـداهَـا
يَعُـدُّ لَها مُـذْ شَبَّ خَيْـرَ صَـدَاقِهـا وَيَبْذُلُ جُهْداً في حُصُولِ رِضَاهـا
فَيَـا غَادَةً حُسْنـاً دَنَى مَـا يَسُـوءُهـا لَقَـدْ سَاءَني مـا سَاءَهَـا وَدَهَـاهَـا
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَـا تخـطَّفَهـا مَنْ لا يحـوطُ حِمـاهـا
سَيُنْقِـذُهـا مِنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ مَـاجِـدٌ إلى مَطْمَـحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
هُمـامُ سَيَجْلو عَـارَهَـا بِحُسَـامِـهِ وَيَنْشُرُ جَهْـراً مَـا طَـواهُ عِـدَاهـا
فَتًى قَـدْ جَنى مِنْ كُـلِّ فَنٍ ثِمَـارَهُ وَأَمَّ إِلى هَـامِ العُـلى فَعَـلاَهـا
قَـريبٌ إِلى أَهْلِ الشَـريعَة والتُّقَى وَيَبْعَـدُ عَمَّن يَـرْتَضِي بِسِـواهـا
عَفِيفٌ عَنْ الأَمْـوالِ إِلَّا بِحَقِّـهـا وَعَنْ زَهْـرَةِ الدُّنيا يُطيـلُ جَفَـاهـا
يَحُفُّ بِـهِ قَـوْمٌ عَلَى كُـلِّ سَـابِـحٍ مُنَـاهُمْ مُنَاوَاةُ العِـدى وَلِقَـاهـا
إِذِ الأَرضُ مِنْ نَقْـعِ المعارِكِ أَظْلَمَت أَسِنَّتُهم مِثْـلُ النجُـومِ سَنَـاهـا
وَيُـطْرِبُهُمْ هَـزُّ القَنَـا بِـأَكُفِّهِـمْ وَوَقْـعُ الْعَـوالي في صُدورِ عِداها

وَلَا جَمَعوا مَالاً وَلَا كَسَبوا لَهُمْ ... مساكن لا يَرْضَى الإلهُ بِنَاهَا
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفْكِهِمْ لِدَمِ العِدى ... وَضَرْبِ طَلاها بِالطِّلا لِرَدَها
سِوى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحمَد ... وَيُعْلُونَ مِنهَا مَا وَهَى لِعُلاهَا
سَيَغْسِلُ عَنْها السَّيفُ أَوساخَ بِدْعَةٍ ... فَتَسْمُقُ(١) أَنْوارُ الهُدَى فَنَراهَا
وَتَنْفُذُ في الطَّاغي سِهَامُ قِسِيِّهِم ... فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهَا
فَيَا مَنْ لَهُمْ في الدِينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ ... إلى كَمْ تُمَنُّونَ النُفُوسَ مُنَاهَا
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظيعَةٍ ... وَلَا نَتَحامى عَارَهَا وَعَرَاهَا
وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَيَّ هَلًا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
تَعَالوا بِنَا نُحْيِ رِياضاً مِنَ العُلى ... وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الهُدى وَذُرَاهَا
وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكَارِ أَقْيادِ(٢) شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ في عُقْبى مَآلِ عُلاهَا
فَمَا اللّهُ عَمَّا تَعْمَلونَ بِغَافِلٍ ... سَيَجْزِي العِدى يَوْمَ الجِزَا بِجَزَاهَا
فَفِي الذِّكْرِ أَخْبَارٌ بِسُوءِ مَآلِهُم ... إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَهَا سَيَرَاهَا
بِرَبِّكُمَا رُدَّ سَلَامي عَلَى امْرِئٍ ... عَنْ السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتي ... إِذَا بُحْتُ بِالشَّكْوى يَبُلُّ صَدَاهَا
فَإِنْ تَجِداهُ فَاكْشِفا عَنْ نِقَابِها ... وإِلَّا فَبِالكُفْؤِ الكَرِيمِ عِدَاهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... وَسَومِ الأَعادي في مُرُوجِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ قَالَ اللّهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولونَ قَالَ الأَكْثَرونَ سِوَاهَا
بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَهَا ... فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المَزامِيرِ والغِنا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كَيْ نُخِيفَ عِدَاهَا

---

(١) تسمق: تطول وتعلو.

(٢) أقياد: جمع قيد، وهو الرباط.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الإبانة عن أصول الديانة، لأبـي الحسن الأشعري.
٣ ـ الأربعين في دلائل التوحيد للهروي.
٤ ـ الأعلام، للزركلي.
٥ ـ البداية والنهاية، لإبن كثير.
٦ ـ بغية الوعاة، للسيوطي.
٧ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبـي.
٨ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض.
٩ ـ تفسير ابن كثير.
١٠ ـ التكملة لكتاب الصلة، لإبن الأبّار.
١١ ـ التمهيد في أصول الفقه، لأبـي الخطاب الكلوذاني.
١٢ ـ توضيح الكافية الشافية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
١٣ ـ جامع الأصول، لإبن الأثير.
١٤ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لإبن الألوسي.
١٥ ـ الدرر الكامنة، لإبن حجر.
١٦ ـ ديوان ابن مشرف.
١٧ ـ ديوان أبـي إسحاق الألبيري، تحقيق محمد رضوان الداية.

١٨ ــ ديوان عقود الجواهر، للشيخ سليمان بن سحمان.
١٩ ــ الـذبّ عن أبـي الحسن الأشعري، لأبـي القاسم ابن درباس.
٢٠ ــ ذيل طبقات الحنابلة، لإبن رجب.
٢١ ــ الرد الوافر لإبن ناصر الدين.
٢٢ ــ سنن ابن ماجة.
٢٣ ــ سنن أبـي داود.
٢٤ ــ سنن الترمذي.
٢٥ ــ سنن النسائي.
٢٦ ــ السنة لإبن أبـي عاصم.
٢٧ ــ سير أعلام النبلاء، للذهبـي.
٢٨ ــ شذرات الذهب، لإبن العماد الحنبلي.
٢٩ ــ شرح الدرَّة المضية، للسفاريني. المسمى «لوامع الأنوار البهية».
٣٠ ــ شرح الدرَّة المضية، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
٣١ ــ شرح الدرَّة المضية، للشيخ عبد العزيز المانع.
٣٢ ــ شـرح العقيدة الـطحاويـة، لإبن أبـي العز الحنفي؛ تحقيق الشيـخ ناصر الألباني.
٣٣ ــ شرح القصيدة النونية الموسوم بتوضيح المقاصد وتصحيح القواعـد، لإبن عيسى.
٣٤ ــ صحيح البخاري.
٣٥ ــ صحيح مسلم.
٣٦ ــ صلة الصلة، لإبن بشكوال.
٣٧ ــ علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبد الله آل بسام.
٣٨ ــ عنوان المجد، لإبن بشر.
٣٩ ــ فتح الباري، لإبن حجر العسقلاني.

٤٠ ــ فوات الوفيات، لإبن شاكر الكتبـي.
٤١ ــ قصيدة عنوان الحكم، تعليق عبد الفتاح أبو غـدة.
٤٢ ــ قطف الثمر، لصديق حسن خان.
٤٣ ــ كشف الظنون، لحاجـي خليفة.
٤٤ ــ لسان العرب، لإبن منظور.
٤٥ ــ معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
٤٦ ــ معجم المؤلفين، لعمر رضى كحالة.
٤٧ ــ موارد الظمآن، للشيخ عبد العزيز محمد السلمان.
٤٨ ــ ميزان الاعتدال، للذهبـي.
٤٩ ــ نفح الطيب، للمقرى التلمساني.
٥٠ ــ وفيات الأعيان، لإبن خلكان.
٥١ ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبـي.



الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

قريباً :

المنتخب من
صحيح السيرة النبوية

تأليف

الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني

